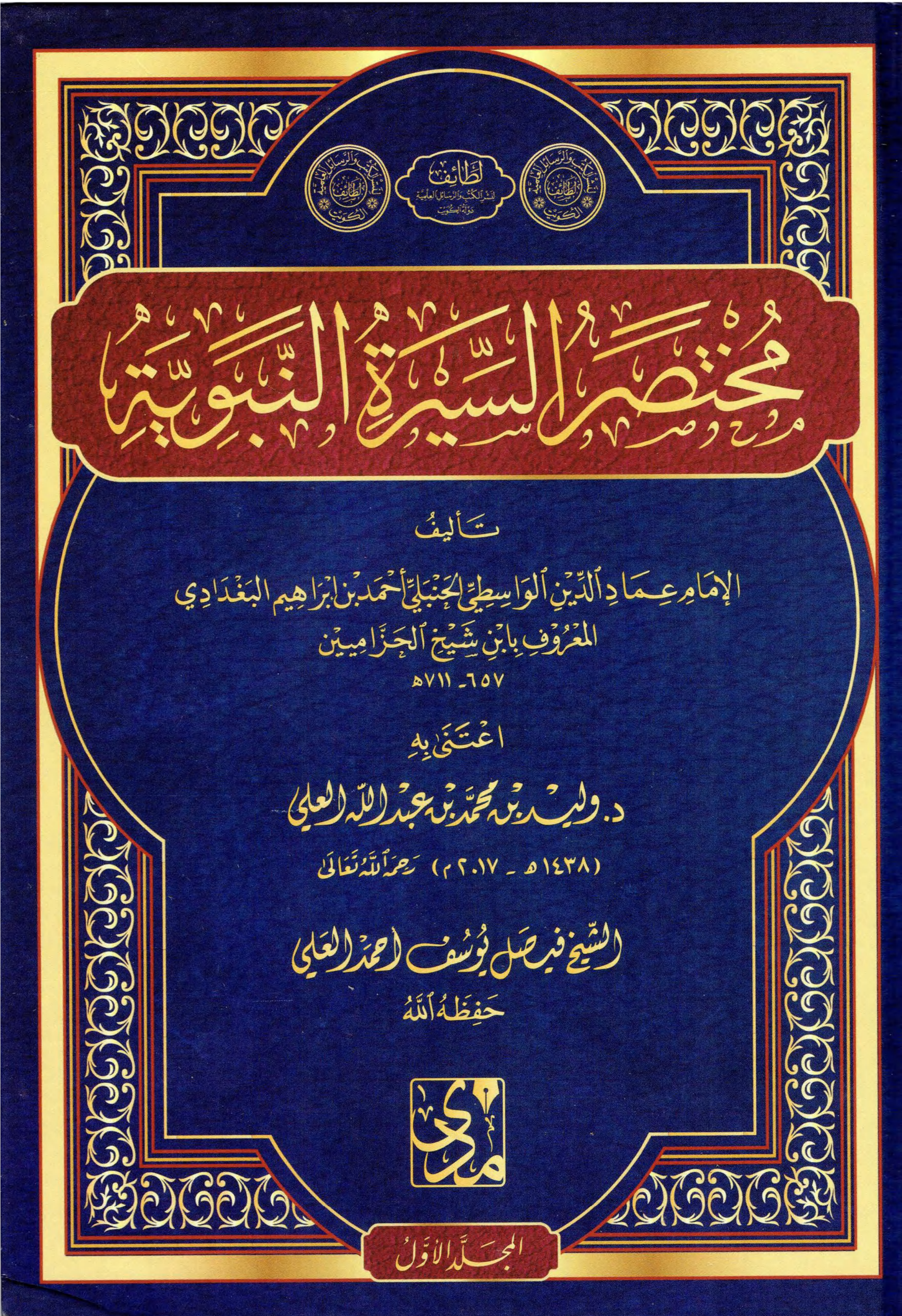

لطائف
لنشر الكتب والرسائل العلمية
دولة الكويت
مختصر السيرة النبوية
تأليف
الإمام عماد الدين الواسطي الحنبلي أحمد بن ابراهيم البغدادي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
٦٥٧ - ٧١١هـ
اعتنى به
د. وليد بن محمد بن عبد الله العلي
(١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م) رحمه الله تعالى
الشيخ فيصل يوسف أحمد العلي
حفظه الله
مدى
المجلد الأول


مُختصَرُ السِّيرةِ النَّبويَّةِ

مختصر السيرة النبوية
للإمام ابن شيخ الحزاميين

تأليف

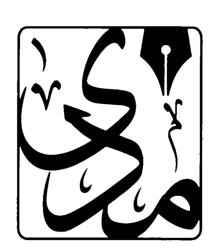
د. وليد محمد العلي

فيصل يوسف العلي

ISBN
978-99966-93-28-1

الطبعة الأولى

1442 هـ - 2021 م



شركة دار مدى

للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع والانتاج الفني

@imadaest

(00965) 55123010

imadaest@gmail.com

الكويت

بالتعاون مع



لنشر الكتب والرسائل العلمية

لصاحبها د. وليد بن عبد الله بن عبد العزيز المنيس

دولة الكويت - الشامية - صندوق بريد ١٢٢٥٧ الرمز البريدي ٧١٥٦٣

www.waqf-lataef.com

lataefq8@gmail.com



مُخْتَصَرُ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ

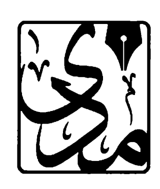
تأليف

الإمام عماد الدين الواسطي الحنبلي أحمد بن إبراهيم البغدادي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
٦٥٧ - ٧١١هـ

اعتنى به

د. وليد بن محمد بن عبد الله العلي
(١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م) رحمه الله تعالى

الشيخ فيصل يوسف أحمد العلي
حفظه الله



المجلد الأول



الافتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلّا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة قامت بها الأرض والسماوات، وخلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله تعالى رسله الكرام، وشرع شرائع الأحكام، وأشهد أن محمداً عبدُ الله ورسوله، وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه وخليله، المبعوث بالدين القويم، والمرسل بالمنهج المستقيم، أرسله الله رحمة للعالمين، وحجة على الخلائق أجمعين، وبعثه على حين فترة من الرسل، فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل.

أما بعد:

قد جعل الرب جلّ ثناؤه، وتقدّست أسماؤُه، سنة نبيه وسيرته عصمة لمن لجأ إليها، وجنة لمن استمسك بعروتها الوثقى، وعضّ بالنواجذ عليها، فهي الحرمُ الذي من دخله كان من الآمنين، والحصن الذي من لاذ به كان من الفائزين، ومن انقطع دونه كان من الهالكين(١).

إن علم السيرة النبوية علم عظيم المقدار، شهدت بفضله الآيات والأخبار، يطلع به العاقل على ما مر من الأعصار، فيزيده من الكياسة والاستبصار، بفقه سيرة الرسول ﷺ المختار، ويزداد من العظة والاعتبار.

---

(١) من مقدمة «المنهل العذب النمير في سيرة السراج المنير»، إعداد: الدكتور وليد العلي رحمه الله (بتصرف).

كان الناس قبل البعثة النبوية يعيشون في جاهلية عمياء، وكفر بواح، وشرك صراح، وفساد عام.

أتيت والناس فوضى لا تمرُّ بهم   إلا على صنم قد هام في صنم
والأرض مملوءة جورًا مسخَّرة   لكل طاغية في الخلق محتكم

وينزل الله الغيث بعد ما قنطوا، فجاء بالهدى المبين، والدين القويم، والميزان المستقيم.

ودراسة سيرته، ونشر محاسنه، من أفضل القربات، وأعظم الطاعات، وهو خير ما أفنيت فيه الأعمار، وبذلت فيه الأوقات، واستنفرت له الطاقات. ولذا اعتنى بها علماء الأمة، وصنفوا فيه التصانيف، ومن أهمها وأجلّها «السيرة النبوية» للإمام ابن هشام (ت٢١٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد اعتنى العلماء بهذا الكتاب، فمنهم من شرحه، ومنهم من نظمه، ومنهم من اختصره، ومن تلك المختصرات النافعة، «مختصر سيرة ابن هشام» للإمام العلامة الزاهد العابد، العارف السالك، عماد الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحزّامي الواسطي، الشهير بـ: ابن شيخ الحزّاميين رحمه الله رحمة واسعة (ت٧١١هـ). فهو مختصر لطيف.

وبين يديك سيرة النبي المُتَّبع المطاع، التي تشنف الأسماع، وتهذب الطباع، تلك السيرة العطرة، والحياة النضرة، التي ما سمع التأريخ مثل خصالها، ولا رأى الدهر نظير خلالها؛ فالأفئدة لها واعية، والأسماع لها صاغية، والقلوب في شغف، والنفوس في لهف إلى التعرف على سيرة نبيها المصطفى، والتبصُّر بحياة حبيبها المجتبى ﷺ[1].

---

(١) من مقدمة «المنهل العذب المنير»، ص ١٦.

منهج العمل:

بدأ العمل بهذا المختصر د. وليد العلي ﷺ وقابله على نسختين بمساعدة الشيخان السيد محمد الجيلاني، والمهندس فراس المطر، وقد اخترمته المنيه ﷺ وقد وصل إلى ثلث الكتاب تقريباً، ووفاءً بحقه، وتخليداً لذكره، أحببت أن أكمل هذا العمل ثواباً له، والاستفادة من الكتاب وقد وقفت على نسخة ثالثة من جامعة ليدن، وقد اعتمدتها أصلًا، ونسخة رابعة من مكتبة شهيد علي باشا، وتم إتمام الكتاب بعون الله وتوفيقه، وقد لا يكون وفق مراد الفقيد ﷺ، ولكن جهد المقل.

وكان العمل فيه وفق الآتي:

١- نسخت المخطوط مراعيًا نسخ المخطوط مع مراعاة القواعد الإملائية الحديثة، وخدمة النص بعلامات الترقيم.

٢- اعتمدت نسخة ليدن هي الأصل، وأشرت إلى اختلاف النسخ في الهامش.

٣- اعتمدت الرسم العثماني للآيات القرآنية، مع عزوها.

٤- خرجت الأحاديث من مصادرها، ووضعتها بالهامش.

٥- شرحت معنى الكلمات الغريبة من كتب اللغة، أو غريب الحديث.

٦- اختصار ترجمة المؤلف التي اعتمدها د. وليد العلي ﷺ من كتب المؤلف.

٧- وصف النسخ الخطية المعتمدة.

٨- وضع فهارس عامة للكتاب.

هذا وقد راعيت فيما سبق ذكره: الاختصار والاكتفاء بما أظن أنه يعين القارئ الكريم على دراسة هذا الكتاب وفهمه.

اللهم اعصمنا من الزلل، ووفقنا إلى أحسن القول والعمل، واجعلنا بطاعتك عاملين، ولسنة نبيك متبعين، وتقبل منا يا أكرم الأكرمين، واغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولجميع المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

فيصل يوسف أحمد العلي

الكويت حرسها الله

٢٠/ شوال ١٤٤٠هـ

الموافق ٢٣/ ٧/ ٢٠١٩

التعريف بالمؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو الشيخ الإمام، الزاهد العابد، العارف السالك، القدوة الناسك، العالم الرباني، بقية السلف: عماد الدين، أبو العباس أحمد بن إبراهيم

---

(١) انظر التعريف في المصادر الآتية - مرتبة وفق التسلسل الزمني لمؤلفيها -: «العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية» لابن عبدالهادي (ص٢٩٠)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٩٥)، «ذيل العبر» له (٤/ ٢٩)، «معجم الشيوخ» له (١/ ٢٩-٣٠) ترجمة ٥، «المشتبه في أسماء الرجال وأنسابهم» له (ص٢٢٤)، «أعيان العصر وأعوان النصر» للصفدي (١/ ١٥٣-١٥٤) ترجمة ٦٦، «الوافي بالوفَيات» له (٦/ ٢٢١) ترجمة ٢٦٨٩، «مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعي (٤/ ٢٥٠)، «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٥٩-٣٦٠)، «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين الدمشقي (٣/ ١٦٥-١٦٧)، «الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر» له (ص١٢٩-١٣١) ترجمة ٣٢، «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر(١/ ٩١) ترجمة ٢٤٠، «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي(١/ ٢١٠-٢١١) ترجمة ١٠٧، «الدليل الشافي على المنهل الصافي» له (١/ ٣٥) ترجمة ١٠٦، «المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن مفلح (١/ ٧٣) ترجمة ٥، «المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» للعليمي (٤/ ٣٨٤-٣٨٥) ترجمة ١١٩٣، «الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» له (٢/ ٤٦١)، «القلائد الجوهرية» لابن طولون (٢/ ٤٧٩-٤٨٠)، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤-٢٥)، «هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» للبغدادي (١/ ١٠٣-١٠٤)، «رفع النقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضويان (ص٢٩٣-٢٩٤)، «الأعلام» للزركلي(١/ ٨٦-٨٧)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة» للبردي (٢/ =

بن عبد الرحمن بن مسعود بن عمر الحزَّامي، الواسطي، البغدادي، ثم الدمشقي، الشهير بـ: ابن شيخ الحزاميين.

والحزَّاميون: نسبة إلى الحزَّامين - بفتح الحاء والزاي؛ وتشديدها[١]-: محلَّة في شرقيِّ واسط[٢]؛ واسعة كبيرة.

كما يطلق الحزَّامون على: الذين يحزمون الكاغد[٣][٤]؛ أو يحزمون الأمتعة[٥]؛ أي: يشدُّونها، والله أعلم.

ولادته ونشأته:

وقد وُلد رحمه الله في حادي عشر - أو ثاني عشر - شهر ذي الحجة الحرام سنة سبع وخمسين وستمائة بشرقيِّ واسط.

= ٩٤٧-٩٤٩)، «معجم مصنفات الحنابلة» للأستاذ الدكتور عبدالله الطريقي (٣/ ٣١١-٣١٥)، «علماء الحنابلة» لبكر أبو زيد (ص٢٢٦) ترجمة ١٧٨٨.

(١) انظر: في ضبطها: «الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢١٣)، «المشتبه في أسماء الرجال وأنسابهم» لابن ناصر الدين (ص٢٢٤)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣) (مادة حزم).

(٢) واسط: اسم يقع على عدة مواضع، وأعظمها وأشهرها: مدينة واسط التي عمَّرها الحجاج في سنة ثلاث وثمانين؛ وهي المشار إليها، وسميت بذلك: لتوسطها بين البصرة والكوفة. انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٤/ ١٣٦٣)، «معجم البلدان» للحموي (٤/ ٣٤٧)، «الروض المعطار في خبر الأقطار» للحميري (ص٥٩٩).

(٣) الكاغد: هو القرطاس - فارسي مُعرَّب -. كذا في «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (٩/ ١١٠) (مادة كغد).

(٤) انظر: «الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢١٣)، «اللباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (١/ ٣٦٢)، «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي(٣١/ ٤٨٥).

(٥) انظر: «معجم البلدان» للحموي (٢/ ٢٥٢).

معتقده ومسلكه:

وقد ألهمه الله ﷻ من صغره طلب الحق ومحبته؛ والنفور عن البدع وأهلها، فاجتمع بطوائف عدة؛ ولم يسكن قلبه إلى شيء منها.

وكان رحمه الله خلال هذه الحقبة الزمنية من عمره مضطربًا في بعض مسائل الاعتقاد المتعلقة بصفات الله ﷻ، حتى شرح الله صدره للحق وقَبوله.

ثم قدم دمشق، فرأى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله؛ وصَحِبَهُ، وتَخَلَّى عن جلِّ هذه الطرائق والأحوال والأذواق والسلوكيات؛ واقتفى آثار الرسول ﷺ وهديه وطريقته المأثورة عنه في كتب السنن والآثار، واعتنى بأمر السنَّة أصولًا وفروعاً.

وبعد لقائه بشيخ الإسلام رحمه الله وصحبته له: دلَّه على مطالعة السيرة النبوية، فأقبل رحمه الله عليها؛ وعلى مطالعة كتب الحديث والسنَّة والآثار، وصار داعية إلى السنَّة ومتابعة الآثار [١]، محبًّا لأهل الحديث؛ معظمًا لهم [٢]، ومذهبه مذهب السلف الصالح في الصفات؛ يُمرُّها كما جاءت.

ثم شرع رحمه الله في الرد على طوائف المبتدعة الذين خالطهم وعرفهم من الاتحادية وغيرهم، وبيَّن عوارهم؛ وكشف أستارهم.

وقد أقبل رحمه الله على التفقه في الدين؛ وبرز فيه، وصارت له مشاركة في العلوم [٣]، وزاحم في شتى الفضائل، وصحب الكبار [٤]، وانتفع بهديه وتسلَّك به جماعة، وأَلِفَ الضَّراعة من الرَّضاعة [٥].

---

(١) حكاه الحافظ ابن رجب - عن الحافظ البرزالي - في «الذيل» (٢/ ٣٦٠).

(٢) حكاه الحافظ ابن رجب - عن الحافظ البرزالي - في «الذيل» (٢/ ٣٦٠).

(٣) «ذيل العبر» للذهبي (٤/ ٢٩).

(٤) «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٩).

(٥) «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٤).

قال الحافظ الذهبي رحمه الله: جالسته مرارًا وانتفعت به، وكان منقبضًا عن الناس؛ حافظًا لوقته[١]، تسلك به جماعة، وكان ذا ورع وإخلاص، منابذة للاتحادية وذوي العقول[٢].

مذهبه الفقهي:

وكان رحمه الله قد تفقَّه على مذهب الشافعي[٣] رحمه الله، ونظر في الروضة والرافعي[٤][٥].

ثم تحوَّل رحمه الله وانتقل إلى مذهب الإمام أحمد[٦] رحمه الله[٧]، فقرأ على شيخ المذهب مجد الدين إسماعيل بن محمد الحراني[٨] رحمه الله كتاب «الكافي» للموفق ابن قدامة، واختصره في مجلد[٩].

---

(١) (لوقته): سقطت من «الوافي بالوفَيات»؛ واستدركتها من «الدرر الكامنة».

(٢) حكاه الصفدي في «الوافي بالوفَيات» (٦/ ٢٢١).

(٣) «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).

(٤) أي: تفقه في مذهب الشافعي على كتاب: «الفتح العزيز في شرح الوجيز» للإمام أبي القاسم عبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني (٥٥٧-٦٢٣هـ)؛ وعلى مختصره: «روضة الطالبين وعمدة المفتين» للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (٦٣١-٦٧٦هـ).

(٥) «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٤).

(٦) «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٧) انظر: «العلماء الذين تحولوا من مذهب إلى آخر وأسباب التحول» لبكر أبو زيد (ص٤٥)، «المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل» له (١/ ٥٦٩).

(٨) هو أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن الفراء الحراني؛ ثم الدمشقي، شيخ مذهب الحنابلة، توفي رحمه الله ليلة الأحد تاسع جمادى الأولى سنة تسعة وعشرين وسبعمائة.

(٩) انظر: «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

ثناء العلماء عليه:

وقد أثنى عليه رحمه الله عدد من الأئمة الأعلام، وأفاضوا عليه بالثناء الجزيل والذكر الجميل، فمن ذلك:

١- كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٦٦١-٧٢٨هـ) يُعظِّمه ويُجلّه، ويقول: «هو جُنَيْد وقته»، وكتب إليه كتابًا من مصر؛ أوله: «إلى شيخنا الإمَام العارف القدوة السالك»[١].

٢- قال الحافظ البرزالي رحمه الله (٦٦٥-٧٣٩هـ): رجل صَالِح عارف، صاحب نسك وعبادة، وانقطاع وعزوف عَنِ الدنيا. وَلَهُ كَلام متين فِي التصوف الصحيح، وَهُوَ داعية إِلَى طريق اللَّه تَعَالَى[٢].

٣- قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله (٧٠٥-٧٤٤هـ): كان رجلًا صالحًا ورعًا، كبير الشأن، منقطعًا إلى الله، متوفرًا على العبادة والسلوك[٣].

٤- قال الحافظ الذهبي رحمه الله (٦٧٣-٧٤٨هـ): شيخنا القدوة العارف[٤]، ويقول: كان من سادة السالكين[٥].

٥- قال الأديب المؤرخ الصفدي رحمه الله (٦٩٦-٧٦٤هـ): لقي المشايخ وتعبَّد، وترك الرئاسة وتزهَّد، وقط العوالق وتجرَّد[٦].

(١) انظر: «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٢) انظر: «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٣) «العقود الدرية» لابن عبدالهادي (ص٢٩٠).

(٤) «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٩).

(٥) «ذيل العبر» للذهبي (٤/ ٢٩).

(٦) «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٣).

٦- قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ (٧٣٦-٧٩٥هـ): كَانَ لَهُ مشاركة جيدة فِي العلوم، وعبارة حسنة قوية، وفهم جيد، وخط حسن فِي غاية الحسن. وَكَانَ معمور الأوقات بالأوراد والعبادات، والتصنيف، والمطالعة، والذكر والفكر، مصروف العناية إِلَى المراقبة والمحبة، والأنس بالله، وقطع الشواغل والعوائق عَنْهُ، حثيث السير إِلَى وادي الفناء بالله، والبقاء بِهِ، كثير اللهج بالأذواق والتجليات، والأنوار القلبية، منزويا عَنِ النَّاس، لا يجتمع إلا بمن يحبه، ويحصل له باجتماعه بِهِ منفعة دينية [(١)].

٧- قال الحافظ ابن ناصر الدين رَحِمَهُ اللَّهُ (٧٧٧-٨٤٢هـ): كان زاهدًا عابدًا، داعية إلى الله[(٢)].

مؤلفاته:

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: ألَّف تآليف كثيرة في الطريقة النبوية والسلوك الأثري والفقر المحمدي، وهي من أنفع كتب الصوفية للمريدين، انتفع بها خلق من متصوفة أهل الحديث ومتعبِّديها [(٣)].

ومن هذه المؤلفات:

١- البلغة: وهو: مختصر «الكافي» [(٤)] لابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢- البلغة والإقناع في حل شبهة مسألة السماع[(٥)].

---

(١) انظر: «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٢) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين (ص١٣٠).

(٣) نظر: «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٤) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين (ص١٢٩).

(٥) «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢)؛ (٢/ ١٠٠١).

٣- التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار[١].

٤- السلوك والسير إلى الله تعالى.

٥- شرح منازل السائرين: وهو شرح كتاب «منازل السائرين» لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي.

٦- مختصر دلائل النبوة، ذكر الصفدي؛ وابن حجر؛ وابن تغري بردي؛ والزِّرِكلي؛ والطريقي[٢].

٧- مختصر سيرة ابن إسحاق؛ قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «أقبل على سيرة ابن إسحاق - تهذيب ابن هشام - فلخصها واختصرها»[٣][٤]، و هو كتابنا هذا.

٨- مدخل أهل الفقه واللسان إلى ميدان المحبة والعرفان.

٩- مفتاح طريق الأولياء وأهل الزهد من العلماء[٥].

---

(١) «العقود الدرية» لابن عبدالهادي (ص٢٩٠).

(٢) انظر: «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٣)، «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي(٣/ ٣١٥).

(٣) انظر: «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٤) انظر: «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٣-١٥٤)، «الوافي بالوفيات» له (٦/ ٢٢١)، «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٣/ ١٦٥)، «الرد الوافر» له (ص١٢٩)، «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، «المقصد الأرشد» لابن مفلح (١/ ٧٣)، «المنهج الأحمد» للعليمي (٤/ ٣٨٤)، «الدر المنضد» له (١/ ٤٦١)، «القلائد الجوهرية» لابن طولون (٢/ ٤٧٩)، «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، «رفع النقاب» لابن ضويان (ص ٢٩٣)، «تاريخ التراث العربي» لسزكين (١/ ١/ ١١٠)، «تسهيل السابلة» للبردي (٢/ ٩٤٩)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٥).

(٥) «الأعلام» للزركلي (١/ ٨٧).

١٠- مفتاح طريق المحبين وباب الأنس برب العالمين المؤدي إلى أحوال المقربين.

١١- نصيحة في صفات الرب جلَّ وعلا.

١٢- نصيحة لبعض إخوانه؛ ذكره الطريقي[١].

نظمه:

وكان رحمه الله إلى جانب ما جمع الله تعالى له من العلم والفضل، صاحب نَظْمٍ حسن[٢]، وقَرْضٍ بديع.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله: أنشدنا لنفسه رحمه الله:

مَا زَالَ يَعْشَقُهَا طَوْرًا وَيُلْهِيهَا	حَتَّى أَنَاخَ بِرَبْعِ الْحُبِّ حَادِيهَا
يَشْكُو إِلَيْهِ كَلالَ السَّيْرِ مِنْ نَصَبٍ	وَعْدُ الْوِصَالِ يُمَنِّيهَا فَيُحْيِيهَا
هَبَّ النَّسِيمُ فَأَهْدَى طِيبَ نَشْرِهم	فَهَيَّجَ الْوَجْدَ مِنْ أَقْصَى دَوَاعِيهَا
إِنْ رُمْتَ سَيْرًا فَصَفِّ الْقَلْبَ مِنْ دَنَسٍ	مَعَ الْجَوَارِحِ كَيْ تَنْفِي مَسَاوِيهَا
وجَانِبِ النَّهْيَ حَسْبَ الْجَهْدِ مُمْتَثِلًا	نجج الأَوَامِرِ كَيْ يَنْفَكَّ عَانِيهَا
وَاقْصِدْ إِلَى السُّنَّةِ الْغَرَّاءِ تَفْهَمُهَا	فَهْمَ الْخُصُوصِ فَتَعْلُو فِي مَبَانِيهَا
وَدَاوِمِ الذِّكْرَ بَعْدَ الْعَقْدِ مِنْ سُنَنٍ	عَقْدَ ابْنِ حَنْبَل للأَمْرَاضِ يَشْفِيهَا
لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إلا مَنْ يُكَابِدُهُ	وَلا الصَّبَابَةَ إلا مَنْ يُعَانِيهَا[٣]

وقال الحافظ ابن ناصر الدين رحمه الله: ومن إنشادات الحزَّامي هذا في مراتب المحبة:

---

(١) «معجم مصنفات الحنابلة» (٣/ ٣١٥).

(٢) انظر: «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٣) «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٩).

مَنْ كَانَ فِي ظُلَم الدَّيَاجِي سَارِيَا رَصَدَ النُّجُومَ وأَوْقَدَ المِصْبَاحَا
حَتَّى إذا مَا البَدْرُ أرْشَدَ ضَوْؤُهُ تَرَكَ النُّجُومَ ورَاقَبَ الإصْبَاحَا
حَتَّى إذا انْجَابَ الظَّلامُ بأَسْرِهِ وَرَأَى الصَّبَاحَ بأُفْقِهِ قَدْ لاحَا
تَرَكَ المَسَارحَ وَالْكَوَاكِبَ كُلَّهَا والبَدْرَ وارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا[1][2]

وفاته:

وقد توفي رحمه الله عن أربع وخمسين سنة، وعينه من الانقطاع عن الدنيا وسِنَة، ولم يزل على حاله إلى أن التقمته الأرض، وأودعته في بطنها إلى يوم العرض[3].

وكانت وفاته آخر نهار السبت السادس عشر بعد شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبعمائة بالمارستان[4] الصغير بدمشق، عن ثلاثة وخمسين عامًا؛ وأربعة أشهر؛ وأربعة - أو خمسة - أيام. وصُلِّي عليه من الغد بالجامع الأموي، ودفن بسفح قاسيون؛ قبالة زاوية السيوفي.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله: ولا أعلم خلف بدمشق في طريقته مثله[5].

رحمه الله رحمة واسعة، وغفر ذنبه، وستر عيبه، وأعلى درجته في المهديين، وأخلفه في عقبه في الغابرين.

---

(١) ذكرها ابن قيم الجوزية في «كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء» (ص٧٨) دون نسبتها لقائلها.
(٢) «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٣/ ١٦٦-١٦٧).
(٣) «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٤).
(٤) دار المرضى - وهو معرب -، وأصله: بيمارستان، وبيمار عندهم: هو المريض؛ وأستان: المأوى - كذا في «تاج العروس من جواهر القاموس» - للزبيدي (١٦/ ٥٠٠) (مادة مرس).
(٥) انظر: «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

وصف النسخ الخطية المعتمدة(١)

اعتمدت في إخراج هذا الكتاب على أربع نسخ خطية، وهي:

الأولى: مصدرها: جامعة ليدن(٢) رقم (٤٨٢) وهي الأصل.

عدد الأوراق: ٢٦٧ لوحة أصابها بعض الرطوبة التي أثرت على بعض الكلمات مع إمكانية القراءة. عليها بعض التعليقات والحواشي والتملكات.

الناسخ: عَلم حنبلي مشتغل بالطب، وله مؤلف في الطب النبوي، وهو: داود بن أبي الفرج الحنبلي المتطبب، ترجمته في «الجوهر المنضد» لابن عبد الهادي ص٣٨.

تاريخ النسخ: في ثاني رجب الفرد سنة ٧٠٧هـ.

وفي لوحة العنوان إسناد ورواية للنسخة، لعلها بخط الذهبي، أو ابن ناصر الدين الدمشقي، ونصه:

«أخبرني بجميع كتاب السيرة أبو المعالي بدر بن إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي بن إسماعيل الهمذاني الأبرقوهي بقراءتي عليه قال: أنبا الشيخ أبو محمد عبد القوي بن عبد العزيز بن الحباب السعدي قراءة عليه قال أنا أبو محمد عبد الله بن رفاعة السعدي الفرضي قال: أنا أبو

---

(١) تم وصف النسخ الخطية من قبل دار عِلم، لصاحبها المكرم عبدالعاطي الشرقاوي، فلهم جزيل الشكر.

(٢) أرشدني لها وساعد في تصويرها د. أريان بوست من هولندا. شكر الله له.

الحسن علي بن الحسن الخلعي القاضي قال: أنبا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس قال: أنبا عبد الله بن جعفر بن الورد البغدادي قال: أنبا عبد الرحيم بن عبد الله بن البرقي قال: ثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام السدوسي قال: ثنا زياد بن عبد الله البكائي عن ابن إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ».

وكذا بلوحة العنوان، رواية النسخة بخط ابن عبد الهادي رَحِمَهُ اللَّهُ، **ونصه:**

«الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم: أخبرنا بها شيخنا أبو العباس بن زيد قراءة عليه ونحن نسمع: أخبرتنا عائشة بنت . . أبو عبد الله محمد بن إسماعيل خطيب مردا قال: أخبرنا القاضي صنيعة الملك. . وكتب يوسف بن عبد الهادي».

الثانية: مصدرها السليمانية مكتبة يوز غات إسطنبول رقم (٣٩٩)، والرمز لها (س). عدد الأوراق: ٢٨٤ لوحة، هذه النسخة سليمة، اللهم إلا قليلاً من آثار الرطوبة التي أصابت بعض الأوراق من حوافها.

تاريخ النسخ: يوم الخميس حادي عشر شهر شعبان المكرم من شهور سنة ٧٦٧هـ.

الناسخ: محمد بن علي بن شجاع الأذرعي الشافعي غفر الله له ولوالديه، ويبدو أن هذا الناسخ المبدع قد اهتم بكتب السيرة ونسخ عدداً منها، وعلى لوحة العنوان بعض الخوارج المثبتة بخطوط مختلفة من تملكات ووقوفات.

الثالثة: مصدرها السليمانية، مكتبة يني جامع إستنبول رقم (٨٩٨)، والرمز لها (ت).

عدد الأوراق: ١٩٢ لوحة، ورقة تعقبية، وآخر ثلاث ورقات بخط مختلف حديث، بها آثار رطوبة أثرت على الورق، وبها آثار بقع وآثار بلل، وبأول النسخة تملكات، تشير وكأن النسخة تحتوي على وثائق قضائية وأحكام شرعية قضائية. وفيها قيد مقابلة، وبالهامش فروق النسخ وتعليقات، وبعضها منقول من كتاب العلامة الدمياطي.

تاريخ النسخ: ٨٠٨هـ.

الرابعة: مصدرها شهيد علي باشا السليمانية رقم (١٩٤٢)، عدد الأوراق ٢٨٣ لوحة، وعليها بعض التعليقات والحواشي.

تاريخ النسخ: يوم الاثنين ٢٧ جمادى الأول ٧٦٧هـ.

الناسخ: محمد بن علي بن شجاع الأذرعي الشافعي رحمه الله.

وهو نفس الناسخ للنسخة الثانية، وبين النسختين قرابة سبعين يومًا (شهرين وثلث)[1].

---

(١) هذه النسخة تم الحصول عليها بعد إتمام العمل، ولم يعتمد عليها في مقابلة النسخ، إلا في بعض الأماكن استفدنا منها.



صور من نماذج المخطوطات



صورة الغلاف من نسخة ليدن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين

الصفحة الأولى من نسخة ليدن



الصفحة الأخيرة من نسخة ليدن

مختصر السيرة النبوية

للواسطي رحمه الله

قد وقف هذا سيرة النبوه وقفا صحيحا

بحيث لا يباع ولا يوهب ولا يرهن ولا يبدل

فمن بدله على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم

صورة الغلاف من نسخة س

رب يسر يا كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمطر قلوب المتقين بوابل اليقين كالأيام وفجر
أسرار الموقنين ينابيع الحكم وكشف لبصائر العارفين مشاهدات
المعرفات ليخرجوا من حجب الشكوك والظلم واختطف
أرواح الواجدين بأشعة شموس الظهور فذهب من لم يكن واضمحل
وبقي من لم يزل كما لم يزل في أحكام الأزلية والقدم تبارك
الذي ابتدأ أهل الخصوص بتوابع الفضل والنعم واختصهم من
العموم بفيض الإفضال والكرم ورفعهم ارتفاع همتهم
عن دنيات الحضيض السفلى ومضايق مسالك الغش إلى
مقاعد الصدق على أوج فلك السعادة في القرب الأعظم
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتعالي بقدسه
عن مدارك الأوهام وتصورات الخيال بالأجرام المضمحلة
إلى العدم وكيف يحيط المعدوم بمن لا يحاط به وهو المحيط بما كون
وبرأه وقسم وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
الذي فتح به أبواب المعارج وسهل به سبل الوصول إلى أعلى المدارج
نبي الرحمة وفاتح الخير والمخرج إلى الفسحة من السفر
كشف الله به عن هذه الأمة كرب العمى وسهل به وأزاح
به عنها السوء والعثرات فصار بأنواره ما غاب
عن عيانها من مدارك الغيوب كالعلم وصار العلم
بنبوته وتفاصيل سيرته أساسا لليقين تبنى عليه
قواعده وسلكه انتظم صلوات الله عليه وعلى آله وسلامه [illegible]
يحبها ربنا ويرضاها وأعطاه الوسيلة في اليوم الأعظم وخصه

الصفحة الأولى من نسخة س

والله أسمع ما بقيت بهالك إلا بكيت على النبي محمد 284

يا ويح أنصار النبي ورهطه بعد المغيب في سواء الملحد

ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا سودا وجوههم كلون الإثمد الاثمد

ولقد ولدناه وفينا قبره وفضول نعمته بنا لم تجحد

والله أكرمنا به وهدى به أنصاره في كل ساعة مشهد

صلى الإله ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك أحمد

آخر ما تلخص من السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

بحمد الله على معونته وتوفيقه وإحسانه بعد أذان الظهر من يوم الخميس

حادي عشر شهر شعبان المكرم من شهور سنة سبع وستين وسبعمائة

على يد الفقير إلى الله تعالى محمد بن علي بن شجاع

الأذرعي الشافعي غفر الله له ولوالديه

ولمن كتب له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة

والرحمة والرضوان ولوالديه وللمسلمين إنه

أهل الفضل والإحسان

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على محمد خاتم النبيين

وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وجعلنا منهم برحمته آمين

الصفحة الأخيرة من نسخة س



كتاب يشتمل

على مختصر الشيخ الإمام عماد الدين أبو العباس

أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الحزامي الواسطي السيرة

النبوية على صاحبها أفضل الصلوات والسلام

التي جمعها أبي محمد عبد الملك بن هشام

تغمدهما الله تعالى برحمته

ورضوانه

صورة الغلاف من نسخة ت

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

الحمد لله الذي لطف قرب المتقين بعوارف السفر كلامهم وغرز أسرار الموقنين بلوامع الحلم وكشف
لبصائر العارفين مشاهد [illegible] بعرفان [illegible] عن حجب الشكوك والظلم وخطف أرواح
الواجدين بأشعة شموس [illegible] وفرق [illegible] من لم يكن وأصطفى من لم يزل كما لم يزل في أحكام الأزلية
والقدم تبارك الذي أمد أهل الخصوص بسوابغ الفضل والنعم واختصهم من العموم بفيض الأفضال
والكرم [illegible] بأن نطلع همم [illegible] لتوصلك القدم إلى معالي مقاعد
الصدق على أوج فلك السعادة في القرب [illegible] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
المتعالي [illegible] عن مدارك الأوهام وتصورات الخيال بالأجرام المضمحلة إلى العدم وكيف يحيط
المعدوم [illegible] وهو لا يحيط بما كان وبرأ وقسم وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده
ورسوله الذي فتح به أبواب المعارف وسهل به سبل الوصول إلى أعلى المدارج بنبي الرحمة وفاتح
الخير المخرج إلى السعة من السقم كشف الله به عن الأمة كرب العمى وأزاح بعثها السوء والعمى
رات بأنوار ما غاب عن عيانها من مدارك الغيوب [illegible] وصار العلم بنبوته وتفاصيل شرعه
أساسا لليقين عليه تبنى قواعده وسناء كيف انتظم صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلامه
صلاة يجمعان [illegible] رضاها وأعطاه الوسيلة في اليوم الأعظم وخصه بالشفاعة والمقام المحمود
وأقر عيننا [illegible] الأعز الأكرم مالك [illegible] الشيخ الإمام العلامة قدوة المحققين
عماد [illegible] أبي إسماعيل إبراهيم بن عبد الرحمن الحنبلي الواسطي تغمده الله برضوانه
[illegible] إن بعض من حرك الله عز وجل لسانه [illegible] إلى ذوق شيء من المقامات
[illegible] إلى آثار [illegible] القوم من الأحوال العلية والأذواق السنية كالمحبة لله عز وجل والشوق إليه
والخوف منه والصبر على أوامره [illegible] والتوكل عليه والرضا عنه وأمثال ذلك [illegible]
العالية [illegible] والفنا والبقا والصحو والسكر وأمثال ذلك بقي مدة من الدهر يطلب
طريقا يتقرب به إلى شيء من ذلك فطالت في ذلك أسفاره وامتدت [illegible] وأسلمان [illegible] خمسة عشر
سنة [illegible] فلا يجد [illegible] ويطلع فلا يرى بادئا ولا إشارة فيما بدأت فيه الطالبون
من أنواع المجاهدات [illegible] الأذكار والقربات حتى كاد أن [illegible] الإياس لاعتراف

طوا [illegible]

الصفحة الأولى من نسخة ت



قال نعم قال ثم دخل رسول الله فرأى في المنام واستيقظ ثم دعا تمت . وقفه الإسلام
للشيخ الفاضل شهاب الدين المقتول في مدينة بخارى عافاه الله عن الآفات تاريخ سنة
ثمانه ثمانه مائه

الصفحة الأخيرة من نسخة ت

كتاب مختصر سيرة ابن هشام
للإمام رزين العبدري وفيه
شرح لغريب لغاته وإتمام لفوائده

١٩٤٢

صورة الغلاف من نسخة شهيد علي باشا



الصفحة الأولى من نسخة شهيد علي باشا

٢٨٦

فنقوم ساعتنا فنلقى طيبا محضا ضرائبه كريم المحتد

يا بكر آمنة المبارك بكرها ولدته محصنة بسعد الأسعد

نورا أضاء على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتدي

يا رب فاجمعنا معا ونبينا في جنة تثني عيون الحسد

في جنة الفردوس فاكتبها لنا يا ذا الجلال وذا العلا والسؤدد

والله أسمع ما بقيت بهالك إلا بكيت على النبي محمد

يا ويح أنصار النبي ورهطه بعد المغيب في سواء الملحد

ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا سودا وجوههم كلون الإثمد

ولقد ولدناه وفينا قبره وفضول نعمته بنا لم نجحد

والله أكرمنا به وهدى به أنصاره في كل ساعة مشهد

صلى الإله ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك أحمد

آخر ما لخص من السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بحمد الله تعالى على معونته وتوفيقه ولطفه انه قبل أذان الظهر من يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى من شهور سنة سبع وستين وسبعمائة

على يد الفقير إلى رحمة ربه وعفوه

محمد بن علي بن شجاع الأذرعي الشافعي

غفر الله له ولوالديه ولمن علمه هذه

النسخة له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة

والرضوان إنه أهل الفضل والإحسان

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وجعلنا الله منهم بمنه آمين

الصفحة الأخيرة من نسخة شهيد علي باشا



تأليف

الإمام عماد الدين الواسطي الحنبلي أحمد بن ابراهيم البغدادي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
٦٥٧ - ٧١١هـ

اعتنى به

د. وليد بن محمد بن عبد الله العلي
(١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م) رحمه الله تعالى

الشيخ فيصل يوسف أحمد العلي
حفظه الله

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ [١]

الحمد لله ربِّ العالمين وصلاته على سيِّدنا محمَّد وآله أجمعين، هذا تلخيص سيرة رسول الله ﷺ لأبي محمَّد عبد الملك بن هشام عن البكَّائي عن ابن إسحاق رحمهم الله، قصدنا به الإيجاز والاختصار، والله الموفِّق للصواب.

قال الشَّيخ الإمام العارف المحقِّق العالم العابد الورع الناسك عماد الدِّين أحمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن الواسطيُّ عفا الله عنه[٢]: الحمد لله الذي أَمْطَرَ قلوب المتَّقين بِوَابِلِ اليقين كالدِّيَم[٣]، وفجَّر من[٤] أسرارَ الموقنين ينابيعَ[٥] الحِكَم، وكشفَ لبَصائر العارفين مشاهدات التَّعريفات فخرجوا بها[٦] من حُجُب الشُّكوك والظُّلَم، واختَطَف أرواح الواجدين بأشعة شموس الظهور فذهب مَنْ لم يكن واصْطَلَم[٧]، وبقي مَن لم يزل كما لم يزل في أحكام الأزليَّة والقِدم، تبارك الذي ابتدأ أهل الخصوص بسوابغ[٨] الفضل والنِّعم، واختصَّهم من العموم بفيض الإفضال والكرم،

(١) زيد في (ت): ربِّ يسر وأعن، وزيد في (س): ربِّ يسر يا كريم.
(٢) قوله: (الحمد لله ربِّ العالمين. . .) إلى هنا سقط من (ت) و(س).
(٣) في (س): كاللائم.
(٤) قوله: (من) سقط من (ت).
(٥) في (ت): ينابيع.
(٦) قوله: (بها) سقط من (س).
(٧) صلم الشيء صلماً قطعه «لسان العرب» مادة (صلم).
(٨) في (س): توابيع.

ورفعهم بارتفاع[١] هِمهمهم عن دنَاءات[٢] الحَضيِض السُّفلى[٣] ومضائق مسَالك القَدم، إلى[٤] مقاعد الصِّدق على أوج فلك السَّعادة في القرب الأعظم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتعالي بقُدسه عن مدارك الأوهام وتصوُّرات الخيال بالأجرام، المضمحلة إلى العدم، وكيف يحيط المعدوم بمن[٥] لا يُحاط به، وهو المحيط بما كوَّن وبَرَأَ وقسَّم.

وأشهد أن محمد ﷺ عبده ورسوله الذي فتح به أبواب المعارف[٦]، وسهَّل به سُبُلَ الوصول إلى أعلى المدارج نبيُّ الرحمة وفاتحُ الخير والمُخْرَجِ[٧] إلى الصِّحة من السَّقم، كشف الله به عن[٨] الأمة كرب العمى، وأزاح[٩] به عنها السوء والعنا[١٠]، رأتْ[١١] بأنواره ما غاب عن عِيانها من مدارك الغيوب كالعَلم، وصار العِلم بنبوَّته وتفاصيل سِيرته أساساً لليقين عليه، تُبنى قواعده وبسِلْكِه[١٢] انتظم، صلوات الله عليه وعلى آله[١٣] وسلامه صلاة يُحبُّها ربنا[١٤] ويرضاها وأعطاه الوسيلة في اليوم الأعظم، وخصه بالشَّفاعة والمقام المحمود، وأقرَّ عينه بالإجابة إنَّه

---

(١) في (س): ارتفاع.
(٢) في (س): دنيَّات.
(٣) قوله: (السُّفلى) سقط من (ت).
(٤) زيد في (ت) و(س): معالي.
(٥) في (س): من.
(٦) في (س): المعارج.
(٧) في (ت): المخرج، وفي (س): المحوج.
(٨) في (س): هذه.
(٩) في (س): وسهَّل به وأزاح.
(١٠) في (س): والعثرات.
(١١) في (س): فصار.
(١٢) في (س): وسلكه.
(١٣) زيد في (ت): وأصحابه.
(١٤) في (ت): ربي.

الأعزُّ الأكرم.

وبعدُ[١]: فإن[٢] بعض من حرَّكَ الله[٣] منه العزمات، إلى ذوق شيء من المقامات، التي أشار إليها القوم من الأحوال العلية، والأذواق السَّنيَّة[٤]، كالمحبة[٥] لله عزَّ وجلَّ[٦]، والشَّوق إليه، والخوف منه، والصبر على أوامره، وأقضيَته والتَّوكل عليه[٧] والرضى عنه، وأمثال ذلك[٨] وفروعها العالية كالتَّجلي والاستتار والفناء والبقاء والسُّكر والصحو[٩] وأمثال ذلك، بقي برهةً من الزَّمان[١٠] يطلب طريقاً ينفذ به إلى شيء من ذلك، فطالت في طلب[١١] ذلك أسفاره، وامتدَّ أملُه[١٢] وانتظاره نحواً من خمس عشرة سنة، يتشاءم فلا يجدُ بارقاً، ويتطلع فلا يجد[١٣] بادياً، ولا شارقاً[١٤]، يدأبُ فيما يدأب فيه الطَّالبون من أنواع المجاهدات، وصنوف الأذكار والتَّقربات[١٥]، حتى كاد أن يقترن بعزمه الإياس لانحراف طريقة[١٦] شيوخ أهل الزيِّ في الناس، فلطف الله عزَّ

---

(١) قوله: (وبعد) سقط من (ت)، وزيد في (ت): قال الشيخ الإمام العلامة قدوة المحققين عماد الدين أبي العباس أحمد بن أبي إسماعيل إبراهيم بن عبد الرحمن الحنبلي الواسطي تغمَّده الله برضوانه وأسْكنه بحبُوحة جِنانه.

(٢) في (ت): إنَّ.

(٣) زيد في (ت): عزَّ وجلَّ.

(٤) السنيُّ: المرتفع «لسان العرب» مادة (سنا).

(٥) في (س): من المحبَّة.

(٦) في (س): تعالى.

(٧) قوله: (والتوكل عليه) سقط من (س).

(٨) قوله: (وأمثال ذلك) سقط من (س).

(٩) في (ت): والصحو والسُّكر.

(١٠) في (ت): مدَّةً من الدَّهر.

(١١) قوله: (طلب) سقط من (ت).

(١٢) في (ت): أمده.

(١٣) في (ت): فلا يرى.

(١٤) في (ت): ولا شارفاً.

(١٥) في (ت): والقربات.

(١٦) في (ت): طرائق.

وجلَّ به بأن ألقاه[١] إلى مُرشد، وكان[٢] له أعون[٣] مُنجد، فَهِمَ عنه أن تلك المقامات إنما ينشأ[٤] في القلوب سُحُبها من رياح[٥] اليقين، فعليك بطلبه، ويتوالى عليك قطرُها من معرفة الرسول ﷺ واتِّباعه، فلا تعرِّج[٦] عن مذهبه، فاقترن الفرجُ بإرشاده، وعكف على السِّيرة النَّبويَّة[٧] والسُّنة لطلب مُراده، فما هو إلَّا أن جالت قواعد الرِّسالة في قلبه، ورَسَخَتْ شواهدها في سرِّه ولُبـِّهِ، لزمَ من ذلك[٨] اليقين بالمرسِل سبحانه وتعالى، وعلم أن الأحوال التي كان يطلبها إنَّما هي آثار اليقين في قلوب المُوقنين، فإنَّ تفاصيل السِّيرة عن أمر الله عزَّ وجلَّ صدَرتْ، وله في كل قصة منها آيةٌ ظهرت، ولنبيـِّه[٩] ﷺ في كل شأنٍ من شؤونها معجزة تَبرهنَتْ، وعن صدق رسالته نَطَقَتْ وأَخبرَتْ، وبذلك يُعلم[١٠] جنسُ النُّبوة[١١] فيمن سلف من الأنبياء والرُّسل، فتشهدُ القلوب الموقنة لمحمد[١٢] ﷺ بأنَّ[١٣] الله أرسله كما أرسل الرُّسل من قبله، ويفتحُ[١٤] بمعرفة السِّيرة فهُم القرآن المجيد أيضاً[١٥]، فإنَّه تنزَّل[١٦] على وقائع

---

(١) قوله: (به بأن ألقاه) سقط من (س).

(٢) في (ت): كان، وفي (س): فكان.

(٣) في (س): عون.

(٤) في (س): تنشأ.

(٥) في (س): من أرياح.

(٦) في (ت): ولا تعرِّج.

(٧) قوله: (النبوية) سقط من (ت).

(٨) في (ت): منها.

(٩) في (س): فلنبيِّه.

(١٠) في (ت): يُعرف.

(١١) زيد في (ت): والرسالة.

(١٢) زيد في (س): رسول الله.

(١٣) في (ت): أنَّ.

(١٤) في (ت): وينفتح.

(١٥) قوله: (أيضاً) سقط من (س).

(١٦) في (ت) و(س): نزل.

السِّيرة وقصَصِها، يُخاطبُ الله عزَّ وجلَّ[١] الذين أرسل إليهم من قريش وغيرهم، يعظهم[٢] ويخوِّفهم، ويأمرُهم[٣] وينهَاهم، والعلم بمجموع ذلك فتح لباب اليقين، والأحوال إنما هي آثار اليقين، فكان[٤] معرفة السِّيرة أصلَ الإسلام ومِفتاحه، والسُّنن المدوَّنة في الأحكام[٥] تتمَّات ذلك وأبْعَاضه، والإسلام كرسيُّ الإيمان وأساسُه، وعلى الإيمان تعلُو[٦] رُتَبُ الموقنين، وترتفع مَدَارجُ العارفين، والإسلام والسُّنة هو الطَّريقة المُثلى الشارعة السُّلطانية[٧] إلى ربِّ العالمين، وإن [٢] طالَت على سالِكيها[٨]؛ إذ كان غير ذلك من طرق الرِّياضات[٩] شركاتٍ وعِرة، ومتاهاتٍ خطرة، والسَّالم في أوعارِها نادرٌ أو واحدٌ بعد واحد وهو مُخاطر، فأحَّب المُشار إليه[١٠] أن يختصر جمل السِّيرة شفقةً في حقِّ غيره من الطَّالبين، وتسهيلاً لما صَعُبَ منها على المُريدين، سيرة ابن هشام عن[١١] ابن إسحاق، إذ كانت أنسب السِّير المدوَّنة، ولمعظمها أصول في الصَّحيحين مُعلمة، فحذف منها معظم الأشعار والأنساب، وأموراً تقع[١٢] كالحشو في الكلام، إلا أنه لا يُغيـِّر كلام المؤلف[١٣] عن وضعه - اللهم إلا عند الاختصار - فلا بدَّ من ذلك، وربما زاد على نفس كلامِه الأبواب والتَّراجم، وهو يسألُ الله الكريم أن لا يُخلِيه من

---

(١) زيد في (ت): به.

(٢) في (س): ويعظهم.

(٣) في (س): يأمرهم.

(٤) في (س): وكان.

(٥) في (ت): والأحكام.

(٦) في (ت): يعلو.

(٧) في (ت): السطانيَّة الشارعة.

(٨) في (ت): سالكيها.

(٩) في (س): من الطرق.

(١٠) في (ت): من يسرَّ الله عليه.

(١١) زيد في (ت): محمَّد.

(١٢) في (ت): يقع.

(١٣) في (س): المصنِّف.

بركة ذلك عاجلاً وآجلاً، ولمن قصد في معرفة السِّيرة ما قصدَه وأن يُبلغنا جميعاً ما ترامت إليه هممنا، وارتقت إليه عزائمنا[١]، وما قصرت عنه الهمم والعزائم أيضاً مما لا يخطر[٢] على قلب بشرٍ أنه وليُّ الخيرات، والمقصود بسنيِّ الرَّغبات.

(١) في (س): عزماتنا.
(٢) في (س): لم يخطر.

(ذكر نسبه ﷺ محمَّد)

رسول الله[١]، ابن عبد الله بن عبد المطَّلب، واسمه شيبة بن هاشم، واسمه عَمرو بن عبد مَنَاف، واسمه المُغِيرة بن قصَي، واسمُه زيدٌ بن كِلَاب بن مُرَّة بن كَعب بن لُؤي بن غَالب بن فِهر بن مَالك بن النَّضر بن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة، واسمُه عَامر بن إليَاس بن مُضر بن نزار بن مَعَدّ بن عَدْنان بن أُدَدْ ابن مُقَوِّم بن نَاحور بن تيرَح بن يَعْرب بن يَشْجُب بن نَابت[٢] بن إسْماعِيل بن إبراهيم ـ خليل الرَّحمن ـ ابن تارَح، وهو آزر بن نَاحور بن شَارُوج بن رَاغو بن فَالخ بن عَيْبر بن شَالخ بن أرْفخشذ بن سَام بن نوح ابن لامَك بن مُتوشَلخ بن خَنُوَخ، وهو إدريس النبي صلَّى عليه وسلَّم فيما يزعمون، والله أعلم.

وكان أول بني آدم أُعْطِيَ النُّبوة، وخطَّ بالقلم ابن يَرَد بن مَهْلِيل بن قَينَنْ بن يانُشْ بن شِيث ابن آدم ﷺ.

(وعن قتادة) بن دعَامَة أنه قال: إسماعيل بن إبراهيم ـ خليلُ الله ـ ابن تَارَحْ، وهو آزر بن ناحُور بن أشرع بن أرغو بن فالخ بن عابر[٣] بن شَالخ بن[٤] الفخشذ[٥] بن سَام بن نوح بن لامَك بن متُّوشِلخ

---

(١) في (س): نسب رسول الله ﷺ محمَّد.

(٢) في (س): ثابت.

(٣) في (ت): غابر.

(٤) زيد في (ت): أرْفخشذ.

(٥) في (س): الفشخر.

بن[١] أخنوخ[٢] ابن يَرَد بن مهلائيل بن قانن[٣] بن أنوش بن شِيث بن آدم ﷺ.

(١) في (ت): ابن ابن.

(٢) في (س): أهنوج، وزيد في (ت): ابن أهنج.

(٣) في (ت) و(س): قاين.

(ذكر إسماعيل عليه السلام)

كان عُمْر إسماعيل[١] فيما يذكرون مئة سنة وثلاثين سنة، ثم مَات رحمة الله وبركاته عليه، فدُفِنَ في الحِجر مع أمِّه هاجَر[٢].

عن عُمَر مولى غُفْرَة أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهَ اللهَ في أهل الذِّمة، أهل المَدَرة السَّوداء السُّحْم[٣] الجِعاد فإن لهم نسَباً وصِهراً**»[٤].

قال عُمَر مولى غُفْرَة: نسبُهم أن أمَّ إسماعيل النَّبي ﷺ منهم، وصِهْرهم أنَّ رسول الله ﷺ تسرَّر فيهم[٥]، وأمُّ إبراهيم مارية سُريَّةُ النبيِّ ﷺ التي أهْدَاها له المُقوقس[٦]، فالعرب كلُّها من ولدِ[٧] إسماعيل وقَحْطان.

---

(١) زيد في (س): عليه السَّلام.

(٢) زيد في (س): قال ابن هشام: حدَّثنا عبد الله بن وهب عن عبد الله بن لهيعة.

(٣) السحمة: سواد كلون الغراب «لسان العرب» مادة (سحم).

(٤) أخرجه أبو القاسم المصري في «فتوح مصر والمغرب» (١/ ٢٢).

(٥) زيد في (س): قال ابن لهيعة.

(٦) زيد في (س): قال ابن هشام.

(٧) قوله: (ولد) سقط من (ت).

(ذكر ما أخبر به سَطيحٌ وشِق[١])

من أمر النبي ﷺ.

قال ابن إسحاق: وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التَّبابعة، فرأى رُؤيا هَالَتْهُ وفُظِعَ بها، فلم يدعْ كاهِناً ولا ساحراً ولا عائِفاً[٢][٣] ولا مُنَجِّماً من أهل مملكته إلا جمعَه إليه، فقال لهم: إني قد رأيتُ رؤيا هَالتني، وفُظِعْتُ بها، فأخبروني بها وبتأويلها، قالوا: اقصُصها علينا نُخبرك بتأويلها، فقال: إني إنْ أخبرتكم بها لم أطمئنَّ إلى خبركم عن تأويلها، إنَّه لا يعرف تأويْلُها إلا من عَرَفها قبل أن أُخبره بها، فقال له رجلٌ منهم: فإن كان الملك يريد هذا، فلَيْبعث إلى سَطيحٍ وشِق، فإنه ليس أحد أَعْلَمَ منهما فهما يُخبرانه بما سأل عنه، فبعث إليهما، فقَدِمَ عليه سَطيحٌ قبل شقٍ، فقال له: إني رأيت رؤيا هالتني وفُظِعْتُ بها، فأخبرني بها، فإنك إن أصبْتَها أصبْتَ تأويلها.

قال: أفعل، رأيت حُمَمَة[٤] خَرجت من ظلمة، فوقعَت بأرض

(١) في (ت): قصة سطيح وشق وما أخبرا به.

(٢) في (ت): ولا عائقاً.

(٣) العائف العالم بالأمور «لسان العرب» مادة (حزا).

(٤) الحمة: قطعة من نارٍ وخروجها من ظلمة يُشبه خروج عسكر الجنة من أرض السودان الحممة الفحمة.

تِهَمَة[(١)]، فأكلتْ منها كل ذات جمجمة، فقال له الملك: ما أخطأتَ منها يا سَطيح شيئاً، فما عندك في تأويلها؟

فقال: أحلف بما بين الحرَّتين من حنش[(٢)(٣)] لتهبطنَّ أرضكم الحبش، فلنملِكنَّ[(٤)] ما بين أبْينَ إلى جُرَش[(٥)].

فقال له الملك: وأبيك يا سَطيحُ إنَّ هذا لنا لغائظ موجعٌ، فمتى هو كائنٌ؟ أفي زماني أم بعده؟

فقال: لا بل بعده بحين، أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين.

قال: أفيدوم ذلك من مُلكِهم أم ينقطع؟

قال[(٦)]: بل ينقطع لبضعٍ وسبعين من السنين، ثم يُقتلون ويَخرجون منها هاربين [٣].

قال: ومن يلي ذلك من قتلهم[(٧)] وإخراجهم؟

قال: يليه إِرم ذي يزن، يخرجُ عليهم من عَدن، فلا يترك أحداً منهم باليمن.

قال: أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع؟

قال[(٨)]: بل ينقطع.

قال: ومن يقطعه؟

---

(١) فهي أرض مكة.
(٢) في (س): خنش.
(٣) هذا قسم الجاهلية.
(٤) في (ت) و(س): فليملكنَّ.
(٥) جرش أرض باليمن.
(٦) زيد في (س): لا.
(٧) في (س): قبلهم.
(٨) زيد في (س): لا.

قال: نبي زكيٌّ، يأتيه الوحي من قبل العلي.

قال: وممَّن هذا النَّبي؟

قال: رجل من ولد غَالب بن فهر بن مالك بن النَّضر، يكون الملك في قومه إلى آخر الدَّهر.

قال: وهل للدَّهر من آخر؟

قال: نعم، يومٌ يُجمع فيه الأوَّلون والآخرون، يسعدُ فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيؤون.

قال: أحقٌ ما تخبرني؟

قال: نعم، والشَّفق والغَسقَ والفلقِ إذا اتَّسَق، إنَّ ما أنْبأتك به لَحَق.

(ثم قَدِمَ عليه شِق) فقال له كقوله لسَطيح، وكتمه ما قاله سَطيح لِيَنْظر أيتفقان أم يختلفان؟ قال: نعم رأيت حُمَمَة[١]، خرجت من ظلمة، فوقعت بين روضةٍ وأُكَمَة، فأكلتْ منها كل ذي[٢] نسمة، قال: فلما قال له ذلك عرف أنهما قد اتَّفقا، وأن قولهما واحد إلا أن سَطيحاً قال: وقعت بأرض تهمة، فأكلتْ منها كل ذات جمجمة، وقال شِق: وقعت بين روضةٍ وأَكْمَة، فأكلتْ منها كل ذات نَسَمة[٣]، فقال له الملك: ما أخطأت يا شِق منها[٤] شيئاً، فما عندك في تأويْلِها؟

فقال: أحلفُ بما بين الحرَّتين من إنسان لَينزلَنَّ[٥] أرضكم السُّودان، فلتغلبنَّ[٦] على كل طفلة البنان، ولتملِكَنَّ[٧] ما بين أبْيَنَ إلى نجران.

---

(١) في (ت): جمجمة.

(٢) في (س): ذات.

(٣) أي كل مخلوق.

(٤) في (س): منها يا شق.

(٥) في (ت): لتنزلنَّ.

(٦) في (ت) و(س): فليغلبنَّ.

(٧) في (ت) و(س): وليملكنَّ.

فقال له الملك: وأبيك يا شِق إن هذا لنا لغائظ موجعٌ، فمتى هو كائن؟ أفي زماني أم بعده؟

فقال: لا بل بعده بزمان، ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان، ويذيقهم أشدَّ الهوان.

قال: ومن هذا العظيم الشَّان؟

قال: غلام ليس بدَنيٍّ[1] ولا مُدَنْ، يخرج[2] من بيت ذِي يزن.

قال: أفيدومُ سُلطانه أم ينقطع؟

قال: بل ينقطع برسولٍ مُرسل، يأتي بالحق والعدل بين أهل الدِّين والفضل، يكون المُلك في قومه إلى يوم الفَصْل.

قال: وما يوم الفْصَل؟

قال: يوم يُجزَى فيه الولاة، يُدعى فيه من السَّماء بدعوات، يسمع منها الأحياء والأموات، ويُجمع فيه النَّاس للمِيْقات، يكون فيه لمن اتقى الفوزُ والخيرات.

قال: أحقٌّ ما تقول؟

قال: أي وربُّ السَّماء والأرض وما بينهما، من رفعٍ وخفض، أنَّ ما أنبأتك به لحقٌّ ما فيه أمضِ[3].

فوقع في نفس ربيعةَ ما قالا، فجهَّز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يُصلحهم، وكتب لهم إلى ملكٍ من ملوك بني[4] فارس يقال له سابور بن خُرَّزاذ فأسْكنهم الحيرة.

---

(١) أي ليس بأَدْنَى.

(٢) زيد في (س): عليهم.

(٣) أي ما فيه شك.

(٤) قوله: (بني) سقط من (س).

(ذكرُ قصَّة[١] الحَبْرَين وما أَخبرا[٢] من أمر النبي ﷺ)

وما بيِّنا من فضل الكعبة وتعظيمها وقصَّة النَّار الَّتي لم تضرُّهما واستخراج الشَّيطان الَّذي كان في كعبتهم وذبحه وابتداء اليهوديَّة باليمن[٣].

قال ابن إسحاق: وقد كان رجلٌ من بني عَدِيٍّ بن النَّجار يُقال له أحمر، عَدَا على رجلٍ من أصحاب تُبَّع حين نزل بهم فقتله، وذلك أنه وجدَه في عَذقٍ له يَجُذُّه، فضربه بمِنْجله فَقتله، وقال: إنما الثَّمر لمن أبرَّه، فزاد ذلك حَنقاً[٤] لتبع وغضباً عليهم[٥]، فاقتتلوا، فتزعم[٦] الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار، ويُقرونه[٧] بالليل، فيُعجبه ذلك

---

(١) قوله: (قصَّة) سقط من (ت). (٢) زيد في (ت) و(س): به.

(٣) قوله: (وما بيِّنا من... إلخ) سقط من (ت)، وزيد في (ت): قال ابن إسحاق: فلمَّا هَلَكَ ربيعة، رجع مُلك اليمن إلى حسَّان بن تُبَّان أسعد أبي كرب وتُبَّان أسعد هو تُبَّعُ الآخر، وهو الذي قدمَ المدينة، وساق الحَبْرَين من يهود إلى اليمن، وعمَّر البيت الحرام وكَسَاه، وكان مُلكه قبل مُلْكِ ربيعة، وكان قد جعل طريقَه حين أقبل من المشرق على المدينة، وكان قد مرَّ بها في بَدْأَتِه، فلم يُهِجْ أهلها، وخلَّفَ بين أظْهرهم ابناً فقُتِلَ غِيْلَةً، فقدِمَها وهو مُجْمِعٌ على خرابها واستئصالِ أهلها وقطع نخلِها، فجمع له هذا الحيِّ من الأنصار.

(٤) غيظ. (٥) في (س): تبَّعاً حنقاً عليهم.

(٦) في (ت): فيزعم. (٧) أي يتركونه.

منهم، ويقول: والله إن قومنا[١] لكرامٌ، فبَيْنا تبعٌ على ذلك من حربهم إذ جاءه حَبْرَان من أحبار اليهود[٢] من بني قريظة، عالمان راسخان حين سمعا بما يريدُ من إهلاك المدينة وأهلها، فقالا له: أيُّها الملك لا تفعل، فإنك إن أَبَيْتَ[٣] إلا ما تريد حِيْلَ بينك وبينها، ولم نَأْمَنْ عليك عاجلَ العقوبة، قال[٤] لهما: ولم ذلك؟ قالا له[٥]: هي مُهَاجَرُ نبيٍّ، يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزَّمان، تكون دارُه وقراره فتناهى[٦]، ورأى أن لهما عِلماً وأعجبه ما سمع منهما، فانصرف عن المدينة واتَّبعهما على دينهما.

قال ابن إسحاق: وكان تُبَّع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها، فتوجَّه[٧] إلى مكَّة وهي طريقُه إلى اليمن، حتى إذا كان بين عُسْفَان وأَمجَ أتاه نفرٌ من هُذيل، فقالوا: أيُّها الملك ألا ندلُّكَ على بيت مالٍ داثرٍ أغْفلته الملوك قبلك [٤]، فيه اللؤلؤ والزَّبرجد والياقوت والفضة والذَّهب[٨]، قال: بلى، قالوا: بيتٌ بمكة يعبده أهله ويُصلُّون عنده، وإنَّما أراد الهُذَليُّون هلاكه بذلك لما عَرفوا من هلاك من أَراده من قبلهم من[٩] الملوك وبَغى عنده، فلما أجمعَ لما قالوا، أَرسلَ إلى الحَبْرَين فسألهما عن ذلك، فقالا له: ما أرادَ القوم إلا هلاكَكَ مع هلاكِ[١٠]

---

(١) في (ت): لقومنا. (٢) في (س): يهود.

(٣) أي إن فعلت ما تريد من الإهلاك والتخريب لا يكون أمرك خيراً بما مضره عليك.

(٤) في (س): فقال.

(٥) قوله: (له) سقط من (س). (٦) أي انتهى.

(٧) في (س): فوجه. (٨) في (س): والذَّهب والفضَّة.

(٩) قوله: (قبلهم من) سقط من (س). (١٠) في (س): وهلاك.

جندك، وما[١] نعلم بيتاً لله اتَّخذه لنفسه غيره في الأرض[٢]، ولئن[٣] فعلتَ ما دَعُوك إليه لتَهلكنَّ ولَنهلكَنَّ[٤] معك جميعاً.

قال: فماذا تأمرانني[٥] أن أصنعَ إذا أنا[٦] قَدْمتُ عليه؟

قالا: تصنعُ عنده ما يصنعُ أهله، تطوف به وتعظِّمه وتكرِّمه وتحلِق رأسك عنده، وتذلَّل له حتى تخرجَ من عنده.

قال: فما يمنعكما أنتما من ذلك[٧]؟

قالا: أمَا والله إنه لبيتُ أبينا إبراهيم، وإنه لكما أخْبَرناك، ولكن أهلَهُ حالُوا بيننا وبينه بالأوثان التي نَصبوها حوله، وبالدِّماء التي يُهريقُون عنده، وهم نجسٌ أهلُ شركٍ أو كما قالا له، فعَرَفَ نصحَهما وصدَّق حديثهما، فقرَّب النَّفر من هُذيل، فقطعَ أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قَدِمَ مكة، فطاف بالبيت ونَحَرَ عنده وحلقَ[٨]، وأقام بمكة ستة أيام فيما يذكرون، ينحرُ بها للنَّاس، ويُطعم أهلها، ويُسقيهم العسل، وأُرِيَ في المنام أن يكسوَ البيت، فكساه الخَصَفَ[٩]، ثم أُرِيَ أن يكسوه أحسنَ من ذلك، فكَساه المَعَافر[١٠]، ثم أُرِيَ أن يكسوه أحسنَ من ذلك،

---

(١) في (ت) و(س): ما.

(٢) في (س): في الأرض لنفسه غيره.

(٣) في (ت): فلئن.

(٤) في (ت): وليهلكنَّ من.

(٥) في (س): تأمراني.

(٦) قوله: (أنا) سقط من (س).

(٧) من الطواف والتعظيم.

(٨) زيد في (س): رأسه.

(٩) الخَصَفَ: جمع خَصْفة، وهو شيءٌ يُنسج من الخُوص والليث، والخَصف أيضاً ثيابٌ غلاظ.

(١٠) المعافر: حي من همدان، وإلليه تنسب الثياب المعافرية «لسان العرب» مادة (عفر).

فكساه المُلاءَ[١] والوَصَائل[٢]، فكان تُبع فيما يزعمون أوَّل من كسَا البيت، وأوصى به وُلاته من جُرهم وأمرهم بتطهِيره، وأن لا يقرِّبوه دماً ولا مَيتة ولا ميلاثاً؛ وهي المخائض، وجعل له باباً ومِفتاحاً، ثم خرج موجَّهاً إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالحَبرين، حتى إذا دخل اليمن دعا قومه إلى الدُّخول فيما دخل فيه، فأَبوا عليه[٣].



---

(١) الملاءة: هي الإزار والريطة «لسان العرب» مادة (ملأ).

(٢) الوصائل: ثياب يمانية «لسان العرب» مادة (وصل).

(٣) زيد في (ت): ابتداء اليهوديَّة باليمن، وقوله: (قال ابن إسحاق) مكانه في (س): حتَّى يحاكموه إلى النار الَّتي كانت باليمن، قال ابن إسحاق: حدَّثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال: سمعت سمعت إبراهيم بن محمَّد بن طلحة بن عبيد الله يحدِّث.

قال ابن إسحاق[١]: إن تبَّعاً لمَّا دنا من اليمن ليدخلها حَالَتْ حِمْيَر بينه وبين ذلك، وقالوا: لا تدخُلْها علينا وقد فارقتَ ديننا، فدعاهم إلى دينه، وقال: إنه خيرٌ من دينكم، قالوا: فحاكمنا إلى النَّار، قال[٢]: نعم.

قال: وكانت باليمن فيما يزعم أهلُ اليمن نارٌ تحكُم بينهم فيما يختلفون فيه، تأكل الظالم، ولا تضرُّ المظلوم، فخرج قومه بأوثانهم وما يتقرَّبون به في دينهم، وخرج الحَبران بمصاحفهما في أعناقِهما مُتَقَلِّديها، حتى قعدوا للنَّار عند مَخرجها الذي تخرج منه، فخرجتْ النار إليهم، فلما أقبلَتْ نحوَهم حادُوا[٣] عنها وهابوها[٤]، فذَمرهم[٥] من حضرهم من الناس، وصبروا لها[٦] وأمرُوهم بالصَّبر[٧] فصبروا حتى غشِيتهم، فأكلتِ الأوثان وما قرَّبوا معها ومَنْ حمل ذلك من رجال حِمْير، وخرج الحَبران بمصاحفهما في أعناقهما، تَعْرَقُ جباهُهُما، ولم تضرُّهما، فأصفَقَت[٨] حِميرُ عند ذلك على دينه، فمن هنالك وعن ذلك كان أصل اليهوديَّة باليمن.

وقد قيل[٩]: إنما اتَّبعوا النار ليردُّوها

---

(١) زيد في (س): حدَّثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال: سمعت إبراهيم بن محمَّد بن طلحة بن عبيد الله يحدِّث.

(٢) تبَّع.

(٣) أي مالوا.

(٤) فزعوا منها.

(٥) أتلفهم.

(٦) قوله: (وصبروا لها) سقط من (ت).

(٧) في (س): وأمروهم بالصبر لها فصبروا لها،

(٨) دخلت.

(٩) في (س): قال ابن إسحاق: وحدَّثني محدث أنَّ الحبرين ومن خرج من حمير.

وحادوا عنها[١]، وقالوا: مَنْ دنا[٢] منها فهو أولى بالحق، فدَنَا منها رجال حِمْير بأوثانها[٣] ليردُّوها، فدنَتْ منهم لتأكلَهُم وحادُوا عنها، فلم يستطيعوا ردَّها، ودنا منها الحَبران بعد ذلك، وجعلا يتلُوان التوراة وتنكِص[٤]، حتى ردَّاها إلى مَخرجَها الذي خرجَتْ منه، فأصفَقَت عند ذلك حِمْير على دينهما والله[٥] أعلم أيُّ ذلك كان.

(قال ابن إسحاق) كان[٦] ريَّام بيتاً لهم، يعظِّمونه وينحَرُون عنده ويُكلَّمون منه إذ كانوا على شِركهم، فقال الحَبران لتبَّع: إنما هو شيطان يَفتنُهم[٧]، فخلِّ بيننا وبينه، قال: فشأنكما به، واستخرجا[٨] منه فيما يزعم أهل اليمن كَلْباً أسود، فذبحاه، ثم هدَما ذلك البيت، فمَلك ابن تبَّع حسان، ثم قتله أخوه عمرو وأخذ المُلك بعده، فسُلِط عليه السَّهرُ عقوبةً لما صنع، ولم يلبث أن هَلَكَ ثم وثبَ على المملكة رجل من حِمْيَر يقال له لُخْنيعَة وكان يعمل عمل قوم لوط[٩]، يرسل إلى الغلام من أبناء[١٠] الملوك فيقع عليه لئلا يملِك، فبعثَ إلى ذي نُواسٍ أخي حسَّان بن تُبان[١١] وهو تبَّع ليعملَ به ذلك، فواثبه الغلامُ فقتله بسكين كانت في نَعْله[١٢]،

---

(١) قوله: (وحادوا عنها) سقط من (ت) و(س).
(٢) في (س): ردَّها. (٣) في (س): بأوثانهم.
(٤) أي: ترجع. (٥) في (س): فالله.
(٦) في (س): كان. (٧) زيد في (س): بذلك.
(٨) في (س): فاستخرجا.
(٩) قوله: (وكان يعمل عمل قوم لوط) هو في (ت): وهو اللَّواط كان.
(١٠) في (ت): أولاد. (١١) زيد في (س): أسعد.
(١٢) قوله: (وهو تبع. . .إلخ) هو في (س): وكان صبياً صغيراً حين قتل حسَّان، ثمَّ =

ثم حَزَّ(١) رأسه وجعله في طاقةٍ، وخرج فقالوا له: ذو نواس(٢) أَرَطْبٌ أم يباس فأشار إلى الطَّاقة، فملَّكُوه عليهم وهو آخر ملوك حِمْيَر، وهو صاحب الأُخدود وبنجرانَ بقايا من أهل دين عيسى عليه السلام على الإنجيل أهل فضلٍ واستقامة، لهم رأسٌ يقال له: عبد الله بن الثامر، وهي أوسط(٣) أرض العرب، وسائر العرب(٤) كلُّها أهل أوثانٍ [٥].



= شبَّ غلام جميلاً وسيماً ذا هيئة وعقل، قلمَّا أتاه رسوله عرف ما يريد به، فأخذ سكِّيناً لطيفاً فخبَّأه بين قدمه ونعله، ثمَّ أتاه، فلمَّا خلا معه واثبه فقتله.

(١) أي: قطع.
(٢) في (س): ذا نواس.
(٣) في (س): بأوسط.
(٤) قوله: (وسائر العرب) سقط من (ت).

(ابتداء وقوع النَّصرانية بأرض نَجْرَان)

قال ابن إسحاق[١]: عن وَهب بن مُنَبِّهٍ[٢] أنَّ موقع ذلك الدِّين بِنَجران، كان أنَّ رجلاً من بقايا أهلِ دين عيسى بن مريم عليه السلام يقال له: فَيْمَيُون، وكان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً في الدُّنيا مُجَابَ الدَّعوة، وكان سائحاً ينزِل القُرى لا يُعرف بقريةٍ إلَّا خرج منها إلى أُخرى لا يُعرف بها، وكان لا يأكلُ إلا من كَسْبِ يديه، وكان بنَّاءً يعمل الطِّين، وكان يُعظِّمُ الآحاد[٣]، فإذا[٤] كان يوم الأحد لم يعملْ فيه شيئاً، وخرج[٥] إلى فلاةٍ من الأرض، فصلَّى[٦] بها حتى يُمسِي، قال: وكان في قريةٍ من قُرى الشَّام يعمل عمله ذلك مُستخفياً، ففَطِنَ لشأنه رجلٌ من أهلها يقال له: صالح، فأحبَّه صالح حُبَّاً لم يحبَّه شيئاً كان قبله، فكان يتْبعهُ حيث ذهبَ، ولا يَفْطَن له فَيْميُون حتى خرج مرَّة في يوم الأحد إلى فلاةٍ من الأرض كما كان يَصنع، وقد اتَّبعه صالح وفَيميون لا يدْري، فجلس صالح منه منظرَ العين مُستخفياً منه لا يحبُّ أن يعلم بمكانه، وقام فَيْميون يُصلِّي، فبينما هو يصلِّي إذ أقبلَ نحوه التِّنينُ - الحيَّة ذات الرؤوس السَّبعة - فلما رآها فَيميون دعا عليها

---

(١) زيد في (س): حدثنا المغيرة بن أبي لبيد مولى الأخنس.

(٢) زيد في (س): اليماني أنَّه حدثهم.

(٣) يوم الأحد، في (س): الأحد. (٤) في (س): إذا.

(٥) في (ت): ويخرج. (٦) في (ت): فيصلِّي.

فمَاتت، ورآها صالح ولم يدْرِ ما أصابها، فخَافها عليه فعِيْلَ[١] عَولَةً فصرخ يا فيمُيُون التِّنين قد أقبلَ نحوك، فلم يلتفِتْ إليه، وأقبلَ على صلاته حتى فرغَ منها وأمْسَى، فانصرفَ وعَرِفَ أنه قد عُرِف، وعَرف صالح أنه قد رأى مكانه، فقال له: يا فَيميون تعلم والله إني ما أحببتُ شيئاً قطُّ حبَّك، وقد أردْتُ صُحبتك والكَيْنُونة معك حيثُ كنت، قال: ما[٢] شئتَ أمري كما ترى، فإن عَلِمْتَ أنك تَقْوى عليه فنَعَم، فلَزِمه صالح، وقد كادَ أهلُ القريةِ يفطنونَ لشأنه، وكان إذا فاجَأه العبد به الضُّر دعَا له فشُفي، وإذا دعَا لأحدٍ لم يأتِ به ضرٌّ أبداً، وإذا دُعِيَ إلى أحدٍ به ضُرٌّ لم يأتِهِ[٣]، وكان لرجل من أهل القرية ابن ضريرٌ[٤]، فسأل عن شأن فيميُون، فقيل له: إنه لا يأتي أحداً دعَاه، ولكنه رجلٌ يعمل للنَّاس البنيان بالآجر[٥]، فعَمَدَ الرجل إلى ابنه ذلك، فوضَعه في حُجرته وألقى عليه ثوباً ثم جاءه، فقال[٦]: يا فيميُون إني قد أردتُ أن أعمل في بيتي عملاً، فانطلِق معي إليه حتى تنظر إليه، فأُشارِطُكَ عليه، فانطلقَ معه حتى دخل حُجْرته، ثم قال له: ما تريد أن تعمل من بيتك هذا؟ قال: كذا وكذا، ثم انْتَشَطَ[٧] الرَّجل الثَّوب عن الصبيِّ، وقال: يا فيميُون، عبدٌ من عباد الله أصابه ما ترى، فادعُ الله له[٨]، فدعَا له فَيْميون، فقام الصبيُّ ليس به بأسٌ، وعرف فيميون أنه قد عُرِف، فخرجَ من القرية واتَّبعه صالح، فبينما هو يمشي في بعض الشَّام؛ إذ مرَّ بشجرةٍ عظيمةٍ،

---

(١) أي رفع صوته رفعاً. (٢) الذي.

(٣) قوله: (وإذا دعا لأحد. . .إلخ) سقط من (س).

(٤) أعمى. (٥) في (ت): بالأجرة.

(٦) زيد في (س): له. (٧) أي كشف.

(٨) زيد في (س): قال.

فناداه منها رجل، فقال له: أَفَيْمَيُون؟ قال: نعم، قال: ما زِلْتُ أَنظركَ وأقولُ: متى هو جاء حتى سمعتُ صوتك، فعرفْتُ أنك هو لا تبرْحَ حتى تقوم عليَّ، فإني ميتٌ الآن، قال: فمات، وقام عليه حتى وَارَاه، ثم انصرفَ وتبِعَهُ صالح حتى وَطِئَا[١] بعضَ أرض العرب، فأعَدُوا[٢] عليهما فاختطفَتهما[٣] سيَّارةٌ من بعض العرب، فخرجُوا بهما حتى باعُوهُمَا بِنَجران، وأهل نَجران يومئذٍ على دين العرب، يعبدون نخلةً طويلةً بين أظهُرهم لها عيدٌ في كل سنة، إذا كان[٤] العيد علَّقُوا عليها كل ثوبٍ حسنٍ وجدُوه وحُلِيِّ النِّساء، ثم خرجوا إليها فعَكفوا[٥] عليها يوماً، فابتاعَ[٦] فيميُون رجل من أشرافهم، وابتاعَ صالحاً آخر، فكان فيميون إذا قام من اللَّيل في بيتٍ أَسْكَنه إياه سيَّده يُصَلِّي، استَسْرج له البيت نوراً من غير مصباح حتى يُصبحَ[٧]، فرأى ذلك سيَّده فأَعجبه ما يرى منه، فسَألهُ عن دينه فأَخبرهُ به، وقال له فيميون: إنَّما أنتم في باطلٍ، إنَّ هذه النَّخلة لا تضرُّ ولا تنفع، ولو دعوتُ عليها إلهي الذي أعبدُ لأهلَكَها[٨]، وهو الله وحده لا شريك له، قال: فقال له سيَّده: فافعل، فإنك إن فعلْتَ دخلْنَا في دينك وتركنا ما نحنُ عليه، قال: فقام فيميون فتطهَّرَ وصلَّى ركعتين، ثم دعا الله عليها، فأرسلَ[٩] عليها ريحاً

---

(١) أي دخلا. (٢) فعدوا، في (س): فعدوا.

(٣) أي جعلهما أسيراً، في (ت): فاختطفهما.

(٤) زيد في (س): ذلك.

(٥) أقبلوا «لسان العرب» مادة (عكف).

(٦) أي اشتراه.

(٧) في (س): حتَّى يصبح من غير مصباح.

(٨) في (س): أهلكها. (٩) زيد في (س): الله.

فجَعَفَتْها[١] من أَصلها فألْقَتهَا، فاتَّبعه عند ذلك أهل نَجران على دينه، فحملَهُم على الشريعة من دين عيسى بن مريم، ثم دخلَتْ عليهم الأحداثُ التي دخلتْ على أهل دينهم، فمن هنالك كانت النَّصرانية بنجران بأرض[٢] العرب[٣].

(١) أي اقتلعتها، في (ت): فخصفتها.
(٢) في (س): في أرض.
(٣) زيد في (س): قال ابن إسحاق: هذا حديث وهب بن منبه عن أهل نجران.

(قصة عبد الله بن الثامر وأصحابُ الأُخدود)

قال ابن إسحاق[١]: إنَّ أهل نجران كانوا أهل شركٍ يعبدون الأوثان، وكان في قريةٍ من [٦] قُراها قريباً من نَجران، ونَجران[٢] القرية العُظمى التي إليها جَماعُ أهل تلك البلاد ساحر[٣] يعلِّم غلمانَ أهل نجران السِّحر، فلمَّا نزلها فيمُون ابتنى[٤] خيمةً بين نجران وبين تلك القرية التي بها السَّاحر، فجعلَ أهل نجران يُرسلُون أولادهم وغِلمانهم[٥] إلى ذلك السَّاحر يُعلِّمهم السِّحر، فبعثَ إليه الثامر ابنه عبد الله بن الثامر مع غِلمان أهل نجران، فكان إذا مرَّ بصاحب الخيمة أعجبهُ ما يرى منه من صلاته وعبادته، فجعل يجلسُ إليه ويسمعُ[٦] منه حتى أسلمَ، فوحَّد الله وعبده، وجعل يسأله عن شرائعِ الإسلام، حتى إذا فَقِه فيه[٧] جعل يسألهُ عن الاسم الأعظم[٨]، فكَتَمه إياه، وقال له: يا ابن أخي إنك لن تَحملَه، أخشى ضَعفكَ عنه، والثامر أبو عبد الله لا يظنُّ إلا أن ابنه يختلف إلى السَّاحر كما تختلف الغِلمان، فلما رأى عبد الله أن

---

(١) زيد في (س): وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي، وحدثني أيضاً بعض أهل نجران عن أهلها.

(٢) زيد في (ت): هي.

(٣) اسم كان.

(٤) نَصَبَ.

(٥) في (س): يرسلون غلمانهم.

(٦) في (ت) و(س): ويستمع.

(٧) قوله: (فيه) سقط من (س).

(٨) زيد في (س): وكان يعلمه.

صاحبه قد ضنَّ به عنه وتخوَّف ضعفه عنه[١] عَمِدَ إلى قداحٍ[٢] فجمعَها، ثم لم[٣] يُبقِ لله اسماً[٤] يعلمه إلا كتبه في قِدح، لكل اسمٍ قدح، حتى إذا أحصَاها أوقَد لها ناراً، ثم جعل يقذفُها فيها قِدحاً قدحاً، حتى[٥] مرَّ بالاسم الأعظم قذفَ[٦] فيها بقِدحه، فوثبَ القدحُ حتى خرجَ منها لم تضرَّه شيئاً فأخذه، ثم أتى[٧] صاحبه فأخبره أنه قد عَلِمَ الاسم الأعظم الذي كَتَمَه، فقال: وما هو؟ قال: هو كذا وكذا، قال: وكيف عَلِمَته؟ فأخبرهُ بما صنع، فقال: أي ابن أخي قد أصَبْته، فأمْسِك على نفسك، وما أظنُّ أن تفعل، فجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل نجران لم يلقَ أحداً به ضرٌّ إلا قال: يا عبد الله أتوحِّدُ الله وتدخل في ديني؟ فأدعو[٨] الله فيُعافيك مما أنت فيه من البلاء، فيقول: نعم، فيوحِّدِ الله ويُسلم، ويدعُو له فيُشفى، حتى لم يبقَ بنجران أحدٌ به ضرٌّ إلا أتاه فاتَّبعه على أمره، ودعا له فعُوفي، حتى رُفِعَ شأنه إلى ملك نجران، فدعَاه وقال: أفْسَدت عليَّ أهل قريتي، وخالفْتَ ديني ودينَ آبائي لأُمثلَنَّ بك، قال: لا تَقْدر على ذلك، قال: فجعل يُرسِلُ به إلى الجبل الطويل، فيُطرح على رأسه، فيقعُ إلى الأرض ليس به بأس، وجعل يبعث به إلى مياه بنجران بحورٍ[٩] لا يقع فيها شيءٌ إلا هَلَك، فيُلقَى فيها فيَخْرُج ليس به بأس، فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر: إنك والله لا تقدر على قتلي حتى تُوحِّد الله،

---

(١) في (ت): عمد، وفي (س): فيه.
(٢) القدح: السهم.
(٣) في (ت): فلم.
(٤) في (ت): اسماً لله.
(٥) زيد في (س): إذا.
(٦) في (ت): فقذف.
(٧) زيد في (س): به.
(٨) في (س): وأدعو.
(٩) أي كالبحور.

فتؤمن بما آمنتُ به، فإنك إنْ فعلْتَ[١] سُلِّطْتَ عليَّ فتقتلنِي[٢]، قال: فوحَّدَ الله ذلك الملك، وشهد شهادة عبد الله بن الثامر، ثم ضربه بعصًا كانت في يده فشجَّهُ شجَّةً غير كبيرة فقتله، وهَلَكَ الملك مكانه، واستجمعَ أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر، وكان على ما جاء به عيسى بن مريم من الإنجيل وحكمه، ثم أصابهم ما أصابَ أهل دينهم من الأحداث[٣]، وهذا حديث محمد بن كعبٍ القرظيِّ وبعض أهل نجران عن عبد الله بن الثامر والله أعلم أيَّ ذلك كان.

فسَار إليهم ذو نُواس بجنوده، ودعاهم إلى اليهودية وخيَّرهم بين ذلك[٤] والقتل، فاختاروا القتل، فخدَّ[٥] لهم الأُخدود، فحرَّق من حرَّق بالنَّار، وقتل بالسيف، ومثَّل بهم حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً، ففي ذي نُواس وجنده أنزل الله تبارك وتعالى ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤﴾.

قال ابن هشام: والأُخدود: هو[٦] الحَفْر المستطيل في الأرض كالخندق والجَدول ونحوه.

قال ابن إسحاق: ويقال: كان فيمن قَتَلَ ذو نُواس عبد الله بن الثامر رأسهم وإمامهم.

حدثني عبد الله[٧] بن حَزم أنه حُدِّثَ أن رجلاً من أهل نجران في زمان عُمر بن الخطاب حَفَر خَرِبَةً من خُرَب نجران لبعض حاجته،

---

(١) زيد في (س): ذلك. (٢) في (ت) و(س): فقتلتني.
(٣) زيد في (س): فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران، قال ابن إسحاق.
(٤) في (س): اليهودية. (٥) أي وضع.
(٦) قوله: (هو) سقط من (س).
(٧) زيد في (س): بن أبي بكر بن محمد بن عمرو.

فوُجِدَ[١] عبد الله بن الثامر تحت دَفْنٍ منها قاعداً، واضِعاً يده على ضربةٍ في رأسه مُمسكاً عليها بيده، فإذا أُخِّرَتْ يده عنها تثعَّبت[٢] [٣] دماً، وإذا أُرسِلَتْ يده ردَّها عليها، فأمسك دَمَهَا في يده خاتمٌ مكتوبٌ فيه ربي الله، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يُخبر بأمره، فكتب إليهم عمر أن أقرُّوه على حاله، وردُّوا عليه الدَّفن الذي كان عليه ففعلوا.

---

(١) في (س): فوجدوا.

(٢) في (ت): بعثت.

(٣) يفجر «لسان العرب» مادة (ثعب).

(قصة استيلاء الحبشة على اليمن[1])

قال ابن إسحاق: وأُفْلِتَ[2] رجلٌ[3] من سبأ يقال له: دَوس ذو ثعلبان على فرسٍ له، فسَلَكَ الرَّملَ فأَعجزهم، فمضى على وجهه ذلك حتى أتى قيصرَ صاحبَ الرُّوم، فاستَنْصره على ذي نُواسٍ وجنوده، وأخبرهُ بما بلغ منهم، فقال له: بَعدَتْ بلادك عنَّا[4]، ولكني سأكتب لك إلى ملك الحبشة، فإنه على هذا [٧] الدِّين وهو أقرب إلى بلادك، فكتبَ إليه يأمُرهُ بنصره والطَّلب لثأره[5]، فقَدِمَ دَوس على النَّجاشي[6] بكتاب قيصر، فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة، وأمَّرَ عليهم رجلاً منهم يقال له: أَرياط، ومعه في جنده أَبْرَهة الأشرم، فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دَوس، وسار إليه ذو نُوَّاس في حِمْيَر ومن أَطَاعه من قبائل اليمن، فلما التقوا انهزمَ ذو نُواس وأصحابه، فلما رأى ذو نُواس ما نزل به وبقومه وجَّهَ بفرسه في البحر، ثم ضربه فدخل به فخاض به ضَحْضَاحَ[7] البحر حتى أفْضَى به إلى غَمْره[8]، فأَدخَله فيه فكان آخر العهد به، ودخل أرياط اليمن فملَكها، فأقام أرياط باليمن سنين في سلطانه ذلك، ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أَبْرَهَةُ الحبشيُّ، حتى

(١) في (ت): تملُّك الحبشة لليمن. (٢) أي هرب من السجن.
(٣) زيد في (ت) و(س): منهم. (٤) في (ت) و(س): منَّا.
(٥) انتقام، في (س): بثأره.. (٦) ملك الحبشة.
(٧) وسط. (٨) عميق، في (ت): غمرة.

تفرَّقتْ الحبشة[١]، فانحازَ إلى كل واحدٍ[٢] طائفة، ثم سار أحدهما إلى الآخر، فأرسل[٣] إليه أن ابْرُزْ لي وأَبْرُزُ لك، فأيُّنا أصاب صاحبَه انصرفَ إليه جنده، فقال: أنْصَفْتَ، فخرج إليه أرياط وفي يده حرْبَة وخلف أبرهة غُلام يحمي ظهره يقال له عَتُودة، فرفع أرياط الحربة فضرب أبرهة يريدُ يافوخَهُ[٤]، فوقعت الحربة على جَبهته فشَرَمَتْ[٥] حاجبه[٦] وعينه وشَفَته، فبذلك سُمِّي الأشرم[٧]، وحمل عَتُودة على أرياط فقتله، وانصرف جنده إليه وَوَداه، فلمَّا بلغ ذلك النَّجاشي حلفَ أن لا يدعَ أبرهة حتى يطأ بلاده ويَجُزَّ ناصِيَته، فحَلَقَ[٨] أبرهة رأسه، وملأ جراباً من تراب اليمن، ثم بعث به إلى النَّجاشي، ثم كتب إليه: أيُّها الملك إنما كان أرياط عبدك وأنا عبدك، اختلفنا في أمرك وكل طاعَتُه لك إلا أنني كنت أقوى على أمرِ الحبشة، وأضْبطَ لها وأسْوسَ[٩] منه، وقد حلقْتُ رأسي كله حين بَلَغني قسمُ الملك، وبعثتُ إليه بجراب ترابٍ من[١٠] أرضي ليضعه تحت قدميه، فيَبَرَّ قسمهُ فيَّ، فلمَّا انتهى ذلك إلى النَّجاشي رضي عنه، وكتب إليه أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمري، فأقام أبرهة[١١] باليمن.

---

(١) في (س): الحبشية عليهما.
(٢) زيد في (س): منهما.
(٣) زيد في (س): أبرهة.
(٤) اليافوخ: وسط الرأس.
(٥) حرقت.
(٦) زيد في (س): وأنفه.
(٧) في (س): الأثرم.
(٨) أي لما سمع أبرهة كلام النجاشي حلق... إلخ.
(٩) من السياسة.
(١٠) في (س): من تراب.
(١١) قوله: (أبرهة) سقط من (ت).

(قصة أصحاب الفيل[١])

ثم إنَّ أبرهةَ بنى القَليس بصَنعاء، كنيسةً لم يُرَ مثلها في زمانها، ثم كتب إلى النَّجاشي أني قد بَنَيْتُ لك أيُّها الملك كنيسةً، لم يُبْنَ مثلها لملكٍ كان قبلك، ولستُ بمنْتَهٍ حتى أَصرفَ إليها حَجَّ العرب، فغضب رجل من النَّسَأة[٢] من كِنانة، فخرج الكنانيُّ حتى أتى القَليس فقعد فيها، ثم خرج فلَحِقَ بأرضه، فأُخبر بذلك أبرهة، فقال: من صنع ذلك؟ فقيل: رجل من أهل البيت الذي يحجُّ إليه العرب بمكة لما سمع قولَك: أَصْرفُ حجَّ العرب إليها، غضب فقعدَ فيها، أي أنها ليست لذلك بأَهل، فغضب عند ذلك أبرهة، وحلفَ ليَسيرنَّ إلى البيت حتى يَهدمَه، ثم أمر الحبشة فتهيَّأت، ثم سار[٣] وخرج معه بالفيل، وسمعتْ بذلك العرب فأعظَموه وفُظِعُوا به، ورأوا جهاده حقاً عليهم حين سمِعوا أنه يريدُ هَدْم الكعبة بيت الله الحرام، فخرج إليه رجلٌ كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له: ذو نفرٍ، فدعا قومه ومَن أجابه من العرب إلى حربِ أبرهة وجهاده عن بيت الله وما يريد من هدمه وإخْرابه، ثم عَرَضَ له فقاتله فهُزم ذو نفرٍ[٤]، وأُخِذَ له ذو نفرٍ فأُتِيَ به أسيراً، فلمَّا أراد قتله قال

---

(١) زيد في (ت): الذين جعل الله كيدَهم في تضْلِيل.

(٢) كتب على هامش الأصل: النسأة جمع الناسئ، مهموز بضمِّ النون وسكون السين من القوم الَّذين كانوا ينسؤون النَّسي؛ أي: يقدِّمون ويؤخرون الأشهر الحرم.

(٣) في (ت): ساروا.

(٤) كتب على هامش (ت): اسم رجل، زيد في (س): وأصحابه.

له ذو نفر: أيُّها الملك لا تقتلني، فإنَّه عسى أن يكون معك بقائي[١] خيراً لك من قَتْلي، فتركه من القتل وحبسَه عنده في وِثاق، ومضى أبْرهة لوجهه حتى إذا كان بأرض خَثْعم عَرَضَ له نُفَيْلُ بن حَبيبِ الخثعمي في قبيلته[٢] ومن تَبِعَه من قبائل العرب، فقاتله فهَزمه أبرهة وأُخِذَ له نُفَيل أسيراً، فلما همَّ بقتلِه قال له: لا تقتلني أيُّها الملك، فإني دليلُك بأرض العرب، وهاتان يداي لك على قبيلتي خَثْعم بالسَّمع والطَّاعة فخلَّى سبيله، وخرج به معه يدُلُّه حتى إذا مرَّ بالطَّائف، خرج إليه مَسعود بن مُعتَّب في رجال ثقيف، فقالوا له: أيُّها الملك إنما نحن من عبيدك سامعُون لك مُطيعون، وليس بيننا هذا الذي تُريد ـ يعنون اللَّات ـ إنَّما تريدُ البيت الذي بمكة، ونحن نبعثُ معك من يدُلُّك عليه فتجاوز عنهم، واللَّات بيتٌ لهم في الطائف[٣] كانوا يعظِّمونه نحو تعظيم الكعبة، فبعثُوا معه أبا رُغَالٍ يدُلُّ[٤] على الطريق إلى مكة، حتى أنزلَهُ المُغْمَّسَ، فلمَّا أنزلهُ به مات أبو رغال هنالك فرَجَمَتْ العرب قبرَه، فهو القبر الذي يُرجم الناس بالمغْمَّس [٨]، فلمَّا نزل أبرهة بالمُغمَّس[٥] بعثَ رجلاً من الحبشة يقال له الأسود بن مقصُود على خيلٍ له حتى انتهى إلى مكة، فسَاق إليه أموال أهل تِهَامة من قريش وغيرهم، وأصابَ فيها مئتي بعيرٍ لعبد المطلب بن هاشم، وهو يومئذ كبير قريش وسيِّدها، فهمَّتْ قريش وكِنانة وهُذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله، ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به

---

(١) في (ت) و(س): بقائي معك.

(٢) في (س): قبيلتي خثعم: شهران وناهس.

(٣) في (ت) و(س): بالطائف.

(٤) في (س): يدلُّه.

(٥) في (ت) و(س): المغمَّس.

فتركوا ذلك، وبعث أبرهة حُنَاطَةَ[١] الحِميري إلى مكة، وقال له: سَلْ عن سيِّد أهل هذا البلد وشريفِهم، ثم قُلْ له: إن الملك يقول لك: إني لم آتِ لحربِكُم، إنَّما جِئْتُ لهدمِ هذا البيت، فإنْ لم تعرِضُوا دونَه بحربٍ فلا حاجة لي بدمائكم، فإنْ هو لم يُرِدْ حربي فائْتِني به، فقال ما أَمَرَهُ به، فقال له عبد المطلب: والله ما نريدُ حربَهُ، وما لنا بذلك منه طاقة، هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم أو كما قال، فإن مَنَعَهُ[٢] منه فهو بيتُه وحرمه[٣]، وإن يخلِّ بينه وبينه فو الله ما عندنا دفعٌ عنه، فقال حُناطة: فانطلقْ إليه معي فانطلق[٤]، فأذن له أبرهة، وكان عبد المطلب أوْسَم[٥] الناس وأعظمَه وأجْملَه[٦]، فلمَّا رآه أبرهة أجلَّهُ وأكْرَمه عن أن يجلسه[٧] تحته، وكَرِهَ أن تراهُ الحبشة يُجلسه[٨] معه على سرير مُلكه، فنزلَ عن سريره وأجْلَسَهُ معه على بساطِهِ إلى جنبه، ثم قال لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ له ما حاجتُك؟ فقال: حاجتي أن يرُدَّ الملك عليَّ مئتي بعيراً أصابها لي، فلمَّا قال له ذلك قال أبرهة لترجُمانه: قل له: قد كنتَ أعجبتني حين رأيتني ورأيتُكَ[٩]، ثم قد زهدْتُ فيك حين كلَّمتني، أتُكلِّمني في مئتي بعيرٍ أَصبْتُها لك وتتركُ بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جِئْتُ لهدمه لا تكلِّمني فيه، قال عبد المطلب: إني أنا ربُّ الإبل، وإن للبيت ربّاً سيَمْنعُه، قال: ما كان ليمتنعَ مني، قال: أنت وذلك[١٠].

---

(١) كتب على هامش (ت): اسم رجل.

(٢) في (س): يمنعه.

(٣) في (س): وحرمته.

(٤) قوله: (فانطلق) سقط من (س).

(٥) كتب على هامش (ت): أحسن.

(٦) في (س): وأجمله وأعظمه.

(٧) في (ت): يخلِّيه.

(٨) في (ت): يخلِّيه.

(٩) في (س): حين رأيتك.

(١٠) في (س): وذاك.

وكان[١] قد ذهبَ مع عبد المطلب إلى أبرهَة يَعْمُر بن نُفاثة[٢] سيِّد بني بكرٍ وخويلدُ بن واثلة سيِّد بني[٣] هُذيل، فعرضُوا على أبرهة ثُلُثَ أموال تِهامة على أن يرجعَ عنهم ولا يَهدمِ البيت، فأَبَى عليهم، فردَّ أبرهَة على عبد المطلب الإبلَ التي أصابها[٤] له، وانصرف عبد المطّلب إلى قريش، فأخبرهم الخبرَ وأمَرَهُم بالخروج من مكة، والتَّحرُّز في شُعَفِ[٥] الجبال والشِّعاب[٦] تخوَّفاً عليهم من[٧] مَعَرَّة[٨] الجيش، ثم قام عبد المطلب فأخذ بحَلَقَةِ باب الكعبة، وقام معه نفرٌ من قريش يدعون الله ويَسْتنصرونه على أبرَهة وجنده، فقال عبد المطلب وهو آخذٌ بحلقة باب الكعبة: [من: الكامل]

لاهُمَّ[٩] إنَّ العبد يمنع رحلَهُ وحلاله[١٠] فامنع حلالك[١١]

لا يغلبنَّ صَلِيبُهم ومحالهم[١٢] غدواً مُحَالك[١٣]

ثم انطلق هو[١٤]

---

(١) زيد في (س): فيما يزعم بعض أهل العلم.
(٢) في (ت): وابن نفاثة.
(٣) قوله: (بني) سقط من (ت) و(س).
(٤) في (س): أصاب.
(٥) في (ت): شعب.
(٦) الطرق.
(٧) قوله: (من) سقط من (س).
(٨) ازدحام.
(٩) يعني: اللهم.
(١٠) قوله: (وحلاله) سقط من (س).
(١١) أي: بيتك.
(١٢) الحيلة والقوة، «لسان العرب» مادة (حول).
(١٣) كتب على هامش الأصل: زاد الواقدي: إن كنت تاركهم وقبلتنا فأمرٌ ما بدا لك، وفي هامش (ت): دون ذكر الواقدي.
(١٤) قوله: (هو) سقط من (س).

ومن معه من قريشٍ إلى شَعَفِ[١] الجبال، فتحرَّزوا فيها ينتظرون ما أبرهَة فاعلٌ بمكة إذا دخلها، فلمَّا أصبح أبرهَة تهيَّأ لدخول مكة، وهيَّأ فِيْله وعبَّأ[٢] جيشه، وكان اسم الفيل محموداً، وأبرهة مُجْمِعٌ لهدم البيت، ثم الانصراف إلى اليمن، فلمَّا وجَّهوا الفيل إلى مكة، أقبل نُفَيْلُ بن حَبيب حتى قام إلى جنب الفيلِ، ثم أخذَ بأُذْنه فقال[٣]: أُبْرُكْ محمود وارجِعْ راشِداً من حيث جِئْتَ فإنك في بلد الله الحرام، ثم أَرسَلَ أُذنه فبَرَكَ الفيل، وخرج نُفيلُ بن حَبيب يشتدُّ حتى أصعَدَ في الجبل، وضربُوا الفيل ليقوم فأَبَى فضربُوا في رأسِه بالطَّبْرزين ليقُوم فأبى، فأَدخلوا مَحَاجِنَ[٤] لهم في مَراقِهِ[٥]، فنزغُوه[٦] [٧] بها ليقُوم فأَبى، فوجَّهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول، ووجَّهوه إلى الشَّام ففعلَ مثل ذلك، ووجَّهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، ووجَّهوه إلى مكة فبَرَك، وأرسلَ الله عليهم طَيراً من البحر أمثالَ الخَطاطِيف والبَلْشَان، مع كل طائرٍ منها ثلاثةُ أحجارٍ يحملْها، حجرٌ في مِنْقاره وحجَران في رِجْليه أمثال الحِمصِ والعَدس، لا يُصيبُ منهم أحداً إلا هَلَكَ وليس كلَّهم أصابَتْ، وخرجوا هاربين يَبْتدرون الطريق الذي جاؤوا منه، ويسألون عن نُفيل بن حَبيب ليَدُلَّهم على الطريق إلى اليمن، فقال نُفيل بن حَبيب حين رأى ما أنزل الله بهم

---

(١) رؤوس. (٢) صفَّ

(٣) زيد في (س): له.

(٤) كتب على هامش الأصل: عصا معوجة الرؤوس كالمخاطيف، وكتب على هامش (ت): أي: العصا الذي في طرفه حديد.

(٥) تحت الإبط. (٦) في (ت): ليروعوه.

(٧) نقطت في الأصل: فبرغوه، ولعل المثبت هو الصواب، النزغ: شبه الوخز والطعن «لسان العرب» مادة (نزغ).

من نقمته: [من: الرجز]

أيـن الـمـفـرُّ والإلـه الـطَّـالـبُ   والأشرَمُ[١] المغلوبُ ليس الغالبُ[٢]

فخرجوا يتساقطون بكل طريقٍ، ويهلَكُون [٩] على كل مَنْهَلٍ[٣]، وأُصِيب أبرهَة في جسده، وخرجوا به معهم[٤] يسقط[٥] أنملةٌ أنملة، كلما سقطتْ أنملة اتبعَتها[٦] مدَّة[٧] ثَمَ[٨] قيحٌ ودَمٌ حتى قَدِموا به صنعاءَ وهو مثل فرخ الطائر، فما مات حتى انصدَع[٩] صدرُهُ عن قلبه فيما يزعمون.

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة أنه حُدِّثَ أنَّ أوَّل ما رُئِيَتْ الحَصْبة والجدريُّ بأرض العرب ذلك العام، وأنه أوَّل ما رُئِيَ بها مرائرُ الشجر الحرملِ[١٠] والحنظل والعُشر.

(فلمَّا بعث الله محمداً ﷺ) كان مما يَعدُّ الله على قريشٍ من نعمته عليهم وفضله، ماردَّ عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم، فقال تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١﴾ إلى آخر السورة، وقال تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢﴾ إلى آخر السورة؛ أي: لئلا يُغَيَّر شيئاً من حالهم التي كانوا عليها لما أراد الله

---

(١) الشرم: مشروم الأنف، ولذلك قيل لأبرهة الأشرم «لسان العرب» مادة (شرم).

(٢) زيد في (س): وقال نفيل أيضاً أبياتاً آخرها:

حـمـدت الله إذ أبـصـرت طـيـراً   وخـفـت حـجـارة تـلـقـى عـلـيـنـا

فـكـل الـقـوم يـسـأل عـن نـفـيـل   كـأنَّ عـلـيَّ لـلـحـبـشـن ديـنـا.

(٣) مأخذ الماء.

(٤) قوله: (معهم) سقط من (س).

(٥) في (ت): تسقط.

(٦) زيد في (ت): منه.

(٧) حين.

(٨) في (س): ثمة.

(٩) فتح.

(١٠) في (ت): والحرمل.

بهم من الخير لو قَبِلُوه.

قال ابن هشام: الأبابيلُ: الجماعات[١]، والسِّجيل: الصُّلْبُ الشَّديد.

قال[٢] بعضُ المفسرين: هما كلمتان بالفارسية[٣] جُعِلَتا[٤] كلمةً واحدةً سنج وجِل؛ يعني بالسِّنج: الحجر، والجِل[٥]: الطِّين[٦].

والعَصْفُ: ورق الزَّرع الذي لم يُقْضَب[٧]، و﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ①﴾: إلْفُهُم والخروجُ[٨] إلى الشام في تجاراتهم، وكانت لهم خَرْجتان، خَرْجة في الشِّتاء وخَرْجة في الصَّيف[٩].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد رأيتُ قائد الفيلِ وسَائِسَهُ بمكة أعميين مُقعدَيْن يَسْتطعمان.

قال ابن إسحاق: فلمَّا ردَّ الله الحبشة عن مكة، وأصابَهُم ما[١٠]

---

(١) زيد في (س): ولم تتكلَّم العرب لها بواحد علمناه.

(٢) في (س): وقال.

(٣) كتب على هامش الأصل: يعني: سِنْك وَكِل، والتلفظ بهما بغير صفاء الكاف ؟؟؟.

(٤) في (س): جعلتهما العرب. (٥) في (س): وبالجل.

(٦) زيد في (س): يقول: الحجارة من هذين الجنسين: الحجر والطين.

(٧) يقضب: انقطعت «لسان العرب» مادة (قضب).

(٨) في (ت) و(س): الخروج.

(٩) زيد في (س): قال ابن إسحاق: حدَّثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن سعد بن زرارة.

(١٠) في (س): بما.

أصابهم بها[١] من النَّقمة، أَعظَمَتْ العربُ قريشاً، وقالوا: أهل الله قاتلَ الله عنهم وكفاهم مَؤونة عَدِوِّهم.

فلمَّا هَلَكَ أبرهَة مَلَكَ الحبشةَ ابنه يَكسُوم، فلمَّا هَلَكَ يكسُومُ مَلَكَ اليمن في الحبشة أخوه مَسروق بن أبرهَة.

(١) في (س): به.

(قصة سيف بن ذي يزن وإخراج الحبشة من اليمن)

وتملُّكِ الفرس عليها(١).

قال: فلمَّا طال البلاءُ على أهل اليمن، خرج سيفُ بن ذي يزن الحِمْيري حتى قَدِمَ على قيصر ملك الرُّوم، فشَكا إليه ما هم فيه، وسأَله أن يُخرجَهم عنهم ويليهم هو فلم يشكِه(٢)، فخرجَ حتى أتى النُّعمان بن المنذر - وهو عامل كِسرى على الحِيرة(٣) وما يليَها من أرض العراق - فشَكا إليه أمر الحبشة، فقال: إن لي على كِسرى وِفادةً في كلِّ عام، فأَقِم حتى يكون ذلك، ففعل ثم خرج معه فأدْخَله على كسرى، ثم قال: أيُّها الملك غَلَبْتَنا(٤) على بلادنا الأَغربة(٥)، قال كسرى: أيُّ الأغربة، الحبشةُ أم(٦) السِّند؟ قال، بل الحبشة، فجِئْتُكَ لِتنصُرني ويكون ملكُ بلادي لك، قال: بعدَتْ بلادك مع قلَّة خيرِها، فلم أكُنْ لأورِّط جيشاً من فارس بأرض العرب، لا حاجة لي بذلك، ثم أجَازه بعشرة آلاف درهم وكساه كسوةً حسنة، فلمَّا قَبَضَ ذلك سيفٌ خرج، فجعلَ ينثر ذلك الورقَ(٧) للنّاس، فبلغ ذلك الملك(٨)، فقال: إن لهذا لشَأناً ثم بعث

---

(١) في (ت): اليمن.
(٢) أي: لم يزل شكا يته.
(٣) بلد.
(٤) في (س): غلبنا.
(٥) أي: الرجال الأسود.
(٦) في (ت): أو.
(٧) أي: الفضة.
(٨) أي: ملك الكسرى.

إليه، فقال: عَمِدتَ إلى حُبَاءِ[١] الملك تنْثُره للناس! قال: وما أصنع بهذا، ما جبال أرضي التي جئتُ منها إلا ذهبٌ وفضَّة؟ يُرَغِّبه فيها، فجَمع كِسرى مَرَازبَتَه[٢] فقال: ماذا تَرَون في أمر هذا الرجل وحالِه[٣]؟ فقال قائل: أيُّها الملك إن في سُجونك رجالاً قد حَبَستهم للقتل، فلو أنَّك بعثتَهم معه، فإنْ يهلكُوا كان ذلك الذي أردْتَ بهم، وإن ظَفِرُوا[٤] كان مُلْكاً ازدَدْته، فبعثَ معه كِسرى مَنْ كان في سُجونه، وكانوا[٥] ثمان مئة رجل، واستعمل عليهم وَهْرِز[٦]، فخرجُوا في ثمان سفَائن[٧]، فغَرِقَتْ سفينتان، ووصل إلى ساحل عدنٍ ستُّ سَفائن، فجمع سيفٌ إلى وَهرِز من استطاع من قومه، وخرج إليه مَسروق بن أبرهَة، فلمَّا تواقف[٨] النَّاس على مَصَافِّهم[٩]، قال وهرِز: أروني مَلِكَهم، قالوا: أتَرى رجلاً على الفيل عاقداً[١٠] تاجَهُ على رأسه، بين عينيه ياقوتةٌ حمراء، قال: نعم، قالوا: ذلك مَلِكَهم، فقال: اتركوه، ثم قال: عَلَام هو[١١]؟ قالوا: قد تحوَّل على الفرس، قال: اتركوه، فوقفوا طويلاً، ثم قال: عَلَام هو؟ قالوا: على البَغْلة، قال وَهرِز: بنتُ الحِمار، ذَلَّ وذلَّ مُلكه أني سَأَرْميه، فإن رأيتُم القوم قد استدُاروا [١٠] ولاثُوا[١٢] به، فقد

---

(١) عطاء.
(٢) أي: شجعانه.
(٣) أي: سيف، في (س): وما جاء له.
(٤) في (س): يظفروا.
(٥) أي: المسجون.
(٦) اسم رجل، زيد في (س): وكان ذا سنٍّ فيهم وأفضلهم حسباً وبيتاً.
(٧) جمع سفينة.
(٨) أي: أصاب، في (ت): توافا..
(٩) قتال.
(١٠) في (س): قاعداً.
(١١) أي: على أيِّ شيءٍ هو.
(١٢) أي: التجؤوا به إليه.

أُصِيبَ الرجل[١]، فاحملُوا عليهم ثم وَتَرَ[٢] قوسَه، وكان لا يُوترها غيرُه من شدَّتها، وأمرَ بحاجِبيه فعَصَّبَا[٣] له، ثم رماه وَهرز فَصَك[٤] الياقُوتة التي بين عينيه، فتغلْغَلَتْ النُّشَّابة[٥][٦] في رأسه حتى خرجَتْ من قَفَاه، وحملَتْ عليهم الفرس فانهزَموا[٧].

وأقام وَهرِز والفرس باليمن، فمن بقيـة ذلك الجيش من الفرس[٨] الأبناء الذين هم باليمن اليومَ[٩]، وكان مُلك الحبشة فيما بين أنْ دخلها أَرياط[١٠] إلى أن قَتلَتْ الفرس مَسروق بن أبرهَة، وأخرجت الحبشة اثنتين وسبعين سنة[١١]، ثم مات وَهرز فأمَّرَ كسرى ابنه المَرزَبان بن وَهرِز على اليمن، ثم مات المَرزَبان، وأمَّر كسرى ابنه التَينجان بن المَرزَبان بن وهرز[١٢] ثم مات، فأمَّر[١٣] ابن التينجان، ثم عزله وأمَّر

---

(١) قوله: (فقد أصيب الرجل) سقط من (س).

(٢) في (ت) و(س): أوتر.

(٣) أي: زادوا عليه عصباً.

(٤) الصكّ: الضرب الشديد «لسان العرب» مادة (صك).

(٥) بتر.

(٦) النشاب: السهام، وواحده النشابة «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» مادة (نشب).

(٧) زيد في (س): قال ابن هشام: فهذا الَّذي عناه سطيح بقوله ثلاثة: ارمِ ذي يزن يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحداً منهم باليمن، فالَّذي عنى شق بقوله: غلام ليس بدني ولا مدنٍ، يخرج عليهم من بيت ذي يزن، قال ابن إسحاق.

(٨) زيد في (ت): في.

(٩) قوله: (اليوم) سقط من (س).

(١٠) أرياط هو الملك الذي قتله غلام أبرهة مضى قصته.

(١١) زيد في (س): قال ابن هشام.

(١٢) قوله: (ابن وهرز) سقط من (س).

(١٣) زيد في (س): كسرى.

بَاذَان عليها، فلم يزل[١] عليها حتى بعث الله محمداً ﷺ.

فبلغني عن الزُّهريِّ أنه قال: كَتَبَ كسرى إلى بَاذَان أنه بلغني أنَّ رجلاً من قريش خرج بمكة، يزعم أنه نبيٌّ، فسِر إليه فاسْتَتِبْه[٢]، فإنْ تاب وإلا فابعَث برأسه إليَ، فبعثَ بَاذَان بكتاب كسرى إلى رسول الله ﷺ فكتب إليه رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله قد وعَدني أن يُقتلَ كسرى في يوم كذا من شهر كذا**»، فلمَّا أتى بَاذَان الكتاب توقَّف لينْظر، فقال: إن كان نبيّاً، فسيكون ما قال، فقَتَلَ الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله ﷺ[٣]، فلمَّا بلغ ذلك باذَان بعث بإسلامه وإسلام مَنْ معه من الفرس إلى النبيِّ ﷺ، فقالت الرُّسل من الفرس لرسول الله ﷺ: إلى مَنْ نحن يا رسول الله؟ قال: «**أنتم منَّا وإلينا أهل البيت**»[٤].



(١) زيد في (س): باذان.

(٢) أي: اطلب منه التوبة، في (ت): واستتبه.

(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة»، (٤/ ٣٩٠)، بلفظ: «**إنَّ ربي قد قتل ربك**».

(٤) زيد في (س): قال ابن هشام: فهو الَّذي عنى سطيح بقوله: نبي زكي، والَّذي عنى شق بقوله: بل ينقطع برسول مرسل.

(قصَّة حَفْر زمزم
واختصاص عبد المطَّلب جدُّ النَّبي ﷺ بذلك[١])

ثم إنَّ عبد المطَّلب بينا هو نائم في الحِجر، إذ أُتيَ فأُمر بحفر زَمزم[٢]، قال عبد المطَّلب: إني لنائمٌ في الحِجر إذ أتاني آتٍ، فقال: احفرْ طَيْبة، قلتُ: وما طَيبة؟ قال: ثم ذهب عني، قال[٣]: فلمَّا كان من[٤] الغد رجعتُ إلى مَضْجعي فنِمت فيه، فجاءَني فقال: احفر برَّة[٥]، قال: قلت: وما برَّة؟ قال: ثم ذهب عنِّي، فلمَّا كان الغد رجعتُ إلى مَضجعي فنمتُ فيه فجاءني، فقال: احفر المَظْنُونة، قال: قلت: وما المظنُونة؟ قال[٦]: ثم ذهب عنِّي، فلمَّا كان الغدُ رجعتُ إلى مَضجعي فنمتُ فيه، فجاءني فقال: احفر زمزم، قال: قلت: وما زمزم؟ قال: لا تُنْزَفُ أبداً ولا تذَم[٧]، تُسقِي الحَجِيج الأعظمَ، وهي بين الفَرث[٨] والدَّم عند نَقرةِ الغُراب الأَعْصَم[٩] عند قرية[١٠]

---

(١) زيد في (ت): قال.

(٢) أي: بتجديده، زيد في (س): حدَّثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن مرثد بن عبد الله البرني عن عبد الله بن زرير الغافقي أنَّه سمع علي بن أبي طالب يحدِّث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها، قال.

(٣) قوله: (قال) سقط من (س).

(٤) قوله: (من) سقط من (س).

(٥) في (س): مرَّة.

(٦) قوله: (قال) سقط من (س).

(٧) أي: لا يفنى ماؤها.

(٨) روث.

(٩) أبيض.

(١٠) مجمع.

النَّمل[١]، فلمَّا بُيِّنَ له شأنها[٢] ودُلَّ على موضعِها، وعَرَفَ أنه قد صُدق غدا[٣] بمِعْولِه[٤] ومعه ابنه الحارث بن عبد المطَّلب ليس له يومئذ ولدٌ غيره، فحَفر، فلمَّا بدا لعبد المطلب الطَّيُّ[٥] كبَّر، فعرفَتْ قريش أنه قد أدْرك حاجتَهُ فقامُوا إليه، فقالوا: يا عبد المطلب إنها بئرُ أبينا إسماعيل وإنَّ لنا فيها لحقاً[٦] فأشْرِكنا معك فيها، قال: ما أنا بفاعل، وإنَّ هذا الأمرَ قد خُصصْتُ به دُونكم، قالوا له: فأَنْصِفنا فإنا غيرُ تاركيكَ حتى نُخاصمك فيها، قال: فاجعَلوا بيني وبينكم مَن شئتم أُحاكِمْكم إليه، قالوا: كاهنةُ بني سعد بن هذيم، قال: نعم فكانت[٧] بأشراف الشَّام، فركبَ عبد المطلب ومعه نفرٌ من بني أبيهِ من بني عبد مناف، وركب من كل قبيلةٍ من قريش نفر، قال: وللأرض[٨] إذ ذاك مفاوز[٩]، قال: فخرجوا، حتى إذا كانوا ببعض تلكَ المفاوِز بين الحجاز والشام فَنِيَ ماء عبد المطلب وأصحابه، فظَمِئُوا حتى استيقَنُوا[١٠] بالهَلكة، فاسْتسقُوا مَن معهم من قبائل قريش، فأبُوا عليهم وقالوا: إنَّا بمفاوز[١١] ونحنُ[١٢] نخشَى على أنفسنا مِثلَ ما أصابكُم، فلمَّا رأى عبد المطلب ما صنعَ القوم، وما يتخوَّفُ على نفسه وأصحابه قال: ماذا[١٣] ترَون؟ قالوا:

---

(١) زيد في (س): قال.
(٢) علامتها.
(٣) أي: أتى.
(٤) قزمه.
(٥) أي: علامة الماء من الأحجار وغيره.
(٦) في (س): حقًّا.
(٧) في (ت) و(س): وكانت.
(٨) أي: أرض العرب، في (ت) و(س): والأرض.
(٩) المفازة: الفلاة التي لا ماء بها، جمعها: مفاوز، «تاج العروس»، (فوز).
(١٠) في (س): أيقنوا.
(١١) في (س): بمفازة.
(١٢) في (س): وإنَّا.
(١٣) في (س): ما.

ما[1] رأيُنا إلا تَبَعٌ لرأيكَ، فمُرْنا بما شِئت، فقال[2]: فإني[3] أَرى أن يحفرَ كل رجلٍ منكم حفرته[4] لنفسه بما بكم الآن من القُّوة، فكلَّما ماتَ رجل دفَعهُ أصحابه في حفرته، حتَّى[5] وارَوه حتى يكون آخركم رجلاً واحداً، فضَيعة رجلٍ أيْسر من ضيعة ركبٍ[6] جميعاً، قالوا: نِعْمَ ما أمرت به[7]، فقام كل رجل منهم فحفرَ حفرته، ثم قعدُوا ينتظرون الموت عطشاً، ثم إنَّ عبد المطلب قال لأصحابه: والله إنَّ أَلْقاءنا[8] بأيدينا هكذا للموت ولا نَضْربُ في الأرض ونبتغِي[9] لأنفسنا لَعَجْز، فعسى[10] الله أنْ يرزقَنا ماءً ببعض البلاد، ارتحلوا[11] فارتحلوا، حتى إذا فرغُوا[12] ومَنْ معهم من قبائل قريش يَنظرون إليهم ما هم فاعلون، تقدَّم عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلمَّا انبعثَتْ[13] به انفجرَتْ من تحت خُفِّها عين من ماء عَذب، فكبَّر عبد المطلب وكبَّر أصحابه، ثم نزل فشربَ وشرب أصحابه، واستقُوا حتى ملؤوا أسْقِيتهم، ثم دعا القبائل من قريش فقال: هَلُمَّ إلى الماء فقد سقانا الله، فاشربوا واستَقوا، فجاؤوا [١١] فشَربوا واستقوا، ثم قالوا: قد والله[14] قُضيَ لك علينا يا عبد المطَّلب، لا الله[15] لا نُخاصمك في زمزم أبداً، إنَّ الذي سقاك

---

(١) قوله: (ما) سقط من (س).
(٢) في (س): قال.
(٣) في (ت): إنِّي.
(٤) أي: قبره.
(٥) في (س): ثمَّ.
(٦) رُكبان.
(٧) قوله: (به) سقط من (س).
(٨) في (ت): إن ألقينا.
(٩) في (ت): فنبتغي.
(١٠) أي: نبتغي.
(١١) أي: قال لهم عبد المطلب ارتحلوا: في (س): فارتحلوا.
(١٢) زيد في (ت): من جهازهم.
(١٣) أي: سيَّر.
(١٤) في (ت): والله قد.
(١٥) في (س): والله.

هذا الماء بهذه الفَلاة لهو سقاكَ زمزم، فارجع إلى سِقايتك راجعاً[١] راشداً، فرجعَ ورجعوا معه ولم يصلُوا إلى الكاهنة، وخلَّوا بينه وبينها.

قال ابن إسحاق: فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢][٣].

(ومن روايةٍ أخرى)عن عبد المطلب فلمَّا تمادى[٤] به الحفر، وجدَ غَزالَين من ذَهب، وهم[٥] الغَزالان اللَّذان دَفَنَتْ جُرْهُم فيها حين خَرجت من مكة، ووجد فيها أَسْيافاً قلعيةً[٦] وأدْرَاعاً، فقالت له قريش: يا عبد المطَّلب لنا معك في هذا شِرك وحق، قال: لا ولكن هَلُمَّ إلى أمرٍ نَصَفٍ بيني وبينكم نضربُ عليها بالقِداح[٧]، قالوا: كيف تَصنع؟ قال: أجعل للكعبة قدحَين ولي قِدحين ولكم قِدحين، فمَنْ خرج قِدحاه على شيءٍ كان له، ومَن تخلَّف قِدحاه فلا شيء له، قالوا: أَنْصفتَ، فجعل قدحين أصْفرين للكعبة وقِدحين أسْودين لعبد المطلب وقِدحين أَبْيضين لقريش، ثم أعطُوا القداح[٨] صاحب القِداح الذي يضربُ[٩] بها عند هُبَل - وهُبَل صنمٌ في جوف الكعبة[١٠] - وقام عبد المطَّلب

(١) قوله: (راجعاً) سقط من (س). (٢) زيد في (ت): في زمزم.
(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٩٣-٩٥).
(٤) أي: مدَّ. (٥) في (ت) و(س): وهما.
(٦) نوع من السيف.
(٧) هي القِداح التي كانت في الجاهلية كان الرجل منهم يضعها في وعاء له فإذا أَراد سفراً أَو رَواحاً أَو أَمراً مُهِمّاً أَدخل يده فأَخرج منها زُلَماً فإن خرج الأَمرُ مضى لشأْنه وإن خرج النهي كَفَّ عنه ولم يفعله «لسان العرب» مادة (زلم).
(٨) قوله: (القداح) سقط من (س). (٩) زيد في (ت): لهم.
(١٠) زيد في (س): وهو أعظم أصنامهم.

يدعُو الله فخرج الأصفران على الغَزالين، وخرجَ الأسودان على الأَسْياف والأَدراع لعبد المطَّلب، وتخلَّف قِدحا قريش، فضربَ عبد المطلب الأَسْياف باباً للكعبة، وضرب في الباب الغَزالين من ذهب، فكان أوَّل ذهب حلِّيَتُهُ الكعبة فيما يزعمون، ثم إن عبد المطَّلب أقام سقاية زمزم للحاج.




(قصة عبد الله أبي رسول الله ﷺ وفداءه من الذبح[١])

وكان عبد المطَّلب فيما يزعمون - والله أعلم - قد[٢] نَذَرَ حين لقِيَ من قريش ما لقي عند حفر زمزم، لئن وُلِدَ له عشرة نفرٍ[٣] ثم بلغُوا معه حتى يمنعوه لَيَنْحَرنَّ أحدهم عند الكعبة لله، فلمَّا تَوَافا بنُوه عشرةً وعَرِفَ أنهم سيمنعونه جَمَعَهُم، ثم أَخْبرهم[٤] بنذره، ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك، فأطَاعوه وقالوا: كيفَ نصنع؟ قال: ليأخُذ كل رجلٍ منكم قِدْحاً ثم يكتب فيه اسمه ثم ائتوني، ففَعلوا ثم أتوه، فدخلَ بهم على هُبَل في جوف الكعبة، فقال عبد المطلب لصاحب القِداح: اضربْ على بنيَّ هؤلاء بقِداحهم[٥]، وأعْطاه كل رجل منهم قِدْحه[٦]، وكان عبد الله أصغر بني أبيه، كان[٧] هو والزُّبير وأبو طالبٍ[٨] لفاطمة[٩] بنت عَمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مَخزوم بن يَقظة بن مُرَّة[١٠].

(١) في (ت): نذرُ عبد المطلب نحر أحد أولاده إذا بلغُوا عشراً، قال.
(٢) قوله: (قد) سقط من (س). (٣) ولد.
(٤) أي: من بشرهم. (٥) زيد في (س): هذه.
(٦) زيد في (س): الَّذي فيه اسمه. (٧) في (س): وكان.
(٨) أي: ثلاث من أم واحدة. (٩) زوجة عبد المطلب.
(١٠) زيد في (س): ابن كعب بن لؤي، قال ابن هشام: عائذ بن عمران بن مخزوم، قال ابن إسحاق.

وكان فيما زعموا[١] أحبَّ ولده[٢] إليه، وكان عبد المطلِّب[٣] يرى أن السَّهم إن[٤] أخطأه فقد أشوى[٥]، ثم ضرب صاحبُ القداح، فخرج القِدح على عبد الله، فأخذه[٦] عبد المطَّلب بيده وأخذ الشفرةَ[٧]، ثم أقبلَ به إلى إِسَافَ ونائِلَة لِيَذْبَحه، فقامَت إليه قريشٌ من أَنْدِيتها[٨]، فقالوا: ماذا تريدُ يا عبد المطلب! قال: أذبَحه، فقالت له قريش وبنُوه: والله لا تذبحهُ أبداً حتى تُعْذَرَ فيه، لئِن فعلْتَ هذا لا يزال الرَّجل يأتي بابنه حتى يَذْبحه، فما بقاءُ الناس على هذا؟ وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم[٩] وكان عبد الله ابن أُختِ القوم: والله لا تذبَحْه أبداً حتى تُعْذر فيه، فإنْ كان فِدَاؤُه بأموالِنا فديْنَاه، وقالت له قريش وبَنوُه: لا تفعلْ، وانطلِق به إلى الحجاز فإنَّ به عَرَّافة[١٠] لها تَابع فتسْأَلها[١١]، ثم أنتَ على رأس أمْرِك، إنْ أمرتْكَ بذبحِه ذَبَحْتَه، وإن أَمرتْكَ بأمرٍ لك وله فيه فرجٌ قبلْتَه، فانطلَقُوا حتى قدِمُوا المدينة، فوجدُوها فيما يزعمون بخَيْبر، فركبُوا حتى جاؤوها فسَألُوها، وقصَّ عليها عبد المطَّلب خَبَرَهُ وخبر ابنه، وما أراد به ونَذْرِهِ فيه، فقالت لهم: ارجعُوا عني اليوم حتى يأتيني تابِعي[١٢] فأسْأَلُه، فلمَّا خرجُوا من عندها

---

(١) في (س): وكان عبد الله فيما يزعمون.

(٢) في (س): ولد عبد المطلب.

(٣) قوله: (عبد المطلب) سقط من (س).

(٤) في (س): إذا.

(٥) كتب على هامش (ت): أي: أشق.

(٦) في (س): فأخذ.

(٧) سكين.

(٨) مجالس.

(٩) زيد في (س): ابن يقظة.

(١٠) أي: رجلٌ عارف.

(١١) في (س): فسلها.

(١٢) من الجن أي من الشياطين.

قام عبد المطلب يدعُو الله ثم غدوا عليها، فقالت لهم: قد جاءني الخبر، كمِ الدِّيةُ فيكم؟ قالوا: عَشر من الإبل[١]، قالت: فارجعُوا إلى بلادكم ثم قرِّبوا صاحبَكم[٢] وقرِّبوا عشراً من الإبل، ثم اضربُوا عليها وعليه بالقِداح، فإنْ خرجَتْ على صاحبكم فزِيْدُوا[٣] من الإبل حتى يرضَى ربُّكم، وإن خرجَتْ على الإبل فانحرُوها عنه، فقد رَضيَ ربكم ونَجَا صاحبكُم، فخرجُوا حتى قدِمُوا مكة، وقام عبد المطلب يدعُو الله[٤] ثم قرَّبوا عبد الله وعَشراً من الإبل، فخرج القِدح على عبد الله، فزادُوا عشراً من الإبل، فخرجَ على عبد الله، فما زالُوا يزيدُون عشراً عشراً حتى بلغَتْ مئة، فخرج القدحُ على الإبل، فقالت قريش ومن حَضر: قد انتهى رضاءُ[٥] ربـِّك، وزعموا[٦] أن عبد المطلب قال: لا والله حتى أضربَ عليها بالقِداح ثلاث مرَّات، فضربُوا [١٢] على عبد الله وعلى الإبل، فخرج القدح على الإبل ثلاثاً، فنُحِرَتْ[٧] ثم تُرِكَت[٨] لا يُصَدُّ[٩] عنها إنسان ولا يمنع[١٠].

❁ ❁ ❁

(١) زيد في (س): وكذلك قالت.
(٢) أي: عبد الله.
(٣) زيد في (س): عشراً.
(٤) قوله: (الله) ليس في (ت).
(٥) في (س): رضي.
(٦) في (ت) و(س): فزعموا.
(٧) زيد في (ت): (الإبل).
(٨) مذبوحة.
(٩) أي: لا يمنع.
(١٠) في (ت): ولا سبع، زيد في (س): قال ابن هشام: ويقال: إنسان ولا سبع.

(تزويج عبد الله بآمِنَة أمِّ النبي ﷺ[١])

ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بِيَدِ عبد الله، فمرَّ به فيما يزعمون على امرأةٍ من بني أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَي[٢]، وهي أختُ وَرَقَة بن نوفَل وهي عند الكعبة، فقالت له حين نظَرْت إلى وجهِه: أينَ تذهب يا عبد الله؟ قال: مع أبي، قالت له: هل لك مِثل الإبل التي نُحِرَتَ عنك وقَعْ عليَّ الآن؟ قال: أنا مع أبي، ولا أستطيع خِلَافه ولا فِراقَه، فخرج به عبد المطَّلب حتى أتى به وهبَ بن عبد مَنَاف بن زَهرةَ بن كلابٍ[٣]، وهو يومئذٍ سيـِّد بني زُهرة سنّاً[٤] وشرفاً، فزوَّجه ابنته آمِنَة بنت وَهَب، وهي يومئذٍ أفضل امرأةٍ في قريش نَسَباً ومَوضِعاً، فزعمُوا أنَّه دخل عليها حين إمْلَاكِهَا[٥] مكَانه، فوقعَ عليها فحملَتْ برسول الله ﷺ، ثم خرج من عندها فأتى المرأةَ التي عَرَضَتْ عليه ما عرضَتْ، فقال لها: ما لك لا تعرضـِيْن عليَّ اليوم ما كنت عرضتِيه[٦] عليَّ بالأمس؟ قالت له: فارقَكَ النُّور الذي كان معك بالأمس فليس لي بك اليومَ حاجة، وقد كانت تسمعُ من أخيها وَرقة بن نَوفَل وكان قد تنصَّر واتَّبع الكتب أنَّه كائنٌ في

(١) زيد في (ت): قال، وفي (س): قال ابن إسحاق.

(٢) زيد في (س): ابن كلاب بن مرَّة بن كعب بن لؤي.

(٣) زيد في (س): ابن مرَّة بن كعب بن لؤي.

(٤) في (ت): نسباً.

(٥) في (س): أملكها.

(٦) في (س): عرضتي.

هذه الأمة[١] نبي.

وفي رواية أخرى[٢]: أن عبد الله[٣] دخل على امرأةٍ[٤] كانت له مع آمنة، وقد عَمِلَ[٥] في طينٍ[٦] فدعاها إلى نفسه، فأبْطَأت عليه لِمَا رأَتْ به من آثار الطِّين، فخرج من عندها فتَوضأ وغَسل ما كان به من ذلك، ثم خرج عامداً إلى آمنة، فمرَّ بها فدعَتْه إلى نفسها فأَبى عليها، وعمدَ إلى آمِنَة[٧] فأصابها، فحملَت برسول الله ﷺ، ثم مرَّ بامرأته تلك فقال لها: هل لك؟ قالت: لا مررتَ بي وبين عينيك غُرَّة، فدعَوتك فأَبَيْت ودخلت على آمنة[٨].

فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدِّثُ أنَّه مرَّ بها وبين عينيه غرة[٩] مثل غُرَّة الفَرس، فكان رسول الله ﷺ أوسَطَ قومه نَسَباً، وأعظَمَهُم شَرفاً من قِبل أبيه وأمه ﷺ.



---

(١) أي: في العرب.

(٢) في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني أبي أنَّه حدَّث.

(٣) زيد في (س): إنَّما.

(٤) أي: زوجة أخرى غير الآمنة.

(٥) عبد الله.

(٦) زيد في (س): له.

(٧) زيد في (س): فدخل عليها.

(٨) زيد في (س): فذهبت بها، قال ابن إسحاق.

(٩) قوله: (غرة) سقط من (س).

(ذِكْرُ أمر الجاهليةِ في عبادة الأصنام واتِّخاذ الطَّواغيت[١])

حُدِّثتُ عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لأَكْثَم بن الجُوْنِ الخُزَاعِي: «**يا أكْثَم رأيْتُ عَمرو بن لُحَي بن قِمَّعَة بن خنْدَفٍ يَجُرُّ قصْبَهُ[٢] في النَّار، فما رأَيتُ رجلاً أشْبَهَ برجلٍ منك به ولا به منك!**» فقال: أَكْثم عسى أن يَضُرُّني شبَهُهُ يا رسول الله، قال: «**لا إنك مؤمنٌ وهو كافر، إنه كان أوَّل من غيَّرَ دين إسماعيل، فنَصَبَ الأوثان وبَحَّرَ البَحِيْرَة وسيَّبَ[٣] السَّائبَة**

---

(١) أصنام، زيد في (س): وجعلهم لله ممَّا ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً، قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أنَّ أبا صالح السمان حدَّثه أنَّه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول، كتب على هامش الأصل: في خصوصيَّة هذا الفصل في قراءة هذا الفصل الظلمات الَّتي كانت في أهل الأرض، والانجراف في ؟؟؟ والعقول من كونهم كانوا يعبدون الحجارة ويشركونها الله في ذبائحهم، ويعتقدون أنَّها تضرُّ وتنفع ؟؟؟ أحد الإبل إلى كاهنة أو ساحرة واقعة جرت بينهم، فهذا يعرف قدر ما امتنَّ الله به على أهل الأرض، حيث بعث فيهم رسولاً من أنفسهم، يبصرهم بعد العمى، ويهديهم بعد التحيُّر، ويدعوهم إلى رفض الأوثان والأنداد من دون الله تعالى، ويدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، واتِّخاذه إلهاً ومعبوداً ؟؟؟ دون شيء غيره من المخلوقات الَّتي لا تضرُّ ولا تمنع، فالحمد لله الَّذي هدانا لهذا، وما كنَّا لنهتدي لولا إذ هدانا الله.

(٢) أي: أمعاءه.

(٣) يذكر قصته والسائبة في المائدة.

ووصَّلَ الوَصِيْلة وحَمَى الحامي»[١].

قال ابن هشام: وحدَّثني بعضُ أهل العلم أنَّ عَمرو بن لُحَي خرج من مكة إلى الشَّام في بعض أمورِه، فلمَّا قَدِمَ مَآب[٢] من أرض البَلْقاء وبها يومئذٍ العماليق[٣] يعبدُون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكُم تعبدون؟ فقالوا: هذه أصنامٌ نعبدها، فنَسْتمطر بها[٤] فتُمطِرنا ونستنصِرها فتَنْصُرنا، فقال لهم: أفلا تُعطُونني منها صَنَماً، فأَسِيْر به إلى أرض العرب فيَعبدونه[٥]، فأعطُوه صَنماً يقال له: هُبَل، فقَدِمَ به مكة فنَصَبَهُ وأمر النَّاس بعبادته وتعظيمه.

قال ابن إسحاق: ويزعمون[٦] أوَّل ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل أنَّه كان لا يَظْعَن من مكة ظاعِنٌ منهم حين ضاقَت عليهم، والتَمسوا الفَسحَ في البلاد إلا حَمَلَ معه حجارةً[٧] من حجارة الحَرم تعظيماً للحرم، فحيثما نَزَلوا وضعُوه وطافُوا به كطوافهم بالكعبة، حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استَحْسنوا من الحجارة، وأَعْجَبهم[٨] حتى خَلَفَتْ الخَلُوف ونَسُوا ما كانوا عليه، واستبدُلوا بدِين إبراهيم وإسماعيل غيرَه، فعبدُوا الأوثان وصارُوا إلى ما كانت عليه

---

(١) أخرجه البزار في «مسنده»، (٨٩٩١).
(٢) اسم موضع.
(٣) وهم من أولاد عملاق ويقال: عمليق بن لاوذ بن سام عليه السلام، وزيد في (س): وهم من ولد عملاق، ويقال: عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السَّلام رآهم.
(٤) في (س): فنستمطرها.
(٥) في (س): فيعبدوه.
(٦) زيد في (س): أنَّ.
(٧) في (س): حمل حجراً.
(٨) في (ت): فأعجبهم.

الأُمم قبلهم من الضَّلالات، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسَّكون بها من تعظيم البيت والطواف به، والحجِّ والعمرة والوقوفِ على عرَفة[١] ومُزدلِفة وهَدْيِ البُدُن[٢] مع إدْخالهم فيه ما ليس منه، فكانت كِنانة وقريش إذا أهلُّوا قالوا: لبَّيك اللَّهم لبَّيك لبِّيك[٣] لا شريك لك إلَّا شريكٌ هو لك تملُكه وما ملك، فيوحِدونه بالتَّلبية ثم يُدخِلُون معه أصنامَهُم ويجعلون مُلكها بيده، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾[٤].

وقد كانت لقوم نوحٍ أصنامٌ قد عكَفوا عليها، قصَّ الله تبارك وتعالى خبرُها على رسوله محمد ﷺ، فقال: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾، فكان [١٣] الذين اتَّخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم، وسمُّوا بأسمائها[٥] حين فارقُوا دينَ إسماعيل، هُذيلُ بن مُدْرِكة اتَّخذوا سُواعَاً فكان لهم برُهَاط[٦]، وكَلْبُ[٧] بن وَبَرَة من قُضَاعة اتَّخذوا ودَّاً بدَوْمَةِ الجندَلِ، وأنْعُم[٨] من طيءٍ وأهلُ جُرْشٍ من مُذْحِجٍ اتَّخذوا يَغُوْثَ بجُرْشٍ[٩]، وخَيْوَان[١٠] بَطْنٌ من هَمذَان اتَّخذوا يَعُوْقَ بأرض هَمذَان من اليمن، وذو الكِلَاعِ من حِمْيَر

---

(١) في (ت): بعرفة.
(٢) قوله: (الوقوف على عرفة ومزدلفة وهدي البدن) سقط من (س).
(٣) قوله: (لبِّيك) سقط من (ت) و(س).
(٤) زيد في (س): أي: ما يوحدونني بمعرفة حقِّي إلَّا جعلوا لي شريكاً من خلقي.
(٥) الأصنام.
(٦) في (ت): برهاظ، وكتب على هامش (ت): موضع.
(٧) كتب على هامش (ت): كلب. (٨) كتب على عامش (ت): قبيلة.
(٩) موضع. (١٠) قبيلة.

اتَّخذوا نَسْراً[١] بأرض حِمْيَر، وكان لخَوْلَانَ صَنمٌ يُقال له عمُ أُنسٍ بأرض خُولان، يَقسمون له من أَنْعامِهم وحُروثِهم قسْماً بينه وبين الله بزعمِهم، فما دَخَلَ في حقِّ عمِّ أُنسٍ من حقِّ الله[٢] ردُّوه عليه، وفيهم أنزلَ الله فيما يذكرون ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ الآية، وكان لبني مِلْكَان من[٣] كِنانة صنمٌ يُقال له سَعْد صخرةٌ بفلاةٍ من أرضِهم طويلةٌ، فأقْبَل رجلٌ من بني مِلْكان بإبلٍ له مُؤبَّلَة[٤] لِيَقِفها عليه التماسَ بركتِهِ فيما يزعم، فلمَّا رَأَتْهُ الإبل وكانت مَرْعِيَّة لا تُركبُ، وكان يُهراقُ عليه الدِّماء، بقرب[٥] منه فذهبت في كل وَجْه، وغَضِبَ ربُّها المَلْكاني، فأخذَ حجراً فرمَاه به، ثم قال: لا باركَ الله فيكَ، نفَّرتِ عليَّ إِبْلي، ثم خرج في طلبِها حتى اجتمعَتْ[٦]، فلمَّا اجتمعت[٧] له، قال: [من: الطويل]

أتَينا إلى سَعْدٍ لِيجمَعَ شَمْلَنا[٨]
فشَتَّتَنا[٩] سَعْدٌ فلا نحنُ من سَعد

[١٢/ أ] وهل سعدُ إلا صخرةٌ[١٠] بتَنُوفَةٍ[١١]
من الأرض لا يدعُو[١٢] لغيٍّ[١٣] ولا رُشْدِ

(١) قوله: (بأرض همذان من اليمن وذو الكلاع من حمير اتَّخذوا نسراً) سقط من (س).

(٢) زيد في (ت) و(س): الذي سمَّوه له تركُوه له، وما دخل في حقِّ الله من حقِّ عمِّ أُنسٍ.

(٣) في (ت) و(س): ابن.

(٤) معظَّمة.

(٥) في (ت) و(س): نفرت.

(٦) في (س): جمعها.

(٧) مع إبله.

(٨) متفرقنا.

(٩) أي: فرَّقنا.

(١٠) أي: حجر.

(١١) القفر من الأرض «لسان العرب» مادة (تنف).

(١٢) في (س): لا تدعو.

(١٣) ضلالة.

وكانت قريش قد اتَّخذت صَنماً على بئرٍ في جوف الكعبة يُقال له هُبَل، واتَّخذوا إِسَافاً[١] ونائِلَة[٢] على موضع زَمزم ينْحرُون عندَهما، وكان إِسَاف ونائِلَة رجلاً وامرأة من جُرْهُم، فوقعَ إِسَاف على نائِلَة في الكعبة، فمَسَخَهُما الله حَجَرين، واتَّخذ أهل كل دارٍ في دارِهم صَنماً يعبدُونه، فإذا أرادَ الرَّجل[٣] سَفَراً تمسَّح[٤] به حين يركَب، فكان[٥] ذلك آخِرَ ما يصنع به[٦] إذا توجَّه إلى سَفَره[٧]، وإذا قَدِمَ من سَفره[٨] تمسَّح به، وكان ذلك[٩] أوَّل ما يبدَأ به قبل أنْ يدخلَ إلى[١٠] أهله، فلمَّا بعث الله رسول الله ﷺ[١١]، قالت قريش: أجعلَ الآلهة إلهاً واحِداً، إنَّ هذا لشيءٌ عُجَاب!

(**وكانت**) العرب قد اتَّخَذت مع الكعبة طَواغِيْت[١٢]، وهي البُيوت[١٣] يعظِّمها[١٤] كتعظِيم الكعبة[١٥]، ويطوفُوا[١٦] بها كَتطَوافِها[١٧] بها، وتُنْحَر عندها، وهي تَعرف فضل الكعبة عليها[١٨]، وكانت[١٩]

---

(١) كتب على هامش (ت): صنم. (٢) صنم.
(٣) زيد في (س): منهم. (٤) في (ت): يمسح.
(٥) في (س): وكان. (٦) قوله: (به) سقط من (س).
(٧) في (س): سفر. (٨) في (س): سفر.
(٩) قوله: (ذلك) سقط من (س). (١٠) في (س): على.
(١١) زيد في (س): بالتوحيد. (١٢) كتب على هامش (س): صنم.
(١٣) في (س): بيوت. (١٤) في (ت) و(س): تعظِّمها.
(١٥) زيد في (س): لها سدنة وحجاب وتهدي لها كما تهدي للكعبة.
(١٦) في (س): وتطوفوا. (١٧) في (ت) و(س): كطوافها.
(١٨) زيد في (س): لأنها قد عَرِفَتْ أنها بيتُ إبراهيم وسجِدِه.
(١٩) في (س): فكانت.

لقريش وكِنانة[١] العُزّى[٢] بنخْلَة[٣]، وكان سَدَنتُها[٤] وحُجّابُها[٥] بني[٦] سُلَيم، وكانت اللّات لثقيفٍ بالطائف، وكان سَدَنَتُها وحُجّابُها في[٧] بني مُعْتَبٍ من ثقيف، وكانت مَنَاة للأَوس والخَزرج، ومن دَانَ بدينِهم من أهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المُشلّل بقُدَيْد[٨]، فبعثَ رسول الله ﷺ إليها أبا سُفيان بن حَرْب فهَدَمَها، ويقال: علي بن أبي طالب، وكان ذو الخَلَصَة[٩] لدَوْسَ[١٠] وخَثْعَم[١١] وبجيلَة[١٢]، ومن كان ببلادِهم من العرب بتُبَالَة[١٣]، فبعث إليه رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البَجَليّ فهَدَمَه[١٤]، وكانت قَلْسٌ[١٥] لِطَيءٍ[١٦] ومن يلِيْها بجبَلَي طيءٍ بين سلمى وآجَاء.

قال ابن هشام: فحدَّثني بعضُ أهلِ العلم أنَّ رسول الله ﷺ بعث إليها علي بن أبي طالب فهدمَها، فوجدَ فيها سَيْفين، يقال لأحدهما الرسُوب ولِلآخَرِ المِخدَم، فأتى بهما إلى[١٧] رسول الله ﷺ فوَهَبَهما له،

(١) في (س): وبني كنانة.
(٢) صنم.
(٣) موضع.
(٤) أي: خدامها.
(٥) زيد في (ت): من.
(٦) زيد في (س): شيبان من بني.
(٧) في (ت): من.، وقوله: (في) سقط من (س).
(٨) زيد في (س): قال ابن هشام.
(٩) بيت كان فيه صنم «لسان العرب» مادة (خلص).
(١٠) كتب على هامش (ت): قبيلة.
(١١) كتب على هامش (ت): قبيلة.
(١٢) كتب على هامش (ت): قبيلة.
(١٣) كتب على هامش الأصل: تبالة موضع في الطائف على خمسة أميال، وكتب على هامش (ت): اسم موضع، وزيد في (س): قال ابن هشام.
(١٤) زيد في (س): قال ابن إسحاق.
(١٥) كتب على هامش (ت): صنم.
(١٦) كتب على هامش(ت): قبيلة.
(١٧) قوله (إلى) سقط من (س).

فهُمَا سيفا علي[١].

وكان لِحِمْيَر وأهل اليمن بيتٌ بصنعاء يُقال له ريَام، وكانت رُضَاً بيتاً لبني رَبِيْعَة، وكان ذو الكَعْباتِ[٢] لبكرٍ وتَغْلب ابني وائلٍ[٣] بِسنْدَادَ[٤]، وله يقول الأعشى: [من: الكامل]

بين الخَورنق والسَّديرِ وبارقٍ والبيت ذي الكَعَبَات من سِنْدَاد



(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٢) كتب على هامش (ت): موضع.

(٣) زيد في (س): وإياد.

(٤) **(حاشية)** فائدة: هذه الفصول لتعرف قَدْرَ ما جاء به رسول الله ﷺ من الهدى، كان الضَّلال قد طبَّق أهل الأرض، فجاء الله بهذا النبي الكريم والدين العظيم، ليهدي سبُل السَّلام، ويخرجنا من الظلمات إلى النور، لله الذي عصمنا من هذه الضلالات من أهل تلك الأزمان، وجعلنا من أمة هذا النبي وإيَّاه أسأل حُسن الخاتمة، آمين.

(ذكر ما ابتدَعُوا من البَحِيْرة والسَّائبة والوَصِيْلَة والحَامِي)

أما البَحِيْرَة: فهي بنتُ السَّائِبَة، والسائبة: النَّاقة إذا تابعَت بين عَشر إناثٍ ليس بينهنَّ ذكر سُيِّبَتْ، فلم يرُكَبْ ظهرُها، ولم يُجَزَّ وبَرُها، ولم يشرب لبَنُها إلا ضَيف، فما نَتجَت بعد ذلك من أنثى شُقَّتْ أُذنُها، ثم خُلِّيَ سبيلُها مع أمِّها فلم يُركب ظهرُها ولم يُجزَّ وبَرُها[١]، كما فُعل بأمِّها.

والوَصِيْلَة: الشَّاة إذا أَتْأَمَتْ[٢] عَشر إناثٍ متتابعات في خَمسة أَبْطُن ليس بينهنَّ ذكر، جُعلَت وَصِيلة، قالوا: قد وَصَلَتْ، فكان ما وَلدت بعد ذلك للذُّكور منهم دون الإناثِ إلَّا أن يموتَ منها شيء، فيشتركُوا في أكْلِه ذكورهم وإناثَهم.

والحَامِي: الفَحْلُ إذا نُتَجَ له عَشر إناثٍ متتابعات ليس بينهنَّ ذكر، حَمَى ظَهره فلم يرُكب، ولم يجزَّ وبَرُه، وخُلِّيَ في إبلِه يضربُ فيها لا يُنتفع منه[٣] بغير ذلك.

قال [١٤] ابن هشام: هذا[٤] عند العرب على[٥] غير هذا إلَّا

---

(١) زيد في (س): ولم يشرب لبنُها إلا ضَيف.

(٢) أتأمت المرأة إذا ولدت اثنين في بطن واحد «لسان العرب» مادة (تأم).

(٣) في (س): به.

(٤) كتب على هامش (ت): مبتدأ.

(٥) كتب على هامش (ت): خبر.

الحَامِي، فإنَّه عندهم على ما قال ابن إسحاق، والبحيرة عندهم النَّاقة تشقُّ أُذنها فلا يُركبُ ظهرُها ولا يُجزُّ وبرُها، ولا يَشرب لبنها إلا ضَيف(١)، ويُتصدَّق(٢) به وتُهْمَل لآلهتهم.

والسَّائبة: التي يَنْذُرُ الرَّجل أن يُسيبِّها إن برِأَ من مَرضه أو إنْ أصابَ أمراً يطلُبه، فإذا كان ذلك أَسَابَ ناقةً من إبلِهِ أو جَملاً لبعض آلهتهم، فسَابت فرعَتْ لا يُنتفَعُ بها.

والوَصِيْلَة: التي تَلِدُ أمُّها اثنين في كل بَطن، فيُجعلُ صَاحبها لآلهته منها الإناثَ(٣) ولنفسِه الذُّكور، فتَلِدها أمُّها ومعها ذَكر في بطنٍ، فيقولون: وَصَلَتْ أخَاها، فيُسَيَّب أخوها معها فلا يُنتفَع به(٤).

(**فلمَّا بعث الله محمداً ﷺ**) أنزل الله عليه ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾(٥)، وأنزل الله تعالى ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ الآية، وأنزل الله تعالى ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ الآية، وأنزل ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ الآية.



(١) في (ت): لضيف.
(٢) في (س): أو يتصدَّق.
(٣) في (ت) و(س): الإناث منها.
(٤) زيد في (س): قال ابن إسحاق.
(٥) زيد في (ت) و(س): الآية.

(ذكرُ حَمله ﷺ ومِيلاده[١])

قال[٢]: وكانت آمِنَة بنت وَهَبٍ أمُّ رسول الله ﷺ تُحدِّثُ أنها أُتِيَتْ حين حملتْ برسول الله ﷺ فقيل لها: إنَّك[٣] حملْتِ بسيِّد هذه الأمة، فإذا وقعَ إلى الأرض[٤] فقُولي: أُعيذُهُ بالواحدِ من شر كُلِّ حاسدٍ، ثم سَمِّيهِ محمداً، ورأتْ حين حملَت به أنَّه خرجَ منها نُور، رَأَتْ به قُصورَ بُصرى من أرضِ الشَّام، ثم لم يلبَثْ عبد الله بن عبد المطَّلب أن هَلَكَ[٥] وأمُّ رسول الله ﷺ حاملٌ به[٦].

---

(١) أهل الحساب يقولون وافق مولده ﷺ من الشهور الشمسية نيسان، وكان لعشرين مضت منه، ولد بالعَفر من النازل وهو مولد النبيين عليهم السَّلام، ولد بالشعب وقيل: بالدار التي عند الصَّفا.

(٢) قوله: (قال) سقط من (ت). (٣) زيد في (ت) و(س): قد.

(٤) كتب على هامش (ت): أي: إذا ولد.

(٥) أكثر العلماء على أنه ﷺ إذا مات أبوه كان في المهد ذكره الدُولابي وغيره، وقيل: ابن شهرين ذكره ابن خثيمة، وقيل: القرب في ذلك، ومات أبوه عند أخواله بني النَّجار، ذهب ليَمْتار لأهله تمراً، وقيل: مات أبوه وهو ابن ثمانية وعشرين شهراً.

(٦) وخلَّف عبد الله أم أيمن جاريته وخمسة أجمالٍ أوارك؛ أي: ترعى الأراك وقطيعة غنم، فورث ذلك رسول الله، وكانت أم أيمن تحضنه.

(تاريخ مولده[١])

قال ابن إسحاق: وُلِدَ رسول الله ﷺ يوم الإثنين، لاثنتي عَشرة ليلةٍ مَضت من شهر ربيعٍ الأول عامَ الفيل، وعن[٢] حسَّان بن ثابت قال: واللهِ إنِّي لغلام يَفَعَة، ابنُ سبعِ سنين أو ثمان، أعْقِلُ كلمَّا سمعتُ؛ إذ سمعتُ يهودياً يصرخُ بأعلى صوته على أَطَمةٍ[٣] بيَثرب[٤]: يا معشر يهود، حتى إذا اجتمعوا إليه قالوا له: ويلكَ ما لك؟ قال: طَلَعَ اللَّيلةَ نجم أحمد الذي وُلِدَ به.

قال ابن إسحاق: فسألتُ سعيد بن عبد الرَّحمن بن حسَّان بن ثابت، فقلت له: ابنُ كم كان حسَّان مَقْدَمَ رسول الله ﷺ المدينة؟ فقال: ابنُ ستين[٥]، وقدِمَها رسول الله ﷺ وهو ابنُ ثلاث وخمسين سنة، فسمع حسَّان ما سمع وهو ابن سبعِ سنين، فلمَّا وضعته أمُّه ﷺ أرسلَتْ إلى جدِّه عبد المطلب أنَّه قد وُلِدَ لكَ غلامٌ فائْتِه فانظُر إليه، فأتَاه فنَظر إليه

---

(١) زيد في (س): ﷺ وشرَّف وكرَّم، وقوله: (تاريخ مولده) سقط من (ت).

(٢) زيد في (س): قال: وحدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جدِّه قال: ولدت أنا ورسول الله عام الفيل، فنحن لدَّان، وحدَّثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري قال: حدثني من شئت من رجال قومي عن.

(٣) كتب على هامش (ت): تلعة؛ أي: مرتفعة جسيمة.

(٤) في (س): يثرب.

(٥) زيد في (ت) و(س): سنة.

وحدَّثَتْه بما رَأَتْ حين حملَت به، وما قيل لها فيه وما أُمِرَتْ أن تُسَميه[١].

فيزعمون أن عبد المطَّلب أخَذَهُ فدخلَ به الكعبة، فقام يدعُو الله ويتشكَّر[٢] له ما أعطاه، ثم خرج به إلى أمِّه فدَفَعَهُ إليها.

---

(١) زيد في (س): قال.

(٢) في (ت) و(س): ويشكر.

(قصة[١] رضاعِهِ ﷺ)[٢]

والتُمِسَ لرسول الله ﷺ الرُّضَعَاء[٣]، فاسْتُرضِعِ له امرأةٌ من بني سعد بن بكر يقال لها حَلِيْمَة ابنة أبي ذُؤيب[٤].

عن عبد الله بن جعفر[٥] قال: كانت حَليمة بنت أبي ذُؤيب السَّعديَّة[٦] أمُّ رسول الله ﷺ التي أرضَعَته، تُحدِّثُ أنَّها خرجَت من بلدِها مع زوجها وابنٍ لها صغيرٍ، تُرضِعُه في نسوةٍ من بني سعد بن بكر تلتَمِس[٧] الرُّضعاء، قالت[٨]: وفي سنةٍ شَهباء[٩] لم تُبْقِ لنا شيئاً، قالت: فخرجْتُ على أتانٍ[١٠] لي قَمْرَاء[١١] معنا شارفٌ[١٢] لنا، والله ما تَبضُّ بقطرةٍ، وما نَنَامُ لَيْلنا أجمع مع صبيِّنا الذي معَنا من بكائه من الجوع، ما في ثديَيَّ ما يُغْنِيه، وما في شارفنا ما يُغذِّيه[١٣]، ولكنَّا نرجو

---

(١) قوله: (قصَّة) سقط من (ت). (٢) زيد في (ت): قال.

(٣) زيد في (س): قال ابن هشام: المراضع، قال ابن إسحاق.

(٤) زيد في (س): السعديَّة، قال ابن إسحاق: حدَّثني جهم بن أبي جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحي.

(٥) زيد في (س): ابن أبي طالب أو عمَّن حدَّثه عنه.

(٦) قوله: (السعديَّة) سقط من (س). (٧) في (س): يلتمس.

(٨) في (س): قال. (٩) كتب على هامش (ت): قحط.

(١٠) كتب على هامش (ت): حمار. (١١) كتب على هامش (ت): بيضاء.

(١٢) كتب على هامش (ت): شاة ذي لبن.

(١٣) في (س): يغديه، وزيد فيها: قال ابن هشام: ويقال: يغذيه.

الغَيْث والفَرج، فخرجْتُ على أتَاني[١] تلك فلقد أدَمْتُ بالركب حتى شَقَّ ذلك عليهم ضَعفاً وعَجفاً، حتى قَدِمْنا مكة نلتمسُ الرُّضعاء، فما منَّا امرأةٌ إلا وقد عُرِضَ عليها رسول الله ﷺ فتَأْبَاه إذا قيل لها: إنه يتيم، وذلك أنَّا[٢] إنِّما كُنَّا نرجو المعروف من أبِ الصَّبي، فكنَّا نقول: يتيم، وما عسى أن تصنعَ أمُّه وجدُّه! فكُنَّا نكرهُه لذلك، فما بقيَتْ امرأةٌ قَدِمَتْ معي إلا أخذَتْ رَضيْعاً غَيري، فلمَّا أجْمَعنا[٣] الانطلاق، قلت لصاحبي: والله إني لأكره[٤] أنْ أَرجع من بين صواحِبي ولم آخُذ رضيعاً، والله لأذهبنَّ إلى ذلك اليتيم فلآخُذنَّهُ، قال[٥]: لا عليك[٦] أن تفعلي فعسى[٧] الله أن يجعلَ لنا فيه بركة، قالت: فذهبْتُ إليه فأخذته، وما حَمَلَنِي على أخذِه إلا أني لم أجدْ غيرَه، قالت: فلمَّا أخذتُه [١٥] رجعتُ به إلى رحلي، فلمَّا وضَعته في حِجري أقبلَ عليه ثديايَ بما شاء من لبنٍ، فشرب حتى رُوِيَ، وشَرِبَ معه أخوه حتى رُوي، ثم ناما وما كنَّا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا تلك فإذا أنها تَحافل[٨]، فحلَب منها ما شربَ وشربتُ حتى انتهينا رِيًّاً وشبعاً، فبتِْنا بخير ليلة، قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمي والله يا حَليمة لقد أخذتِ نَسَمَةً مباركة، قالت[٩]: قلت: والله إني لأرجو ذلك، قالت: ثم خرجنا

---

(١) كتب على هامش (ت): حمار. (٢) قوله: (أنَّا) ضرب عليها في (ت).

(٣) كتب على هامش (ت): أي: عزمنا.

(٤) في (ت): أكره. (٥) في (س): فقال.

(٦) تب على هامش (ت): أي: لا بأس عليك.

(٧) في (س): عسى.

(٨) في (س): كافل، وكتب على هامش (ت): أي: امتلأ ضرعه لبناً.

(٩) قوله: (قال) سقط من (س).

وركبْتُ أتَاني وحَملته عليها معي، فو الله لقطعتُ بالرَّكب ما يقدرُ[١] عليه[٢] شيء من حُمُرِهِم، حتى إنَّ صواحِبي لَيَقُلْنَ[٣] لي: يا ابنة[٤] أبي ذُؤيب ويحكِ أرْبِعِي[٥] علينا، أليستْ هذه أتانُك التي كنتِ خرجت عليها؟ فأقول لهُّن: بلى والله إنَّها لهي هي[٦]، فيقُلْن: والله إن لها لشأناً، قالت: ثم قدِمْنا منازلنا من بلاد[٧] بني سعد وبلادها[٨]، ولا أَعلم[٩] أرضاً من أرض الله أجذبَ[١٠] منها، فكانت غنمي تروحُ عليَّ حين قدِمنا به معنا شباعاً لبناً، فنحلِبُ ونشرب، وما يحلُب إنسانٌ قطرةً من لبنٍ ولا يجدُها في ضرع، حتى كان الحاضر من قومِنا يقولون لرُعيانهم[١١]: ويلَكم اِسرحُوا حيث يَسرح راعي بنت أبي ذُؤيب، فتروح أغنامهم جِياعاً ما تبضُّ[١٢] بقطرة لَبن[١٣]، وتروح[١٤] غنمي شِباعاً لبناً، فلم نزل نتعرَّف من الله الزيادة والبركة[١٥] والخيرة حتى مضَت سنتاه[١٦] وفصَلْتُه[١٧]، وكان يشُبُّ شباباً لا يشبُّهُ الغِلمان، فلم يبلغ سَنَتيه حتى

---

(١) في (ت): ما تقدر.
(٢) في (س): عليَّ.
(٣) في (ت): يقلن.
(٤) في (ت): يا لبنت.
(٥) كتب على هامش (ت): أي: ارحمي.
(٦) قوله: (هي) سقط من (ت) و(س).
(٧) كتب على هامش (ت): المراد من أحد البلاد القرى، ومن الآخر الصحارى والمفاوز.
(٨) قوله: (وبلادها) سقط من (س).
(٩) في (س): وما أعلم.
(١٠) كتب على هامش (ت): قحط.
(١١) في (س): لرعاتهم.
(١٢) في (ت): تنصُّ، وكتب تحتها: أي: ما يقطر.
(١٣) قوله: (لبن) سقط من (س).
(١٤) في (ت): ويروح.
(١٥) قوله: (والخيرة) سقط من (س).
(١٦) كتب تحتها في (ت): رسول الله.
(١٧) كتب تحتها في (ت): أي: قطعته من اللَّبن.

كان غُلاماً جَفْرَاً[١]، قالت: فقدِمنا به على أمِّه، ونحن أحرصُ شيء على مَكْثِه فينا لما كنَّا نرى من بركته وكلَّمْنا[٢] أمَّه، وقلت لها: لو تركتِ بنيَّ عندي حتى يَغلُظ، فإني أَخشى عليه وباء مكة، فلم نزل بها حتى ردَّته[٣] معنا، قالت: فرجعنا به[٤].

---

(١) كتب تحتها في (ت): قوياً.
(٢) في (ت): فكلَّمنا.
(٣) كتب تحتها في (ت): أمُّه.
(٤) قوله: (قالت: فرجعنا به) سقط من (ت).

(قصة[1] كرامته ﷺ بشقِّ بطنهِ الكريم[2] وغسله[3] وتَطْهيره)

قالت[4]: فو الله إنَّه بعد مَقدمِنا به بأشهرٍ مع أخيه لفي بَهْمٍ لنا، خَلْفَ بُيوتنا؛ إذ أتانا أخوه يشتدُّ[5] فقال لي ولأبيه: ذاك أخي القُرشيِّ، قد أخذَه رجلان عليهما ثيابٌ بيضٌ فأَضْجعاه فشقَّا بطنه، فهما يَسُوطَانه[6]، قالت: فخرجتُ أنا وأبوه نحوه، فوجدَناه قائماً مُنْتَقِعاً[7] وجهُه، قالت: فالتزمتُه والتزمه أبوه، فقلنا له: يا بني ما لك؟ قال: **«جاءني رَجلان عليهما ثيابٌ بيضٌ، وأضْجَعاني[8] فشَقَّا بطني، والتَمَسَا فيه شيئاً لا أدري ما هو»**، قالت: فرجعنا به إلى خِيامنا[9]، قالت: وقال لي[10] أبوه: يا حَليمة لقد خشيتُ أنْ يكون هذا الغلام قد أُصِيب[11]، فأَلْحِقِيه بأهله قبل أن يظهرَ ذلك به، قالت: فاحتمَلْناه فقدِمْنا به على

(١) قوله: (قصة) سقط من (ت). (٢) قوله: (الكريم) سقط من (س).
(٣) قوله: (وغسله) سقط من (ت).
(٤) كتب فوقها في (ت): حليمة، وزيد في (ت): فرجعنا به.
(٥) كتب تحتها في (ت): أي: يعدو.
(٦) يخلِّطانه «لسان العرب» مادة (سوط).
(٧) كتب على هامش (ت): متغيراً. (٨) في (س): فأضجعاني.
(٩) في (س): خبائنا. (١٠) قوله: (لي) سقط من (س).
(١١) كتب على هامش (ت): أي: أصاباه الجن.

أمِّه، فقالت: ما أقْدَمك به يا ظِئْر، وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثِه عندك؟ قالت: قلت[١]: قد بلغ الله بابني، وقضيتُ الذي عليَّ وتخوَّفتُ الأحداث عليه، فأدَّيتُه إليك كما تُحبـيِّن، قالت: ما هذا شأنُك، فاصدُقيني خبرك؟ قالت: فلم تدعْني حتى أخْبَرتها، قالت: أفتخوَّفتِ عليه الشَّيطان؟ قالت[٢]: نعم، قالت: كلا والله ما للشَّيطان عليه سبيل، وإنَّ لابني لشأناً، أفلا أُخبرك خَبره؟ قالت: قلت: بلى، قالت: رأيتُ حين حملْتُ به أنَّه خرج مني نور أضاء له قُصور بصرى من أرض الشام، ثم حملتُ به، فو الله ما رأيتُ من حملٍ قطُّ كان أخَفَّ منه عليَّ ولا أيْسَرَ منه حين ولدتُه، ووقع حين ولدته، وإنَّه لواضعٌ يديه بالأرض رافعٌ رأسه إلى السَّماء، دعِيه عنك وانطلِقي راشدة[٣].

وعن[٤] بعض أهل العلم ولا أحسْبه إلا[٥] خالد بن مَعْدَان الكِلَاعِي أنَّ نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له: يا رسول الله أخْبرنا عن نفسك؟ قال: «**نعم، أنا دعوةُ أبي إبراهيم وبُشرى عيسى، ورأَتْ أمِّي حين حملَتْ بي أنه خرج منها نور أضاءَ لها[٦] قصور الشام، واستُرضِعْتُ في بني سعد بن بكر، فبَيْنا أنا مع أخٍ لي خَلْفَ بيوتنا نَرعى بهْمَاً لنا؛ إذ أتَاني رجلان عليهما ثيابٌ بيض بِطِشْتٍ من ذهبٍ مملوءةً ثَلجاً، فأخَذاني فشقَّا بطني، ثم استخرجَا قلبي فشقَّاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها، ثمَّ غسلا قلبي وبطني بذلك الثَّلج حتى أَنْقَيَاهُ،**

(١) في (س): فقلت.
(٢) زيد في (س): قلت.
(٣) زيد في (س): وحدَّثني ثور بن يزيد.
(٤) في (ت) و(س): عن.
(٥) زيد في (س): عن.
(٦) في (ت): له.

قال: ثم قال أحدهما لصاحبه: زِنْهُ بعشرةٍ من أمَّته، فوَزَنَني بعشرة[١] **فوَزَنْتُهم، ثم قال: زِنْهُ بمئةٍ من أمته فوَزنني بهم فوزِنتهم**[٢]**، ثم قال: زِنهُ بألفٍ من أمته فوزنَني بهم فوَزنتهم، فقال: دَعْهُ عنك فلو وَزَنْتَهُ بأمتهِ**[٣] **لوَزَنَها**[٤]**»**[٥].

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ يقول: «**ما من نبيٍّ إلَّا وقد رَعَى الغنم**»[٦]، قيل: وأنت يا رسول الله؟ قال: «**وأنا**»، فكان[٧] رسول الله ﷺ يقول لأصحابه: «**أنا [١٦] أعربُكم**[٨]**، أنا قرشيٌّ، واسترُضِعت في بني سعد بن بكر**»[٩].

وزعم النَّاس فيما يتحدَّثون والله أعلم أنَّ أمَّه[١٠] السَّعدية لما قَدِمَتْ به[١١] مكة، أضَلَّها في الناس وهي مُقبلة به[١٢] معها[١٣] نحو أهله، فالتَمَسَتْهُ[١٤] فلم تجدْه، فأتَتْ عبد المطلب فقالت له: إني قد[١٥] قدمْتُ

---

(١) في (س): بهم.

(٢) كتب على هامش (ت): أي: غلبت عليهم في الوزن.

(٣) كتب تحتها في (ت): كله.

(٤) كتب على هامش (ت): المراد منه قوَّة قلبه يساوي جميع الناس.

(٥) صدر الحديث أخرجه أحمد في «مسنده» (١٧١٥٠) إلى قوله: قصور الشام.

(٦) أخرجه البخاري (٢٢٦٢). (٧) في (س): قال: وكان.

(٨) كتب تحتها في (ت): أي: أخلصكم عرباً.

(٩) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥٤٣٧) بلفظ: «أنا أعرب العرب، ولدتني قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر».

(١٠) كتب تحتها في (ت): أي: حليمة.

(١١) كتب تحتها في (ت): محمَّد. (١٢) كتب تحتها في (ت): محمَّد.

(١٣) قوله: (معها) سقط من (س). (١٤) كتب تحتها في (ت): محمَّد.

(١٥) قوله: (قد) سقط من (س).

بمحمدٍ هذه اللَّيلة، فلمَّا كنتُ بأعلى مكة أضلَّني، فو الله ما أدري أين هو! فقام(١) عبد المطلب عند الكعبة يدعُو الله أن يردَّه.

فيزعمون أنَّه وجدَه وَرَقَة بن نَوفل ورجلٌ آخر من قريش، فأَتَيا به عبد المطلب فقالا له(٢): هذا ابنك، وجَدناه بأعلى مكة، فأخذَه عبد المطلب فجعله على عُنقه وهو يطُوف بالكعبة، يعوِّذه ويدعُو له(٣).

---

(١) في (ت): فقال.

(٢) قوله: (له) سقط من (س).

(٣) كتب تحتها في (ت): محمَّد، وزيد في (س): ثمَّ أرسل به إلى أمِّه آمنة.

(شهادةُ الحبشة له[1] في طفوليته ﷺ)

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم أنَّ ممَّا أهاجَ[2] أمَّه السَّعدية على ردِّه إلى[3] أمِّه مع ما ذكرت لأمه ممَّا[4] أخْبرتها[5] عنه[6] أنَّ نفراً من الحبشة نصارى رأَوْهُ معها حين رجعَت به بعد فِطامه، فنظرُوا إليه وسَألوها عنه وقلَّبُوه، ثم قالوا لها: لنأخُذَنَّ هذا الغلام، فلنذهَبَنَّ به إلى مَلِكنا وبلادنا[7]، فإنَّ هذا غلامٌ كائنٌ له شأنٌ نحن نعرف أمْرَه، فزعم الذي حدَّثني أنَّها لم تكدْ[8] تنقلب[9] به[10] منهم.

(١) قوله: (له) سقط من (س).
(٢) في (ت) و(س): هاج.
(٣) في (س): على.
(٤) في (ت) و(س): ما.
(٥) كتب تحتها في (ت): قصة.
(٦) كتب تحتها في (ت): محمَّد.
(٧) في (س): وبلدنا.
(٨) كتب فوقها في (ت): لم تقرب.
(٩) في (ت): تنفلت.
(١٠) كتب تحتها في (ت): محمَّد.

(وفاة أمّه رسول الله ﷺ)[١]

قال: فكان رسول الله ﷺ مع أمِّه آمنة بنت وَهَب وجدِّه عبد المطلب بن هاشم في كلاءةِ[٢] الله وحفظه، يُنْبِتِه الله نَباتاً حسناً لما يُريد به من كرامته، فلمَّا بلغ رسول الله ﷺ ستَّ سنين، تُوفِّيت أمُّه آمنة بنت وَهبٍ بالأبْوَاء[٣] بين مكة والمدينة، كانت قد قَدِمَتْ به على أَخْواله من بني عديٍّ بن النَّجار تُزِيره إيَّاهم، فماتَت وهي راجعةٌ به إلى مكة.

قال ابن هشام: أمُّ عبد المطلب بن هاشم سَلْمى[٤] بنت عَمرو النَّجارية[٥].

---

(١) في (ت): وفاة آمنة أمِّ رسول الله ﷺ.

(٢) كتب تحتها في (ت): عصمة.

(٣) كتب على هامش (ت): الأبواء موضع معروف بين مكة والمدينة، وهو إلى المدينة أقرب، قيل: سمِّي بالأبواء؛ لتبوء المسبول فيه، ذكره قاسم بن ثابت وغيره، وفي «الصحيح» أنَّه ﷺ زار قبر أمِّه بالأبواء في ألف مقنَّع، فبكى وأبكى، وهذا حديث صحيح، وفي «الصحيح» أنَّه ﷺ قال: استأذنت ربِّي في زيارة قبر أمِّي، فأذن لي، فاستأذنت أن استغفر لها فلم يأذن لي، وقد سئل عن بكاءه فقال: ذكر من ضعفها وشدَّة عذاب الله، وذكر أنَّ رجلاً قل له: يا رسول الله، أين أبي، قال: في النار، فلمَّا ولَّى الرجل قال: إنَّ أبي وأباك في النار، قال السهلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ليس لنا نحن أن نقول كقوله عليه السَّلام في أبويه لقوله ﷺ: «**لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات**»، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية.

(٤) كتب تحتها في (ت): خبر.

(٥) زيد في (س): فهذه الخؤولة الَّتي ذكر ابن إسحاق لرسول الله ﷺ فيهم.

(حالُه مع جدِّه عبد المطلب[١] ووفاته)

قال: وكان[٢] رسول الله ﷺ مع جدِّه عبد المطَّلب بن هاشم، وكان يُوضع لعبد المطلب فراشٌ في ظلِّ الكعبة، فكان بنُوه يجلسُون حول فِراشه ذلك حتى يخرجَ إليهم[٣]، لا يجلس عليه أحدٌ من بَنيه إجلالاً له، قال: فكان رسول الله ﷺ يأتي وهو غلامٌ جَفْرٌ[٤] حتى يجلسَ عليه، فيأخذهُ أعْمَامُه؛ ليُؤخِّرُوه عنه، فيقول عبد المطلب إذا رأى[٥] ذلك منهم: دعُوا اِبني، فو الله إنَّ له[٦] لشأناً، ثم يُجلسه على الفِراش معه، ويمسَح ظهره بيده ويَسُرُّهُ ما يراهُ يصنع، فلمَّا بلغ رسول الله ﷺ ثمان سنين هَلَكَ عبد المطلب، وذلك بعد الفِيل بثمان سنين.

فلمَّا هلكَ عبد المطَّلب بن هاشم وَلِيَ زَمزم والسِّقاية عليها بعدَه العبَّاس بن عبد المطلب، وهو يومئذٍ من أَحْدث[٧] إخوته[٨]، فلم تزلْ بيده حتى قام الإسلام وهي بيده، فأقرَّها رسول الله ﷺ له على ما مضَى من ولايته، فهي إلى آل العباس بولاية رسول الله ﷺ للعباس[٩] إيَّاها إلى هذا اليوم.

---

(١) قوله: (عبد المطلب) سقط من (ت) و(س).

(٢) في (ت) و(س): فكان.   (٣) في (س): إليه.

(٤) كتب تحتها في (ت): قوي.   (٥) في (ت): رأوا.

(٦) كتب تحتها في (ت): محمَّد.   (٧) كتب تحتها في (ت): صغير.

(٨) زيد في (س): سنَّاً.

(٩) قوله: (للعبَّاس) سقط من (ت)، وهي في (س): العباس.

(رجوعه بعد جدِّه إلى كفالة عمِّه أبي طالب)[١]

قال: فكان رسول الله ﷺ بعدَ عبد المطَّلب مع عمِّه أبي طالب، وكان عبد المطَّلب فيما يزعُمون يوصِي به عمَّه أبا طالب، وذلك لأنَّ عبد الله أبا رسول الله ﷺ وأبا طالب إِخْوان لأبٍ وأمٍ، أمُّهما فاطمةُ بنتُ عَمرو بن عائِذ بن[٢] عَمْران بن مَخزوم[٣]، فكان أبو طالب هو الذي يلِي أمرَ رسول الله ﷺ بعد جدِّه، فكان إليه ومعه.



(١) في (ت): كفالة أبي طالب له ﷺ.

(٢) زيد في (س): ابن عبد.

(٣) زيد في (س): قال ابن هشام: عائذ بن عمران بن مخزوم، قال ابن إسحاق.

(شهادةُ العائِف[١] له)

وحدثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير أن أباه حدَّثه أن رجلاً من لهب[٢].

قال ابن هشام: لهبٌ من أَزد شَنُوءَة[٣] وكان[٤] عَائِفاً، فكان إذا قَدِمَ مكة أتَاه رجالٌ من قريش بغِلمانهم ينظرُ إليهم ويعْتَافُ لهم فيهم، قال: فأَتى به أبو طالب وهو غُلام مع مَنْ يأتيه، قال: فنظر إلى رسول الله ﷺ ثم شغلَهُ عنه شيء، فلمَّا فرغَ قال: الغُلام عليَّ[٥] به، فلمَّا رأى أبو طالب حِرْصَهُ عليه غيَّبه عنه، فجعل يقول: ويلكم ردُّوا عليَّ الغلام الذي رأيْتُ آنفاً، فو الله ليَكونَنَّ له شأن، قال: وانطلق به[٦] أبو طالب.



(١) كتب فوقها في (ت): اسم رجل، وعلى الهامش: العائف: الرَّجل الذي يعرف الغلام من أيِّ رجل من صورته وشكله بالنَّظر إليه.

(٢) كتب فوقها في (ت): قبيلة.

(٣) كتب تحتها في (ت): قبيلة.

(٤) في (س): كان.

(٥) كتب فوقها في (ت): أي: آتي به.

(٦) كتب على هامش (ت): أي: لم يأت به.

(قصة قريش مع بَحِيْرَة وشهادته لرسول الله ﷺ بالشَّأن العظيم يعني النبوة[١])

قال ابن إسحاق: ثمَّ إنَّ [١٧] أبا طالبٍ خرج في ركْبٍ تاجراً إلى الشَّام، فلمَّا تهَيَّأ للرَّحيل وأجمع للمسِير[٢]، صَبَّ[٣] به رسول الله ﷺ فيما يزعمون فرَقَّ[٤] له أبو طالب، وقال: والله[٥] لأخرجَنَّ[٦] به[٧] معي، ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً، أو كما قال: فخرج به معه، فلمَّا نزل الركبُ بُصرى من أرض الشَّام، وبها راهبٌ يُقال له بَحِيْرة في صَوْمَعَةٍ له، وكان إليه علم أهل النَّصرانية، ولم يزل في تلك الصَّومَعَة منذ قطُّ راهبٌ إليه يصيرُ علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون، يتوارثونه كَابراً عن كابر، فلمَّا نزلُوا ذلك العام ببَحِيْرَة وكانوا كثيراً ما يمرُّون به قبل ذلك، فلا يُكلِّمُهم ولا يَعرض لهم، حتى كان ذلك العام فلمَّا نزلوا به قريباً من صومَعَتِه صنع لهم طعاماً كثيراً، وذلك فيما يزعمون عن شيءٍ رآه هو[٨] في صَومعته، يزعمون أنَّه رأى رسول الله ﷺ وهو في صَومعته في الرَّكب حين أقبلُوا وغمامةٌ تظلُّه من بين القوم، ثم أقبلُوا فنزلُوا في

---

(١) قوله: (يعني: النبوة) سقط من (ت).

(٢) في (س) المسير.

(٣) كتب فوقها في (ت): مال.

(٤) كتب تحتها في (ت): رحم.

(٥) كتب فوقها في (ت): قسم.

(٦) كتب فوقها في (ت): جزم.

(٧) كتب تحتها في (ت): محمَّد.

(٨) في (س): وهو.

ظلِّ شجرةٍ قريباً منه، فنظرَ إلى الغَمَامة حين أظلَّت الشَّجرة، وتَهَصَّرتْ[١] أغصانُ الشجرة على رسول الله ﷺ حتى[٢] استظلَّ تحتها، فلمَّا رأى ذلك بَحِيْرَة نزل من صَومعته، وقد أمر بذلك الطعام فصُنِع، ثم أرسل إليهم فقال: إنِّي قد صنعُت لكم يا معشر قريش طعاماً[٣]، فأنا أحبُّ أن تحضُروا كلُّكم صَغيركم وكبيركم وعبدكم وحُركم، قال[٤] له رجل منهم: والله يا بحِيرة إنَّ لك لشأناً اليوم، فما كنت تصنع هذا بنا، وقد كنَّا نمرُّ بك كثيراً، فما شأنك اليوم؟ قال له بحِيرة: صدقت قد كان ما تقول، ولكنكم ضيفٌ، وقد أَحْببتُ أن أكرمَكم، وأصنع لكم طعاماً فتأكُلوا منه كلُّكم، فاجتمعُوا إليه وتخلَّفَ رسول الله ﷺ من بين القوم لحَدَاثة سنِّه في رحالِ القوم تحت الشَّجرة، فلمَّا نظر بحِيرة في القوم لم يرَ الصِّفة التي يعرف ويجد عنده، فقال: يا معشر قريش لا يتخلَّفَنَّ[٥] أحدٌ منكم عن طعامي، فقالوا له: يا بحيَرة ما تخلَّفَ عنك أحدٌ ينبغي له أن يأتِيْك إلَّا غلام، هو[٦] أحْدَثُ القوم سنّاً فتخلَّف في رحالهم، فقال: لا تفعلوا، اُدعوه فلِيَحْضر هذا الطعام معكم، قال: فقال رجل في[٧] القوم من قريش: واللَّات والعُزَّى إن كان[٨] لَلُؤماً[٩] بنا[١٠]

أن يتخلَّفَ ابن عبد الله بن عبد المطَّلب عن طعام من بيننا، ثم قام

---

(١) كتب تحتها في (ت): اجتمعت. (٢) في (ت): حين.

(٣) في (ت): طعاماً يا معشر قريش. (٤) في (س): فقال.

(٥) في (ت): لا تتخلَّفن. (٦) في (س): وهو.

(٧) في (س): مع.

(٨) في (ت): هذا، كتب تحتها في (ت): عيب.

(٩) كتب تحتها في (ت): أي: علينا. (١٠) قوله: (بنا) سقط من (ت).

إليه فاحتَضَنه[١] وأجلَسَهُ مع القوم، فلمَّا رآه بحِيْرة جعل يلْحَظه[٢] لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء من جَسَده قد كان يجدُها عنده[٣] من صفته، حتى إذا فرَغَ القوم من طعامهم وتفرَّقوا، قام إليه بحِيرة فقال له: يا غُلام أسْأَلك[٤] بحق اللَّات والعُزى[٥] إلا ما أخبرتني عما أسْأَلك عنه، وإنما قال له بحِيرة ذلك؛ لأنه سمع قومَه يحلفُون بهما، فزعموا أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تسألني باللَّات والعُزى شيئاً، فو الله ما أبْغضتُ شيئاً قطُّ بُغْضهما**»[٦]، فقال له بَحيرة: فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال[٧] له: «**سَلْنِي[٨] عما بَدَا لك**»، فجعل يسأله عن أشياء من أحوالِه[٩] في نومه وهَيأته وأُموره، فجعل رسول الله ﷺ يُخبره، فيُوافق ذلك ما عند بحِيرة من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خَاتم النُّبوة على[١٠] كتفيه على موضِعه من صفته التي عنده، فلمَّا فرغ أقبلَ على عمِّه أبي طالب، فقال: ما هذا الغلام منك؟ فقال[١١]: ابني، قال له بحِيرة: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيّاً، قال: فإنَّه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حُبلَى به، قال: صدقت، فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذَر عليه يهود، فو الله لئِن رأَوْهُ

---

(١) كتب تحتها في (ت): محمَّد، أي: جعله في إبطه؛ أي: أخذه بإبطه.

(٢) كتب فوقها في (ت): أي: ينظره.

(٣) كتب على هامش (ت): في الكتاب.

(٤) قوله: (أسألك) سقط من (ت). (٥) زيد في (ت): أسألك.

(٦) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٥).

(٧) كتب على هامش (ت): أي: قال محمَّد.

(٨) في (ت): سلْ. (٩) في (س): حاله.

(١٠) في (س): بين. (١١) في (س): قال.

وعَرفوا منه ما عرفتُ ليَبْغُنَّه[١] شراً، فإنَّه كائنٌ لابن أخيك هذا شأنٌ عظيم، فأسرع به إلى بلاده، فخرج به أبو طالب سريعاً حتَّى أقدمه مكة حين فرغَ من تجارته بالشَّام، فزعموا فيما روى الناس أن زرِيراً وتماماً ودَرِيساً وهم نفرٌ من أهل الكتاب قد كانوا رأَوا من رسول الله ﷺ مثل ما رأى بَحيرة في ذلك السَّفر الذي كان فيه مع عمِّه أبي طالب، فأرادُوه فردَّهم عنه بحِيرة وذكَّرهم الله، وما يجدُون في الكتاب من ذكره وصفته، وأنهم إنْ أجمَعوا لما أرادوا به لم يَخْلِصُوا إليه[٢]، حتى عَرفوا ما قال لهم وصدَّقوه بما قال، فتركُوه وانصرفوا عنه.

(**فشَبَّ رسول الله ﷺ**) يحفظه الله ويكلَؤُه[٣] ويحُوْطُه من أقْذار الجاهلية لما يريد به من كرامته ورسالته، حتى بلغ أنْ كان رجلاً أفضل قومه مروءةً، وأحْسَنهم خُلقاً، وأكرمهم حَسَباً، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم شأناً[٤]، وأصْدَقهم حديثاً، وأعظمُهُم أمانةً، وأبْعدهم من الفُحْشِ والأخلاق التي تُدَنِّسُ الرجال تَنَزُّهَاً وتكرُّماً، حتى ما اسمه في قومه إلا الأمين؛ لما جمعَ الله فيه من الأمور الصَّالحة.



(١) كتب على هامش (ت): أي: يطلبون به شرَّاً.

(٢) كتب تحتها في (ت): محمد.

(٣) كتب على هامش (ت): أي: يحفظه.

(٤) في (س): حلماً.

(ذكر حفظ الله له وتأديبه إيَّاه في صغره [١٨] [١])

قال[٢]: وكان رسول الله ﷺ فيما ذُكر لي يُحِّدث عمَّا كان الله يحفظُه به في صغره وأمر الجاهلية أنَّه قال: «**لقد رأيْتَني في غلمانٍ من قريش تَنْقل حجارةً لبعض ما يلعب به الغلمان، كلُّنا قد تعَرَّى[٣] وأخذ إِزاره فجعلَه على رقبته يحمل عليه الحجارة، فإني لأقبُل معهم كذلك وأُدْبر، إذ لكَمني[٤] لاكم ما أراه لكمةً وجيعةً، ثم قال: شُدَّ عليك إِزارك، قال: فأخذُته فشدَدته عليَّ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وإزارِي عليَّ من بين أصحابي**[٥]»[٦].

وهاجت حرب الفِجَار ورسول الله ﷺ ابن عشرين سنة، وإنَّما سمي يوم الفِجَار بما استحلَّ هذان الحيَّان[٧] كِنانة وقيس غِيْلان فيه من المحارم بينهم، وقال رسول الله ﷺ: «**كنت أنبل على أعمامي**»؛ أي: أردُّ عليهم[٨] نُبُلَ عدوِّهم إذا رمُوهم بها[٩]، وكان قائد قريش وكِنانة حَرب[١٠] بن أُميَّة بن عبد شمس.

---

(١) في (ت): ذكر حفظ الله عزَّ وجلَّ له في صغره وتأديبه إيَّاه.
(٢) قوله: (كان) سقط من (ت). (٣) كتب فوقها في (ت): أي: كنَّا عرياناً.
(٤) كتب على هامش (ت): أي: لطمني.
(٥) زيد في (س): قال ابن إسحاق.
(٦) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣١).
(٧) كتب تحتها في (ت): قبيلتان. (٨) في (ت): عنهم.
(٩) زيد في (س): قال ابن إسحاق.
(١٠) كتب تحتها في (ت): اسم كان.

(تزويجه ﷺ بخديجة رضي الله عنها[١])

قال[٢]: فلمَّا بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة، تزوَّج خديجة بنت خُويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَي[٣]، وكانت[٤] امرأةً تاجرةً ذات شرفٍ ومال، تستأجِرُ الرِّجال في مالها وتُضاربهم إيَّاه بشيء تجعله لهم، وكانت قريش قوماً تجاراً، فلمَّا بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه، وعِظَم أمانته، وكرم أخلاقه بعثَت إليه، فعرضَت عليه أن يعرض لها، ويخرج[٥] في مالٍ لها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التُّجار مع غلام لها يقال له مَيْسَرة، فقبلَه رسول الله ﷺ منها وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غُلامها مَيسرة حتى قدِم الشَّام.



---

(١) في (ت): تزويج رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها.

(٢) زيد في (س): ابن هشام.

(٣) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٤) زيد في (س): خديجة.

(٥) في (س): فعرضت عليه أن يخرج.

(شهادة الرَّاهب له ﷺ بالنُّبوة في سفره ذلك)

قال: فنزل رسول الله ﷺ في ظلِّ شجرةٍ قريباً من صومَعَة راهبٍ من الرُّهبان، فاطَّلع الرَّاهب إلى مَيْسرة، فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشَّجرة؟ فقال له مَيسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، قال له الرَّاهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قطُّ إلا نبي، ثم باع رسول الله ﷺ سِلعته التي خرج بها، واشترى ما أُمر به وما[1] أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلاً[2] إلى مكة ومعه مَيسرة[3] فيما يزعمون إذا كانت الهَاجِرة[4] واشتدَّ الحرُّ يرى مَلَكين يظلَّانه من الشَّمس وهو يسيرُ على بعيره، فلمَّا قدِم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضْعَف[5] أو قريباً، وحدَّثها ميْسرة عن قول الرَّاهب وعمَّا كان يرى من إظلال المَلكين إيَّاه، وكانت خديجة امرأةً حازمة[6] شريفة لبيْبة مع ما أراد الله بها من كرامته، فلمَّا أخبرها مَيسرة بما أخبرها، بعثَت إلى رسول الله ﷺ فقالت له فيما يزعمون: يا ابن عمِّ[7]؛ إني قد رغبت فيك، لقرابتك

---

(١) قوله: (أمر به وما) سقط من (س).

(٢) كتب تحتها في (ت): راجعاً.

(٣) زيد في (ت) و(س): فكان ميسرة.

(٤) كتب على هامش (ت): وسط النهار.

(٥) كتب تحتها في (ت): ربح.

(٦) كتب تحتها في (ت): احتياط.

(٧) كتب فوقها في (ت): من بعيد العم.

وسطِك[١] في قومك وأمانتك وحُسن خُلقك وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها، وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسباً، وأعْظَمهنَّ شرفاً وأكثرهُنَّ مالاً، كلُّ قومها كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر عليه، فلمَّا قالت ذلك لرسول الله ﷺ ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه حمزة عمُّه[٢] ابن عبد المطلب يرحمه الله حتى دخل على خُويلد بن أسد، فخطبها إليه فتزوَّجها[٣]، وأصْدقها رسول الله ﷺ عشرين بَكرةً[٤]، وكانت أول امرأة تزوَّجها[٥]، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رضي الله عنها[٦]، فولدت لرسول الله ﷺ ولدَه كلُّهم إلا إبراهيم[٧]، فأمُّه ماريَّة سُرِّيَّة[٨] النبي ﷺ التي أهداها إليه المُقَوقِس من كورة أنْصَناء[٩].



(١) كتب تحتها في (ت): عدلك.
(٢) في (س): عمُّه حمزة.
(٣) زيد في (س): قال ابن هشام.
(٤) البكرة: هي التي ولدت بطناً واحداً «لسان العرب» مادة (بكر).
(٥) كتب على هامش (ت): أي: رجلاً شاباً.
(٦) زيد في (س): قال ابن إسحاق.
(٧) زيد في (س): قال ابن هشام.
(٨) السرية: هي الجارية التي يتسراها مالكها «لسان العرب» مادة (سرر).
(٩) كتب تحتها في (ت): أي: بلد.

(أولاده ﷺ)

القاسم وبه كان[١] يُكنى، والطَّيب والطَّاهر ورقيَّة وزينب وأمُّ كلثوم وفاطمة[٢].

وأكبر بنيه القاسم ثم الطَّيب ثم الطَّاهر هلكوا في الجاهلية[٣]، وأكبر بناته رُقيَّة ثم زينب ثم أمُّ كُلثوم ثم فاطمة[٤]، وكلُّهُنَّ[٥] أدْرَكَنَ الإسلام فأسلَمْنَ[٦] وهاجرنَ معه ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) كتب تحتها في (ت): رسول الله.

(٢) زيد في (س): قال ابن هشام.

(٣) قوله: (هلكوا في الجاهلية) سقط من (س).

(٤) زيد في (س): قال ابن إسحاق: فأمَّا القاسم والطيِّب والطاهر فهلكوا الجاهلية، وأمَّا بناته.

(٥) في (س): فكلهنَّ.

(٦) في (ت): وأسلمن.

(شهادة وَرَقَة بن نوفل له[١] بالنُّبوة ﷺ)[٢]

وكانت خديجة قد ذكرت لوَرَقَة بن نَوفل وكان ابن عمِّها، وكان نَصرانياً قد تتبَّع الكتب وعَلِم من علم النَّاس ما[٣] ذكر لها غُلامها مَيسرة من قول الرَّاهب، وما كان يرى منه؛ إذ كان المَلَكان يظلَّانه، فقال وَرقة: لئن كان هذا حقَّاً يا خديجة [١٩]، إنَّ محمداً لنبيُّ هذه الأمة، وقد[٤] عرفتُ أنه كائنٌ لهذه الأمة نبيٌّ يُنتظر هذا زمانه[٥]، قال: فجعل ورَقة يستَبْطِئ الأمر، ويقول: حتى متى؟ فقال ورقة في ذلك: [من: الوافر]

لَجَجْتُ وكنتُ في الذكرى لَجُوجاً ... لِهَمٍّ طال ما بعث النَّشِيجا[٦]
ووصفٍ من خديجةَ بعد وصفٍ ... فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكَّتين على رجائي ... حديثك أن أرى منه خروجا
بما خبَّرتِنا من قول قسٍّ[٧] ... من الرُّهبان أكره أن يَعُوجا
بأنَّ محمداً سيسُود قوماً ... ويَخْصُم مَنْ يكون له حجِيجا
ويظهر في البلاد ضياء نورٍ ... يُقيم به البريَّة أن تَموجا

(١) في (ت): لرسول الله.
(٢) زيد في (ت): قال.
(٣) كتب تحتها في (ت): مفعول ذكرت.
(٤) في (س): قد.
(٥) زيد في (س): أو كما قال.
(٦) كتب على هامش الأصل: البكاء، وكتب على هامش (ت): البكاء مع صوت.
(٧) كتب فوقها في (ت): عالم.

فيلقى من يُحاربه خَسَاراً ويلقى من يُسَالمه فُلوجا[١]
فيا ليتني إذا ما كان ذاكُم شهدتُ فكنتُ أوَّلهم وُلوجا[٢]
وُلوجاً في الذي كرهَتْ قريش ولو عجَّت بمكَّتِها عَجيجا[٣]
أُرجِّي بالذي كرهت[٤] جميعاً إلى ذي العرش أن سَفلوا عُرُوجا
وهل أمر السَّفالة[٥] غير كُفرٍ بمن يختار[٦] من سَمَكَ البُرُوجا[٧]
فإن يَبقوا وأبقَ تكن أمورٌ يضجُّ الكافرون لها ضَجيجا
وإن أهْلَك فكل فتىً سيلقى من الأقْدَار[٨] مُتْلِفةً حُروجا[٩]

❀ ❀ ❀

(١) كتب فوقها في (ت): فوز.
(٢) كتب فوقها في (ت): دخول.
(٣) كتب تحتها في (ت): أصوات.
(٤) في (س): كرهوا.
(٥) في (ت): السفاهة.
(٦) في (ت): يجتاز.
(٧) كتب على هامش الأصل: قوله: (يختار من سمك البروجا) يعني: محمَّداً ﷺ، فإنَّ الله الَّذي سمك البروج اختاره نبيًّا ورسولاً.
(٨) كتب تحتها في (ت): قدرة.
(٩) كتب على هامش الأصل: المتلفة الحروج: الموت، وفي (ت) و(س): خروجا.

(ذكر بناء قريش للكعبة[١] وتسقيفها[٢])

قال: فلمَّا بلغ رسول الله ﷺ خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لِبُنيان الكعبة، وكانوا يهمُّون بذلك لِيَسْقفوها[٣] ويهابُون[٤] هدمها، وإنما كانت رَضماً[٥] فوق القامَة، فأرادوا رفعها وتسقيفها، وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جُدَّة[٦] لرجلٍ من تجار الرُّوم فتحطَّمت[٧]، فأخذُوا خشبها فأعدُّوه لتسقيفها، وكان بمكة رجل قبطيٌّ نجَّار[٨]، فتهيَّأ لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها، وكانت حيَّة تخرج من بئر الكعبة التي كانت[٩] يُطرح فيها ما يُهدى لها كل يوم، فتشرف على جدار الكعبة وكانت مما يَهابون، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا اخزَألَّت[١٠] وكشَّت وفتحَت فَاها، فكانوا يهابُونها، فبَيْنا هي يوماً تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله إليها طائراً فاخْتَطفها فذهب بها، فقالت قريش: إنا لنرجوا أن يكون الله قد رضي ما أردنا، عندنا عاملٌ رفيق

---

(١) في (س): الكعبة.

(٢) قوله: (وتسقيفها) سقط من (ت).

(٣) كتب على هامش (ت): أي: يجعلون لها سقفاً.

(٤) كتب على هامش (ت): أي: يخافون.

(٥) كتب تحتها في (ت): الحجارة. (٦) كتب تحتها في (ت): موضع.

(٧) كتب تحتها في (ت): أي: انكسرت.

(٨) في (س): قبطي نجار. (٩) في (س): كان.

(١٠) اقتطعت «لسان العرب» مادة (خزل).

وعندنا خشب، وقد كفانا الله الحيَّة، فلمَّا أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها قام أبو وهبٍ بن عَمرو بن عائذ بن عبد بن عَمران بن مَخزوم[١] فتناول من الكعبة حجراً، فوثَبَ من يده حتى رجع إلى موضعه، فقال: يا معشر قريش، لا تُدخِلوا في بنائها[٢] من كسبِكم إلا طيِّباً، لا يدخل فيها مَهْرُ بَغيٍّ، ولا بيع رِباً، ولا مظلمة أحدٍ من النَّاس، وأبو وهب خالُ أبي رسول الله ﷺ، ثم إن قريشاً تجزَّأت[٣] الكعبة وهاب الناس هدمها[٤]، فقال الوليد بن المُغيرة: أنا أبدؤُكم في هدمها، فأخذ المِعْوَل[٥] ثم قام عليها، وهو يقول: اللَّهم لم تُرعْ[٦]، اللَّهمَّ لا نريد إلا الخير ويقال: لم ترع[٧]، ثم هدم من ناحية الرُّكنين، فتربَّصَ[٨] الناس تلك الليلة وقالوا: ننظُر، فإنْ أُصِيب لم نهدم منها شيئاً وردَدْناها كما كانت، وإن لم يُصِبه شيء[٩] فقد رضي الله ما صَنعنا هدمنا، فأصبح الوليد من ليلته غادياً[١٠] على عمله، فهدم وهدم الناس[١١]، حتى[١٢]

---

(١) زيد في (س): قال ابن هشام: عائذ بن عمران بن مخزوم.

(٢) في (س): بنيانها.

(٣) في (ت): تجرَأت، وكتب على هامش (ت): لهدم الكعبة.

(٤) قوله: (ثمَّ إنَّ قريشاً تجزأت الكعبة وهاب الناس هدمها) في (س): ثمَّ إنَّ الناس هابوا هدمها وفرقوا منه.

(٥) كتب تحتها في (ت): قزمه.

(٦) كتب تحتها في (ت): أي: لا تخوفنا.

(٧) في (ت): لم يرع، قوله: (اللَّهمَّ لا نريد إلَّا الخير ويقال: لم ترع) في (س): قال ابن هشام: ويقال: لم ترع؛ أي: اللَّهمَّ إنَّا لا نريد إلَّا الخير.

(٨) في (س): وتربَّص.

(٩) كتب تحتها في (ت): من المنع.

(١٠) كتب تحتها في (ت): مصبحاً.

(١١) زيد في (ت) و(س): معه.

(١٢) زيد في (س): إذا.

انتهى الهدم بهم إلى الأساس أساسِ إبراهيم، أفْضوا[١] إلى حجارةٍ خضرٍ كالأسنَّة آخذٌ بعضها ببعض، فحدَّثني بعض من يروي الحديث: أن رجلاً من قريش ممن كان يهدمها أدخل عَتَلَة[٢] من[٣] حجرين منها لِيَقلع بها أحَدَهما، فلما تحرَّك الحجر تنفَّضَت مكَّة بأسْرِها، فانتهوا عن ذلك الأساس.

وحُدِّثت أن قريشاً وجدوا في الرُّكن كتاباً بالسريانية، فلم يدْرُوا ما هو حتى قَرَأه لهم رجل من يهود، فإذا هو أنا الله ذُوْ بَكة، خلَقْتُها يوم خلقتُ السماوات والأرض، وصوَّرْتُ الشَّمس والقمر، وحَفَفْتُها بسبعة أملاك حُنَفَاء[٤]، لا تزولُ حتى يزولَ أخْشَباها[٥]، مباركٌ لأهلها[٦] في الماء واللَّبن.

وزعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدُوا حجراً في الكعبة قبل مبعث النبي ﷺ بأربعين سنة مكتوباً فيه[٧]: من يزرع خيراً يحصُد غِبْطَةً، ومن يزرع شراً يحصُد نَدَامة، تعملون[٨] السيئات[٩] وتجزون الحسنات، أجل كما لا يُجْتَنى من الشَّوك العِنب.

---

(١) في (ت): وأفضوا.

(٢) هي حديدة كأنها رأس فأس عريضة، وفي أسفلها خشبة يحفر بها الأرض والحيطان، ليست بمعقفة كالفأس ولكنها مستقيمة مع الخشبة، وذكر لها عدة أقوال «لسان العرب» مادة (عتل).

(٣) في (ت) و(س): بين.

(٤) كتب تحتها في (ت): طاهر.

(٥) كتب تحتها في (ت): جبلين في طرف المكة.

(٦) كتب على هامش (ت): أي: مكَّة.

(٧) قوله: (فيه) سقط من (س).

(٨) في (ت): يعلمون.

(٩) كتب على هامش (ت): أي: أيعملون السيئات ويرجون الحسنات.

(حكمه ﷺ بين قريش حين اختصموا في وضع[١] الرُّكن)[٢]

ثم إن قريشاً جمعَت الحجارة لبنائها، كل قبيلة تجمع على حدة، ثم بَنَوها حتى بلغ البُنيان موضع[٣] الرُّكن فاخْتَصموا فيه، كل قبيلةٍ تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، حتى تحَاربوا[٤] وتحالفوا[٥] وأعدُّوا للقتال، فمكثت قريش[٦] أربع ليالٍ [٢٠] أو خمساً، ثم إنَّهم[٧] اجتمعوا في المسجد وتناصفوا، فزعم بعض أهل الرِّواية أن أبا أميَّة بن المغيرة وكان عامئذٍ[٨] أسنَّ قريش كلِّها، فقال: يا معشر قريش؛ اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أوَّل مَنْ يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه ففعلوا، فكان أوَّل من دخل[٩] عليهم رسول الله ﷺ، فلمَّا رَأوه قالوا: هذا الأمين رضيْنا هذا محمداً، فلمَّا انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال ﷺ: **«هلمُّوا إليَّ ثوباً»** فأُتي به فأخذ الرُّكن فوضعه فيه بيده، ثم قال:

---

(١) في (س): موضع.
(٢) في (ت): حكم رسول الله ﷺ حين اختصموا في وضع الركن، وزيد في (ت) و(س): قال.
(٣) قوله: (موضع) سقط من (س).
(٤) في (س): تجاوزا.
(٥) في (ت): وتخالفوا.
(٦) زيد في (س): على ذلك.
(٧) قوله: (إنَّهم) سقط من (ت).
(٨) كتب على هامش (ت): بمعنى: يومئذ.
(٩) في (س): أوَّل داخل.

«لتأخذ كل قبيلة بناحيةٍ من الثَّوب، ثم ارفعوه جميعاً» ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعَه هو بيده ثمَّ بنى[١] عليه، وكانت قريش تسمِّي رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي الأمين[٢] [٣].

---

(١) في (س): وبنى.

(٢) زيد في (ت): وكانت الكعبة على عهد رسول الله ﷺ اثني عشر ذراعاً قاله ابن هشام، قال: وكانت تُكسى القباطي ثم كُسِيت البُرود وأوَّل من كساها الدِّيباج الحجاج بن يوسف.

(٣) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (١٦٨٣).

(ذكر ابْتِداعهم أمر الحُمْسِ[١] من الضَّلالة)

قال[٢]: وقد كانت قريش - لا أدري[٣] أقبل الفيل أم بعده - ابْتَدَعَتْ أمر الحُمْسِ رأياً رَأَوه، فقالوا: نحن بنو إبراهيم وأهل الحرمة[٤]، وولاة البيت وقاطن[٥] مكة وساكنها، فليس لأحدٍ من العرب مثل حقِّنا ولا مثل منزلتنا، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا، فلا تعظِّموا شيئاً من الحلِّ[٦] كما تعظِّمون الحرم، فإنَّكم إنْ فعلتم ذلك استخفَّت العرب بحرمتكم، وقالوا: قد عظَّموا من الحلِّ مثل ما عظَّموا من الحرم، فتركوا الوقوف على عرفة والإفاضة منها، وهم يعرفون ويُقِرُّون أنَّها من المشاعر والحجِّ ودين إبراهيم، ويَرَون لسائر العرب أن يقفوا عليها وأنْ يفيضوا منها، ثم جعلوا لمن وُلِدوا[٧] من العرب من ساكني[٨] الحل والحرم مثل[٩] الذي لهم بولادتهم إيَّاهم يحلُّ لهم ما يحلُّ لهم، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم، وكانت كِنانة وخُزَاعة قد

---

(١) كتب على هامش (ت): الحمس أهل الحرم.

(٢) قوله: (قال) سقط من (ت)، زيد في (س): ابن إسحاق.

(٣) كتب على هامش (ت): هذا قول الراوي جملة منه فيشكل معنى لا أعرف أنَّ هذه البدعة كانت قبل الفيل أو بعده. (٤) في (ت): الحرم.

(٥) كتب تحتها في (ت): أي: ساكن.

(٦) كتب تحتها في (ت): خارج الحرم، العرفات والمزدلفة من الحل.

(٧) في (ت): ولد. (٨) في (س): ساكن.

(٩) كتب على هامش (ت): من ترك الوقوف بعرفة والمزدلفة.

دخلوا معهم في ذلك، ثم ابتدعوا في ذلك حُروفاً[١] لم تكن لهم، حتى قالوا: لا ينبغي للحُمس[٢] أن يَأتقِطوا[٣] الأقِطَ[٤]، ولا يَسْلوا السمن وهم حُرُم[٥]، ولا يدخلوا بيتاً من شَعر، ولا يستَظِلّوا، إن استظلوا إلّا في بيوت الأُدُم[٦] ما كانوا[٧] حُرُمَاً، ثم رفعوا في ذلك فقالوا: لا ينبغي لأهل الحلِّ[٨] أن يأكلوا الطعام[٩] جاؤوا به معهم من الحلِّ إلى الحرم إذا جاؤوا حجَّاجاً أو عُمَّاراً، ولا يطوفوا بالبيت إذا قدِموا أوَّل طوافهما إلا في ثياب الحُمس، فإن لم يجدوا منها شيئاً طافوا عُراة، فإن تكرَّم منهم مُتكرم من رجل أو امرأة ولم يجد ثياب أحْمُسَ فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحلِّ ألقاها إذا فرغِ من طوافه، ثم لم ينتفع بها ولم يمسَّها هو ولا أحد غيره أبداً، فحملوا على ذلك العرب فدانَتْ به، ووقفوا على عرفات وأفاضوا منه،ا وطافوا بالبيت عُراة، أما[١٠] الرِّجال فيطوفون عُراة، وأما النِّساء فتضع إحداهنَّ ثيابها كلها إلا درعاً[١١]

---

(١) في (س): أموراً.
(٢) زيد في (س): والحمس أهل الحرم.
(٣) في (ت): أن تأتقطوا.
(٤) يأتقطوا: يطعموا، والأقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض، يطبخ ثم يترك حتى يمصل «لسان العرب» مادة (أقط).
(٥) كتب تحتها في (ت): حال.
(٦) كتب تحتها في (ت): جمع أديم؛ أي: خيمة من الشعر.
(٧) كتب تحتها في (ت): ماداموا حرماً.
(٨) في (ت): الحرم.
(٩) في (س): من طعام، وزيد في (ت): الَّذي.
(١٠) في (س): وأمَّا.
(١١) في (ت): دراعاً.

مُفْرَجاً عليها، ثم تطوف فيه[١]، فقالت امرأةٌ من العرب[٢] وهي كذلك تطوف بالبيت: [من: الرجز]

اليوم يَبدو بَعضُه أو كلُّه وما بَدَا منه فلا أُحِلُّه

فكانوا كذلك حتى بعث الله محمداً ﷺ، فأنزل عليه حين أحكم له دينه وشرع له سُنن حَجِّه ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ يعني: قريشاً، و﴿النَّاسُ﴾ العرب، فرفعهم في سُنَّة الحجِّ[٣] إلى عرفاتٍ والوقوف عليها والإفاضة منها، وأنزل الله عليه فيما كانوا حرَّموا على الناس من طعامهم ولبُوسهم عند البيت حين طافوا عُراة، وحرَّموا ما جاؤوا به من الحلِّ من الطعام ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ... ﴿٣٢﴾﴾ الآية.

وعن[٤] جبير بن مُطعم[٥] قال: لقد رأيتُ رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي، وإنه لواقفٌ على بعيرٍ له بعرفات مع الناس من بين قومه، حتى يدفع[٦] معهم منها توفيقاً من الله له ﷺ[٧].

---

(١) في (ت): به.

(٢) هي ضباعة بنت عامر «أخبار النساء» لابن الجوزي (١/ ١٤٨).

(٣) كتب على هامش الأصل: سنَّة الحج؛ أي: فرضه المعهود، والشيء المعهود يسمَّى سنَّة.

(٤) في (ت): عن.

(٥) في (س): وحدَّثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عثمان بن أبي سليم بن جبير بن مطعم عن عمه نافع بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم.

(٦) كتب تحتها في (ت): أي: يفيض.

(٧) كتب على هامش (ت): أي: يعمله مثل سائر الناس ولا يعمل مثل الفرس.

(ذكر حجبِ الشَّياطين عن استراق السَّمع ورَميهم بالشهب عند مبعثه ﷺ)

قال: وكانت الأحبار[١] من يهود والرُّهبان من النَّصارى والكهَّان من العرب قد تحدَّثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه لما تقارب من زمانه، أما الأحبار[٢] من اليهود والرُّهبان من النَّصارى فعما وجدوا في كُتبهم من صفته[٣] وصفة زمانه، وما كان من عَهد أنبيائهم إليهم فيه[٤]، وأمَّا الكهان من العرب فأَتَتْهم به الشَّياطين من الجنِّ، فيما تَسترق من السَّمع؛ إذ كانت وهي لا تُحجب[٥] عن ذلك بالقَذف بالنُّجوم، وكان الكاهِن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره[٦]، ولا يُلْقِي العرب لذلك فيه بَالاً[٧]، حتى بعثه[٨] الله ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرونها[٩] فعرَفوها، فلمَّا تقارب أمر رسول الله ﷺ وحضر مَبعثه، حُجبت الشَّياطين عن [٢١] السَّمع، وحِيْلَ بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد لاسْتِراق السَّمع فيها، فرُموا بالنُّجوم، فعرفَت الجن أن ذلك لأمرٍ حدث من

---

(١) في (ت): الأخيار.
(٢) في (ت): الأخيار.
(٣) كتب تحتها في (ت): محمد.
(٤) كتب تحتها في (ت): محمد.
(٥) في (ت): لا تحتجب.
(٦) كتب تحتها في (ت): محمد.
(٧) كتب على هامش (ت): أي: لا يعتبره.
(٨) كتب تحتها في (ت): محمد.
(٩) في (س): يذكرون.

أمر الله تعالى في العباد، يقول الله تبارك وتعالى لنَبـيِّه ﷺ حين بعثه، وهو يقصُّ عليه خبر الجنِّ: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ... ۝١﴾ الآيات، فلمَّا سمعت الجنِّ القرآن، عَرَفت أنها ما[1] مُنِعت من السَّمع قبل ذلك؛ لئلا يُشكل الوحي بشيءٍ من خبر السَّماء، فيُلْبَس على أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحجَّة وقطع الشُّبهة، فآمنوا وصدَّقوا، ثم ولَّوا إلى قومهم مُنذرين فقالوا[2]: ﴿يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ...﴾ الآية، وكان قول الجنِّ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ۝٦﴾.

والرَّهق: الطُّغيان والسَّفه، أنَّه[3] كان الرَّجل[4] من قريش وغيرهم إذا سافر فنزل بطن وادٍ من الأرض لِيَبِيْتَ فيه، قال: إني أعُوذ بعزيزِ هذا الوادي من الجنِّ الليلة من شرِّ ما فيه[5].

حدَّثني يعقوب بن عُتْبَة أنه حُدِّث أن أوَّل العرب فزع للرَّمي بالنُّجوم حين رُمِيَ بها هذا[6] الحيُّ من ثقيف، وأنهم جاؤوا إلى رجل منهم يقال له: عَمرو بن أُميَّة، وكان أدْهَى العرب وأنْكَرها رَأْياً، فقالوا له: يا عَمرو، ألم ترَ إلى ما حدث في السَّماء من القذف بهذه النُّجوم؟ قال: بلى، فانظروا فإن كانت مَعَالم[7] النُّجوم التي يُهتدى بها في البرِّ والبحر، وتُعرف بها الأنواء[8] من الصَّيف والشِّتاء لِما يصلح الناس في

---

(١) في (س): إنَّما. (٢) في (س): قالوا.
(٣) في (ت): فإنَّه. (٤) زيد في (س): من العرب.
(٥) زيد في (ت): والرهق: الطغيان والسفه.
(٦) كتب تحتها في (ت): خبر أنَّ. (٧) كتب تحتها في (ت): كبار.
(٨) هي النجوم إذا مالت للمغيب «لسان العرب» مادة (نوأ).

معايشهم هي التي[١] يُرمى بها؛ فهو والله طَيُّ الدنيا وهَلاكُ[٢] الخَلق التي[٣] فيها، وإنْ كانت نُجوماً غيرها وهي ثابتةٌ على حالها، فهذا لأمرٍ أراد الله به هذا الخلق، فما هو؟

عن ابن عباس[٤]، عن نفرٍ من الأنصار: أنَّ رسول الله ﷺ قال لهم: «**ما كنتم تقولون في هذا النَّجم الذي يُرمى به؟**» قالوا له[٥]: يا نبيَّ الله، كنَّا نقول حين رأيناها يُرمى بها[٦]: مات مَلِكٌ ومُلِّك[٧] مَلِك، وُلِدَ مولود مات[٨] مولود، فقال رسول الله ﷺ: «**ليس ذلك كذلك**[٩]، **ولكنَّ الله تبارك وتعالى كان إذا قضى في خلقِه أمراً سمعه حملة العرش فسبَّحوا، فَسَبِّح**[١٠] **من تحتهم لتَسْبيحهم، فسبِّح**[١١] **من تحت ذلك، فلا يزال التَّسبيح يَهبط حتى ينتهي إلى السَّماء الدنيا فيُسَبِّحون**[١٢]**، ثم يقول بعضهم لبعض: ممَّ سبحتم؟ فيقولون: سبَّح مَن فوقنا فسَبَّحنا لِتَسبيحهم، فيقولون: ألا تسألون مَن فوقكم ممَّ يُسبِّحون**[١٣]**؟ فيقولون مثل**[١٤] **ذلك حتى ينتهوا**[١٥] **إلى حملة العرش فيُقَال لهم: ممَّ سبَّحتم؟**

---

(١) كتب تحتها في (ت): خبر كانت. (٢) زيد في (س): هذا.
(٣) في (ت) و(س): الذي.
(٤) في (س): وذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عند عبد الله بن عباس.
(٥) قوله: (له) سقط من (س).
(٦) قوله: (يرمى بها) سقط من (س).
(٧) في (س): مُلِّكَ.
(٨) في (ت): ومات.
(٩) في (ت): لذلك.
(١٠) في (ت): فيسبِّحوا فيسبّح.
(١١) في (ت): فيسبح.
(١٢) في (س): فيسبحوا.
(١٣) في (س): سبحوا.
(١٤) قوله: (مثل) سقط من (س).
(١٥) في (ت): ينتهي.

فيقولون: قضى الله في خلقه كذا وكذا للأمر الذي كان، فيهبط به الخبر من سماءٍ إلى سماءٍ حتى ينتهي إلى السَّماء الدنيا، فيتحدَّثون(١) به فتَسْترقَه(٢) الشَّياطين بالسَّمع على توهُّمٍ واختلاف، ثم يأتُون(٣) به الكهَّان من أهل الأرض، فيُحدثونهم(٤) به فيُخطِئُوا ويُصِيبوا، فتحدث به الكهَّان فيُصيبوا(٥) بعضاً ويُخطئوا(٦) بعضاً، ثم إنَّ الله حَجَبَ الشَّياطين بهذه النُّجوم التي يقذفون بها، فانقطعت الكهانة اليوم فلا كِهانة»(٧).

---

(١) في (س): فيتحدثوا.
(٢) في (س): فيسترقه.
(٣) في (س): يأتوا.
(٤) في (س): فيحدِّثوهم.
(٥) في (س): فيصيبون
(٦) في (س): يخطؤون.
(٧) أخرجه مسلم (٢٢٢٩) بنحوه، وأخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (١/ ١٠٠) بتمامه.

(إخبار التَّابع من الجنِّ بأيامه ﷺ)

وحدَّثني بعض أهل العلم: أن امرأةً من بني سَهْم يُقال لها: العَيطَلَة[١]، كانت كاهنةً في الجاهلية، جاءها صاحبها[٢] ليلة من الليالي، فانقضَّ[٣] تحتها فقال[٤]: بَدَرٌ ما بدر[٥] يوم عَقرٍ ونَحَر، فقالت قريش حين بلغها ذلك: ما تُريد[٦]؟ ثم جاءها[٧] ليلةً أخرى فانقضَّ تحتها ثم قال: أُحُدٌ شعوبٌ ما شعوب؟ تَصْرَعُ فيه كعبٌ لجنُوب[٨]، فلمَّا بلغ ذلك قريشاً قالوا: ماذا تُريد[٩]؟ إن هذا لأمر كائن، فانظروا ما هو؟ فما عَرَفوه حتى كانت وقعة بدر وأُحد بالشِّعب، فعرفوا أنَّه كان[١٠] الذي جاء به إلى صاحبته.



(١) في (س): الغيطلة.
(٢) كتب تحتها في (ت): من الجنِّ.
(٣) كتب على هامش (ت): أي: انخفض.
(٤) في (س): ثمَّ قال.
(٥) في (س): أدر ما أدر.
(٦) في (س): يريد، وكتب تحتها في (ت): من ذلك الكلام.
(٧) كتب تحتها في (ت): كاهنة.
(٨) في (س): بجنوب.
(٩) في (س): يريد.
(١٠) قوله: (كان) ضرب عليها في (ت).

(شهادة كاهن جَنْبٍ[١] له بالنبوَّة ﷺ)

وحدثني علي بن نافع الجرشيُّ: أنَّ جَنْبَاً - بطناً من اليمن - كان لهم كاهنُ في الجاهلية، فلمَّا ذكر أمر رسول الله ﷺ وانتشر في العرب قال[٢]: قالت له[٣] جَنْبٌ: انظُر[٤] لنا في أمر هذا الرَّجل، واجتمعوا له في أسفل جَبَلة، فنزل عليهم حين طلعت الشَّمس، فوقف لهم قائماً مُتَّكئاً على قوسٍ له، فرفع رأسه إلى السَّماء طويلاً، ثم جعل ينزو[٥] ثم قال: أيُّها النَّاس، إن الله أكرم محمداً واصطفاه، وطهَّر قلبه وحَساه[٦]، ومُكْثُه[٧] فيكم أيُّها الناس قليل[٨]، ثم أسند في جبله من حيث جاء راجعاً.



---

(١) في (س): خبت، كتب فوقها في (ت): قريب.
(٢) قوله: (قال) ضرب عليها في (ت)(٣) في (ت): لهم.
(٤) في (ت): انظروا. (٥) كتب على هامش (ت): أي: يلعب.
(٦) في (ت): وحشاه. (٧) كتب تحتها في (ت): مبتدأ.
(٨) كتب تحتها في (ت): خبر.

(ومن هواتف الجنِّ في ذلك)[١]

وحدثني من لا أتَّهم، عن عبد الله بن كعب مولى عثمان[٢]: أنَّه حُدِّث أنَّ عمر بن الخطاب بينا هو جالسٌ في النَّاس في مسجد رسول الله ﷺ؛ إذ أقْبَلَ رجل من العرب داخل المسجد يريد عمر بن الخطاب، فلمَّا نظر إليه عمر قال: إنَّ الرجل على[٣] شِركه ما فارقه بعد، أو[٤] كان في الجاهلية كاهناً؟ فسلَّم عليه الرجل ثم جلس، فقال له عمر: هل أسلَمت؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فهل كنت كاهناً في الجاهلية؟ فقال له الرجل: سبحان الله يا أمير المؤمنين! لقد خِلْتَ[٥] فيَّ، واستقبلتني [٢٢] بأمرٍ ما أراك قُلته لأحدٍ من رعِيَّتك منذ وَليتَ ما وُليت، فقال عمر: اللهم غفراً، قد كنَّا في الجاهلية على شرٍّ من هذا، نعبد الأصنام ونعتنق الأوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام، قال: نعم والله يا أمير المؤمنين، لقد كنت كاهناً في الجاهلية، قال: فأخبرني ما[٦] جاءك به صاحبك؟ قال: جاءني قبيل الإسلام بشهر أو شِيْعَةٍ[٧]، فقال: ألم ترَ إلى الجنِّ وإبلاسِها[٨] ويئسِها[٩] من دينها ولُحوقها

---

(١) زيد في (ت): قال.
(٢) زيد في (س): ابن عفان.
(٣) في (س): لعلى.
(٤) في (ت): ولقد، وفي (س): أو لقد.
(٥) كتب تحتها في (ت): ظننت.
(٦) في (ت): عمَّا.
(٧) كتب تحتها في (ت): أي: أدنى من شهر.
(٨) تحيرها ودهشتها «لسان العرب» مادة (بلس).
(٩) في (س): وإياسها.

بالقِلاص[١] وأحلاسِها[٢]، فقال عمر عند ذلك يُحدِّث الناس: والله إني لعند وثنٍ من أوثان الجاهلية في نفرٍ من قريش، قد ذَبح له رجل من العرب عِجلاً، فنحن ننتظر قسمه ليُقسم لنا منه؛ إذ سمعت من جوف العِجل صوتاً ما سمعت صوتاً قطُّ أنفذ منه، وذلك قبيل الإسلام بشهر أو شِيعة، يقول: يا ذَريح[٣]، أمرٌ نَجِيح[٤]، رجلٌ فصيح يقول[٥]: لا إله إلا الله.

قال ابن هشام: ويقال: رجل يصيح[٦] بلسان فصيح يقول: لا إله إلا الله[٧]، وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر[٨]: [من: السريع]

عجبت للجنِّ وإبلاسِها ... وشدِّها العِيس بأحلاسِها

تهوِي إلى مكة تبغِي[٩] الهدى ... ما مؤمنوا الجنِّ كأَنْجاسِها



(١) القلوص: هي الفتيَّة من الإبل، وقيل غير ذلك «لسان العرب» مادة (قلص).
(٢) كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج «لسان العرب» مادة (حلس).
(٣) الذريح: الهضاب «لسان العرب» مادة (ذرح).
(٤) صائب «لسان العرب» مادة (نجح).
(٥) قوله: (يقول) سقط من (س).
(٦) في (ت): فصيح.
(٧) زيد في (ت): قال.
(٨) قوله: (بالشعر) سقط من (س).
(٩) في (س): تبتغي.

(إخبار اليهود بتقارب أمره قبل مَبْعثه ﷺ)

قد تقدَّم في ذلك إخبار الحبرَين لتبَّع بأمره ومهاجرَه، قال: وحدَّثني عاصِم بن عمر بن قتادة، عن رجال من قومه قالوا: إن ممَّا دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله وهداه لنا لما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا مثله[١]، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نِلْنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه تقارب زمان نبيٍّ، يُبعث الآن، نقتلُكم معه قتل عادٍ وإرم، فكنَّا كثيراً ما نسمع ذلك منهم، فلمَّا بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله وعرفنا ما كان يتوعدونا[٢] به، فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا به، ففينا وفيهم الله عزَّ وجلَّ أنزل[٣] هؤلاء الآيات: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية[٤].

﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ أي:[٥] يستنصرون، و﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾: أيضاً يتحاكمون.

(ومن ذلك) قال[٦]: وحدثني[٧] صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن

---

(١) قوله: (مثله) سقط من (س). (٢) في (س): كانوا يتوعدوننا.

(٣) في (س): أنزل الله عزَّ وجلَّ. (٤) زيد في (س): قال ابن هشام.

(٥) قوله: (أي) سقط من (س).

(٦) قوله: (ومن ذلك قال) هو في (س): قال ابن إسحاق.

(٧) في (ت): حدَّثني.

عوف، عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل، عن سلمة بن سلامة بن وَقْش[١]، قال: كان لنا جارٌ من يهود في بني عبد الأشهل، قال: فخرج علينا يوماً من بيته حتى وقف على بني عبد الأشهل، قال سلمة: وأنا يومئذٍ أحدث مَن فيه سنّاً على بُردةٍ لي وأنا[٢] مضطجع فيها بفناء أهلي، فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنَّار، قال: فقال ذلك لقوم أهل شركٍ أصحاب أوثان، لا يرون أن بعثاً كائن بعد الموت، فقالوا له: ويحك يا فلان أوَترى[٣] هذا كائنٌ[٤] أنَّ الناس يُبعثون بعد موتهم إلى دارٍ فيها جنةٌ ونار، ويُجزون فيها بأعمالهم؟ قال: نعم، والذي يحلف[٥] به وتودُّ[٦] أنَّ له بحظه[٧] من تلك النار أعظم تنُّورٍ في الدار[٨] يحُمونه ثم يُدخلونه إيَّاه، فيطبقونه عليه بأن[٩] ينجو من تلك النار غداً، فقالوا له: ويحك يا فلان، فما آية ذلك؟ قال: نبيٌّ مبعوثٌ من نحو هذه البلاد، وأشار بيده إلى مكة واليمن، قالوا: ومتى[١٠] تراه؟ قال: فنظر إليَّ وأنا مِن أحدثهم سناً، فقال: إن يستنفد هذا الغلام عمره يُدركه.

---

(١) زيد في (س): وكان سلمة من أصحاب بكر.

(٢) قوله: (وأنا) سقط من (س).

(٣) في (س): أترى. (٤) في (س): كائناً.

(٥) كتب على هامش (ت): أي: يكذِّبه من الحلف وعدمه إذا كذَّبه ؟؟؟.

(٦) في (ت): ويودُّ، وفي (س): ولودَّ.

(٧) في (ت): بحظة، وكتب فوقها في (ت): قطعة؛ أي: أن يكون له قطعة نار.

(٨) كتب تحتها في (ت): دنيا.

(٩) كتب على هامش (ت): أي: بسبب أن ينجو.

(١٠) في (س): متى.

قال سلمة: فوالله[١] ما ذهب الليل والنهار[٢] حتى بعث الله محمَّداً رسوله ﷺ وهو حيٌّ بين أظهرنا، فآمنا به وكفر به بغياً وحسداً، قال: فقلنا له: ويحك يا فلان ألسْتَ بالذي قلت لنا فيه ما قلت، قال: بلى، ولكن ليس به[٣].

---

(١) في (س): والله.

(٢) كتب على هامش (ت): كناية عن المدة ما مضى مدة طوية فيها ذهب اللَّيل والنهار طال الزمن.

(٣) كتب على هامش (ت): أي: ليس الَّذي قلته لكم

(عهد ابن الهَيَّبَان اليهوديّ إلى اليهود عند باتِّباعهم[١] للنبي ﷺ)

قال: وحدثني عاصِم بن عَمر بن قتادة عن شيخ من بني قُريظة قال: قال لي: هل تدري عمَّ كان الإسلام لثَعلبة[٢] بن سُعيَّة وأُسيد بن سعية وأسد بن عُبَيدٍ نفرٌ من هُذَلَ إخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم، ثم كانوا سادتهم في الإسلام، قال: قلت: لا والله، قال: فإن رجلاً من يهود من أهل الشام يقال له: ابن الهيَّبان قَدِمَ علينا قبل الإسلام بسنين، فَحَلَّ بين أظْهُرنا، لا والله ما رأينا رجلاً قَطُّ لا يُصَلِّي الخمس أفضل منه، فأقام عندنا فكان إذا قَحِطَ عنا المطر قلنا له: اخْرُج يا ابن الهيَّبان فاستسقِ لنا، فيقول: لا والله حتى تُقدِّموا بين يدي مَخرَجِكُم صدقةً، فنقول[٣] له: كم؟ فيقول: صَاعاً من تمرٍ أو مُدَّين من شعيرٍ، قال: فنُخرجُها، ثم يخرج بنا إلى ظاهر حَرَّتِنَا فيستسقِي لنا، فوالله ما يَبرح[٤] مجلسِه حتى تمرَّ السَّحاب ونسقى، قد فعل ذلك غير مرَّةٍ ولا مرَّتين ولا ثلاث، قال: ثم حَضَرته الوفاة عندنا، فلمَّا عَرَفَ أنَّه ميِّتٌ قال: يا معشر يهود، ما تَرَونه [٢٣] أخرجني من أرض الخمر[٥] والخمير إلى

---

(١) في (س): باتباعه.
(٢) في (س): إسلام ثعلبة.
(٣) في (ت): فيقول.
(٤) زيد في (ت): من.
(٥) كتب تحتها في (ت): رخاء.

أرض البؤس والجوع؟ قال: قلنا: أنت أعلم، قال: فإنِّي إنَّما قدمت هذه البلدة أتوكَّفُ[١] خروج نبيٍّ قد أظلَّ[٢] زمانه، وهذه البلدة مهاجره فكنت أرجو أن يبعث فأتَّبعه، وقد أظلَّكُم زمانه فلا تسبقنَّ[٣] إليه يا معشر يهود، فإنَّه يُبعث بسفك الدِّماء وسبي الذراريِّ والنِّساء ممن خالفه فلا يمنعنَّكم ذلك منه، فلمَّا بعث رسول الله ﷺ وحاصر بني قريظة قال هؤلاء الفتية وكانوا شباباً أحداثاً: يا بني قريظة، إنّه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيَّبَان، قالوا: ليس به، قالوا: بلى والله وإنَّه[٤] لهو هو[٥] بصفته، فنزلوا وأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم، فهذا ما بلغنا عن أخبار[٦] يهود.



(١) كتب على هامش (ت): أنتظر.
(٢) فكتب تحتها في (ت): دخل.
(٣) كتب تحتها في (ت): أي: كونوا أول المسلمين.
(٤) في (ت) و(س): إنَّه.
(٥) قوله: (هو) سقط من (س)، وفي (ت): وهو.
(٦) في (ت) و(س): أحبار.

(إخبار النَّصارى بمبعثه ﷺ)

قد تقدَّم في ذلك شهادة الحبشة له في قصة رَضَاعه وشهادة بحيرة وزيرٍ[(١)] وتمَّامٍ ودَريسٍ والرَّاهب في قصة سفره في متجره ﷺ، ثمَّ شهادة[(٢)] وَرَقة بن نوفل[(٣)] حين أخبرته خديجة رضي الله عنها بما أخبرها به ميسرة غلامها، فقال ما[(٤)].

(ومن ذلك)قصة سلمان الفارِسي رضي الله عنه، وهجرته إلى النبيِّ ﷺ حين[(٥)] أخبره مصحوبه[(٦)] الرَّاهب من النصارى بأنَّه قد آن أوان مبعثه[(٧)].

قال[(٨)]: وحدَّثني عاصِم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لَبيدٍ، عن عبد الله بن عبَّاس، قال: حدَّثني سَلمان الفارسي وأنا أسمعُ مِن فِيه،

---

(١) في (ت) و(س): وزرير.

(٢) في (ت): ودريس بنبوَّته وشهادة الراهب في شجرة وشهادة، وفي (س): ودريس له بالنبوة وشهادة الراهبان في سفره في متجره ﷺ وشهادة.

(٣) زيد في (ت): له بالنبوة وما مضى من سفره فيه، وزيد في (س): بنبوَّته وما مضى من شعره فيه.

(٤) قوله: (حين أخبرته. . .إلخ) سقط من (ت).

(٥) في (ت): حيث.

(٦) قوله: (مصحوبه) سقط من (ت).

(٧) قوله: (من النصارى بأنَّه قد آن أوان مبعثه) هو في (ت): بمبعثه في ذلك الآن.

(٨) زيد في (س): ابن إسحاق.

قال: كنت رجلاً فارسيًّاً من أهل أصْبهان من أهل قريةٍ يقالُ لها جَيٌّ، وكان أبي دِهْقانَ[١] قريته، وكنتُ أحبَّ خلق الله إليه، لم يزل به حبُّه إيَّاي حتى حبسني في بيته كما تُحْبَسُ الجارية، واجتهدتُ في المجوسيَّة حتى كنتُ قطن[٢] النَّار الذي يُوقدها لا[٣] يتركها تَخْبُو ساعة، قال: وكانت لأبي ضيعة عظيمة، قال: فشُغِل في بُنيانٍ له يوماً، فقال لي: يا بني إنِّي قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي، فاذْهَبْ إليها فاطَّلِعها وأمرني فيها ببعض ما يريد[٤]، ثمَّ قال لي: ولا تَحتبس عنِّي فإنَّك إنْ احتبست عنِّي كنتَ أَهَمَّ إليَّ من ضيعتي وشَغلتني عن كل شيء من أمري، قال: فخرجت أُريد ضيعته التي بعثني إليها، فمررتُ بكنيسةٍ من كنائس النَّصارى، فسمعتُ أصواتهم فيها وهم يصلُّون، وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إيَّاي في بيتي[٥]، فلما سمعت أصواتهم دخلتُ عليهم أنظرُ ما يصنعون، فلما رأيتهم أَعجبتني صلاتهم ورغبتُ في أمرهم، وقلت: هذا والله[٦] خيرٌ من الدِّين الذي نحن عليه، فو الله ما بَرحتهم حتى غَربت الشمس، وتركتُ ضيعة أبي فلم آتها، ثم قلت لهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشَّام، فرجعتُ إلى أبي وقد بعثَ في طلبي، وشَغَلته عن عمله كلِّه، فلمَّا جئته قال: يا بني أين كنت، ألم أكن عهدتُ إليك ما عهدت؟ قال: قلت: يا آبه، مررتُ بأُناسٍ يُصلُّون في كنيسةٍ لهم، فأعجبني ما رأيتُ من دينهم، فو الله ما زلتُ من عندهم

---

(١) كتب على هامش (ت): الَّذي له الضياع والبساتين ويعمل بها ويزرع.

(٢) كتب تحتها في (ت): أي: ملازمها.

(٣) في (س): ولا.

(٤) في (ت): ما تريد.

(٥) في (س): بيته.

(٦) في (ت): والله هذا.

حتى غربت الشَّمس، قال: يا بني ليس في ذلك الدِّين خيرٌ، دينك ودين آبائك خيرٌ منه، قال: قلت له: كلا، والله إنه لخير من ديننا، قال: فخافني فجعل في رجلي قيداً، ثم حبسني في بيته، قال: وبعثتُ إلى النَّصارى، فقلت لهم: إذا قدم عليكم ركبٌ من الشَّام فأخبروني بهم، قال: فقدم عليهم ركبٌ من الشَّام تجَّارٌ من النَّصارى، فأخبروني بهم، قال[١]: فقلت لهم: إذا قَضَوا حَوائجهم وأرادوا الرَّجعة إلى بلادهم فآذنوني بهم، قال: فلمَّا أرادوا الرَّجعة إلى بلادهم آذنوني بهم، فألقيتُ الحديد من رجلي، ثم خرجتُ معهم حتى قدمت الشَّام، فلمَّا قدمتُها قلت: مَن أفضلُ أهل هذا الدِّين علماً؟ قالوا: الأسْقُفُ في الكنيسة، قال: فجئتُه، فقلت له: إني قد رغبت في هذا الدِّين، وأحببتُ أن أكون معك وأَخْدُمُك في كنيستك، وأتعلَّم منك وأُصلِّي معك، قال: أُدخُل فدخلتُ معه، قال: وكان رجلَ سَوءٍ يأمُرُهم بالصَّدقة ويرغبهم فيها، فإذا جمعوا لها شيئاً منها اكتنزه[٢] لنفسه، ولم يعطه المساكين حتَّى جمع سبع قلال[٣] من ذهب وورق، قال: فأَبْغضته بغضاً شديداً لما رأيتُه يصنع، ثم مات فاجتمعت إليه[٤] النَّصارى لِيدفنوه، فقلت لهم: إنَّ هذا كان رجل سَوء، يأمُركم بالصدقة ويُرغبكم فيها، فإذا جئتموه بها اكتَنَزْها لنفسه، ولم يُعطِ المساكين[٥] شيئاً، قال: فقالوا لي[٦]: وما عِلْمك بذلك؟ قال: قلت لهم: أنا أدُلُّكم على كنزه، قالوا: فدلَّنا عليه، قال: فأَرَيْتُهم موضعه، فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً، قال: فلمَّا

---

(١) قوله: (قال) سقط من (س). (٢) في (ت): كنزه.
(٣) كتب تحتها في (ت): جمع قلَّة. (٤) في (س): له.
(٥) زيد في (س): منها. (٦) في (ت): له.

رَأوها قالوا: والله لا ندفنه أبداً، قال: فصلبُوه ورجمُوه بالحجارة، وجاؤوا برجلٍ آخر فجعلوه مكانه، قال: يقول سلمان: فما رأيْتُ رجلاً لا يُصلِّي الخمس[1] أرى أنه أفضل منه وأزْهد[2] في الدنيا، ولا أرغب في الآخرة ولا أدْأَبَ[3] ليلاً ونهاراً منه، قال: فأحببته حُبّاً لم أُحبُّه شيئاً كان قبله، قال: فأقمتُ معه زماناً ثم حضرته الوفاة، فقلت [٢٤] له[4]: يا فلان إني قد[5] كنتُ معك كما علمت[6]، وأحببتك حبّاً لم أُحبُّه شيئاً قبلك، وقد حضَرَك ما ترى من أمر الله تعالى فإلى مَن تُوصي بي وبمَ تأمرني؟ قال: أي بني، والله ما أعلمُ اليوم أحداً على ما كنتُ عليه، لقد هَلَكَ النَّاس وبدَّلُوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلاً بالموصل وهو فلانٌ، وهو على ما كنتُ عليه فالحَقْ به، قال: فلمَّا مات وغُيِّب لحقتُ بصاحب الموصل، فقلت له: يا فلان إنَّ فلاناً أوصاني عند موته أن ألحقَ بك، وأخْبرني أنَّك على أمره، فقال لي[7]: أَقم عندي فأقمتُ عنده، فوجدتُه خير رجلٍ على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات فلمَّا حضرته الوفاة، قلت له: يا فلان إنَّ فلاناً أوصاني[8] إليك وأمرني باللُّحوق بك، وقد حضرك من أمر الله، ما ترى فإلى مَن تُوصِي بي وبمَ تأمرني؟ قال: يا بني والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنَّا عليه إلا رجلاً

---

(١) كتب على هامش (ت): أي: من غير أمة ممد؛ لأنَّ أمة محمد تصلي الخمس.

(٢) في (س): أزهد.

(٣) كتب تحتها في (ت): أتعب.

(٤) قوله: (له) سقط من (س).

(٥) قوله: (قد) سقط من (س).

(٦) قوله: (كما علمت) سقط من (س).

(٧) قوله: (لي) سقط من (س).

(٨) في (س): أوصى بي.

بنَصِيبين وهو فلان، فالحَق به، فلمَّا مات وغُيِّبَ لحِقتُ بصاحب نَصيبين، فأَخبرته خَبري وما أمَرني به صاحباي[١]، قال[٢]: أقم عندي، فأقمتُ عنده فوجدته على أمر صاحبيه، فأقمتُ مع خير رجلٍ، فو الله ما لبثَ أن نزل به الموت، فلمَّا حُضِرَ قلت له: يا فلان، إنَّ فلاناً كان أوصاني[٣] إلى فلانٍ[٤] ثم أوصاني[٥] فلان إليك فإلى مَن توصِ بي وبمَ تأمرني؟ قال له[٦]: يا بني، والله ما أعلم بَقِيَ[٧] على أمرنا أحدٌ[٨] آمرُكَ أن تأتيه إلا رجل بعموريَّة من أرض الرُّوم، فإنَّه على مثل ما نحن عليه، فإن أَحببت فائْتِه فإنَّه على أمرنا، فلمَّا مات وغُيِّبَ لحقتُ بصاحب عَمورية، فأخبرته خبري فقال: أقم عندي، فأقمتُ عند خير رجلٍ على هدْيِ أصحابه وأمرهم، قال: واكتسبتُ حتى كانت لي بقراتٌ وغنيمة، قال: ثم نزل به أمر الله، فلمَّا حُضر قلت له: يا فلان، إني كنت مع فلانٍ فأوصاني[٩] إلى فلان ثم أوصاني فلان إلى فلان ثم أوصاني فلانٌ إليك، فإلى توصي بي وإلى مَن[١٠] تأمرني؟ قال: أي بني والله ما أعلمه أصبح أحدٌ على مثل ما كنَّا عليه من الناس، آمرك به أنْ تأتيه.

---

(١) في (س): صاحبي.
(٢) في (س): فقال.
(٣) في (س): أوصى بي.
(٤) زيد في (س): وإنَّ فلاناً أوصى بي إلى فلان.
(٥) في (س): أوصى بي.
(٦) قوله: (له) سقط من (س)، وفي (ت): لي، وكتب على هامش الأصل: صوابه قال لي.
(٧) في (س): ما أعلمه بقي أحد.
(٨) قوله: (أحد) سقط من (س).
(٩) في (س): (فأوصى بي)، وكذا المواضع اللَّاحقة..
(١٠) في (س): وبما.

(ولكنَّه أظلَّ[١] زمان نبيٍّ) هو مبعُوثٌ بدين إبراهيم، يخرج بأرض العرب ومُهَاجرهُ[٢] إلى أرضٍ بين حرَّتين بينهما نخلٌ، به علامات لا تَخفى، يأكل الهديّة ولا يأكلُ الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوَّة، فإنْ استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل، قال: ثم مات وغُيِّب، ومكثتُ بعمورية ما شاء الله أنْ أمْكث، ثم مرَّ بي نفرٌ من كلبٍ[٣] تجار، فقلت لهم: احملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغُنَيمتي هذه، قالوا: نعم، فأَعْطيتهموها[٤] وحملوني معهم، حتى إذا بلغُوا[٥] وادي القرى ظلموني فباعوني إلى[٦] رجلٍ يهوديٍّ عبداً، فكنتُ عنده ورأيتُ النَّخل[٧]، فرجوتُ أنْ تكون البلدة[٨] التي وَصَف لي صاحبي، ولم يحق[٩] في نفسي، فبَيْنا أنا عنده إذ قدمَ عليه ابن عمٍّ له من بني قُريظة من المدينة، فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة، فو الله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتُها بصفة صاحبي[١٠].

(**وبعث رسول الله ﷺ**) فأقام[١١] بمكة ما أقام، ما أسمعُ له ذكراً[١٢] مع ما أنا فيه من شُغْلِ الرِّق، ثم هاجر إلى المدينة، فو الله إني لفي رأس[١٣] عَذَقٍ[١٤]

---

(١) كتب تحتها في (ت): قرب.
(٢) في (س): مهاجره.
(٣) كتب تحتها في (ت): قبيلة.
(٤) في (ت): فأعطيتموها.
(٥) زيد في (س): بي.
(٦) في (ت) و(س): من.
(٧) كتب على هامش (ت): أي: حفظت نخله.
(٨) في (س): البلد.
(٩) في (ت): ولم تحق.
(١٠) زيد في (س): فأقمت بها.
(١١) في (ت): وأقام.
(١٢) في (س): ولا أسمع له بذكر.
(١٣) قوله: (رأس) سقط من (س).
(١٤) كتب تحتها في (ت): نخل.

لسيِّدي أَعمل[١] فيه بعض العمل وسيِّدي جالسٌ تحتي، إذ أقبل ابن عمٍّ له حتى وقف عليه وقال[٢]: يا فلان قاتل الله بني قَيْلة، والله إنَّهم الآن لمجتمعون بِقُبَاء على رجل قَدِمَ عليهم من مكة اليوم، يزعمون أنَّه نبي.

قال ابن هشام: وقَيْلَة[٣] أم الأوس والخَزرج[٤].

قال سلمان: فلمَّا سمعتها أَخَذتني العُرَوَاء: الرِّعدة من البرد والانتفاض[٥].

قال سلمان[٦]: حتى ظننتُ أني ساقط[٧] على سيِّدي، فنزلتُ عن النَّخلة فجعلتُ أقول لابن عمِّه ذلك: ماذا تقول؟ ماذا تقول؟[٨] فغضِب سيدي فلَكَمني[٩] لكمةً شديدةً، ثم قال: ما لك ولهذا، أقْبِل على عملك[١٠]، فقلت: لا شيء إنَّما أَردتُ أن استَثبتُه عمَّا قال[١١]، وقد كان عندي شيءٌ قد جمعته، فلمَّا أمْسيتُ أخذته ثم ذهبتُ به إلى رسول الله ﷺ وهو بِقِبَاء، فدخلتُ عليه فقلت له[١٢]: إنَّه قد بلغني أنَّك رجلٌ صالح ومعك أصحابٌ لك غرباء وذوو[١٣] حاجة، وهذا شيءٌ كان

---

(١) زيد في (س): له.
(٢) في (س): فقال.
(٣) في (س): قيلة.
(٤) زيد في (س): قال ابن إسحاق.
(٥) قوله: (الرعدة من البرد والانتفاض) سقط من (س)، وزيد في (ت): قال ابن هشام: العرواء.
(٦) قوله: (قال سلمان) سقط من (ت) و(س).
(٧) في (ت): سأسقط.
(٨) قوله: (ماذا تقول) سقط من (س)، وزيد فيها: قال.
(٩) كتب على هامش (ت): ضربني.
(١٠) زيد في (س): قال.
(١١) زيد في (س): قال.
(١٢) قوله: (له) سقط من (س).
(١٣) في (ت): وذو، وفي (س): ذوو.

عندي للصدقة، فرَأيْتُكم أحقَّ به من غيركم، قال: فقرَّبته إليه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: كلُوا وأمْسَكَ يده[١] فلم يأكلْ، قال: فقلت في نفسي: هذه واحدة[٢]، قال: ثم انصرفت عنه، فجمعت شيئاً وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة، ثم جئته به فقلت له: إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هديَّة أكرمتُك بها، قال[٣]: فأكل رسول الله ﷺ منها، وأمر أصحابه فأكلُوا معه[٤]، قال: فقلت[٥] في نفسي: هاتان ثنتان، قال[٦]: ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيعِ الغَرقد، قد تبِعَ جنازة رجل من أصحابه [٢٥] عليه شملتان[٧] وهو جالسٌ في أصحابه، فسلَّمْتُ عليه ثم استدرتُ أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي؟ فلمَّا رآني رسول الله ﷺ استدبرتُه عَرَفَ أني أستثبتُ في شيءٍ وُصِفَ لي، فألقى رداءه على[٨] ظهره فنظرتُ إلى الخاتم فعرفته، فأكببت[٩] عليه أُقبـِّله وأبكي، فقال لي رسول الله ﷺ[١٠]: تحوَّل فتحوَّلت، فجلستُ بين يديه فقصصتُ عليه حديثي، كما حدثتك يا ابن عبَّاس، فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه، ثم شغل سلمان الرِّق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدرٌ وأُحُد، قال سلمان: ثم قال لي رسول الله ﷺ: كاتب يا سلمان فكاتبتُ صاحبي على ثلاث مئة نخلةٍ،

---

(١) كتب تحتها في (ت): يعني: لم يأكل.
(٢) كتب على هامش (ت): أي: علامة واحدة.
(٣) قوله: (قال) سقط من (س). (٤) قوله: (معه) سقط من (س).
(٥) في (س): قلت. (٦) قوله: (قال) سقط من (س).
(٧) في (ت): عليَّ شملتان لي، وفي (س): وعليَّ شملتان لي.
(٨) في (ت) و(س): عن. (٩) كتب تحتها في (ت): أي: أسقطت.
(١٠) زيد في (ت) و(س): ما يبكيك.

أُحْييها[١] له بالقفير وأربعين أوُقية[٢]، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه[٣]: «**أعِينوا أَخاكم**» فأعانوني بالنَّخل الرَّجل بثلاثين وَدية[٤]، والرجل بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة ودية[٥] والرجل بعشرين الرجل بقَدْر ما عنده، حتى اجتمعت لي ثلاث مئة ودِية، فقال لي رسول الله ﷺ: «**اذهب يا سلمان ففقِّر لها، فإذا فرغت فائتني أكُنْ أنا الذي[٦] أضعها بيدي**»، قال: ففقَّرت وأعانني أصحابي حتى إذا فرغتُ جئته فأخبرته، فخرج رسول الله ﷺ معي إليها فجعلنا نقرِّب إليه الوَدي ويضعه رسول الله ﷺ بيده حتى فرغنا، فو الذي نفس سلمان بيده ما مات[٧] منها ودية واحدة، فأدَّيت النَّخل وبقي عليَّ المال[٨]، فأُتيَ رسول الله ﷺ بمثل بيضةِ الدَّجاجة من ذهبٍ من بعض المعادن، فقال: «**ما فعل الفارسيّ المكاتب[٩]**؟» قال: فدُعِيتُ له، فقال: «**خُذْ هذه فأدِّها مما عليك يا سلمان**»، قال: قلت: وأين تقعُ هذه يا رسول الله مما عليَّ؟ فقال: «**خُذها فإنَّ الله سيؤدِّي بها عنك**»، قال: فأخذتُها فوزنت لهم منها، والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية، فأَوْفَيْتُهم حقَّهم وعَتِق سلمان، فشهدتُ مع رسول الله ﷺ الخندق حُرّاً، ثم لم يَفُتْنِي معه مَشْهد.

---

(١) في (ت): أحييتها.
(٢) كتب فوقها في (ت): من الذهب.
(٣) قوله: (لأصحابه) سقط من (س).
(٤) صغار النخل: الغرس فهو الفسيل والودي «لسان العرب»، مادة (فسل).
(٥) قوله: (ودية) سقط من (س).
(٦) قوله: (الذي) سقط من (س).
(٧) في (س): ماتت.
(٨) كتب تحتها في (ت): أربعين أوقية.
(٩) كتب تحتها في (ت): أي: بدل الكتابة.

وفي راوية[١] أنَّه قال: لمَّا قلت: وأين تقع هذه من الذي عليَّ يا رسول الله، أخذها رسول الله ﷺ فقلَّبها على لسانه، ثم قال: «**خُذها فأوْفِهِم منها**»، فأخذتها فأوفيتهُم منها حقَّهم كلَّه أربعين أوقية[٢].

---

(١) في (س): قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن أبي حبيب عن رجل بن بني عبد القيس عن سلمان أنَّه.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦٠٦٥).

(قصة أربعة[1] عَرفوا بفطرهم[2] فسَاد دين الجاهلية وتفرَّقوا في البلاد لطلب[3] دين إبراهيم عليه السَّلام[4])

قال ابن إسحاق: واجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند[5] صنمٍ من أصنامهم كانوا يعظِّمونه، وينحرُون له ويَعكفون عنده ويُديرون[6] به، وكان ذلك عيداً لهم كل سنةٍ يوماً[7]، فخلص منهم أربعة نفرٍ نجيًّا، ثم قال بعضهم لبعض: تصادقوا ولِيَكْتُم بعضكم عن[8] بعض، فقالوا[9]: أجل، وهم وَرَقة بن نَوفل[10] وعُبيد الله بن جَحشٍ ـ وكانت أُمُّه أُميمة بنتُ

(١) كتب على هامش (ت): أي: أربعة نفر.
(٢) كتب على هامش (ت): أي: بنفسهم.
(٣) زيد في (س): الحنيفيَّة.
(٤) زيد في (ت): الحنيفية.
(٥) في (س): على.
(٦) كتب فوقها في الأصل: مولداً.
(٧) قوه: (يوماً) سقط من (س).
(٨) في (س): على.
(٩) في (س): قالوا.
(١٠) زيد في (ت): ابن أسد بن عبد العزى بن قصي، كتب على هامش الأصل: ورقة هو ابن عمِّ خديجة؛ لأنَّه ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وخديجة هي بنت خويلد بنت أسد، وعبيد الله بن جحش هو أخو عبد الله الَّذي قتل مع رسول الله ﷺ في أحد ورحمه الله الَّذي قال: اللَّهمَّ ارزقني رجلاً شديداً بأسه قوياً حرده يقتلني فيبقر بطني، ويجدع أنفي، فإذا لقيتك قلت هذا فيك، وأمَّا عمرو بن نفيل هو بن عمٍّ عمر بن الخطاب؛ لأنَّ عمر هو الخطاب ؟؟؟ نفيل، وقوله: حرده؛ أي: قطعه.

عبد المطَّلب ـ وعثمان بن الحُويرث وزيد بن عَمرو بن نُفيل، قال[١] بعضهم لبعضٍ: تعلموا، والله ما قومكم على شيء، لقد أَخْطؤوا دين أبيهم[٢] إبراهيم، وما حَجَرٌ نُطِيفُ به لا يسمع ولا يَبصر ولا يضرُّ ولا ينفع، يا قوم التمسوا[٣] لأنفسكم، فإنكم والله ما أنتم على شيءٍ فتفرَّقوا في البلاد[٤] يلتمسون الحنيفية[٥][٦] دين إبراهيم، فأما وَرقة بن نَوفل فاستحكَم في النَّصرانية، واتَّبع الكتب من أهلها حتى علم علماً من أهل الكتاب.

وأما عُبيد الله بن جَحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ومعه امرأته أُمُّ حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة، فلمَّا قدِماها تنصَّر[٧] وفارقَ الإسلام حتى هَلَك هنالك نصرانيَّاً.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني محمد بن جعفر بن الزُّبير، قال: كان عُبيد الله بن جحش حين تنصَّر يمرَّ بأصحاب رسول الله ﷺ وهم هنالك من أرض الحبشة، فيقول: فقحَنا[٨] وصَأصَأتُم؛ أي: أبْصَرنا وأنتم تلتمسون

(١) في (س): فقال.
(٢) قوله: (أبيهم) سقط من (س).
(٣) زيد في (ت) و(س): ديناً.
(٤) في (ت) و(س): البلدان.
(٥) في (س): الحنفية.
(٦) الحنف في القدمين إقبال كل واحدة منهما على الأخرى، وبه سمي الأحنف بن قيس، وحنف عن الشيء وتحنَّف مال، والحنيف المسلم الذي يتحنَّف عن الأديان أي يميل إلى الحق، وقيل هو الذي يستقبل قبلة البيت الحرام على ملة إبراهيم عليه السلام، «لسان العرب» مادة (حنف).
(٧) كتب على هامش (ت): أي: دخل في دين النصرانية.
(٨) كتب على هامش الأصل: هو والله أعلم في ولد الكلب إذا فتح عينه يقال: فقح، وإذا لم يفتح يقال: صأصأ.

البَصر ولم تُبصروا بعد ذلك[١].

وخَلَفَ[٢] رسول الله ﷺ بعده على امرأته أمِّ حبيبة بنت أبي سفيان بن حَرْب[٣]، بعث فيها إلى النَّجاشي عمرو بن أميَّة الضُّمري، فخطبها عليه النَّجاشي فزوَّجه إيَّاها، وأصْدقها عن رسول الله ﷺ أربع مئة دينارٍ، وكان الذي أمْلكها رسول الله ﷺ خالد بن سعيد بن العَاص.

وأمَّا عثمان بن الحُويرث فقَدِمَ على قيصر ملكِ الرُّوم، فتنصَّر وحَسُنت [٢٦] منزلته عنده.

وأمَّا زيد بن عمرو بن نُفيل فوقف فلم يدخل في يهوديَّة ولا نصرانية، وفارق دين قومه فاعتزل الأوثان والميتة والدَّم والذَّبائح التي تُذبح على الأوثان ونهى عن قتل الموؤودة، وقال: أَعْبد ربَّ إبراهيم وبَادَى[٤] قومه يعيب[٥] ما هم عليه.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني هشام بن عُروة، عن أبيه في[٦] أنَّ[٧] أسماء بنت أبي بكرٍ، قالت: لقد رأيتُ زيد بن عمرو بن نفيل شيخاً كبيراً، مسنداً ظهره إلى الكعبة وهو يقول: يا معشر قريش، والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحدٌ على دين إبراهيم غيري، ثم

---

(١) زيد في (ت) و(س): وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أنْ يفتح عينيه ليبصر [في (س): للنظر] صَأصَأ لينظرَ، وقوله: فَقَح؛ أي:[قوله: (أي) سقط من (س)] فَتَحَ عينيه، قال ابن إسحاق.

(٢) كتب تحتها في (ت): أي: تزوَّج.

(٣) زيد في (س): حدَّثني محمَّد بن علي بن الحسين أنَّ رسول الله ﷺ.

(٤) كتب فوقها في (ت): أي: ظهر.

(٥) في (س): بعيب.

(٦) قوله: (في) سقط من (ت) و(س).

(٧) زيد في (ت): أمِّه، في (س): عن أمِّه.

يقول: اللهم لو أني أعلم أيَّ الوجوه أحبُّ إليك عبدتُك به، ولكن لا أعلم[١]، ثم يسجد على راحته[٢].

وحُدِّثتُ أنَّ ابنه سعيد بن زيدٍ وعمر بن الخطاب وهو ابن عمِّه، قالا لرسول الله ﷺ: أن أستغفر[٣] لزيد بن عمرو، قال: نعم، فإنَّه يُبعث أمةً وحده.

وقال زيد بن عمرو في فِراق دين[٤] قومه[٥]: [من: الرجز]

أربَّاً واحداً أم ألفُ ربٍّ ... أدِينُ إذ[٦] تقسَّمت الأمور

عزلتُ اللَّات والعزَّى جميعاً ... كذلك يفعل الجَلد الصَّبُور[٧]

فلا عُزَّى أدينُ ولا ابنتيها ... ولا صنمي بني عمروٍ أزورُ

ولا غنماً[٨] أدين وكان ربَّاً لنا ... لنا في الدّهر إذ حلمي يسير

ولكن أعْبُدُ الرَّحمن ربي ... ليغفرَ ذنبي الرَّبُّ الغفور

فتقوى الله ربكم احفظوها ... متى ما تحفظوها لا تَبُورُ

ترى الأبرار دارهم جِنانٌ ... وللكفَّار حاميةً سَعيرُ

وخِزْيٌ في الحياة وإن يموتوا ... يُلاقوا ما تضيقُ به الصُّدور[٩]

---

(١) في (س): لا أعلمه.

(٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق. (٣) في (ت): ألنستغفر، وفي (س): استغفر.

(٤) قوله: (دين) سقط من (س). (٥) زيد في (س): وما كان لقي منهم في ذلك.

(٦) في (ت) و(س): إذا.

(٧) كتب على هامش (ت): أي: الرجل المحكم القوي.

(٨) كتب على هامش الأصل: اسم صنم.

(٩) زيد في (س): وقال زيد بن عمرو، وقال ابن هشام: هي لأمية بن أبي الصلت في قصيدة له، إلَّا البيتين الأولين والبيت الخامس، وآخرها بيت وعجز البيت =

وكان زيد بن عمرو قد أجمع الخُروج من مكة ليضربَ في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم، فكانت[١] صفيَّة بنت الحضرميِّ امرأته كلَّما رأته قد تهيَّأ للخُروج وأراده، آذنت به الخطَّاب بن نُفيل وكان الخطَّاب عمَّه وأخاه لأمِّه[٢]، وكان قد وكَّل صفيَّة به، وقال لها: إذا رأيتيه بأمرٍ

= الأول عن غير ابن إسحاق: [من: الطويل]

إلى الله أهدي مدحتي وثنائي   وقولاً رضياً لا يني الدهر باقيا
إلى الملك الأعلى الَّذي ليس فوقه   إلـه ولا ربٌّ يكون مدانيا
ألا إيُّها الإنسان إيَّاك والردى   فإنَّك لا تخفي من الله خافية
وإيَّاك لا تجعل مع الله غيره   فإنَّ سبيل الرشد أصبح باديا
حنانيك إنَّ الجن كانت رجاءهم   وأنت إلهي ربنا ورجاؤنا
رضيت بك اللهم ربَّاً فلن أرى   أدين إلهاً غيرك الله ثانيا
وأنت الَّذي من فضل منٍّ ورحمة   بعثت إلى موسى رسولاً مناديا
فقلت له: فاذهب وهارون فادعو   إلى الله فرعون الَّذي كان طاغيا
أقول له: أنت سويَّت هذه   بلا وتد حتَّى اطمئنت كما هي
وقولا له: أنت رفعت هذه   بلا عمد ارفق إذاً بك بانيا
وقولا له: أنت سويَّت وسطها   منيراً إذا ما جنه الليل هاديا
وقولا له: من يرسل الشمس غدوة   فيصبح من مست من الأرض ضاحيا
وقولا له: من ينبت الحبَّ في الثرى   فيصبح منه البقل يهتز رابيا
ويخرج منه حبُّه في رؤوسه   وفي ذاك آيات لمن كان واعيا
وأنت بفضل منك نجَّيت يونس   وقد بات في أضعاف حوت لياليا
وإنِّي ولو سبَّحت بك ربَّنا   لأكثر إلَّا ما غفرن خطائيا
فربَّ العباد ألقي شيباً ورحمة   عليَّ وبارك في بنيَّ ومالي

قال.

(١) في (س): وكانت.

(٢) يد في (ت) و(س): وكان يُعاتبه على فِراق دين قومِه.

قد همَّ به فآذنيني به، فقال[١]: [من: الكامل]

لا تحبسنِّي في الهوا ... ن صفيٌّ ما دَأْبي ودَأْبُه

إنِّي إذا خِفْتُ الهوا ... ن مشيَّعٌ ذُلُلٌ[٢] ركابُه

إلى آخر القصيدة[٣].

قال ابن إسحاق: وحُدِّثْتُ عن بعض آل[٤] زيد بن عمرو بن نُفيل أن زيداً كان إذا استقبل الكعبة داخل[٥] المسجد قال: لبَّيك حقَّاً[٦] تعبُّداً ورِقَّاً، عُذْتُ بما عَاذ به إبراهيم مستقبل الكعبة وهو قائم، إذ قال: أنفِي لك عانٍ[٧] راغِم، مهما تُجَشِّمني[٨] فإنِّي جَاشم[٩]، البرُّ أبقى[١٠] لا الخال، ليس مهجِّرٌ كمن قال[١١]، ويقال: البرُّ أبغي لا الخال.

وقال[١٢]: [من: المتقارب]

أسلمتُ وَجهيَ لمن أسلمتْ ... له الأرضُ تحملُ صخراً ثِقالاً

دَحَاها فلمَّا رآها استوَتْ ... على الماء أرسَى عليها الجبالا

وأسلمتُ وجهيَ لمَن[١٣] أسلمتْ ... له المُزْنُ[١٤] تحمل عذباً زُلالا

---

(١) زيد في (س): زيد بن عمرو. (٢) كتب على هامش (ت): أي: لين.

(٣) في (ت): القصيدة بكمالها. (٤) في (س): أهل.

(٥) في (س): داخلاً. (٦) زيد في (س): حقَّاً.

(٧) قيل كل خاضع لحق أو غيره «لسان العرب» مادة (عنن).

(٨) كتب على هامش (ت): أي: تكلفني.

(٩) كتب على هامش (ت): أي: مطيع متحمل.

(١٠) في (س): أبغي. (١١) زيد في (س): قال ابن هشام.

(١٢) في (س): قال ابن إسحاق وقال زيد بن عمرو.

(١٣) في (س): إن. (١٤) كتب تحتها في (ت): غيم.

إذا هـي سِيـقـت إلى بـلـدةٍ   أطاعَت فصبَتْ عليه[١] سِجالا

وكان الخطَّاب قد آذى زيداً، حتى أخرجه إلى أعلى مكة، فنزل حراء[٢] مقابل مكة، ووكَّل به الخطاب شباباً من شباب قريش وسفهاء من سفهائهم، فقال لهم: لا تتركوه يدخل مكة، فكان لا يدخلها إلا سرَّاً منهم، فإذا علموا بذلك آذنوا به الخطَّاب، فأخرجوه[٣] وآذوه كراهية أنْ يُفسد عليهم دينهم، وأن يُتابعه منهم أحدٌ[٤] على فِراقه، فقال وهو يعظِّم حرمته على من استحلَّ منه ما استحلَّ من قومه: [من: السريع]

لاهـمَّ إنـي مُـحـرِّمٌ لأحـلـه   وإنَّ بـيـتـي أوسطَ الـمَحِلَّـة[٥]
عـنـد الـصَّفـا لـيس بذي مَضلَّة[٦]



(١) في (ت) و(س): عليها.
(٢) كتب تحتها في (ت): موضع. (٣) في (س): فأخرجه.
(٤) في (ت): واحد، وفي (س): أحد منهم.
(٥) حلَّ بالمكان يحلُّ حلولاً ومحلّاً وحلاً وحللاً بفك التضعيف نادر، وذلك نزول القوم بمحلّة وهو نقيض الارتحال «لسان العرب» مادة (حلل).
(٦) في (ت): فضيلة.

(ذكر ما قال راهب البَلقاء لزيدٍ من أمر النبي ﷺ وكونه قد آن أوان مبعثه[١])

ثم خرج زيد[٢] يطلب دين إبراهيم، ويسأل الرُّهبان والأحبار[٣]، حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها، ثم أقبلَ فجالَ[٤] الشَّام كلها، حتى انتهى إلى راهبٍ بِمَيْفَعَةٍ من أرض البلقاء كان ينتهي إليه علم أهل النَّصرانية فيما يزعمون، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم، فقال: إنَّك لتطلبُ ديناً ما أنت بواجدٍ مَن يحملك عليه اليوم، ولكن قد أظلَّك زمان نبيٍّ يخرجُ في بلادك التي خرجتَ منها، يُبعث بدِين إبراهيم الحنيفية، فالحَقْ بها فإنَّه مبعوثٌ الآن هذا زمانه، وقد كان[٥] شامَ[٦] اليهودية والنَّصرانية، فلم يرضَ شيئاً منهما، فخرج سريعاً حين قال له ذلك الرَّاهب ما قال، يُريد مكة حتى[٧] توسَّط بلاد لَخْمٍ غدوا[٨][٩]

---

(١) قوله: (وكونه قد آن أوان مبعثه) مكانه في (ت): قال، وقوله: (ذكر ما قال راهب. . .إلخ) سقط من (س).

(٢) قوله: (ثمَّ خرج زيد) سقط من (س).

(٣) الأحبار وهم العلماء جمع حِبْر وحَبْر بالكسر والفتح «لسان العرب» مادة (حبر).

(٤) كتب على هامش (ت): جولان؛ أي: دار.

(٥) كتب تحتها في (ت): زيد.

(٦) كتب تحتها في (ت): طلب.

(٧) زيد في (س): إذا.

(٨) في (ت) و(س): عدوا.

(٩) الغُدْوة بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس «لسان العرب» مادة (غدا).

عليه فقتلوه[١].

(١) زيد في (س): فقال ورقة بن نوفل يبكيه: [من: الطويل]

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنَّما تجنبت تنوراً من النار حاميا
بدينك ربًّا ليس ربٌّ كمثله وتركك أوثان الطواغي كما هيا
وإدراكك الدين الَّذي قد طلبته ولم تك عن توحيد ربك ساهيا
فأصبحت في دار كريم مقامها تعلِّل فيها بالكرامة لاهيا
تلاقي خليل الله فيها ولم تكن من الناس جباراً إلى النار هاويا
وقد يدرك الإنسان رحمة ربه ولو كان تحت الأرض سبعين واديا.

قال ابن هشام: ويروى لأمية بن الصلت البيتان الأولان منها، وآخرها بيتاً في قصيدة له، وقوله: أوثان الطواغي عن غير ابن إسحاق.

(ذكر بُشرى عيسى بن مريم بالنبي ﷺ)

قال ابن إسحاق: وكان فيما بلغني عمَّا كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله تعالى في الإنجيل لأهل الإنجيل من صفة رسول الله ﷺ، ممَّا أثبتَ يحنس(١) الحواريُّ(٢) لهم حين نَسَخَ لهم الإنجيل عن(٣) عهد(٤) عيسى بن مريم في رسول الله ﷺ إليهم(٥) أنَّه قال: مَن أبْغَضني فقد أبغضَ الرَّب، ولولا أني صَنعتُ بحضرتهم صنائعَ(٦) لم يصنعها أحدٌ قبلي، ما كانت لهم خطيئة، ولكن من الآن بَطِرُوا وظنُّوا أنهم يعزونني(٧) وأيضاً للرِّب، ولكن لا بدَّ من أن تتمَّ الكلمة التي في النَّاموس(٨)، أنَّهم(٩) أَبغضوني مجَّاناً(١٠)؛ أي: باطلاً،

---

(١) في (ت) و(س): يحنش، وكتب تحتها في (ت): اسم رجل.

(٢) الحور الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، والحواريات من النساء النقيات الألوان والجلود لبياضهن، ومن هذا قيل لصاحب الحوَّارى محوَّر، وتأويل الحواريين في اللغة الذين أُخلصوا ونُقُّوا من كل عيب، وكل مبالغ في نصرة آخر حواري وخص بعضهم به أنصار الأنبياء عليهم السلام «لسان العرب» مادة (حور).

(٣) في (س): من. (٤) كتب تحتها في (ت): أي: بدل زمانه.

(٥) قوله: (إليهم) سقط من (س).

(٦) كتب على هامش (ت): مثل إحياء الموتى وغيره.

(٧) في (ت): يغزونني، وكتب على هامشها: أي: يقتلونني.

(٨) كتب تحتها في (ت): تورية. (٩) في (س): من أنَّهم.

(١٠) كتب على هامش (س): في الحكمة يا ابن آدم علِّم مجَّاناً، كما علِّمته مجَّاناً؛ أي: بلا ثمن، وفي وصايا الحكماء ساور ذوي الأسنان والعقول يعطوك من =

فلو قد جاء المنحمنَّا هذا الذي يُرسِله الله إليكم من عند الرَّب، روح القسط هذا الذي من عند الرَّب، خرج[١] فهو شهيدٌ عليَّ وأنتم أيضاً[٢]؛ لأنكم قديماً كنتم معي[٣] هذا قلت لكم لكيما[٤] لا[٥] تشكو[٦].

= رأيهم مجَّاناً ما أحد ؟؟؟ بالثمن؛ أي: بطول التجارب.

(١) في (ت): يخرج.
(٢) كتب فوقها في (ت): شهيد عليَّ.
(٣) كتب على هامش (ت): أي: طال صحبتي معكم، فلهذا تذللونني، ولا تصدقوني.
(٤) كتب على هامش (ت): أي: لكيلا.
(٥) قوله: (لا) سقط من (ت).
(٦) كتب على هامش الأصل: الذي يظهر من كلام عيسى عليه السَّلام وعلى نبيِّنا قوله: من أبغضني فقد أبغض الرب، هذا ظاهر، فإنَّ من أبغض الرسول فقد أبغض المرسل، قوله: (ولولا أنِّي صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ما كانت لهم خطيئة) الَّذي يظهر من الصناعة ؟؟؟ من أبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى ؟؟؟ ظهورها وبعد قيام الحجة، فلو لم يبعث إليهم ؟؟؟ والمعجزة لم يقم عليهم الحجة، ولم يكن عليهم ؟؟؟ التكذيب، قوله: (ولكن من الآن بطروا وظنوا أنَّهم يعزونني) يكون من العزة، وتحتمل أن يكون من التعزية، فإن كان من العزة؛ أي: ظنوا أنَّهم يعزونني ويعزون الربَّ تعالى، وليس الأمر كذلك، وإن كان من التعزية فيكون المعنى ظنوا أنَّهم يعزونني عمَّا لحقني من تكذيبهم، فإنَّما فعلوا لا عزاء فيه، قوله: (ولكن لا بدَّ أن تتمَّ الكلمة الَّتي في الناموس) يحتمل أن يريد بالناموس الوحي، ويحتمل أن يكون القدر، والمعنى: أي لا بدَّ أن يتمَّ المقدور بأنَّهم يعصون، قوله: (فلو قد جاء هذا المنحمنا) يريد؛ أي: لو قد جاء لكان شهيداً يصدِّق ؟؟؟، وقوله: (وأنت أيضاً) أي: وعداً كما قال تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ فهو شهيد على أمته وعلى الأمم بتصديق أمته، وكذلك أمته شهود الناس، وهو شهيد عليهم، قوله: (فدعاؤكم معي) يحتمل أنَّه أراد في علمه وفي تنزيله، والله أعلم.

والمنحمنَّا(١) بالسريانية: محمد ﷺ، وهو بالرُّوميَّة: البرقَلْطيس(٢).

(فلمَّا بلغ محمَّد) ﷺ أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين [٢٧] وكافَّةً للناس بشيراً(٣)، وكان الله قد أخذَ له الميثاق على كلِّ نبيٍّ بعثه قبله بالإيمان به والتَّصديق له والنَّصر له على مَنْ خالفه، وأخذ عليهم أنْ يُؤدُّوا ذلك إلى كلِّ من آمن بهم وصدَّقهم، فأدُّوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه بقول(٤) الله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ الآية.

فأخذ الله ميثاق النَّبيين جميعاً بالتَّصديق له والنَّصر له ممن خالفه، وأدُّوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين.



(١) في (س): فالمنحمنا.

(٢) في (ت): البرقلطس، وفي (س): البرقليطس، زيد في (س): مبعث النبي ﷺ، قال ابن إسحاق..

(٣) في (س): أجمعين.

(٤) في (س): يقول.

(ذكرُ ما اِبْتُدِئَ به رسول اللّٰه ﷺ من أمرِ النُّبوة)

قال ابن إسحاق: فذكر الزُّهري، عن عروة بن الزُّبير، عن عائشة أنها حدَّثته أنَّ أوَّل ما اِبْتُدِئَ به رسول الله ﷺ من النُّبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به الرؤيا[١] الصَّادقة، لا يرى رسول الله ﷺ رؤيا في نومه إلا جاءت كفَلَقِ الصُّبح، قالت: وحبب الله إليه الخَلْوَة، فلم يكن شيءٌ أحبَّ إليه من أن يخلُو وحدَه.

وعن بعض أهل العلم[٢] أنَّ رسول الله ﷺ حين أراده[٣] الله بكرامته وابتدأَهُ بالنُّبوة، كان إذا خرج لحاجته أبعدَ حتى تحسُر[٤] عنه البيوت، ويُفضي إلى شِعاب[٥] مكة وبطون أوديتها، فلا يمرُّ رسول الله ﷺ بحجرٍ ولا بشجرة[٦] إلا قال: السَّلام عليك يا رسول الله[٧]، فيَلْتفت رسول الله ﷺ حوله عن يمينه وعن شماله[٨] وخلفه، فلا يرى إلا الشَّجر والحجارة تُكلِّمه[٩]، فمكث[١٠] رسول الله ﷺ

---

(١) كتب تحتها في (ت): خبر أنَّ.

(٢) في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن حارثة الثقفي، وكان واعية عن بعض أهل العلم.

(٣) في (ت): أراد.

(٤) كتب تحتها في (ت): تبعد.

(٥) كتب تحتها في (ت): فرجة.

(٦) في (س): ولا شجر.

(٧) زيد في (ت) و(س): قال.

(٨) في (س): وشماله.

(٩) في (ت): يكلمه.

(١٠) زيد في (س): كذلك.

كذلك[١] يرى ويسمع ما شاء الله أن يمكث، ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو[٢] بحراء في رمضان.

(١) قوله: (كذلك) سقط من (س).
(٢) قوله: (وهو) سقط من (س).

(ذكرُ ما أخبرت به[١] خديجة ابن عمِّها وَرقة بن نَوفل عمَّا بُدِئَ به النبي ﷺ من الوحي وشهادته له بالنُّبوة)

قال ابن إسحاق: وحدَّثني وهب بن كَيسان مولى آل الزُّبير، قال: سمعت عبد الله بن الزُّبير وهو يقول لعُبيد الله[٢] بن عُمير بن قَتادة اللَّيثي: حدِّثنا يا عبيد الله[٣] كيف كان بَدْءُ ما ابْتُدِئَ به رسول الله ﷺ من النُّبوة حين جاءه جبريل، قال[٤]: فقال عُبيد[٥] بن عُمير وأنا حاضرٌ يُحدِّث عبد الله بن الزُّبير ومَن عنده من النَّاس: كان رسول الله ﷺ يُجاور في حراء[٦] من كل سنةٍ شهراً، وكان ذلك مما تحنَّث[٧] به قريش في الجاهلية.

والتحنُّث: التبرُّر[٨].

قال ابن إسحاق[٩]: فكان رسول الله ﷺ يُجاور ذلك الشَّهر في[١٠] كلِّ سنةٍ، يُطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى[١١] رسول الله ﷺ

---

(١) في (ت): ذكر إخبار.
(٢) قوله: (الله) ليس في (س).
(٣) قوله: (الله) ليس في (س).
(٤) قوله: (قال) سقط من (س).
(٥) زيد في (ت): الله.
(٦) كتب فوقها في (ت): جبل فيه غارة.
(٧) كتب على هامش (ت): أي: تعبَّد.
(٨) في (س): التبرز، كتب تحتها في (ت): من البر.
(٩) في (س): عبيد.
(١٠) في (س): من.
(١١) كتب تحتها في (ت): أي: فرغ.

جُواره[١] من شهره ذلك، كان أوَّل ما يَبْدأ به إذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته، فيطوفَ بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته حتى إذا كان الشَّهر الذي أراد الله به ما أراد من كرامته من السَّنة التي بعثه الله تعالى فيها، وذلك الشهر رمضان، خرج رسول الله ﷺ إلى حراء كما كان يخرج لجِواره ومعه أهله، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل بأمر الله، قال رسول الله ﷺ: «**فجاءني وأنا نائمٌ بنَمَطٍ[٢] من ديباج[٣] فيه كتاب، فقال: اِقرأ، قلت: ما أقرأ؟ قال: فغتَّني[٤] حتى ظننتُ أنَّه الموت ثم أرسلني، فقال: اقرأ[٥]، قلت: وما أقرأ[٦]؟ قال: فغتَّني[٧] حتى ظننتُ أنه الموت ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قال: قلت: وما أقرأ[٨]؟ ما أقول ذلك إلا افتداءً منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي، فقال:** ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾، قال: فقرأتُها ثم انتهى[٩] فانصرفَ عنِّي، وهَبَبْتُ[١٠] من نومِي فكأنَّما كُتبت في قلبي كتاباً»، قال: «**فخرجت حتى إذا كنت في وسطِ من الجبل، سمعتُ صوتاً من السَّماء يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل**»، قال: «**فرفعتُ رأسي أنظرُ إلى السَّماء**[١١]

---

(١) كتب على هامش (ت): أي: اعتكافه.

(٢) كتب على هامش (ت): إزار يغطي جميع البدن.

(٣) كتب على هامش (ت): من قطن وإبريسم.

(٤) في (ت): فغطَّني.

(٥) زيد في (س): قال.

(٦) في (س): ما أقرأ.

(٧) في (ت): فغطَّني.

(٨) في (س): ما أقرأ.

(٩) كتب تحتها في (ت): جبريل.

(١٠) كتب تحتها في (ت): أيقظت.

(١١) في (س): إلى السماء أنظر.

أنظر إليه[١]، فإذا جبريل في صورة رجلٍ صافٌ قدميه في أُفق السَّماء، فقال[٢]: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل، فوقفتُ أنظرُ إليه، فما أتقدَّم وما أتأخَّر، وجعلتُ أصرفُ وجهي عنه في آفاق السَّماء، فلا أنظر في ناحيةٍ منها إلا رأيتُه كذلك، فما زِلتُ واقفاً ما أتقدَّم أمامي وما أرجع ورائي، حتى بَعَثَتْ خديجة رُسُلها في طلبي، فبلغُوا أعلى مكة ورجعُوا إليها، وأنا واقفٌ في مكاني ذلك، ثم انصرف عنِّي فانصرفتُ راجِعاً إلى أهلي، حتى أتيتُ خديجة فجلست إلى فخذها مُضيفاً إليها، فقالت: يا أبا القاسم أين كنت؟ فو الله لقد بعثتُ رُسُلي في طلبك حتى بلغُوا[٣] مكة ورجعوا، ثم حدَّثتُها بالذي رأيت، فقالت: أبْشر يا ابن عمٍّ واثبُت، فو الذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبيَّ هذه الأمة»، ثم قامت فجمعت عليها ثيابها، ثم انطلقت إلى وَرَقَة بن نَوفل بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصيٍّ وهو ابن عمِّها ـ وكان وَرقة قد تنصَّر وقرأ الكتب[٤] [٢٨]، وسمع من أهل التوراة والإنجيل، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ أنه رأى وسمع، فقال ورقة: قدوسٌ قدوسٌ والذي نفس وَرَقة بيده، لئِن كنتِ صدقتني يا خديجة لقد جاءه النَّاموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنَّه لنبيُّ هذه الأمة، فقولي له: فَلْيَثبت، فرجعَت خديجة إلى رسول الله ﷺ، فأخْبرته بقول وَرقة بن نَوفل[٥]، فلمَّا قضى رسول الله ﷺ جُواره[٦] وانصرف صَنَعَ كما كان يصنع، بدأ بالكعبة

(١) قوله: (أنظر إليه) سقط من (ت) و(س).

(٢) في (س): يقول. (٣) زيد في (س): أعلى.

(٤) من هذا الموضع بدأ السقط من الأصل.

(٥) قوله: (ابن نوفل) سقط من (س). (٦) كتب تحتها في (ت): عادة.

فطاف بها، فلَقِيَه وَرقة بن نَوفل وهو يطوف بالكعبة، فقال: يا ابن أخي، أخبرني بما رأيت وسمعت، فأخبره رسول الله ﷺ، فقال له وَرقة: والذي نفسي بيده إنك لنبيٌّ هذه الأمة، ولقد جاءك النَّاموس[١] الأكبر الذي جاء موسى، ولَتُكَذَّبنَّه ولَتؤذَيَنَّهُ ولَتُخْرَجَنَّهُ ولَتُقَاتلنَّهُ، ولَئِن أنا أدركتُ ذلك اليوم لأنصرنَّ الله نصراً تعلمه[٢]، ثم أدنى رأسه منه فقبَّل يافُوخه[٣]، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله.

(١) كتب على هامش (ت): عبري أي: جبريل.
(٢) في (س): يعلمه.
(٣) اليأفوخ: حيث التقى عظم مقدَّم الرأس وعظم مؤخره وهو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل وقيل وهو حيث يكون ليناً من الصبي «لسان العرب» مادة (أفخ).

(ذكر امتحان خديجة بُرهان الوحي من رسول الله ﷺ[١])

قال[٢]: وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزُّبير، أنَّه حُدِّث عن خديجة أنها قالت لرسول الله ﷺ: أي ابن عمِّ، أتستطيعُ أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: «**نعم**» قالت: فإذا جاءك فأخبرني به، فجاءه جبريل كما كان يصنع، فقال رسول الله ﷺ لخديجة: «**يا خديجة هذا جبريل قد جاءني**» قالت: قُم يا ابن عمِّ فاجلس على فخذي اليسرى، قال[٣]: فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: «**نعم**» قالت: فتحوَّل فاقعد على فخذي اليمنى، قال: فتحوَّل رسول الله ﷺ، فقعد على فخذها اليمنى، فقالت: هل تراه؟ قال: «**نعم**» قالت: فتحوَّل فاجلس في حِجري[٤]، فتحوَّل فجلس في حجرها ثم قالت[٥]: هل تراه؟ قال: «**نعم**» قال: فتحسَّرت فألْقَتْ[٦] خمارها ورسول الله ﷺ جالس في حجرها، ثم قالت: هل تراه؟ قال: «**لا**» قالت: يا ابن عمِّ اثبُت وأبْشر، فوالله إنَّه لَمَلَكٌ وما هذا شيطان[٧][٨].

---

(١) زيد في (س): فرضي عنها. (٢) زيد في (س): ابن إسحاق.

(٣) قوله: (قال) سقط من (س).

(٤) كتب على هامش (ت): أي: بين فخذي، وهي قاعدة.

(٥) في (س): فقالت. (٦) في (س): وألقت.

(٧) في (س): وما هو بشيطان. (٨) الطبراني في «الأوسط» (٦٤٣٥).

قال: وحدَّثتُ[١] عبد الله بن حسين[٢] هذا الحديث، فقال: قد سمعت أمي فاطمة بنت حُسين تحدِّث بهذا الحديث عن خديجة إلا أني سمعتها تقول: أدْخلتْ رسول الله ﷺ بينها وبين دِرعها، فذهب عند ذلك جبريل، فقالت لرسول الله ﷺ: إنَّ هذا لَمَلَك وما هو بشيطان.

---

(١) في (س): ابن إسحاق وقد حدِّثت.

(٢) في (س): حسن.

(ذكر ابتداء التنزيل على رسول الله ﷺ)

قال[١]: فابتُدِئ رسول الله ﷺ بالتنزيل في رمضان، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ السُّورة[٢]، وقال تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ... ۝٣﴾ الآيات، ثم تتاءم[٣] الوحي إلى رسول الله ﷺ وهو مؤمن بالله وبما[٤] جاءه منه، قد قبلَه بقبُوله، وتحمَّل منه ما حمله على رضى العباد وسخَطِهم، وللنبوَّة أثقالٌ ومؤونة لا يحملُها ولا يستطيع حملَها[٥] إلا أهل القوَّة والعَزم[٦] من الرُّسل بعون الله وتوفيقه، لما يَلْقُون من النَّاس وما يَرِدُ عليهم مما جاؤوا به عن الله، فمضى رسول الله ﷺ على أمر الله على ما يَلقى من قومه من الخلاف والأذى.

۞ ۞ ۞

(١) زيد في (س): ابن إسحاق. (٢) في (س): إلى آخر السورة.
(٣) كتب تحتها في (ت): أي: تتابع وتوالي.
(٤) في (س): مصدِّق بما. (٥) في (س): ولا يستطلع بها.
(٦) كتب على هامش (ت): العزيمة: الهمَّة الجازمة.

(إيمان خديجة رضي الله عنها[١])

وآمنت به خديجة بنت خويلد، وصدَّقت بما جاء[٢] من الله، وآزرته[٣] على أمره، وكانت أوَّل من آمن بالله ورسوله، وصدَّق بما جاء منه، فخفَّف الله بذلك عن رسوله ﷺ، لا يسمع شيئاً مما[٤] يكرهه من أذىً وردٍّ[٥] عليه وتكذيبٍ له فيحزنه ذلك إلا فرَّج الله عنه بها، إذا رجع إليها تثبِّته وتُخفِّف عليه وتُصدِّقه وتُهوِّن عليه أمرَ الناس يرحمها الله[٦].

عن عبد الله بن جعفر[٧] قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُمِرْتُ أنْ أُبشِّرَ خديجة ببيتٍ في الجنة[٨] من قَصَبٍ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب**»[٩].

قال ابن هشام: القَصب هاهنا اللؤلؤ المجوَّف.



(١) في (س): إيمان خديجة وشأنها في نصرة النبي صلَّى الله عليه سلَّم فرضي عنها.

(٢) في (س): جاءه. (٣) كتب تحتها في (ت): أي: تحمَّلته.

(٤) قوله: (ممَّا) سقط من (س). (٥) في (س): يكرهه من ردٍّ.

(٦) زيد في (س): حدَّثني هشام بن عروة عن أبيه عروة.

(٧) زيد في (س): ابن أبي طالب. (٨) قوله: (في الجنة) سقط من (س).

(٩) أخرجه البخاري (١٧٩٢)، ومسلم (٢٤٣٣).

(ذكر فترة الوحي)

قال ابن إسحاق: ثم فَتَرَ الوحي عن رسول الله ﷺ فترةً، حتى شقَّ عليه ذلك فأحزنه[١]، فجاءه جبريل بسورة الضُّحى[٢]، فقال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ يقول: ما صَرَمَكَ[٣] فتركَكَ، وما أَبْغَضَك منذ أَحَبَّك، ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤﴾ أي: لَمَا عندي في مَرْجعِكَ إليَّ خيرٌ لك ممَّا عجَّلتُ لك من الكرامة في الدُّنيا، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ من الفلح[٤] في الدُّنيا والثَّواب في الآخرة، ﴿...فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ﴾ يُعرِّفُه[٥] بما[٦] ابتدأه به من كرامته في عاجل أمره، ومنِّه عليه في يُتْمِهِ وعَيْلته وضلالته واستنقاذِه من ذلك كلِّه برحمته.

قال ابن هشام: سجى: سكن، والعائل: الفقير.

﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾؛ أي: لا تكن جبَّاراً ولا متكبِّراً ولا فحاشاً ولا[٧] فظًّاً على الضُّعفاء من عباد الله.

---

(١) في (س): وأحزنه.

(٢) في (س): ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾ يقسم له ربُّه وهو الَّذي أكرمه بما أكرمه ما ودَّعه ما قلاه.

(٣) كتب تحتها في (ت): يعني: القطع.

(٤) كتب على هامش (ت): النصر والظفر.

(٥) كتب تحتها في (ت): الله محمَّد.

(٦) في (س): ما.

(٧) قوله: (ولا) سقط من (س).

﴿فَحَدِّثْ﴾[١]؛ أي: بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوَّة اذكرها وادعُ إليها، فجعل رسول الله ﷺ يذكر ما أنعم الله عليه[٢] من النُّبوة سرّاً إلى مَن يطمئن إليه من أهله.

(١) في (س): ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾.
(٢) في (س): ما أنعم الله تعالى به عليه وعلى العباد.

(ذكر افتراض الصَّلاة على رسول الله ﷺ)[١]

عن عائشة قالت: افتُرضت الصَّلاة على رسول الله ﷺ أوَّل ما افترضت ركعتين ركعتين كلُّ[٢] صلاة، ثم إنَّ الله أتمَّها في الحَضَر أربعاً، وأقرَّها في السَّفر على فرضها الأوَّل ركعتين.

وحدثني بعض أهل العلم: أنَّ الصَّلاة حين افتُرضت على رسول الله ﷺ أتاهُ جبريل وهو بأعلى مكة، فَهَمَزَ[٣] له بِعَقِبِهِ في ناحية الوادي، فانفجرَت منه عينٌ فتوضأ جبريل ورسول الله ﷺ ينظرُ إليه[٤] لِيُرِيَهُ كيف الطُّهور للصلاة، ثم توضأ رسول الله ﷺ كما رأى جبريل توضأ، ثم قام به جبريل فصلَّى به وصلَّى رسول الله ﷺ بصلاته، ثم انصرف جبريل فجاء رسول الله ﷺ خديجة، فتوضأ لها ليُريها كيف الطُّهور للصلاة كما أراه جبريل، فتوضأت كما توضأ لها رسول الله ﷺ، ثم صلَّى بها رسول الله ﷺ كما صلَّى به جبريل، فصلَّت بصلاته.

قال ابن إسحاق: وحدثني عُتبة بن مسلم مولى بني تيم، عن نافع بن جُبير بن مُطعم[٥]، عن ابن عباس قال: لمَّا افتُرضت الصلاة على

---

(١) زيد في (س): وافترضت الصلاة عليه ﷺ، وحَّثني صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير.
(٢) كتب تحتها في (ت): فاعل افترضت.
(٣) فدفع «لسان العرب» مادة (همز).
(٤) قوله: (إليه) سقط من (س).
(٥) زيد في (س): وكان نافع كثير الرواية.

رسول الله ﷺ؛ أتاه جبريل فصلَّى به الظُّهر حين مالَت الشمس، ثم صلَّى به العصر حين كان ظلُّه مثله، ثم صلَّى به المغرب حين غابت الشمس، ثم صلَّى به العشاء الآخرة حين ذهب الشَّفق، ثم صلَّى به الصُّبح حين طلع الفجر، ثم جاءه فصلَّى به الظُّهر من غدٍ[١] حين كان ظلُّه مثله، ثم صلَّى به العصر حين كان ظلُّه مثليه، ثم صلَّى به المغرب حين غابت الشمس كوقتها[٢] بالأمس، ثم صلّى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأول، ثم صلَّى به الصُّبح مُسفراً غير مُشرق، ثم قال: يا محمد الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالأمس.



(١) قوله: (ثمَّ جاءه فصلَّى به الظهر من غد) هو في (س): ثمَّ صلَّى به الظهر.
(٢) في (س): لوقتها.

(إسلام عليٍّ رضي الله عنه وكفالة رسول الله ﷺ إيَّاه وتربيته[١])

قال[٢]: ثم كان أوَّل ذكرٍ آمن في النَّاس[٣] برسول الله ﷺ، وصلَّى وصدَّق بما جاءه من الله عليٌّ ابن أبي طالب وهو ابن عشر سنين يومئذٍ[٤]، وكان ممَّا أنْعم الله به على عليٍّ بن أبي طالب أنَّه كان في حِجر[٥] رسول الله ﷺ قبل الإسلام.

عن جُبير بن أبي الحَجَاج[٦]، قال: كان من نعمة الله على عليٍّ بن أبي طالب، وما[٧] صنع الله له وأراد به من الخير أنَّ قريشاً أصابتهم أَزْمةٌ[٨] شديدةٌ، وكان أبو طالب ذا عيالٍ كثير، فقال رسول الله ﷺ للعباس عمِّه وكان من أيْسر بني هاشم: «**إنَّ أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب النَّاس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلِق بنا إليه فلنُخفِّف عنه[٩] من عِياله، آخذ من بنيه رجلاً وتأخذ رجلاً فنكفهما عنه**» قال العباس: نعم، فانطلقا حتى أتَيا أبا طالب، فقالا: إنَّا نريد أنْ نخفِّف عنك من عِيالك حتى تنكشف[١٠] عن النَّاس ما هم فيه، فقال

---

(١) زيد في (س): له.
(٢) زيد في (س): ابن إسحاق.
(٣) في (س): ذكر من الناس آمن.
(٤) في (س): وهو يومئذ ابن عشر سنين.
(٥) كتب على هامش (ت): أي: في تربيته.
(٦) في (س): وحدَّثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبير بن أبي حجاج.
(٧) في (س): وممَّا.
(٨) كتب تحتها في (ت): قحط.
(٩) قوله: (عنه) سقط من (س).
(١٠) في (س): ينكشف.

لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عَقِيلاً[١].

قال ابن هشام: ويُقال: عقيلاً[٢] وطالباً[٣]، فاصنعا[٤] ما شئتما.

فأخذ رسول الله ﷺ عليًّا فضمَّه إليه، وأخذ العباس جعفراً فضمَّه إليه، فلم يزل عليٌّ مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبيًّا، فاتَّبعه عليٌّ وآمن به وصدَّقه، ولم يزل جعفر عند العبَّاس حتى أسلم واستغنى عنه[٥].

وذكر بعض أهل العلم أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصَّلاة، خرج إلى شِعاب مكة وخرج معه عليُّ بن أبي طالب مُستخفياً من عمِّه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصلِّيان الصلاة[٦] فيها، فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثمَّ إنَّ أبا طالب عبر[٧] عليهما يوماً وهما يصلِّيان، فقال لرسول الله ﷺ: يا ابن أخي ما هذا الدِّين الذي أراك تَدِيْنُ به؟ قال: «**أي عمِّ، هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسُله ودين أبينا إبراهيم - أو كما قال ﷺ - بعثنيَ الله به رسولاً إلى العباد، وأنت أي عمِّ أحقُّ مَنْ بذَلْتُ له النَّصيحة، ودعوته إلى الهدى، وأحقُّ مَنْ أجابني إليه وأَعانني عليه**» أو كما قال: فقال أبو طالب: أي ابن أخي، إني لا أستطيع أنْ أُفارق دين آبائي وما كانوا عليه، ولكن والله لا يَخْلَصُ إليك شيءٌ[٨] تكرهه ما بقيتُ[٩]، وذكروا أنه

---

(١) كتب تحتها في (ت): اسم ابنه الآخر.

(٢) قوله: (عقيلاً) سقط من (س). (٣) كتب تحتها في (ت): ابنه الآخر.

(٤) كتب تحتها في (ت): جواب إذا.

(٥) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٦٤٦٣).

(٦) في (س): الصلوات.

(٧) في (س): عثر، وكتب على هامش (ت): أي: مرَّ.

(٨) في (س): بشيء. (٩) كتب على هامش (ت): أي: ما دمت حيًّا.

قال لعليٍّ: أي بني، ما هذا الدِّين الذي أنت عليه؟ قال: يا أبه، آمنتُ برسول الله وصدَّقته بما جاء به، وصلَّيتُ معه لله فاتَّبعته[١]، فزعموا أنَّه قال له: أما إنَّه[٢] لم يدعُكَ إلا إلى خير، فالزَمه.

(١) في (س): واتَّبعته.

(٢) كتب تحتها في (ت): محمد.

(إسلام زيد بن حارثة ﷺ)

قال[١]: ثم أسلم زيد بن حارثة مولى[٢] رسول الله ﷺ، فكان أوَّل ذكرٍ أسلم وصلَّى بعد عليٍّ بن أبي طالب.

كان[٣] حكيم بن حزام بن خويلدٍ قدِم من الشام برَقيقٍ فيهم زيد بن حارثة وصيفٌ، فدخلت عليه عمتُه خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله ﷺ، فقال: اِختاري يا عمَّة، أيَّ هؤلاء الغِلمان شئت فهو لك، فاختارتْ زيداً فأخذته، فرآه رسول الله ﷺ عندها، فأعْجبه[٤] فاسْتوهبه منها، فوهبته له فأعتَقَه رسول الله ﷺ وتبنَّاه، وذلك قبل أن يوحى إليه، وكان أبوه حارثة قد جَزِعَ عليه جزَعاً شديداً[٥] حين فقده، فقال قصيدةً أوَّلها[٦]: [من: الطويل]

بَكيتُ على زيدٍ ولم أدرِ ما فعل ... أحيٌّ فيُرجى أم أتى دونه الأجل[٧][٨]

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق. (٢) كتب فوقها في (ت): أي: معتقه.
(٣) في (س): وكان. (٤) قوله: (فأعجبه) سقط من (س).
(٥) زيد في (س): وبكى عليه (٦) قوله: (قصيدة أولها) سقط من (س).
(٧) زيد في (س):

فوالله ما أدري وإنِّي لسائلاً ... أغالك بعدي السهل أم غالك الجبل
ويا ليت شعري هل لك الدهر أوبة ... فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها ... ويعرض ذكراه إذا غربها أفل
وإن هبت الأرواح هيَّجن ذكره ... فيا طول ما حزني عليه وما وجل
سأعمل نصَّ العيس في الأرض جاهداً ... ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل
حياتي وإن تأتي علي منيتي ... فكل امرئ فانٍ وإن غره الأمل.

(٨) الأوب: الرجوع «لسان العرب» مادة (أوب).

القصيدة بكمالها[١]، ثم قَدِمَ عليه وهو عند رسول الله ﷺ فقال له[٢] رسول الله ﷺ: «**إن شِئتَ فأقم عندي، وإنْ شئتَ فانطلِق مع أبيك**» فقال: بل أُقيم عندك، فلم يزل مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله، فصدَّقه وأسلم[٣] وصلَّى معه، فلمَّا أنزل الله عزَّ وجلَّ ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾، قال: أنا زيد بن حارثة[٤][٥].



(١) قوله: (القصيدة بكمالها) سقط من (س).
(٢) كتب تحتها في (ت): زيد.
(٣) في (س): فأسلم.
(٤) كتب على هامش (ت): ولم يقل: أنا ابن رسول الله بعد نزول هذه الآية.
(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤٦٥١).

(إسلام أبي بكرٍ الصِّديق رضي الله عنه[١])

ثم أسلم أبو بكر[٢] بن أبي قحافة واسمه عتيق[٣]، واسم أبي قُحافة عثمان بن عامر بن عَمرو بن كعب بن سعد بن تَيم بن مُرَّة.

قال ابن هشام: واسم[٤] أبي بكرٍ عبد الله، وعتيق لَقَبٌ لحُسن وجهه[٥].

قال ابن إسحاق: فلمَّا أسلم أبو بكرٍ أظهر إسلامه، ودعا إلى الله وإلى رسوله، وكان رجلاً مآلفاً لقومه مُحبَّباً سهلاً، وكان أنْسبَ قريش لقريش وأعلَم قريش بها[٦] وبما كان فيها من خير وشر، وكان رجلاً تاجراً ذا خُلُقٍ معروفٍ[٧]، وكان رجال قريش يأتونه ويألفونه لغير واحدٍ من الأمر لِعلمِه وتجاربه[٨] وحُسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام مَن وثق به من قومه ممن يغشاه[٩] ويجلس إليه.

---

(١) زيد في (س): وشأنه، قال ابن إسحاق.

(٢) زيد في (س): الصدِّيق

(٣) كتب على هامش (ت): العتيق الحسن، كأنَّه أعتق من الذم، قيل: سمِّي عتيقاً؛ لأنَّه أمَّه كانت لا يعيش لها ولد، فنذرت إن عاش ولدها تسمِّيه عبد الكعبة، فلمَّا عاش سمِّي عتيقاً.

(٤) في (س): اسم.

(٥) زيد في (س): وعتقه.

(٦) كتب تحتها في (ت): نسب.

(٧) في (س): ومعروف.

(٨) في (س): وتجارته، وكتب على هامش (ت): تجربة.

(٩) كتب تحتها في (ت): يأتيه.

(ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر)[1]

فأسلم بدعائه فيما بلغني عثمان بن عفَّان بن أبي العاص بن أميَّة بن عبد شمس بن عبد مُناف، والزُّبير بن العوَّام بن خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصيّ، وعبد الرَّحمن بن عَوف[2] بن عَبد بن الحَارث بن زُهرة بن كِلاب بن مُرَّة، وطلحةُ بن عبيد الله بن عثمان بن عَمرو بن كعب، وسعد[3] بن تيم بن مُرَّة[4]، وسعد بن أبي وقاصٍ، واسم أبي وقاص مالك بن أُهَيْب بن عبد مُناف بن زُهرة بن كِلاب بن مُرَّة، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا وأسلموا[5] وصلَّوا، فكان رسول الله ﷺ يقول فيما بلغني: «**ما دعوتُ أحداً إلى الإسلام إلا كانت فيه[6] عنده كَبْوَة ونظر وتردّد إلا ما كان من أبي بكرٍ بن أبي قحافة، ما عَكَمَ[7] عنه حين ذكرته له وما تردد فيه[8]**».

قال ابن هشام: عكّم؛ أي: تلبَّث[9].

فكان هؤلاء النَّفر الثمانية الذين سبقُوا بالإسلام، فصلوا وصدَّقوا

---

(١) زيد في (س): فأسلم.

(٢) زيد في (س): ابن عبد عوف.

(٣) في (س): ابن سعد.

(٤) قوله: (وطلحة بن عبيد الله. . .إلخ) ذكر في (س) بعد نسب سعد بن أبي وقاص.

(٥) في (س): فأسلموا.

(٦) قوله: (فيه) سقط من (س).

(٧) كتب على هامش (ت): عثَّم، شدَّة اللجام.

(٨) أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٢٠).

(٩) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

رسول الله ﷺ(١) بما جاءه من(٢) الله عزَّ وجلَّ.

(١) زيد في (س): وصدَّقوه.

(٢) زيد في (س): عند.

(إسلام السَّابقين الأوَّلين بعدهم)

ثم أسلم أبو عبيدة، واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أُهَيب بن ضبَّة بن الحارث بن فهر، وأبو سَلَمة[1] عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مُرَّة بن كعب، والأرقم بن أبي الأرقم، واسم أبي الأرقم عبد مُناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم بن يقظة بن مُرَّة، وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمح بن عمرو بن هَصيص[2] بن كعب بن لؤي وأخواه قُدامة وعبد الله ابنا مظعون، وعُبيدة بن الحارث بن المطَّلب بن عبد مناف بن قصي، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزَّى بن عبد الله بن فَرَط بن رباح[3] بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، وامرأته فاطمة بنت الخطَّاب بن نفيل[4] أخت عُمر[5]، وأسماء بنت أبي بكر وعائشة بنت أبي بكرٍ وهي صغيرة، وخبَّاب بن الأرت حلِيف[6] بني زُهرة، وعُمير أخو سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود الهُذلي حليف بني زُهرة، ومسعود بن القاري[7]، وسُلَيط بن

---

(١) يزد في (س): واسمه.
(٢) في (س): هضيض.
(٣) في (س): رياح.
(٤) زيد في (س): ابن عبد العزى بن عبد الله بن فرط.
(٥) زيد في (س): ابن الخطاب.
(٦) كتب تحتها في (س): هم عهد.
(٧) زيد في (س): وهو ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن ملحم بن عائذة بن سيع بن الهون بن خزيمة بن القارة.

عَمرو بن عبد شَمس بن عبد ودٍّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وأخُوه خاطب[١] بن عمرو، وعيَّاش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرَّة بن كعب، وامرأته أسماء[٢]، وخُنيسُ بن حُذافة بن قيس بن عدي بن سعد[٣] بن سَهم بن عَمرو بن هَضيص بن كعب بن لؤي، وعامر بن ربيعة[٤] حليف آل الخطاب، وعبد الله بن جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مُرَّة بن كثير[٥] بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، وأخوه أبو أحمد بن جحش[٦]، وجعفر بن أبي طالب وامرأته أسماء بنت عُميس، وخاطِب بن الحارث بن مَعمر بن حبيب بن وَهب بن حُذافة بن جمح بن عَمرو بن هَضيص بن كعب بن لؤي، وامرأته فاطمة بنت المجلل، وأخوه خطاب بن الحارث، وامرأته فُكيهة بنت يسارٍ، ومعمر بن الحارث بن معمر بن خبيب بن وهب بن حُذافة بن جمح[٧]، والسَّائب بن عثمان بن مظعون[٨]، والمطَّلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهرة بن كِلاب بن مُرَّة، وامرأته رَملة بنت أبي عَوف[٩]، والنَّحام واسمه نعيم بن عبد الله بن أُسيد أخو بني عدي بن كعب.

قال ابن هشام: وهو نُعَيم بن عبد الله بن أُسيد بن عبد الله بن

(١) في (س): حاطب.
(٢) زيد في (س): بنت سلامة بن مخربة التميمية.
(٣) في (س): سعيد.
(٤) زيد في (س): من عنز بن وائل. (٥) في (س): كبير.
(٦) زيد في (س): حليفا بني أمية بن عبد شمس.
(٧) زيد في (س): ابن عمرو بن هضيص بن كعب بن لؤي.
(٨) زيد في (س): ابن حبيب. (٩) زيد في (س): ابن صبرة بن سعيد.

عوف بن عُبيد بن عُويج بن عدي بن كعب[١]، وإنما سمِّي النّحام[٢]؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «**لقد سمعتُ نحمه[٣] في الجنَّة[٤]**»؛ أي: صوته[٥].

وعامر بن فُهَيْرة مولى أبي بكرٍ الصِّديق، وخالد بن سعيد بن العاص بن أميَّة[٦]، وامرأته أمينة بنت خلفٍ، وخاطب[٧] بن عمر[٨] بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي غالب[٩]، وأبو حذيفة واسمه مهشم - فيما قال ابن هشام - بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، وواقد بن عبد الله[١٠] حليف بني عدي بن كعب.

قال ابن هشام: جاءت به بأهله، فباعوه من الخطَّاب بن نُفيل فتبنَّاهُ، فلمَّا أنزل الله ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾ قال: أنا واقد بن عبد الله[١١]، وخالد وعامر وعاقل وإياس بنو البكير[١٢] حلفاء بني عَدي بن كعب، وعمَّار بن ياسر حليف بني مَخزوم بن يقظة.

---

(١) زيد في (س): ابن لؤي. (٢) في (س): النخام.
(٣) في (س): نخمه.
(٤) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٥١٢٨).
(٥) زيد في (س): قال ابن إسحاق.
(٦) زيد في (س): ابن عبد شمس بن عبد مناف.
(٧) في (س): وحاطب. (٨) في (س): عمرو.
(٩) قوله: (غالب) سقط من (س). (١٠) زيد في (س): ابن عبد مناف.
(١١) زيد في (س): فيما قال أبو عمرو المدني، قال ابن إسحاق.
(١٢) زيد في (س): ابن عبد ياليل.

قال ابن هشام: عمَّار بن ياسر عنسي من مُذحج(١)، وصُهيب بن سنان الرُّومي(٢) حليف بني تيم من(٣) مرَّة.

---

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٢) في (س): أحد النمر بن قاسط.

(٣) في (س): ابن.

(ذكر مُبادأة رسول الله ﷺ قومه بالإسلام وما كان منهم)

قال[١]: ثم دخل النَّاس أرْسالاً من الرجال والنِّساء، حتى فشا ذِكْرُ الإسلام بمكة وتُحدِّث به، ثم إنَّ الله أمر رسوله ﷺ أن يصدعَ بما جاءه منه، وأن يُنادي النَّاس بأمره وأن يدعو إليه، وكان بين[٢] ما أخفى رسول الله ﷺ أمره واستسرَّ به إلى أن أمره الله بإظهاره ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه، ثم قال الله تعالى له: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾، ثم قال: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[٣].

وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا صلَّوا ذهبوا في الشِّعاب واستخفُوا بصلاتهم من قومهم، فبينا سعد بن أبي وقَّاصٍ في نفرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ في شعبٍ من شِعاب مكة، إذ ظهر عليهم نفرٌ من المشركين وهم يصلُّون، فناكروهم وعابُوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم[٤]، فضرب سعد بين أبي وقاص يومئذٍ رجلاً من المشركين بلَحى بعيرٍ فشجَّه، وكان أوَّل دمٍ أُهريق[٥] في الإسلام، فلما بادى

(١) زيد في (س): ابن إسحاق. (٢) قوله: (بين) سقط من (س).

(٣) زيد في (س): قال ابن هشام: اصدع: افرق بين الحق والباطل، قال ابن إسحاق.

(٤) في (س): تقاتلوا. (٥) في (س): هريق.

رسول الله ﷺ قومه بالإسلام وصَدَعَ به كما أمره الله، لم يبعُد منه قومه ولم يردُّوا عليه فيما بلغني حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلمَّا فعل ذلك أَعْظموه وناكروه وأجمعوا خِلافه وعداوته إلا من عصم الله منهم بالإسلام، وهم قليلٌ مستخفون.

(انتصار أبي طالب لرسول الله ﷺ حين أظهرتْ قريش خِلافه وعداوته)

قال: وحَدبَ[١] على رسول الله ﷺ عمُّه أبو طالبٍ ومنعه وقام دونه، ومضى رسول الله ﷺ على أمره[٢] مُظهراً لأمره لا يردُّه عنه شيء، فلمَّا رأتْ قريش أنَّ رسول الله ﷺ لا يعتبهم[٣] من شيء، أنكروه عليه[٤] من فراقِهم وعيب آلهتهم، ورأَوا أنَّ عمَّه أبا طالبٍ قد حَدِبَ عليه، وقام دونه فلم يسلِّمه لهم، مشى رجالٌ من أشراف قريش إلى أبي طالبٍ، عُتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمسٍ[٥]، وأبو سفيان بن حرب بن أُميَّة بن عبد شمس[٦]، وأبو البختريِّ واسمه العاصي بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصي[٧]، والأسود بن المطَّلب بن أسد بن عبد العُزَّى[٨]، وأبو جهل[٩] بن هشام بن المُغيرة بن عبد الله بن

---

(١) كتب على هامش (ت): أي: عطف.

(٢) في (س): أمر الله.

(٣) كتب على هامش (ت): أي: لا يزيل عتابهم.

(٤) قوله: (عليه) سقط من (س).

(٥) زيد في (س): ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرَّة.

(٦) زيد في (س): ابن عبد مناف.

(٧) زيد في (س): ابن كلاب بن مرَّة، قال ابن هشام: أبو البختري العاصي بن هاشم، قال ابن إسحاق.

(٨) زيد في (س): ابن قصي.

(٩) زيد في (س): واسمه عمرو، وكان يكنى أبا الحكم.

عمر[١] بن مَخزوم بن يقظة بن مرَّة بن كعب، والوليد بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم، ونَبيه ومُنبه ابنا الحجَّاج بن عامر بن حُذيفة بن سعيد بن سَهم بن عمرو بن هَضيص بن كعب بن لؤي، والعاص بن وائل[٢] بن هاشم بن سعيد بن سهم أو من[٣] مشى منهم، فقالوا: يا أبا طالبٍ إنَّ ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا، وعابَ ديننا، وسفَّه أحلامنا، وضلَّل آباءنا، فإمَّا أن تكفَّه عنَّا، وإمَّا أن تُخلِّي بيننا وبينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فيكفيكه[٤]، فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً[٥]، وردَّهم ردَّاً جميلاً وانصرفُوا، ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يُظهرُ دينه ويدعو إليه، ثم سَرَى[٦] الأمر بينه وبينهم ثم تباعد الرِّجال وتضاغنوا، وأكثرت قريش ذكر رسول الله ﷺ بينها فتذامرُوا[٧] فيه، وحضَّ بعضهم بعضاً عليه، ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرةً أخرى، فقالوا له: يا أبا طالب إنَّ لك نسباً وشرفاً ومنزلةً فينا، وإنَّا قد[٨] استنهيناك من ابن أخيك، فلم تنهَه عنَّا، وإنَّا والله ما نصبرُ على هذا من شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا حتى تكفَّه عنَّا أو تُنازله وإيَّاك في ذلك حتى يهلكَ أحد الفريقين أو كما قالوا، ثم انصرفوا عنه فعظُم على أبي طالبٍ فِراق قومه وعداوتهم، ولم يَطبْ نفساً

(١) في (س): عمرو.
(٢) زيد في (س): قال ابن هشام: العاص بن وائل.
(٣) في (س): قال ابن إسحاق: ومن.
(٤) في (س): فنكفيكه.
(٥) في (س): رفيقاً.
(٦) في (س): شري.
(٧) كتب تحتها في (ت): أي: تشاوروا.
(٨) هنا ينتهي سقط الأصل.

بإسلام[١] رسول الله ﷺ لهم[٢] ولا خِذلانه.

وحدَّثني يعقوب بن عُتبة بن المُغيرة بن الأخنس أنَّه حُدِّث أنَّ قريشاً حين قالوا لأبي طالبٍ هذه المقالة بعث إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا ابن أخي، إنَّ قومك قد[٣] جاؤوا إليَّ فقالوا لي كذا وكذا للذي قالوا له، فأَبْقِ عليَّ[٤] وعلى نفسك، ولا تُحمِّلني من الأمر ما لا أُطيق، قال: فظنَّ رسول الله ﷺ أنَّه قد بدا لعمِّه بُدءٌ[٥]، وأنَّه خاذِلُه ومُسلِمُه، وأنَّه قد ضعُف عن نصرته والقيام معه، قال: فقال له رسول الله ﷺ: «**والله يا عمِّ لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أنْ أترُك هذا الأمر، حتى يُظهره الله أو أَهْلك فيه ما تركته**»، قال: ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى ثم قام، فلمَّا ولَّى ناداه أبو طالب فقال: أقبل يا ابن أخي، قال: فأقبلَ عليه رسول الله ﷺ، فقال: اذهب يا ابن أخي فقُل ما أَحْببتَ، فو الله ما[٦] أَسْلمك لشيءٍ أبداً.



(١) كتب فوقها في (ت): أي: بترك رسول الله.
(٢) قوله: (لهم) سقط من (س).
(٣) قوله: (قد) سقط من (ت).
(٤) كتب تحتها في (ت): ارحم.
(٥) في (س): بداء.
(٦) في (س): ما.

(عرض قريش[1] عُمارة بن الوليد على أبي طالبٍ لِيفَتَّدي به عن رسول الله ﷺ ويُسلِّمه[2] إليهم)[3]

ثم إنَّ قريشاً حين عرفوا أنَّ أبا طالبٍ قد أبى خِذلان رسول الله ﷺ وإجماعَه وإسلامه لفِراقهم في ذلك وعداوتهم، مشَوا إليه بعُمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا فيما بلغني: يا أبا طالبٍ هذا عُمارة ابن الوليد أنهد[4] فتىً في قريش وأجمله فخُذه فلَك عقله ونصرُه، واتَّخذه ولداً فهو لك، وأسلِم إلينا ابن أخيك هذا[5] الذي قد خالف دينك ودين آبائك، وفرَّق جماعة قومك، وسَفَّه أحلامهم فنقتُله، فإنَّما هو رجلٌ كرجلٍ، قال: والله لبئس ما تسومونني به[6]، أَتُعطوني ابنكم أغذوه لكم، وأُعطيكم ابني تقتلونه، هذا والله ما لا يكون أبداً، قال: فقال المُطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: والله يا أبا طالبٍ لقد أَنْصفك قومك وشهدوا[7] على التَّخلص مما تكره، فما أراك تُريدُ أن تقبل منهم شيئاً! فقال أبو طالب للمطعم: والله ما أنْصفوني ولكنَّك قد أجمعتَ خُذلاني ومُظاهرةَ القوم عليَّ، فاصنع ما بَدَا لك، أو كما قال: فحَقب[8] الأمر

---

(١) قوله: (قريش) سقط من (ت) و(س).

(٢) في (س): وتسليمه. (٣) زيد في (ت) و(س): قال.

(٤) كتب على هامش (ت): أشجع. (٥) قوله: (هذا) سقط من (س).

(٦) قوله: (به) سقط من (ت) و(س). (٧) في (س): وجهدوا.

(٨) في (ت): فحقت.

وحَمِيَتِ الحرب وتنابذَ القوم وباذى[١] بعضهم بعضاً، فقال أبو طالب قصيدته[٢] التي منها:[٣] [البحر: الطويل]

ألا قل لِعمرو والوليد ومُطعمٍ ... ألا ليتَ حظِّي من حِياطتكم بكر[٤]

من الجوز[٥] حبحابٌ[٦] [٧] كثيرٌ رُغاؤه[٨] ... يرشُّ على السَّاقين من بوله قطر[٩]

أرى أَخَوينا من أبينا وأُمِّنا ... إذا سُئلا قالا إلى غيرنا الأمر[١٠]

أخصُّ خصوصاً عبد شمسٍ ونوفلاً ... هما نَبذانا مثلما نُبذ الخمر[١١]

---

(١) في (ت) و(س): ونادى.   (٢) في (ت): القصيدة.

(٣) قوله: (قصيدته التي منها) مكانه في (س): عند ذلك يعرِّض بالمطعم، ويعمُّ من خذله من بني عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش، ويذكر ما سألوه وما تباعد من أمرهم.

(٤) كتب على هامش (ت): بعير شاب.

(٥) في (س): الخور.   (٦) في (س): جبجاب.

(٧) الصغير «لسان العرب» مادة (حبحب).

(٨) الرُّغاءُ صَوتُ ذواتِ الخُف «لسان العرب» مادة (رغا).

(٩) زيد في (س):

تخلَّف خلف الورد ليس بلاحق ... إذا ما على الفيفاء قيل له وبر.

(١٠) زيد في (س):

بلا لهم أمر ولكن تحرجما ... كما حرجمت من رأس ذي علق الصخر.

(١١) في (ت) و(س): الجمر، وزيد في (س):

هما أعمرا للقوم في أخويهما ... فقد أصبحا منهم أكفُّهم صفر

هما أشركا بالمجد من لا أبا له ... من الناس إلَّا أن يرسى له ذكر

وتيم ومخزوم وزهرة منهم ... وكانوا لنا مولى إذا بغي النصر

فوالله لا تنفك منَّا عداوة ... ولا منهم ما كان من نسلنا شفر.

قال ابن هشام: تركنا منها ستِّين أقذع فيهما.

(ذكر ما فتنت به قريش المؤمنين وعذبتهم[١] على الإيمان وقيام أبي طالب بالنُّصرة لرسول الله ﷺ[٢])

ثم إنَّ قريشاً تذامروا بينهم على مَن في القبائل منهم من أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا معه، فوثبت كل قبيلةٍ على مَن فيهم من المسلمين[٣] يُعذِّبونهم ويفتنونهم عن دينهم، ومنع الله رسوله منهم بعمِّه أبي طالبٍ، وقد قام أبو طالب حين رأى قريشاً[٤] ما يصنعون في بني هاشم وبني المطَّلب، فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه، فاجتمعوا إليه وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه إلا ما كان من أبي لهبٍ[٥]، فلمَّا رأى أبو طالبٍ من قومه ما سرَّه في[٦] جِدِّهم معه وحَدَبِهم عليه، جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله فيهم ومكانه فيهم[٧]، ليشدَّ له[٨] رأيهم وليَحْدبوا[٩] معه على أمره، فقال القصيدة التي منها[١٠]:

---

(١) في (س): وتعذيبهم.
(٢) قوله: (وقيام أبي طالب بالنصرة لرسول الله ﷺ) مكانه في (س): قال، وفي (ت): ذكر فتنة قريش للمؤمنين وتعذيبهم على الإيمان وقيام أبي طالب بالنصرة لرسول الله ﷺ.
(٣) زيد في (س): من أصحاب رسول الله ﷺ.
(٤) زيد في (س): يصنعون.
(٥) زيد في (س): عليه لعنة الله.
(٦) في (ت): من.
(٧) زيد في (س): منهم.
(٨) في (س): لهم.
(٩) في (س): وليحذلوا.
(١٠) قوله: (التي منها) سقط من (س).

إذا اجتمعت يوماً قريشٌ لمفخرٍ   فعبد منافٍ سرِّها وصَميمُها
وإنْ حصلَت أشراف[١] عبد   ففي هاشمٍ أشرافها وقديمها
وإن فخرتْ يوماً فإنَّ محمداً   هو المصطفى من سرِّها وكريمها[٢]

---

(١) في (س): أنساب.

(٢) زيد في (س):

تَداعَت قرَيشٌ غثُّها وَسَمينُها   عَلَينا فَلَم تَظفَر وَطاشَت حُلومُها
وَكُنّا قَديماً لا نُقِرُّ ظُلامَةً   إِذا ما ثَنوا صُعرَ الخُدودِ نُقيمُها
وَنَحمي حِماها كُلَّ يَومِ كَريهَة   وَنَضرِبُ عَن أَحجارِها مَن يَرومُها
بِنا اِنتَعَشَ العودُ الذَواءُ وَإِنَّما   بِأَكنافِنا تَندى وَتَنمى أُرومُها.

(ذكر ما افترتْ عليه قريش من الأسماء[١])

ثم إنَّ الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفرٌ من قريش، وكان ذا سنٍّ فيهم وقد حَضَرَ الموسم، فقال لهم: يا معشر قريش إنَّه قد حضرَ هذا الموسم، وإنَّ وفُود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحِبِكم هذا، فأجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفُوا فيكذِّب بعضكم بعضاً، ويردُّ قولُكم بعضه بعضاً، قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقُل وأقم لنا رأيَاً نقول به، قال: بل أنتم فقولوا أسمع، قالوا: نقول كاهن؟

قال: لا، والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهَّان، فما هو بزَمزَمَة[٢] الكهَّان[٣] ولا سجعِه!

قال[٤]: فنقول مَجنون؟

قال[٥]: ما هو بمجنون! لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه ولا تخالُجِه [٢٩] ولا وسْوسته!

قالوا: فنقول شاعر؟

قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كلَّه رَجَزَهُ وهَزَجَه، وقَرِيضَه[٦]

---

(١) في (ت): ذكر ما افترت قريش على رسول الله ﷺ من الأسماء، قال، وفي (س): ذكر ما افترت قريش من الأسماء على رسول الله ﷺ.

(٢) كتب تحتها في (ت): صوت. (٣) في (س): كاهن.

(٤) في (ت) و(س): قالوا. (٥) زيد في (ت): والله.

(٦) الشعر «لسان العرب» مادة (قرض).

ومقبُوضه(١) ومبْسوطِه، فما هو بالشِّعر!

قالوا: فنقول ساحر؟

قال: ما هو بساحرٍ وقد رأينا السُّحار وسحرهم، فما هو بنفَثِه ولا عقده!

قالوا: فما نقول(٢) يا أبا عبد شمسٍ؟

قال: والله إنَّ لقوله لحلاوة، وإنَّ أصله لَعَذق(٣)، وإنَّ فَرعه(٤) لجناة(٥)، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عُرفَ أنَّه باطل، وإنَّ أقربَ القول فيه لأن تقولوا ساحر، جاء بقولٍ هو سحرٌ يفرِّق به بين المرء وأبيه(٦) وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته، فتفرَّقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون بسُبُل(٧) الناس حين قدموا الموسم، لا يمرُّ بهم أحدٌ إلا حذَّروه إيَّاه وذكروا لهم أمره، فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ الآيات، وأنزل الله تعالى في رسوله ﷺ وفيما جاء به من الله عزَّ وجلَّ، وفي النفر الذين كانوا يصنعون(٨) معه القول في رسول الله ﷺ ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

---

(١) القَبْضُ في زِحافِ الشعر: حذف الحرف الخامس الساكن من الجزء، نحو النون من فعولن أَينما تصرفت، ونحو الياء من مفاعيلن، وكلُّ ما حُذف خامسه فهو مَقْبُوض «لسان العرب» مادة (قبض).

(٢) في (س): تقول.

(٣) العذق: النخلة «لسان العرب» مادة (عذق).

(٤) في (س): فزعه.

(٥) في (ت): لحياة، وزيد في (س): ويقال: لعذق فيما قال ابن هشام..

(٦) في (س): وابنه.

(٧) في (ت): سبل.

(٨) في (س): يصنِّفون.

ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾؛ أي: أصنافاً[١] يعني قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾[٢]، فجعل أولئك النَّفر[٣] يقولون ذلك في رسول الله ﷺ لِمَنْ لَقُوا من الناس.

وصَدَرَتْ[٤] العرب من[٥] ذلك الموسم بأمر رسول الله ﷺ، فانتشرَ ذكره في بلاد العرب كلِّها، فلمَّا خشي أبو طالب دَهمَاء[٦] العرب أن يركبوه مع قومه، قال قصيدته التي منها[٧]: [من: الطويل]

ولـمَّـا رأيـتُ الـقـوم لا وُدَّ فـيـهـم
وقـد قـطـعـوا كـل الـعُـرى والـوسـائـل

وقـد صـارحـونـا بـالـعـداوة والأذى
وقـد طـاوعـوا أمـر الـعـدوِّ الـمـزايـل[٨] [٩]

---

(١) زيد في (س): ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾.
(٢) قوله: (يعني قوله تعالى... إلخ) سقط من (س).
(٣) زيد في (ت): الَّذين.
(٤) صدرت: رجعت «لسان العرب» مادة (صدر).
(٥) في (ت): في.
(٦) كتب على هامش (ت): قبائل العرب.
(٧) في (س): أولها.
(٨) زيد في (س):
وقد حالفوا قوماً علينا أضنة يعضُّون غيظاً خلفنا بالأنامل.
(٩) المزايل: المفارق والمباين «لسان العرب» مادة (زيل).

صَبِرتُ لهم نفسي بسَمراء[١] سَمْحةٍ
وأبيض عضبٍ[٢] من تُراثِ[٣] المقاول[٤]

وأحضرتُ عند البيت رَهطي وإخوتي
وأمْسكتُ من أثوابه بالوصائل

أعُوذ بربِّ النَّاس من كل طاعنٍ
علينا بسُوءٍ أو مُلحٍ[٥] بباطل[٦] [٧]

---

(١) سمراء: قناة «تهذيب اللغة» مادة (سمر).

(٢) عضب: قاطع «لسان العرب» مادة (عضب).

(٣) في (س): تراب، كتب تحتها في (ت): ميراث.

(٤) هم من دون الملك الأعلى من ملوك حمير «لسان العرب» مادة (قول).

(٥) في (س): ملج.

(٦) زيد في (س):

ومن كاشح لنا بمعيبة ... ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
كذبتم وبيت الله نترك مكة ... ونطعن إلَّا أمركم في بلابل
كذبتم وبيت الله نبزي محمداً ... ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتَّى نصرَّح حوله ... ونذهل عن أبناءنا والحلائل
وما ترك قوم لا أبا لك سيداً ... يحوط الذمار غير ذرب مواكل

وزيد في (ت): فمدحه رسول الله ﷺ.

(٧) كاشح: عدو مبغض «لسان العرب» مادة (كشح).
بلابل: شدة الهم والوسواس في الصدور، وحديث النفس «لسان العرب» مادة (بلل).
الذمار: ما وراء الرجل مما يَحِقُّ عليه أَن يَحْمِيَهُ «لسان العرب» مادة (ذمر).
ذرب: فاسد اللسان «لسان العرب» مادة (ذرب).

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه
ثمالَ[1] اليتامى عِصمةً للأرامل

يلوذُ به الهلاك من آل هاشمٍ
فهم عنده في رحمةٍ وفواضل

لَعمري لقد كلفتُ وجْداً بأحمد
وإخوته دأبَ المحبِّ المواصل

فمن مثله في النَّاس أيَّ مؤمَّلٍ
إذا قاسَه الحكَّام عند التفاضل

حليمٌ رشيدٌ عادلٌ غير طائشٍ
يُوالي إلهاً ليس عنه بغافل

فو الله لولا أن أجيء بسبَّة
تجرُّ على أشياخنا في المحافل[2]

لكنَّا اتَّبعناه على كل حالةٍ
من الدَّهر جِداً غير قول التهازل

لقد علموا أنَّ ابننا لا مُكذَّبٌ
لدينا ولا يُعنى بقول الأباطل

(١) كتب تحتها في (ت): مرجع.

(٢) مفردها محفل وهي: مجتمع الناس «لسان العرب» مادة (حفل).

فأصبح فينا أحمدٌ ذو[١] أرومةٍ[٢]
تقصر[٣] عنها سورة المتطاول
حدبتُ[٤] [٥] بنفسي دونه وحميتُه
ودافعتُ عنه بالذُّرى والكلاكل[٦]
جزى الله عنَّا عبدَ شمس ونوفلاً
عقوبة شرٍّ عاجلاً غير آجل[٧]

قال ابن هشام: وحدَّثني من أثق به، قال: اقحِطَ أهل المدينة، فأتُوا رسول الله ﷺ فشكوا ذلك إليه، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فاستسقى، فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضَّواحي يشكون منه الغَرق، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم حَوَالينا ولا علينا**»، فانجاب السَّحاب عن المدينة فصار حواليها كالإكليل[٨]، فقال رسول الله ﷺ: «**لو أدرك أبو طالبٍ هذا اليوم لسرَّه**»، فقال له بعض أصحابه: كأنَّك يا رسول الله أردْتَ قوله[٩]: وأبيض يُستسقى الغَمام بوجهه، قال: «**أجل**».

---

(١) في (س): في.
(٢) كتب تحتها في (ت): أصل.
(٣) في (ت): يقصر.
(٤) في (ت): حذبت.
(٥) حدبت: عطفت «لسان العرب» مادة (حدب).
(٦) الكلاكل: الجماعات «لسان العرب» مادة (كلل).
(٧) قوله: (جزى الله... إلخ) سقط من (س).
(٨) أخرجه البخاري (١٠١٥) (١٠٢١)، مسلم (٨٩٧).
(٩) في (س): لقوله.

(مقالة أبي قيسٍ بن الأسْلَت)

قال: فلمَّا انتشر ذكر[(١)] رسول الله ﷺ في العرب، وبلغ البلدان ذُكرَ بالمدينة، ولم يكن حيٌّ من العرب أعْلَم بأمر رسول الله ﷺ حين ذُكر وقبل أن يُذكر من هذا الحيِّ من الأوس والخزرج، وذلك لما كانوا يسمعون من أحبار[(٢)] يهود، وكانوا لهم حُلفاء[(٣)] في بلادهم، فلمَّا وقع ذكره بالمدينة، وتحدَّثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف، قال أبو قيس بن الأسْلَت وكان يحبُّ قريشاً، وكان لهم صهراً، وكانت عنده أرنَب بنت أسد بن عبد العُزَّى بن قصي، وكان يقيم عندهم السنين بامرأته قصيدةً يُعظِّم فيها الُحرمة، وينهى قريشاً فيها عن الحرب، ويأمرهم بالكفِّ عن رسول الله ﷺ، ويُذكِّرهم بلاء الله [٣٠] عندهم ودفعه عنهم الفيل وكيده، فمنها[(٤)]: [من: الطويل]

يا راكباً إمَّا عرضتَ فبلِّغن
مُغَلْغَلةً[(٥)] عنِّي لؤيَّ بن غالب

(١) في (ت) و(س): أمر.
(٢) في (ت): أخبار.
(٣) زيد في (س): ومعهم.
(٤) قوله: (فمنها) سقط من (س).
(٥) الرسالة المحمولة من بلدٍ إلى بلد «لسان العرب» مادة (غلل).

رســـول امـــرئٍ قـــد راعَـــهُ ذات بـــيـــنـــكـــم
عــلــى الــنَّــأي مــحــزونٍ بــذلــك نــاصــب[(١)(٢)]

أُعــــيــــذكــــم بـــالله مـــن شـــرِّ صُـــنـــعـــكـــم
وشـــرِّ تـــبـــاغِـــيـــكـــم ودسِّ الـــعـــقـــارب[(٣)]

مـــتـــى تـــبـــعـــثـــوهـــا تـــبـــعـــثـــوهـــا ذمـــيـــمـــةً
هـــي الـــغُـــول[(٤)] لِـــلأقـــصَـــيْـــن أو لـــلأقـــارب

فـــبـــيِـــعـــوا الـــحـــراب[(٥)] مـــن الـــمـــحـــارب[(٦)] واذكـــروا
حـــســـابـــكـــم والله خـــيـــر مـــحـــاســـب

ولـــيُّ أمـــرئٍ[(٧)] فـــاخـــتـــار ديـــنـــاً فـــلا يـــكـــن
عـــلـــيـــكـــم رقـــيـــبـــاً غـــيـــر ربِّ الـــثـــواقـــب

أقـــيـــمـــوا لـــنـــا ديـــنـــاً حـــنـــيـــفـــاً فـــأنـــتـــم
لـــنـــا غـــايـــةٌ قـــد يُـــهـــتـــدى بـــالـــذَّوائـــب[(٨)]

---

(١) زيد في (س):

نـبـيـكـم شـرجـيـن كـل قـبـيـلـة ... لـهـا أزمـل مـن بـين مـذك وخـاطـب.

(٢) ناصب: مُتَعب «لسان العرب» مادة (نصب).

(٣) زيد في (س):

وقـل بـهـم: والله يـحـكـم حـكـمـه ... ذروا الحرب تذهب عنكم في المراحب.

(٤) الغول: المنية «لسان العرب» مادة (غول).

(٥) في (ت): للحراب. (٦) في (س): محارب.

(٧) في (ت) و(س): امرئ.

(٨) جمع ذؤابة وهي: منبت الشعر من الناصية، والشعر المضفور من شعر الرأس «لسان العرب» مادة (ذأب).

فـقـومـوا فـصـلُّـوا ربَّـكـم وتـمـسَّـحـوا
بـأركـان هـذا الـبـيـت بـيـن الأخـاشِـب

فـعـنـدكـم مـنـه بـلاءٌ مـصـدِّق[١]
غـداة أبـي يـكـسُـوم[٢] هـادِي الـكـتـائـبِ

فـلـمَّـا أتـاكـم نـصـرُ ذي الـعـرش ردَّهـم
جـنـود الـمـلـيـك بـيـن سـافٍ وحـاصـبِ

فـولُّـوا سِـراعـاً هـاربـيـن ولـم يَـؤب
إلـى أهـلـه مِـلـجـيـش[٣] غـيـر عـصـائـب[٤]

❀ ❀ ❀

(١) في (س): ومصدق.

(٢) في (ت): مكسوم.

(٣) كتب على هامش الأصل: قوله: (ملجيش) أي: من الجيش، وكأنَّها لغة، والله أعلم، وكتب على هامش (ت): أي: من الجيش.

(٤) زيد في (س):

فإن تهلكوا نهلك وتهلك مواسم   يعاش بها قول امرئ غير كاذب.

(وممَّا لاقوه به من الأذى فصبر فيه على أمر الله ﷺ[١])

قال: ثم إنَّ قريشاً اشتدَّ أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله ﷺ ومن أسلم معه منهم، فأغرُوا برسول الله ﷺ سُفهاءهم، فكذَّبوه وآذوه ورمُّوه بالشِّعر والسِّحر والكهانة والجنون، ورسول الله ﷺ مُظهرٌ لأمر الله لا يستخفي به، مُبادٍ لهم بما يكرهون من عَيب دينهم واعتزال أوثانهم وفراقه إيَّاهم على كفرهم.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني يحيى بن عُروة بن الزُّبير، عن أبيه عُروة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت أصابوا قريشاً[٢] من رسول الله ﷺ فيما كانوا يُظهرون من عداوته، قال: حَضَرتُهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحِجر، فذكروا[٣] رسول الله ﷺ فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرَّجل قط، قد[٤] سفَّه أحلامنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرَّق جماعتنا، وسبَّ آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمرٍ عظيم أو كما قالوا، فبينا هم في ذلك إذ[٥] طلع

---

(١) في (ت): وممَّا لاقوا به رسول الله ﷺ من الأذى، وفي (س): ذكر ما لقي رسول الله ﷺ من قومه.

(٢) في (س): قريشاً أصابوا.

(٣) في (س): فذكر.

(٤) قوله: (قد) سقط من (س).

(٥) قوله: (إذ) سقط من (س).

رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استلم الرُّكن، ثم مرَّ بهم طائفاً بالبيت، فلمَّا مرَّ بهم غَمزُوه ببعض القول، قال: فعرفت ذلك في وجهه ﷺ ثم مضى، فلمَّا مرَّ بهم الثانية غمزوهُ بمثلها، فعرفتُ ذلك في وجه رسول الله ﷺ، ثم مرَّ بهم الثالثة فغمزُوه بمثلها، فوقف فقال: «**أتسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح**»، قال: فأخذت القوم كَلِمَته حتى ما فيهم رجلٌ إلا كأنَّ على رأسه طائر واقعٌ حتى إنَّ أشدَّهم فيه وصاةً[(١)] قبل ذلك ليرفؤوه[(٢)] بأحسن ما يجد من القول، حتى إنَّه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، فو الله ما كنت جهولاً، قال: فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان الغد، اجتمعوا في الحِجر وأنا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه، فبينا هم في ذلك طلع رسول الله ﷺ، فَوثَبُوا إليه وثبةَ رجلٍ واحدٍ، فأحاطوا به يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم؟ فيقول رسول الله ﷺ: «**نعم أنا الذي أقول ذلك**»، قال: فلقد رأيتُ رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه، قال: فقام أبو بكرٍ دُونه وهو يقول ويبكي[(٣)]: أتقتلون رجلاً أن يقول: ربي الله! ثم انصرفوا عنه، فإنَّ ذلك لأشدُّ ما رأيتُ قريشاً نالَتْهُ[(٤)] منه قط.

---

(١) في (ت): وطأة.

(٢) كتب تحتها في (ت): كلام لين.

(٣) في (س): يبكي ويقول.

(٤) في (س): نالوا.

حدَّثني بعض آل أم كلثوم بنت أبي بكرٍ أنَّها قالت: لقد رجع أبو بكرٍ يومئذٍ وقد صدَّعوا فوق رأسه مما[(١)] جبذوا[(٢)] بلِحيته، وكان رجلاً كثير الشِّعر[(٣)] [(٤)].

(١) في (س): بما.
(٢) كتب على هامش (ت): أي: جذبوا.
(٣) زيد في (س): قال ابن هشام: حدَّثني بعض أهل العلم أنَّ أشدَّ ما لقي رسول الله ﷺ من قريش أنَّه خرج يوماً، فلم يلقه أحد من الناس، إلَّا كذَّبه وآذاه حرٌّ ولا عبدٌ، فرجع رسول الله ﷺ إلى منزله، فتدثَّر من شدَّة ما أصابه، فأنزل الله عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾.
(٤) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٧٥).

(إسلام حمزةَ بن عبد المطلب عمِّ رسول الله ﷺ وسيِّد الشُّهداء رضي الله عنه)

حدَّثني رجلٌ من أسلم كان وَاعيةً أنَّ أبا جهلٍ مرَّ برسول الله ﷺ عند الصَّفا، فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتَّضعيف لأمره، فلم يُكلِّمه رسول الله ﷺ، ومولاةٌ لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة في مسكنٍ لها تسمع ذلك، ثم انصرف عنه، فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة، فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً قوسَه راجعاً من قنصٍ له، وكان صاحب قَنَصٍ يرميه ويخرج له، وكان إذا رجع من قنصِه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، وكان إذا فعل ذلك لم يمُر على نادٍ من قريشٍ إلا وقف وسلَّم[1] وتحدَّث معهم، وكان أعزَّ فتىً في قريش وأشدَّه شكيمةً[2]، فلمَّا مرَّ بالمولاة وقد رجع رسول الله صلَّى الله [٣١] عليه وسلَّم إلى بيته، قالت له: يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمدٌ آنفاً من أبي الحكم بن هشام، وجده ها هنا جالساً فآذاه وسبَّه وبلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه ولم يُكلِّمه محمد، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته، فخرج يسعى فلم يقف على أحدٍ مُعِدّاً لأبي جهلٍ

(١) زيد في (ت): عليهم.

(٢) شكيمة: قوة القلب «لسان العرب» مادة (شكم).

إذا لَقِيَه أنْ يَقع[١] به، فلمَّا دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم، فأقبلَ نحوه حتى إذا قام على رأسِه رفع القوس فضربه بها، فشجَّه شجَّةً[٢] مُنكرة، ثم قال: أتَشتُمه فأنا على دينه أقول ما يقول، فرُدَّ عليَّ ذلك إن استطعت، فقامت رجال بني مَخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهلٍ، فقال أبو جهل: دعُوا أبا عمارة، فإني والله قد سببتُ ابن أخيه سبَّاً قبيحاً، وتمَّ حمزة على إسلامه[٣] وعلى ما بايع عليه رسول الله ﷺ من قوله، فلمَّا أسلم حمزة عَرفت قريش أنَّ رسول الله ﷺ قد عزَّ وامتنع، وأنَّ حمزة سيمنعه فكفُّوا عن بعض ما كانوا ينالُون منه.



---

(١) كتب على هامش الأصل: يوقع.

(٢) الجرح يكون في الوجه والرأس «لسان العرب» مادة (شجج).

(٣) قوله: (على إسلامه) سقط من (س).

(قصة عُتبة بن ربيعة القرشي[١] مع رسول الله ﷺ)

قال ابن إسحاق: فحدَّثني يزيد بن[٢] زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: حُدِّثت أنَّ عُتبة بن ربيعة ـ وكان سيِّداً ـ قال يوماً وهو جالسٌ في نادي قريش والنبي ﷺ جالسٌ في المسجد وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمدٍ فأُكلِّمه وأعرض عليه أموراً لعلَّه يقبلُ بعضها، فنعطيه أيُّها شاء ويكفَّ عنَّا، وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون ويكثُرون، فقالوا: بلى يا أبا الوليد، فقُم إليه فكلِّمه، فقام إليه عُتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا ابن أخي، إنَّك منَّا حيثُ علمتَ من السطَةِ[٣] في العشيرة والمكان في النَّسب، وإنَّك قد أتيت قومَك بأمرٍ عَظيم، فرَّقتَ به جماعتهم، وسفَّهت به أحلامهم، وعبتَ[٤] به آلهتهم ودينهم، وكفَّرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني ما[٥] أعرِض عليك أُموراً تَنظر فيها لعلَّك تقبل منها بعضها، قال: فقال له رسول الله ﷺ: «**قُلْ يا أبا الوليد أسمع**»، قال: يا ابن أخي، إن كنتَ إنَّما تريد بما جِئتَ به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإنْ كنت تريدُ به شرفاً سوَّدناك

---

(١) قوله: (القرشي) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (ت): أبي.

(٣) أي: من أشرفهم «لسان العرب» مادة (وسط).

(٤) في (ت): وعيَّبت.

(٥) قوله: (ما) سقط من (س).

علينا حتى لا نقطعَ أمراً دونك، وإنْ كنتَ تريدُ به[١] ملكاً ملَّكناك علينا، وإنْ كان هذا الذي يأتيك رِئْياً[٢] تراهُ لا تستطيعُ ردَّهُ عن نفسك، طلبنا لك الطِّبَّ وبذلْنا فيه أموالنا حتى نُبْرِئك منه، فإنَّه ربَّما غلبَ التَّابعُ على الرَّجل حتى يُداوى منه أو كما قال له، حتى إذا فرغَ عُتبة ورسول الله ﷺ يسمع منه، قال: «**أقد فرغتَ يا أبا الوليد؟**» قال: نعم، قال: «**فاسمع منِّي**»، قال: أفعل، قال: «**بسم الله الرَّحمن الرَّحيم** ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤﴾»، ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤها عليه، فلمَّا سمعها عُتبة[٣] أنْصَتَ لها وألقى يديه خلف ظهره مُعتمداً عليها يستمع[٤] منه، ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السَّجدة منها، فسجد ثم قال: «**قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك**»، فقام عُتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعضٍ: نحلُف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلمَّا جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد، قال: ورائي أنِّي سمعتُ قولاً ما سمعتُ مثله قطُّ، والله ما هو بالشِّعر ولا بالسِّحر ولا الكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، خلوا بين هذا الرَّجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه، فو الله لَيكوننَّ لقوله الذي سمعتُ منه نبأٌ عظيم، وإنْ تصبْهُ العرب فقد كفيتُموه بغيركم، وإنْ يظهر[٥] على العرب فمُلكُهُ ملكُكُم، وعِزُّه عِزُّكم، وكنتم أسعدَ الناس

---

(١) قوله: (به) سقط من (س).

(٢) منظراً، وهو ما رأَتْهُ العين من حالٍ حسَنة وكسوة ظاهرة «لسان العرب» مادة (رأي).

(٣) زيد في (س): منه.

(٤) في (س): يسمع.

(٥) يغلبهم ويعلوهم «لسان العرب» مادة (ظهر).

به، فقالوا: سحَرَك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم(١).

قال: ثم إنَّ الإسلام جعل يَفشُو بمكة في قبائل قريشٍ في الرِّجال والنِّساء، وقريشٌ تحبِسُ مَنْ قَدَرَتْ على حبسه، وتَفْتِنُ من استطاعت فِتنته من المسلمين.

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٠٤).

(قصة أشراف قريش مع النبي ﷺ)

قال: ثم إنَّ أشراف قريش من كلِّ قبيلةٍ كما حدَّثني بعضُ أهل العلم، عن سعيد بن جُبير وعِكرمة مولى ابن عباسٍ عن عبد الله بن عبَّاس، قال: اجتمع عُتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب والنَّضر بن الحارث أخو بني عبد الدَّار وأبو البختري[١] بن هشام والأسود بن المطَّلب وزَمْعَة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشامٍ وعبد الله بن أبي أميَّة والعاص بن وائل ونبيه ومُنَبَّه ابنا الحجاج السَّهميان وأميَّة بن خلفٍ أو مَنْ اجتمع منهم، قال: اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، ثم قال بعضهم[٢]: ابعثُوا إلى محمدٍ فكلِّموه وخاصموه حتى تُعذروا فيه، فبعثُوا [٣٢] إليه أنَّ أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليُكلِّموك فائتهم، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً وهو يظنُّ أنْ قد بدا لهم فيما كلَّمهم فيه بداء[٣]، إذ كان عليهم حريصاً يحبُّ رشدهم ويعزُّ عليه عَنَتَهُم[٤]، حتى جلس إليهم فقالوا له: يا محمد إنَّا قد بعثنا إليك[٥] لنُكلِّمك، وإنَّا والله ما نعلمُ أنَّ[٦] رجلاً من العرب أدخل

---

(١) في (ت) و(س): البحتري. (٢) زيد في (س): لبعض.

(٣) في (ت): بدء.

(٤) في كلام العرب الجور والإثم والأذى «لسان العرب» مادة (عنت).

(٥) قوله: (إليك) سقط من (ت).

(٦) قوله: (أنَّ) سقط من (س).

على قومه ما أدخلتَ على قومك، لقد شتمتَ[١] الآباء، وعبتَ[٢] الدِّين، وشتمتَ الآلهة، وسفَّهتَ[٣] الأحلام، وفرَّقت الجماعة، فما بقي أمرٌ قبيحٌ إلا قد جئته فيما بيننا وبينك أو كما قالوا له، فإنْ كنت إنما جِئتَ بهذا الحديث تطلبُ به مالاً جَمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإنْ كنت إنما تطلب به الشَّرف فينا فنحنُ نسوِّدك علينا، وإنْ كنت تريدُ به ملكاً ملَّكناك علينا، وإنْ كان هذا الذي يأتيك رِئياً تراه قد غلب عليك، وكانوا يُسمُّون التابع من الجنِّ رِئياً ـ فربَّما كان ذلك بذلْنَا أموالنا في طلب الطِّب لك حتى نُبرئك منه، أو نُعذِر فيك، قال لهم رسول الله ﷺ: «**ما بي ما تقولون، ما جِئتُ بما جئتكم به أطلبُ أموالكم ولا الشَّرف فيكم ولا الملك عليكم، ولكنَّ الله بَعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليَّ كتاباً وأمرني أنْ أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلَّغتكم رسالات ربي ونصحتُ لكم، فإنْ تقْبَلُوا مني ما جئتكم به فهو حظُّكم في الدُّنيا والآخرة، وإنْ تردُّوه عليَّ اصْبِرِ لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم**»، أو كما قال ﷺ، قالوا: يا محمد فإنْ كنت غير قابلٍ منَّا شيئاً مما عرضنا[٤] عليك، فإنَّك قد علمتَ أنَّه ليس من الناس أحدٌ أضيقَ بلداً ولا أقلَّ ماء[٥] ولا أشدَّ عيشاً منَّا، فسلْ لنا[٦] ربَّك الذي بعثكَ بما بعثك به فليسيرِّ عنَّا هذه الجبال التي قد ضيَّقت علينا، ولِيَبسُطَ لنا في[٧] بلادنا، وليخرقَ لنا فيها أنهاراً كأنهار الشَّام والعراق، وليبعثَ لنا مَن

---

(١) في (س): سفهت.
(٢) في (ت): وعيبت.
(٣) سفَّهت: جهَّلت «لسان العرب» مادة (سفه).
(٤) في (س): عرضناه.
(٥) في (س): مالاً.
(٦) قوله: (لنا) سقط من (س).
(٧) قوله: (في) سقط من (ت) و(س).

مضى من آبائنا، وليكن فيمن بعث[١] لنا منهم قُصي بن كِلاب، فإنَّه كان شيخ صدقٍ، فنسأَلَهم عمَّا تقول أحقٌّ هو أم باطل؟ فإنْ صدَّقوك وصنعتَ ما سَألناك صدَّقناك وعَرفنا به منزلتك من الله، وأنَّه بعثك رسولاً كما تقول، فقال لهم صلوات الله عليه وسلامه: «**ما بهذا بُعثتُ إليكم؟ إنَّما جِئتكم من الله بما بعثني به، وقد بلَّغتكم ما أُرسِلتُ به إليكم، فإنْ تقبلوه فهو حظُّكم في الدُّنيا والآخرة، وإنْ تردُّوه[٢] أَصبِر لأمر الله حتى يَحكم الله بيننا[٣] وهو خير الحاكمين[٤]**»، قالوا: فإذْ[٥] لم تفعل هذا[٦]، فخُذ لنفسك[٧] سلْ ربَّك أن يبعثَ[٨] ملكاً، يُصدِّقك بما تقول ويُراجُعنا عنك، واسأله فليَجْعل لك جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهبٍ وفضةٍ، يُغنيك[٩] عمَّا نراك تبتغي، فإنَّك تقوم بالأسواق، وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربِّك، إنْ كنت رسولاً كما تزعم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ما أنا بفاعلٍ، ما أنا بالذي يسألُ ربَّه هذا، وما بُعثتُ إليكم بهذا، ولكنَّ الله بعثني بشيراً ونذيراً - أو كما قال - فإن تقبلوا ما جِئتكم به فهو حَظُّكم في الدُّنيا والآخرة، وإنْ تردُّوه عليَّ أصبرُ لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم**»، قالوا: فأسْقِط علينا كِسَفاً[١٠] من السَّماء كما زعمتَ أنَّ ربَّك إنْ شاء فَعَل، فإنَّا لا

---

(١) في (ت) و(س): يبعث. (٢) زيد في (س): عليَّ.
(٣) في (س): بيني وبينكم.
(٤) قوله: (وهو خير الحاكمين) ليس في (س).
(٥) في (س): فإذا. (٦) زيد في (س): لنا.
(٧) كتب على هامش (ت): بمعنى: احفظ نفسك عنَّا.
(٨) زيد في (س): معك. (٩) زيد في (س): بها.
(١٠) كتب تحتها في (ت): قطعاً.

نؤمن لك إلا أنْ تفعلَ، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**ذلك إلى الله إنْ يشأ يفعله بكم فَعَل**[(١)]»، قالوا: يا محمد فما[(٢)] علم ربُّك أنَّا سنجلس معك ونسألك عمَّا سألناك عنه، ونطلبُ منك ما نطلب فيتقدَّم إليك فيُعملك ما تراجعنا به، ويُخبرك ما هو صانعٌ في ذلك بنا إذ[(٣)] لم نقبل منك ما جِئتَنا به، إنَّه قد بَلَغَنا أنه[(٤)] إنما يُعلمُكَ هذا[(٥)] رجلٌ باليمامة يُقال له الرَّحمن، وإنَّا والله لا نؤمن بالرَّحمن أبداً، فقد أعذرنا إليك يا محمد، وإنَّا والله لا نتركك وما بلغتَ منَّا[(٦)] حتى تَهلِكَ[(٧)] أو تُهْلِكنا، وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة، وهي بناتُ الله، وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتيَ[(٨)] بالله والملائكة قَبيلاً، فلمَّا قالوا ذلك لرسول الله ﷺ: قام عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أميَّة بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مَخزوم، وهو ابن عمَّته[(٩)] لعَاتكة ابنة عبد المطَّلب، فقال له[(١٠)]: يا محمد عَرَضَ عليك قومك ما عَرَضوا، فلم تقبله[(١١)] منهم! ثم سألوك لأنفسهم أُموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويُصدِّقوك ويتَّبعوك[(١٢)]، فلم

---

(١) في (ت): «ذلك إلى الله إن شاء يفعله بكم فعل»، وفي (س): «ذلك إلى الله إن شاء أن يفعله بكم فعل».

(٢) في (س): أفما.

(٣) في (س): إذا.

(٤) في (س): أنَّك.

(٥) كتب فوقها في (ت): أي: هذا؟؟؟ ومنه الكلام.

(٦) في (س): بنا.

(٧) في (س): نهلكك.

(٨) في (ت): تأتينا.

(٩) زيد في (س): هو.

(١٠) قوله: (له) سقط من (س).

(١١) في (س): تقبل.

(١٢) في (ت): يصدِّقونك ويتَّبعونك.

تفعل[١]! ثم سألوك أن تُعجِّل[٢] لهم بعض ما تخوِّفهم به[٣] من العذاب، فلم تفعل! أو كما قال له، قال[٤]: فو الله لا أؤمن بك[٥] أبداً حتى تتخذَ إلى السَّماء سُلَّماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر[٦] حتى تأتيها، ثم تأتي معك بصكٍ ومعك من الملائكة أربعة نفرٍ[٧] يشهدون[٨] أنَّك كما تقول، وأيم الله أنْ لو فعلتَ ذلك ما ظننتُ أني أُصدِّقُك، ثم انصرف عن رسول الله ﷺ وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حَزيناً أسِفاً لِما فاته مما كان يَطمع[٩] به من قومه حين دعُوه، ولِما رأى من مباعدتهم إيَّاه.



(١) زيد في (س): ثمَّ سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتهم من الله.

(٢) في (س): يعجل.

(٣) قوله: (به) سقط من (ت).

(٤) قوله (قال) سقط من (س).

(٥) قوله: (بك)سقط من (س).

(٦) زيد في (س): إليك.

(٧) في (س): بصك معه أربعة من الملائكة.

(٨) زيد في (س): لك.

(٩) في (س): طمع.

(قصة أبي جَهْلٍ مع النبي ﷺ وكيف ردَّ الله كيده في نحره وأخْزاه)

قال[١]: فلمَّا قام عنهم رسول الله ﷺ قال أبو جهل[٢]: يا معشر قريش، إنَّ محمداً قد أَبَى إلا ما تَرون من عيبِ [٣٣] ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وشتم آلهتنا، وإني أُعاهد الله لأجلسنَّ له غداً بحجرٍ ما أُطيقُ حمله أو كما قال، فإذا سجد في صلاته فضَخْتُ[٣] [٤] به رأسَه فأَسلِمُوني عند ذلك أو امنعوني، فليصنَع بي[٥] بعد ذلك بنو عبد منافٍ ما بدا لهم، قالوا: والله ما[٦] نُسلمك لشيءٍ أبداً، فامضِ لما تُريد، فلمَّا أصبح أبو جهلٍ أخذَ حجراً كما وصف، ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو، وكان رسول الله ﷺ بمكة وقِبلته إلى الشَّام، فكان إذا صلَّى صلَّى بين الرُّكنين، الرُّكن اليماني والرُّكن الأسود[٧]، وجعلَ القبلة[٨] بينه وبين الشَّام[٩]،

(١) قوله: (قال) سقط من (س).

(٢) في (س): عدو الله أبو جهل لعنه الله.

(٣) في (ت): رضخت.

(٤) فضخت: شدخت «لسان العرب» مادة (فضخ).

(٥) قوله: (بي) سقط من (س). (٦) في (س): لا.

(٧) في (س): بين الركن اليماني والأسود.

(٨) في (س): الكعبة.

(٩) كتب على هامش (ت): حتى يكون كلاهما قدَّامه.

فقام رسول الله ﷺ يُصلِّي، وغدَتْ[١] قريش فجلسُوا في أنديتهم ينتظرون[٢] ما أبو جهلٍ فاعلٌ، فلمَّا سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهلٍ الحجر، ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رجع مُنهزماً منتَقِعَاً[٣] لونُه مرعُوباً، قد يَبِسَت يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده، وقامت إليه رجال قريش فقالوا له: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: قمتُ إليه لأفعلَ ما قلتُ لكم البارحة، فلما دنوتُ منه عَرَضَ لي دونه فحلٌ من الإبل، لا والله ما رأيتُ مثل هَامتِه ولا مثل قصرته ولا أنْيابه لفحلٌ قط، فهمَّ بي أنْ يأكلَني.

قال ابن إسحاق: فذُكر لي[٤] أنَّ رسول الله ﷺ قال: ذلك جبريل لو دنا منِّي[٥] لأخذه.



(١) في (س): وقد غدت.

(٢) في (س): ينظرون.

(٣) متغير من همٍّ أو فزع «لسان العرب» مادة (نقع).

(٤) قوله: (لي) ضرب عليها في (ت).

(٥) في (س): منه.

(قصة النُّضر بن الحارث في افترائه على القرآن)[١]

فلمَّا قال لهم ذلك أبو جهلٍ، قام النضر بن الحارث بن كلدَة بن عَلقمة بن عبد مناف بن عبد الدّار بن قصي[٢]، فقال: يا معشر قريشٍ، إنَّه والله قد نزل بكم أمرٌ[٣] ما أتيتم له بِحيلةٍ بعد، قد كان محمدٌ فيكم غلاماً حدثاً، أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانةً، حتى إذا رأيتم في صُدغيه الشَّيب وجاءكم بما جاءكم به، قُلتُم: ساحرٌ! لا والله ما هو بساحرٍ، لقد رأينا السَّحرة نَفَثَهم وعُقَدَهم، وقلتم: كاهن! لا والله ما هو بكاهنٍ، قد رأينا الكهنة تخالُجُهم[٤] وسمعنا سجعهم، وقلتم: شاعر! لا والله ما هو بشاعرٍ، لقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هَزَجَهُ ورَجَزَه، وقلتُم: مجنون! لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون، فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه، يا معشر قريش فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمرٌ عظيم.

وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش، وممن كان يُؤذي رسول الله ﷺ وينصبُ له العداوة، وكان قد قدِم الحيرة وتعلَّم فيها

---

(١) زيد في (ت): قال.

(٢) قوله: (ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي) سقط من (س).

(٣) زيد في (س): عظيم.

(٤) كتب تحتها في (ت): خلط كلام.

أحاديث ملوك فارس(١) وأحاديث رُستم وإستبديار(٢)، فكان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلساً فذكر فيه بالله(٣)، وحذَّر قومه ما أصاب مَنْ قبلهم من الأمم من نقمة الله، خَلَّفَهُ في مجلسه إذا قام، ثم قال: إنَّا والله يا معشر قريشٍ أحسنُ حديثاً منه، فهلُم فأنا أُحدُّثكم أحسن من حديثه، ثم يُحدثُّهم عن ملوك فارس ورُستم وإسفيدياد(٤)، ثم يقول: بماذا محمدٌ أحسن حديثاً مني.

قال ابن هشام: وهو الذي قال فيما بلغني: سَأنزل مثل ما أنزل الله.

قال ابن إسحاق: فكان ابن عباس يقول فيما بلغني: نزل فيه ثماني آياتٍ من القرآن، قول الله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾، وكلُّ ما ذُكر فيه الأساطير من القرآن.



(١) في (س): الفرس.

(٢) في (ت): اسبنديار، وفي (س): واسفيدباد.

(٣) زيد في (ت): وحده.

(٤) في (ت): واسبينديا د.

(بعث قريش النُّضر وعُقبة إلى أحبار يهود يسألونهم عن[1] رسول الله ﷺ[2])

قال: فلمَّا قال لهم ذلك النَّضر بن الحارث، بَعثُوه وبعثُوا معه عُقبة بن أبي مُعيطٍ إلى أحبار يهود بالمدينة، وقالوا لهما: سَلَاهم عن محمدٍ وصِفا لهم صفتَه وأَخبراهم بقوله، فإنَّهم أهل الكتاب الأول وعندهم علمٌ ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجَا حتى قدِما المدينة، فسَألا أَحبار يهود عن رسول الله ﷺ، ووصفا لهم أمره وأخبراهم ببعض قوله، وقالا لهم: إنَّكم أهل التوراة، وقد جِئناكم لِتُخبرونا عن صاحبنا هذا، فقالت لهم[3] أحبار يهود: سَلُوهُ عن ثلاثٍ نأمُركم بهنَّ، فإنْ أخبركم بهنَّ فهو نبيٌّ مرسل، وإنْ لم يفعل فالرَّجل متقوِّلٌ، فروا فيه رأيَكم، سَلُوه عن فتيةٍ ذهبوا في الدَّهر الأوَّل ما كان أمرهم، فإنَّه[4] قد كان لهم حديثٌ عجيب[5]، وسَلُوه عن رجلٍ طوَّافٍ قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نَبَؤُه، وسلُوه عن الرُّوح ما هي؟ فإذا أخبركم بذلك فاتَّبعوه فإنَّه نبيٌّ، وإنْ لم يفعل فهو رجلٌ متقوِّلٌ، فاصنعُوا في أمره

---

(١) زيد في (س): شأن.

(٢) قوله: (يسألونهم عن رسول الله ﷺ) سقط من (ت).

(٣) في (س): لهما.

(٤) في (س): فإنَّهم.

(٥) في (س): عجب، كتب على هامش الأصل: نزول الوحي على النبي ﷺ [وعليها إشارة تصحيح].

ما بَدَا لكم، فأقبل النضر بن الحارث وعُقبة بن أبي مُعيطٍ بن أبي عمرو بن أميَّة[١] حتى قدِما مكة على قريش، فقالا: يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمدٍ، وقد أمَرنا أحبار يهود أنْ نسأله عن أشياء[٢]، فإنْ أخبركم عنها[٣] فهو نبيٌّ، وإنْ لم يفعل فالرَّجل متقوِّل، فروا فيه رأيكم، فجاؤوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد أخبرنا عن فتيةٍ ذهبوا في الدَّهر الأوَّل، قد كانت لهم قصةٌ عجبٌ، وعن رجلٍ كان طوَّافاً قد بلغَ مشارق الأرض ومغاربها، وأخبرنا عن الرُّوح [٣٤] ما هي؟

قال: فقال لهم رسول الله ﷺ: **«أُخبركم بما سألتُم عنه غداً ولم يَسْتَثنِ، فانصرفوا[٤] فمكثَ رسول الله ﷺ فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يُحدِثُ الله إليه في ذلك وَحياً، ولا يأتيه جبريل حتى أرجَفَ[٥] أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمدٌ غداً فاليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيءٍ مما سألناه عنه، وحتى أحزنَ رسول الله ﷺ مكثُ الوحي عنه، وشقَّ عليه ما يتكلَّم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبتُه إيَّاه على حُزنه عليهم، وخبر ما سَألوه عنه من أمر الفتية والرَّجل الطَّواف والرُّوح، قال: فذكر لي أنَّ رسول الله ﷺ قال لجبريل حين جاءه: «لقد احتبست عني يا جبريل حتى[٦] سؤتُ ظنَّاً»**، فقال له جبريل: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ

(١) زيد في (س): ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي.
(٢) زيد في (س) أمرونا. (٣) في (س): بها.
(٤) زيد في (س): عنه.
(٥) قوله: خاض في الأخبار السيئة «لسان العرب» مادة (رجف).
(٦) قوله: (حتى) سقط من (س).

أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾، فافتتح السُّورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوَّة رسوله ﷺ لما أنكروا عليه من ذلك، فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ... ﴿١﴾﴾[1]

---

(١) زيد في (س): يعني: محمَّداً، ﴿يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴿١﴾ قَيِّمًا﴾؛ أي: معتدلاً لا اختلاف فيه... إلى قوله: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾﴾؛ يعني: قريشاً في قولهم: إنَّا نعبد الملائكة، وهي بنات الله، ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ﴾ الَّذين أعظموا فراقهم، وعيب دينهم، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾؛ أي: لقولهم أنَّ الملائكة بنات الله، ﴿...إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾ لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم؛ أي: لا تفعل، قال ابن هشام: «باخع» مهلك نفسك فيما حدَّثني أبو عبيدة، قال ذو الرمة: [من: الطويل]

ألا أيُّهذا الباخع الوجد نفسه   لا من نحته عن يديه المقادر

وجمعه: باخعون وبخعة، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾﴾ قال ابن إسحاق: أيهم أتبع لأمري وأعمل بطاعتي، ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾﴾؛ أي: الأرض، وإنَّ ما عليها لفان وزائل، وإنَّ المرجع إليَّ، فأجزي كلّاً بعمله، فلا تأس ولا يحزنك ما ترى وتسمع فيها، قال ابن هشام: الصعيد: الأرض، وجمعه صعد، والصعيد أيضاً: الطريق، والجرز: الَّتي لا تنبت شيئاً، وجمعها أجراز، قال ابن إسحاق: ثمَّ استقبل قصة الخبر فيما سألوا عنه من شأن الفتية، فقال: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾؛ أي: قد كان من آياتي فيما وضعت على العباد من حجج ما هو أعجب من ذلك، قال ابن هشام: الرقيم: الكتاب الَّذي رقم بخبرهم وجه رقم، قال ابن إسحاق: قال: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾، قال ابن هشام: تزاوروا: تميل، وهو من الزور، ﴿تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ تجاوزهم وتتركهم عن شمالها، والفجوة: السعة، وجمعها الفجاء، ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾؛ أي: في الحجة على من عرف ذلك من أمرهم من أهل الكتاب فمن أمر هؤلاء بمسألتك عنهم في صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم، ﴿مَن =

إلى قوله[1]: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾؛ أي: لا تقولَنَّ لشيءٍ سَألوك عنه كما قلت في هذا: إنِّي مُخبركم غداً واستثنِ[2] مشيئة[3] الله[4]، وأنزل عليه فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الأرض، وبعث من مضى من آبائهم من الموتى، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًاۗ﴾[5].

= يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ﴾ قال ابن هشام: الوصيد الباب، والوصيد أيضاً الفناء، وجمعه وصائد ووصد ووصدان، ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ إلى قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ﴾ أهل السلطان والملك فيهم ﴿...لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ﴾ يعني أحبار يهود الذين أمروهم بالمسألة عنهم ﴿ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِۖ﴾ أي لا علم لهم، ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ أي لا تكابرهم ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ فإنهم لا علم لهم.

(١) قوله: (إلى قوله) سقط من (س). (٢) في (ت): ولم تستثن ولكن استثن.

(٣) في (ت): بمشيئة، وفي (س): شية.

(٤) زيد في (س): ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى﴾ لخبر مما سألتموني عنه ﴿رَشَدًا﴾ فإنك لا تدري ما أنا صانع في ذلك، ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ أي: سيقولون ذلك، ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ أي: لم يخف عليه شيء مما سألوك عنه، وقال فيما سألوه عنه من أمر الرجل الطواف: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِۖ﴾ إلى آخر خبره، وقال فيما سألوه عنه من الروح: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾.

(٥) زيد في (س): أي: لا أصنع من ذلك إلّا ما شئت.

وأنزل عليه في قولهم: خُذ لنفسك ما سألوه، أن يأخذ لنفسه أنْ يجعل له جِناناً وقصُوراً وكُنوزاً فقال[١]: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ إلى قوله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ﴾، ثم قال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾﴾[٢].

وأنزل عليه فيما قال عبد الله بن أبي أميَّة: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾[٣].

وأنزل عليه في قولهم: إنَّا قد بلغنا أنَّه[٤] إنَّما يُعلِّمك رجلٌ باليمامة يُقال له: الرَّحمن[٥]، فقال: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَـٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ الآية.

---

(١) قوله: (فقال) سقط من (ت)، وهو في (س): ويبعث معه ملكاً يصدِّقه بما يقول ويردُّ عنه.

(٢) زيد في (س): وأنزل عليه في ذلك من قولهم: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ أي: جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا، ولو شئت أن أجعل الدنيا مع رسلي فلا يخالَفوا لفعلت.

(٣) زيد في (س): قال ابن هشام: الينبوع ما نبع من الماء من الأرض وغيرها، وجمعه ينابيع، والكسف القطع من العذاب، وواحدته كسفة، مثل سدرة وسدر، وهي أيضاً واحدة الكسف، والقبيل نقول: مقابلة معاينة، وهو كقوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ أي عياناً، ويقال: القبيل جمعه قبل، وهي الجماعات مثل سبل وسبيل، ويقال لكل مزين مزخرف.

(٤) قوله: (أنَّه) سقط من (س).

(٥) زيد في (س): ولن نؤمن به أبداً.

وأنزل عليه فيما قال أبو جهلٍ وما همَّ به: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾ الآيات.

وأنزل عليه فيما عَرضُوا من أموالهم: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٤٧﴾ الآية.

فلمَّا جاءهم رسول الله ﷺ بما عَرَفوا من الحقِّ، وعَرفوا صِدقه فيما حدَّث، ومَوْقعَ نبوَّته فيما جاءهم به من علم الغُيوب حين سألوه عمَّا سَألوه عنه، حالَ الحسَدُ منهم له[١] بينهم وبين اتِّباعه وتصديقه، فعتُوا على الله وتركوا أمره عياناً، ولجُّوا فيما هم عليه من الكفر، فقال قائلهم ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾؛ أي: اجعلوه لغواً وباطلاً، واتَّخذوه هُزواً لعلَّكم تغلبون بذلكم[٢]، فإنَّكم إنْ ناظرتموه وخاصمتموه غَلَبكم.

فقال[٣] أبو جهلٍ يوماً وهو يهزأ برسول الله ﷺ وما جاء به من الحقِّ: يا معشر قريش، يزعم محمدٌ أنما جنود الله الذين يعذِّبونكم في النَّار، ويحبسِونكم فيها تسعة عشر، وأنتم[٤] الناس عدداً وكثرة، أفيَعجز[٥] كل مئة رجلٍ منكم عن رجلٍ منهم، فأنزل الله تعالى في ذلك[٦]: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ[٧] إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ

---

(١) قوله: (له) سقط من (س).
(٢) في (ت): تغلبونه بذلكم، وفي (س): تغلبونه بذلك.
(٣) زيد في (س): عدو الله. (٤) زيد في (ت): أكثر.
(٥) في (س): فيعجز.
(٦) زيد في (ت) و(س): من قوله.
(٧) كتب على هامش (ت): أي: عدَّة الملائكة الَّتي في سورة المدَّثر.

كَفَرُواْ﴾ إلى آخر القصة، فلمَّا قال ذلك بعضهم لبعضٍ جعلوا إذا جهرَ رسول الله ﷺ[(١)] وهو يُصلِّي يتفرَّقون عنه ويأبَون أن يستمعوا له، وكان الرَّجل[(٢)] إذا أراد أن يستمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلوا من القرآن وهو يُصلِّي، استرقَ السَّمع[(٣)] دونهم فَرَقاً[(٤)] منهم، فإنْ رأى أنهم قد عرِفوا أنَّه يستمع منه ذهب خشيةَ أذاهم فلم يستمع، وإنْ خَفَضَ رسول الله ﷺ صوته فظنَّ الذي يستمع أنَّهم لا يسمعون شيئاً من قراءته وسمع هو شيئاً دونهم، أصاخَ[(٥)] له دونهم[(٦)] يستمع منه.

عن عبد الله بن عبَّاس[(٧)] حدَّثهم[(٨)] أنَّما نزلَتْ هذه الآية ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾ من أجل أولئك النَّفر، يقول: لا تجهر بصلاتك فيتفرَّقوا عنك، ولا تُخافت بها فلا يَسمعها مَنْ يُحبُّ[(٩)] أنْ يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعلَّه يَرعَوي[(١٠)] إلى بعضٍ ممَّا[(١١)] يسمع، فينتفع به.

---

(١) زيد في (س): بالقرآن. (٢) زيد في (س): منهم.

(٣) قوله: (استرق السمع) هو في (س): أتى سرًّاً واستمع.

(٤) كتب تحتها في (ت): خوف.

(٥) كتب تحتها في (ت): يدنيه إليه أذنه.

(٦) قوله: (دونهم) سقط من (س). (٧) زيد في (ت): أنَّه.

(٨) في (س): قال ابن إسحاق: حدَّثني داود بن الحصين مولى عمر بن عثمان أنَّ عكرمة مولى ابن عبَّاس حدَّثهم أنَّ عبد الله بن عبَّاس حدَّثهم.

(٩) في (س): يجب.

(١٠) كتب على هامش (ت): أي: يميل.

(١١) في (س): ما.

(أوَّل من جهر بالقرآن بعد جهر[١] رسول الله ﷺ بمكة بين قريش)

قال: وحدَّثني يحيى بن عروة[٢]، عن أبيه، قال: كان أوَّل من جهر بالقرآن بعد [٣٥] رسول الله ﷺ بمكة عبد الله بن مسعود، قال: اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قطُّ، فمَن رجل يُسمعهموه؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا، قالوا: إنَّا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعوه من القوم إن أرادوه، قال: دعوني، فإنَّ الله سيمنعني[٣]، قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام، ثم قال[٤]: بسم الله الرَّحمن الرحيم رافعاً[٥] صوته: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾[٦]، ثم استقبلها يقرؤها، فتأمَّلُوا[٧] فجعلوا يقولون: ماذا[٨] قال ابن أمِّ عبد، قال[٩]: ثم قالوا: إنَّه لَيتلو بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه[١٠] وقد أثَّرُوا بوجهه،

---

(١) قوله: (جهر) سقط من (ت).
(٢) زيد في (س): ابن الزبير.
(٣) زيد في (ت): منهم.
(٤) في (س): فقرأ.
(٥) زيد في (س): بها.
(٦) زيد في (س): قال.
(٧) في (س): وتأملُّوه.
(٨) في (س): ما.
(٩) قوله: (قال) سقط من (ت).
(١٠) قوله: (إلى أصحابه) سقط من (س).

فقالوا له[١]: هذا الذي خشينا عليك، قال: ما كان أعداء الله أَهون عليَّ منهم الآن، ولئن شئتم لأُغادِينَّهم بمثلها[٢] غداً، قالوا: لا حسبك قد أَسْمعتهم ما يكرهون.




(١) قوله: (له) سقط من (س).

(٢) في (س): بها.

(قصة[١] استماع قريش إلى قراءة النبي ﷺ)

قال ابن إسحاق: حدَّثني محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهري أنَّه حُدِّث أنَّ أبا سفيان بن حربٍ وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق[٢] حليف بني زهرة خرجوا ليلةً؛ ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يُصلِّي من الليل في بيته، فأخذ كلُّ رجلٍ منهم مجلساً يستمع فيه، وكلٌّ لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرَّقوا، فجمعهم الطريق فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه[٣] شيئاً، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجلٍ منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرَّقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قال[٤] أوَّل مرَّة، ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة[٥] الثالثة أخذ كلُّ رجلٍ منهم مجلسه فباتوا يستمعون له[٦]، حتى إذا طلع الفجر تفرَّقوا فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد أن لا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرَّقوا، فلمَّا أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن

---

(١) قوله: (قصة) سقط من (ت).

(٢) زيد في (س): ابن عمرو بن وهب الثقفي.

(٣) في (س): قلبه.

(٤) في (س): قالوا.

(٥) في (س): المرَّة.

(٦) قوله: (له) سقط من (س).

رأيك فيما سمعت من محمد، فقال: يا أبا ثعلبة، والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يُراد بها، وسمعتُ أشياء ما عرفتُ معناها ولا ما يُرادُ بها، قال الأخنس: وأنا والذي حلفتَ به، قال: ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهلٍ، فدخل عليه بيته، فقال: يا أبا الحكم ما رأيكَ فيما سمعتَ من محمد؟ قال: ماذا سمعت؟ تنازعنا نحن وبنو عبد منافٍ الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملُوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا حتى إذا تحاذينا[١] على الرَّكب وكنَّا كفرسي رهانٍ قالوا: مِنَّا نبيٌّ يأتيه الوحي من السَّماء، فمتى ندرك[٢] هذه؟ والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدِّقه، قال: فقام عنه الأخنس وتركه.

وكان رسول الله ﷺ إذا تلا عليهم القرآن ودعاهم إلى الله، قالوا يهزؤون به: قلوبنا في أكِنَّةٍ مما تدعونا إليه[٣] وفي آذاننا وَقْر، لا نسمع ما تقول، ومن بيننا وبينك حجابٌ قد حال ما[٤] بيننا وبينك، اِعمل ما أنت عليه إنَّا عاملون ما نحن عليه، إنَّا لا نفْقَهُ عنك شيئاً، فأنزل الله تعالى عليه في ذلك ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ الآيات[٥].

(١) كتب على هامس (س): تجانبنا.

(٢) في (س): يدرك.

(٣) زيد في (س): لا نفقه ما تقول.

(٤) قوله: (ما) سقط من (س).

(٥) في (س): إلى قوله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾؛ أي: كيف فهموا توحيدك ربَّك إن كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقراً وبينك وبينهم حجاباً بزعمهم؟ أي: أنِّي لم أفعل.

(قصة[١] تعذيب قريش للمؤمنين وعتق بلالٍ واستنقاذِه من العذاب)

قال: فوثبت كلُّ قبيلةٍ على مَن فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذِّبونهم بالضَّرب والجوع والعطش وبِرَمْضاء[٢] مكة إذا اشتدَّ الحرُّ، مَنْ استضعفوه منهم يفتنونهم عن دينهم، منهم مَن يُفتتن من شدِّة البلاء الذي يصيبه[٣]، ومنهم من يُصلب لهم ويعصمه الله، فكان بلال مولى أبي بكرٍ لبعض بني جُمح مولَّداً من مولَّديهم، وهو بلال بن رباح، وكان اسم أمِّه حمامة، وكان صادق الإسلام طاهر القلب، فكان أميَّة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمح يُخرجه إذا حمِيت الظَّهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة[٤]، ثم يأمر بالصخرة العظيمة، فتوضع على صدره، ثم يقول له[٥]: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعُزى، فيقول وهو في ذلك البلاء: أَحدٌ أَحد.

---

(١) قوله: (قصة) سقط من (ت).

(٢) كتب على هامش (ت): أي: في رمضاء، وهو الرمل الكثير.

(٣) زيد في (ت): منهم.

(٤) هو مسيل واديها «لسان العرب» مادة (بطح).

(٥) قوله: (له) سقط من (س)، وزيد فيها: لا والله..

قال(١): فحدَّثني هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كان ورقة بن نوفل يمرُّ به وهو يُعذَّبُ بذلك، وهو يقول: أحدٌ أحد، فيقول: أحدٌ أحد والله يا بلال، ثم يقبل على أميَّة بن خلف ومن يصنع ذلك(٢) من بني جمح، فيقول: أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتَّخذنَّه حناناً(٣)، حتى مرَّ به أبو بكر الصديق ﷺ يوماً وهم يصنعون ذلك به، وكانت دار أبي بكر في بني جمح فقال لأمية: ألا تتقي الله [٣٦] في هذا المسكين حتى متى؟ قال: أنت أفْسدته فأنقذه ممَّا ترى، فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به، قال: قد قبلت، قال: هو لك، فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وأخذه فأعتقه(٤)، ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة ست رِقاب بلال سابعهم؛ عامر بن فُهيرة شهد بدراً(٥) وقُتل يوم بئر معونة شهيداً، وأمُّ عُبيس وزبيرة(٦) فأُصيب بصرها حين أعتقها، فقالت قريش: ما أذهبَ بصرها إلا اللات والعزَّى، فقالت: كذبوا وبيت الله ما تضرُّ اللات والعُزَّى ولا تنفعان، فردَّ الله إليها بصرها، وأعتق النَّهدية وابنتها وكانتا لامرأة من بني عبد الدار، فمرَّ بهما وقد بَعثتهما سيدتهما بطحينٍ لها، وهي تقول: والله لا أُعتقكما أبداً، فقال أبو بكر: حلٌّ يا أمَّ فلان، فقالت(٧): حلٌّ أنت أفسدتهما فأعتقهما؟ قال: فبكم هما؟ قالت: بكذا وبكذا(٨)، قال: قد

---

(١) قوله: (قال) سقط من (س). (٢) زيد في (ت) و(س): (به).

(٣) كتب تحتها في (ت): شفقة.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (١/ ١٤٨).

(٥) زيد في (س): وأحد. (٦) في (ت): وزيرة.

(٧) في (ت): فقال.

(٨) في (ت) و(س): بكذا وكذا.

أخذتُهما وهما حُرَّتان، أرجعا إليها طحينها، قالتا: أونفرغ منه يا أبا بكر ثم نردُّه إليها؟ قال: وذلك إن شئتما[١].

ومرَّ بجارية بني مؤمِّل حيٌّ من بني عدي بن كعب، وكانت مسلمة، وعمر بن الخطاب يُعذِّبها لتترك الإسلام، وهو يومئذٍ مشرك وهو يضربها حتَّى إذا ملَّ قال: إني أعتذر إليك، إني لم أتركك إلا ملالةً، فتقول: كذلك فعل الله بك، فابتاعها أبو بكرٍ فأعتقها[٢]، قال: فقال[٣] أبو قحافة لأبي بكرٍ: يا بني إني أراك تعتق رِقاباً ضعافاً، فلو أنك إذا[٤] فعلتَ ما فعلت أعتقت رجالاً جلداً يمنعونك ويقومون دونك، قال: فقال أبو بكر: يا أبه إني إنما أُريد ما أريد، قال: فتحدِّث[٥] أنه ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قال له أبوه ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾﴾ إلى آخر السورة[٦].



(١) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٨٩).

(٢) زيد في (س): وحدَّثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق عن عار بن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله.

(٣) قوله: (فقال) سقط من (س).

(٤) في (س): إذ.

(٥) في (س): فيتحدَّث.

(٦) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٢٩١).

(قصَّة[١] تعذيب عمَّار وأبيه وأمه على الإسلام)

قال ابن إسحاق: وكانت بنو مَخزوم يخرجون بعمَّار بن ياسر وبأبيه وبأمِّه وكانوا أهل بيت إسلام إذا حمِيت الظهيرة يُعذِّبونهم برمضاء مكة، فيمرُّ بهم رسول الله ﷺ فيقول فيما بلغني: «**صبراً آل ياسر، إنَّ الله قد وعدكم[٢] الجنَّة**»[٣]، فأمَّا أمُّه فقتلوها[٤] تأبى إلا الإسلام.

وكان أبو جهل الفاسق[٥] الذي يُغري بهم في رجال من قريش، إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرفٌ ومنعة أنَّبه وخزاه، وقال: تركت دين أبيك وهو خيرٌ منك، لنسفِّهنَّ حُلمك، ولَنُقلِّبنَّ[٦] رأيك، ولنضعَنَّ شرفك، وإن كان تاجراً قال: والله لنكسرنَّ تجارتك، ولنُهلكنَّ مالك، وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به.

وحدثني حكيم بن جُبير عن سعيد بن جبير[٧] قال: قلت لعبد الله بن عبَّاس: أكان المشركون يبلُغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يُعذرون به في ترك دينهم[٨]؟ قال: نعم والله إن كانوا لَيَضربون

---

(١) قوله: (قصة) سقط من (ت). (٢) في (س): موعدكم.

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٥٦٤٦) (٥٦٦٦).

(٤) زيد في (ت): وهي. (٥) زيد في (س): هو.

(٦) في (س): ولنقيلنَّ.

(٧) قوله: (عن سعيد بن جبير) سقط من (ت).

(٨) كتب على هامش (ت): معنى يجوز لهم أن يتلفَّظ كلمة الكفر بسبب ضربهم =

أحدهم، ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوي جالساً من شدِّة الضُّرِّ الذي به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له: اللات والعُزى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، حتى إن الجُعَل[١] لتمرُّ بهم فيقولون له: أهذا الجعل[٢] إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم اقتداءً منهم مما يبلغون من جهده[٣].

وحدثني الزبير بن[٤] عكاشة[٥] أنَّه حُدِّث أنَّ رجالاً من بني مخزوم مشُوا إلى هشام بن الوليد حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد، وكانوا قد أجمعوا أن يأخذوا فتيةً منهم كانوا قد أسلموا منهم سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة، قال: فقالوا له[٦] وخشَوا شرَّه: إنَّا قد أردنا أن نعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي أحدثوا، فإنَّا نأمن بذلك في غيره، قال: هذا فعليكم به فعاتبوه؛ يعني: أخاه الوليد، ثم إيَّاكم ونفسه، وقال: [من: الوافر]

ألا لا يقتلنَّ[٧] أخي عُبيشٍ فيبقى بيننا أبداً تلاحي[٨]

احذروا على نفسه، فأُقسم بالله لئن قتلتموه لأقتلنَّ أشرفكم رجلاً، قال: فتركوه، قال: فكان ذلك مما دفع الله به عنهم.

= وإكراههم، فإنَّهم معذورون.

(١) دابة سوداء من دواب الأرض «لسان العرب» مادة (جعل).

(٢) قوله: (الجعل) سقط من (ت). (٣) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٤) في (س): عن.

(٥) زيد في (س): ابن عبد الله بن أبي أحمد.

(٦) قوله: (له) سقط من (س). (٧) في (ت): لا تقتلُنَّ.

(٨) كتب فوقها في (ت): قتال.

(ذكر المهاجَرة الأولى إلى أرض الحبشة وأسماء المهاجرين[1])

قال: فلمَّا رأى رسول الله ﷺ ما يُصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية بمكانه من الله عزَّ وجلَّ ومن عمِّه أبي طالب، وأنَّه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: «**لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإنَّ بها ملكاً لا يُظلم عنده أحدٌ، وهي أرض صدقٍ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه**»، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفِراراً إلى الله بدينهم، فكانت أوَّل هجرة كانت [٣٧] في الإسلام.

فكان أوَّل من خرج من بني أمية بن عبد شمس: عثمان بن عفان معه امرأته رُقية بنت رسول الله ﷺ.

ومن بني عبد شمسٍ: أبو حذيفة بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سُهيل بن عمرو، ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة.

ومن بني أسد بن عبد العزَّى بن قصي: الزبير بن العوام بن خُويلد بن أسد.

ومن بني عبد الدار بن قصي: مصعب بن عُمير بن هاشم بن

---

(١) كتب على هامش (ت): من ضعفاء المسلمين.

عبد مناف بن عبد الدار[١].

ومن بني زهرة بن كلاب: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن[٢] الحارث بن زهرة ابن كلاب.

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مُرَّة: أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ومعه امرأته أمُّ سلمة ابنة أبي أميَّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ومن بني جمح بن عمرو بن هضيص بن كعب[٣]: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح.

ومن بني عدي بن كعب: عامر بن ربيعة حليف آل الخطاب معه امرأته ليلى بنت أبي خثمة بن حُذافة[٤] بن غانم بن عامر[٥] بن عبد الله[٦] بن عبيد بن عُويج بن عدي بن كعب.

ومن بني عامر بن لؤي: أبو سَبرة بن أبي رُهم بن عبد العزَّى بن أبي قيس بن عبد ود بن نضر[٧] بن مالك بن حسل[٨] بن عامر[٩]، ويقال: بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود، ويقال: هو كان أول من قدمها.

ومن بني حارث بن فهر: سُهيل بن بيضاء، وهو سهيل بن وهبٍ بن

---

(١) زيد في (س): ابن قصي. (٢) قوله: (بن) سقط من (س).
(٣) زيد في (س): ابن لؤي.
(٤) قوله: (ابن حذافة) سقط من (س).
(٥) قوله: (ابن عامر) سقط من (س). (٦) زيد في (س): ابن عوف.
(٧) في (ت): نصر. (٨) في (ت): حسيل.
(٩) زيد في (س): ابن لؤي.

ربيعة بن هلال بن أُهيب بن ضبَّة بن الحارث[١].

(**فكان**) هؤلاء العشرة أوَّل من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة[٢].

قال ابن هشام: وكان عليهم عثمان بن مظعون فيما ذكر لي بعض أهل العلم.

قال ابن إسحاق: ثم خرج جعفر بن أبي طالب، وتتابع المسلمون حتَّى اجتمعوا بأرض الحبشة، فكانوا بها منهم مَن خرج بأهله معه، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه.

(**من**[٣] **بني هاشم**) بن عبد مناف: جعفر بن أبي طالبٍ بن عبد المطلب بن هاشم[٤] معه امرأته أسماء بنت عُميس الخثعميَّة[٥]، ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر رجل.

ومن بني أميَّة بن عبد شمسٍ: عثمان[٦] وقد تقدَّم ذكره، وعمرو بن سعيد بن العاص بن أميَّة معه امرأته فاطمة بنت صفوان الكنانيَّة[٧]، وأخوه خالد بن سعيد معه امرأته أمينة ابنة خلفٍ الخزاعيَّة[٨]، ولدت له بأرض الحبشة سعيد بن خالد، وأمُّه بنت خالدٍ، فتزوَّج أمَّه بعد ذلك الزُّبير[٩]،

---

(١) زيد في (س): ابن فهر.
(٢) زيد في (س): فيما بلغني.
(٣) في (ت): ومن.
(٤) قوله: (ابن عبد المطلب بن هاشم) سقط من (ت) و(س).
(٥) في (ت): من خثعم.
(٦) زيد في (س): ابن عفان.
(٧) في (ت): من كنانة.
(٨) في (ت): من خزاعة.
(٩) زيد في (س): ابن العوام.

فولدت له عمرو وخالد[١].

ومن حلفائهم من بني أسد بن خزيمة: عبد الله بن جحشٍ وأخوه عبيد الله بن جحش[٢] بن رئابٍ بن يَعمر بن صُبَرة بن مُرَّة بن كبير بن غنم بن دود[٣] بن أسد، ومع عُبيد الله امرأته[٤] أمُّ حبيبة بنت أبي سفيان[٥]، وقيس بن عبد الله رجلٌ من بني أسد بن خزيمة[٦] معه امرأته بَركَة بنت يسار مولاة أبي سفيان[٧]، ومُعَيقِيب[٨] بن أبي فاطمة، وهو إلى آل سعيد بن العاص سبعة نفر.

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: أبو حُذيفة[٩] وقد تقدَّم[١٠]، وأبو موسى الأشعري واسمه عبد الله بن قيس حليف آل عُتبة بن ربيعة رجلان.

ومن بني نوفل بن عبد منافٍ: عُتبة بن غزوان حليفٌ لهم رجل.

ومن بني أسد بن عبد العزَّى بن قصي: الزُّبير وقد تقدَّم[١١]، والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد، ويزيد بن زَمعة بن الأسود بن المطَّلب بن أسد وعمرو بن أميَّة بن الحارث بن أسد أربعة نفر[١٢].

---

(١) في (س): عمرو بن الزبير وخالد بن الزبير.
(٢) قوله: (وأخوه عبيد الله بن جحش) ذكر في (س): بعد قوله: (ابن دودان بن أسد).
(٣) في (ت) و(س): دودان.
(٤) قوله: (ومع عبيد الله امرأته) هو في (س): معه امرأته.
(٥) زيد في (س): ابن حرب.
(٦) قوله: (ابن خزيمة) سقط من (س).
(٧) زيد في (س): ابن حرب.
(٨) في (ت): ومعيقب.
(٩) زيد في (س): ابن عتبة.
(١٠) زيد في (س): ذكره.
(١١) في (ت): الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، وفي (س): الزبير بن العوام وقد تقدَّم.
(١٢) زيد في (ت) و(س): ومن بني عبد الدار بن قصي: طَليب بن عُمير بن وهيب =

ومن بني عبد الدار بن قصي: مصعب بن عُمير وقد تقدَّم[١]، وسُويبط بن سعد بن حُريملة بن مالك ابن عيلة[٢] بن السياق[٣] بن عبد الدَّار، وجهم بن قيس بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ومعه امرأته[٤] حرملة وابناه عمرو بن جهم وخزيمة بنت جهم، وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدَّار وفِراس بن النضر[٥] بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار خمسة نفر.

ومن بني عبد بن قصي: طليب بن عُمير بن وهب بن أبي كثير بن عبد رجل[٦].

ومن بني زهرة بن كلاب: عبد الرَّحمن بن عوف وقد تقدَّم، وعامر بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زُهرة، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ومعه امرأته رَمْلة[٧].

ومن حلفائهم من هُذيل: عبد الله بن مسعود وأخوه عُتبة بن مسعود.

ومن بهراء: المقداد بن عمرو ستة نفر.

= [في (س): وهب] بن أبي كثير بن عبد رجل.

(١) في (س): وتقدَّم ذكره.

(٢) في (ت) و(س): عميلة.

(٣) في (س): السباق.

(٤) زيد في (ت) و(س): أمُّ.

(٥) في (ت): وفراش بن النصر.

(٦) قوله: (ومن بني عبد بن قصي: طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد رجل) سقط من (ت) و(س).

(٧) زيد في (س): ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب.

ومن بني تيم[١] بن مُرَّة: الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم معه امرأته رِيطة بنت الحارث بن جبيلة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم، وولدت له بأرض الحبشة موسى [٣٨] بن الحارث وعائشة بنت الحارث وزينب وفاطمة بنات الحارث[٢]، وعمرو بن عثمان بن عمرو[٣] بن كعب بن سعد بن تيم رجلان.

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مُرة: أبو سلمة[٤] وقد تقدَّم[٥]، وولدت له أمُّ سلمة[٦] بأرض الحبشة زينب بنت أبي سلمة، واسمه[٧] عبد الله واسم أمِّ سلمة هند، وشماس بن عثمان بن الشَّريد بن سويد بن هَرمي بن عامر بن مخزوم، وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأخوه عبد الله بن سفيان، وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وسلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم[٨].

---

(١) في (ت): تميم.

(٢) في (ت): زينب بنت الحارث، وفي (س): زينب بنت الحارث وفاطمة بنت الحارث.

(٣) في (ت): عمر.

(٤) زيد في (س): ابن عبد الأسد.

(٥) زيد في (س): معه امرأته أمُّ سلمة بنت أبي أميَّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

(٦) قوله: (أمُّ سلمة) سقط من (س).

(٧) في (س): واسم أبي سلمة.

(٨) كتب على هامش الأصل: سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة هما اللَّذان كان رسول الله ﷺ يقنت في الصلاة يدعو لهما وللوليد بن الوليد، وكلُّهم من بني مخزوم، وكان يقول: «**اللَّهمَّ أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة**» رضي الله عنهم أجمعين.

ومن حلفائهم: مُعتب بن عوفٍ الخزاعي[١] ثمانية نفر.

ومن بني جُمح بن عمرو بن هَضيض بن كعب: عثمان بن مظعون وقد تقدَّم، وابنه السائب بن عثمان، وأخواه قدامة بن مظعون، وعبد الله بن مظعون، وحاطب[٢] بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمح معه امرأته فاطمة بنت المحلِل بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نضر بن مالك ابن حسل، وابناه محمد بن حاطب[٣] والحارث بن حاطب[٤]، وأخوه حطاب بن الحارث معه امرأته فكيهة بنت يسار، وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، ومعه ابناه جابر بن سفيان وجنادة بن سفيان ومعه امرأته حسنة وهي أمهما، وأخوهما من أمهما شرحبيل بن حَسنة وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح أحد عشر رجلاً.

ومن بني سهم بن عمرو بن هضيض[٥] بن كعب: خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد[٦] بن سهم، وأبو قيس بن الحارث[٧]، وعبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد[٨] بن سهم، مات بالحبشة رضي الله عنه وعنهم أجمعين[٩]، وهشام بن العاص بن وائل بن هاشم بن

(١) في (ت): من خزاعة.

(٢) في (س): وخاطب. (٣) في (س): خاطب.

(٤) في (س): خاطب، وهما لبنت المحلل.

(٥) في (ت): هصيص. (٦) في (س): سعيد.

(٧) قوله: (وأبو قيس بن الحارث) ذكر في (س) بعد قوله: (بن سهم)، وزيد بعدها: أخوه.

(٨) في (س): سعيد.

(٩) قوله: (مات بالحبشة) سقط من (س).

سعد[١] بن سهم، وقيس بن حذافة بن قيس بن[٢] عدي بن سعد[٣] بن سهم، وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد[٤] بن سهم، والحارث بن الحارث بن قيس بن عدي[٥] بن سعد[٦] بن سهم، ومعمر بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم[٧]، وبشر بن الحارث بن قيس بن عدي[٨] وأخ له من أمه من بني تميم يقال له: سعيد بن عمرو، وسعيد بن الحارث بن قيس بن عدي، والسائب بن الحارث بن قيس بن عدي، وعمير بن رئاب بن حذيفة بن مهشِّم بن سعد[٩] بن سهم، ومحمية[١٠] بن الجزء[١١] من بني زبيد أربعة عشر رجلاً.

ومن بني عدي بن كعب: معمر بن عبد الله بن نضلة[١٢] بن عبد العزَّى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، وعروة[١٣] بن عبد العُزى بن حرثان المذكور، وعدي بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان وابنه النعمان[١٤]، وعامر بن ربيعة حليف لآل الخطاب من عنز بن وائل معه امرأته ليلى[١٥] أربعة نفر.

---

(١) في (س): سعيد. (٢) قوله: (ابن) سقط من (ت).
(٣) في (س): سعيد. (٤) في (س): سعيد.
(٥) قوله: (ابن عدي) سقط من (س). (٦) في (س): سعيد.
(٧) قوله: (ابن سعد بن سهم) سقط من (س).
(٨) زيد في (س): ابن سعيد. (٩) في (س): سعيد.
(١٠) في (س): ومجمية. (١١) زيد في (س): حليف لهم.
(١٢) في (ت): نصلة. (١٣) في (س): ومخزوم.
(١٤) زيد في (س): ابن عدي.
(١٥) زيد في (س): بنت أبي حثمة بن غانم.

ومن بني عامر بن لؤي: أبو سبرة بن أبي رهمٍ[١] وقد تقدم، معه امراته أمُّ كلثوم بنت سُهيل بن عمر ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وعبد الله بن سهيل بن عمرو[٢] وسليط بن عمرو بن عبد شمس، وأخوه السكران بن عمرو[٣] ومعه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود، ومالك بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود ومعه امرأته عمرَة بنت بني[٤] السّعدي بن وفدان[٥] بن عبد شمس بن عبد ود، وحاطب[٦] بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود[٧]، وسعد بن خولة حليف لهم[٨]، وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك ثمانية نفر.

ومن بني الحارث بن فهر: أبو عبيدة، عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبَّة بن الحارث[٩]، وسهيل بن بيضاء، وقد تقدَّم[١٠]، وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيب، وعياض بن

---

(١) زيد في (س): ابن عبد العزَّى بن أبي قيس.
(٢) زيد في (س): ابن عبد شمس المذكور.
(٣) زيد في (س): ابن عبد شمس.
(٤) قوله: (بني) سقط من (ت) و(س).
(٥) في (ت) و(س): وقدان. (٦) في (س): وأبو حاطب.
(٧) قوله: (ابن عبد ود) سقط من (س).
(٨) كتب على هامش الأصل: سعد بن خولة الَّذي كان رسول الله ﷺ يرثي له أن مات بمكَّة، فقال: لكنَّ البائس سعد بن خولة يرثي له رضي الله عنه.
(٩) زيد في (س): ابن فهر.
(١٠) في (ت): وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبَّة بن الحارث.

زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب[١]، ويقال: بل ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبَّة بن الحارث[٢]، وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبَّة[٣]، وعثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد، وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أميَّة بن ظرب[٤] بن الحارث، وأخوه الحارث بن عبد قيس ثمانية نفر.

(فكان جميع من لحق بأرض الحبشة) وهاجر إليها من المسلمين[٥] أو ولد[٦] بها ثلاثة وثمانين رجلاً أن كان فيهم عمَّار بن ياسر وهو الذي[٧] يُشك فيه، وكان مما قيل من الشعر في الحبشة[٨]، وحمدوا جوار[٩] النَّجاشي، وعبدوا الله[١٠] على ذلك أحداً، وقد أحسن النجاشي جوارهم حين نزلوا به[١١].

قال عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم[١٢]:

[من: البسيط]

---

(١) زيد في (س): ابن ضبَّة بن الحارث.

(٢) قوله: (ابن الحارث) سقط من (س).

(٣) زيد في (س): ابن الحارث. (٤) في (ت): طرب.

(٥) زيد في (ت) و(س): سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً [في (س): وهو صغار]. (٦) في (ت): وولدوا.

(٧) قوله: (الَّذي) سقط من (س).

(٨) زيد في (س): أنَّ عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم حين أمنوا بأرض الحبشة.

(٩) زيد في (س): الملك. (١٠) زيد في (ت) و(س): لا يخافون.

(١١) قوله: (به) سقط من (س).

(١٢) قوله: (عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم) سقط من (س).

يا راكباً بلِّغن عنِّي مُغَلغَلةً[١] مَن كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرئٍ من عباد الله مضطهدٌ ببطن مكة مقهورٌ ومفتون
أنَّا وجدنا بلاد الله واسعةً تنجي من الذُّل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذلِّ الحياة وخزيٍ في الممات وعيبٍ[٢] غير مأمون
أنَّا تبعنا رسول الله واطرحوا قولَ النبي وغالوا في الموازين [٣٩]
فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا[٣] وعائذٍ[٤] بك أن يعلوا فيطغوني

وقال أيضاً: [من: الطويل]

تلك قريشٌ تجحد اللهَ حقَّه كما جحدتْ عادٌ ومديَن والحجر
فإن أنا لم أبرق فلا يسعنَّني من الأرض برٌّ ذو فضاء ولا بحر
بأرضٍ بها عبد الإله محمدٌ أبين ما في النفس إذ بلغَ النقر[٥][٦]

فسمِّي عبد الله بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ بَيْتيه الذي قال[٧]: المبرق.

وقال عثمان بن مظعون يُعاتب أميَّة بن خلفٍ، وهو ابن عمَّه وكان يؤذيه في إسلامه: [من: الطويل]

---

(١) محمولة من بلد إلى بلد «لسان العرب» مادة (غلل).
(٢) في (س): وغيب.
(٣) في (س): طغوا.
(٤) في (ت) و(س): وعائذاً.
(٥) في (ت): النفر.
(٦) البحث عن الشيء «لسان العرب» مادة (نقر).
(٧) قوله: (الَّذي قال) سقط من (س).

أتــيــم ابــن عــمــرو لــلــذي جــاء بــغــضــةً
ومــن دونــه الــشــرمــان[١][٢] والــبــرك[٣] أكــتــع[٤]

أأخــرجــتــنــي مــن بــطــن مــكــة آمــنــاً
وأســكــنــتــنــي فــي ســرح بــيــضــاء تــقــذع[٥]

قــريــش نــبــالاً لا يُــواتــيــك ريــشــهــا
وتــبــري نــبــالاً ريــشــهــا لــك أجــمــع

وحــاربــتَ أقــوامــاً كِــرامــاً أعــزَّةً
وأهــلــكــتَ أقــوامــاً بــهــم كــنــتَ تــفــزع

ســتــعــلــم إن يــأتــيــك يــومــاً مُــلــمَّــةٌ
وأســلــمــك[٦] الأريــاش[٧] مــا كــنــت تــصــنــع[٨]

❁ ❁ ❁

(١) كتب تحتها في (ت): كلُّ البشر.
(٢) الشرم: لجة البحر، وقيل: موضع فيه «لسان العرب» مادة (شرم).
(٣) البرك: جماعة الإبل الباركة «لسان العرب» مادة (برك).
(٤) كتب تحتها في (ت): أجمع.
(٥) كتب تحتها في (ت): نتف الشعر.
(٦) كتب تحتها في (ت): ترك.
(٧) في (ت) و(س): الأوباش، وكتب تحتها في (ت): أرذال الناس.
(٨) زيد في (س): وتيم بن عمرو الَّذي يدعو عثمان هو جمح، وكان اسمه تيماً والله أعلم.

(قصة بعث قريش إلى النجاشي في المهاجرين)

قال ابن إسحاق: فلمَّا رأت قريش أنَّ أصحاب رسول الله ﷺ قد أمِنُوا واطمأنُّوا بأرض الحبشة، وأنَّهم قد أصابوا بها داراً وقراراً، ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جَليدين(١) إلى النجاشي، فيردَّهم عليهم ليفتنوهم(٢) في دينهم، ويُخرجوهم من دارهم(٣) التي اطمأنوا بها وأمِنوا فيها، فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل، وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبَطَاريقته(٤)، ثم بعثوهما إليه فيهم(٥)(٦).

---

(١) في (س): جلدين.

(٢) في (س): ليفتنونهم.

(٣) في (س): ديارهم.

(٤) كتب تحتها في (ت): أمراء.

(٥) قوله: (فيهم) سقط من (س)، وزيد فيها: فقال أبو طالب حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوهما فيه أبياتاً للنجاشي يحضُّه على حسن جوارهم والدفع عنهم:

ألا ليت شعري كيف في النأي جعفر ... وعمرو وأعداء العدو الأقارب
وهل نالت أفعال النجاشي جعفر ... وأصحابه أو عاق ذلك شاغب
تعلم أبيت اللَّعن أنَّك ماجد ... كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بأنَّ الله زادك بسطة ... وأسباب خير كلُّها بك لازب
وأنَّك فيض ذو سجال غزيرة ... =ينال الأعادي نفعها والأقارب.

(٦) أبيت اللعن: كلمة كانت العرب تحيي بها ملوكها في الجاهلية «لسان العرب» مادة (لعن).

قال[(١)]: حدَّثني محمد بن مسلم الزُّهري، عن أبي بكر بن عبد الرَّحمن بن الحارث بن هشام[(٢)]، عن أمِّ سلمة زوج النبي ﷺ، قال: قالت: لمَّا [(٣)] نزلنا أرض الحبشة، جاورْنا بها[(٤)] خير جار النجاشي، أمِنَّا على ديننا وعبدْنا الله تبارك وتعالى لا نُؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه، فلمَّا بلغ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جليدين[(٥)]، وأن يهدوا للنجاشي فينا[(٦)] هدايا مما يُستظرف من متاع مكة، وكان[(٧)] أعجب ما[(٨)] يأتيه منها الأُدم، فجمعوا له أُدُماً كثيراً ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا إليه[(٩)] هدية، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة[(١٠)] وعمرو بن العاص[(١١)] وأمروهما بأمرهم، وقالوا لهما: ادفعا إلى كلِّ بطريق هدية[(١٢)] قبل أن تكلِّما[(١٣)] النجاشي فيهم، ثم قدِّما إلى النجاشي هداياه، ثم سَلاهُ أن يُسلِّمهم إليكما قبل أن يُكلِّمهم، قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دارٍ عند خير جار، فلم يبقَ من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يُكلِّما النجاشي، وقالا لكل بطريق منهم: إنَّه قد ضوى[(١٤)] إلى بلاد الملك منَّا غِلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق.
(٢) زيد في (س): المخزومي.
(٣) زيد في (س): أن.
(٤) في (س): فيها.
(٥) في (ت): جلدين.
(٦) قوله: (فينا) سقط من (س).
(٧) زيد في (س): من.
(٨) في (ت): ممَّا.
(٩) في (ت): له.
(١٠) زيد في (س): المخزومي.
(١١) زيد في (س): ابن وائل السهمي.
(١٢) في (س): هديَّته.
(١٣) في (س): أن يكلِّما.
(١٤) كتب تحتها في (ت): جمع.

دينكم، وجاؤوا بدينٍ مُبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بَعَثَنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردُّهم إليهم، فإذا كلَّمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يُسلِّمهم إلينا ولا يُكلِّمهم، فإنَّ قومهم أعلى بهم عيناً[١] وأعلم بما كانوا[٢] عابوا عليهم[٣]، فقالوا لهم[٤]: نعم، ثم إنهما قرَّبا هداياهما إلى النجاشي، فقبلها منهما ثم كلَّماه فقالا له: أيها الملك، إنَّه قد ضَوى[٥] إلى بلادك[٦] منَّا غِلمانٌ سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، جاؤوا بدينٍ ابتدعوه[٧] لا نعرفه نحن ولا أنت[٨]، فقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردَّهم عليهم، فهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم[٩] وعاتبوهم فيه، قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي، قالت: فقالت بطارقته حوله: صدقا أيها الملك، قومهم أعلى[١٠] بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم من دينهم[١١]، فأسلمهم إليهما فليردَّاهم إلى بلادهم وقومهم، قالت: فغضب النجاشي، ثم قال: لا هاالله إذن لا أُسلِّمهم إليهما[١٢]، ولا يكاد قومٌ جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على مَن سواي حتى أدعوهم

---

(١) في (ت): عيباً، وكتب على هامشها: الفرس أعلى علماً بعيب هؤلاء السفهاء.

(٢) قوله: (كانوا) سقط من (س).

(٣) في (س): عليهما.

(٤) في (ت) و(س): لهما.

(٥) في (ت): ضووا.

(٦) في (س): بلدك.

(٧) في (س): مبتدع.

(٨) في (س): ول أنتم.

(٩) في (س): عليه، وزيد في (ت): من دينهم.

(١٠) في (س): أعلم.

(١١) قوله: (من دينهم) سقط من (س).

(١٢) زيد في (س): أبداً.

فأسألهم عمَّا يقول هاذان[١] في أمرهم، فإن كانوا كما يقولون أسْلمتهم إليهما ورددتُّهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهم[٢] وأحسنتُ جوارهم ما جاوروني.

(١) زيد في (س): الرجلان.

(٢) قوله: (منهم) سقط من (س).

(قصة[1] إحضار النجاشي المهاجرين وسُؤالهم عن دينهم وجَوابهم عن ذلك)

قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلمَّا جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعضٍ: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول: والله ما علَّمنا وما أمرنا به نبيُّنا ﷺ كائناً في ذلك ما كان[2]، فلمَّا جاؤوا وقد دعا النجاشي أساقفته[3]، فنشروا مصاحفهم حوله، سألهم[4] فقال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا[5] به في ديني ولا في دين أحدٍ من هذه المِلل؟ قالت: فكان الذي كلَّمه جعفر بن أبي طالب، فقال [٤٠] له: أيُّها الملك، كنَّا قوماً أهل جاهليَّة، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسِيء الجوار ويأكل القويُّ منَّا[6] الضعيف، فكنَّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منَّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله عزَّ وجلَّ لنوحِّده ونعبده، ونخلع ما كنَّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرَّحم، وحسن الجوار، والكفِّ عن المحارم والدِّماء، ونهانا عن

---

(١) قوله: (قصة) سقط من (ت). (٢) في (س): في ذلك ما هو كائن.

(٣) كتب على هامش (س): جمع أسقف؛ أي: عالم.

(٤) في (ت): فسألهم. (٥) في (ت): لم يدخلوا.

(٦) قوله: (منَّا) سقط من (س).

الفواحش وقول الزُّور، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، قالت: وعدَّد عليه أمور الإسلام، فصدَّقناه وآمنَّا به واتَّبعناه على ما جاء به من الله عزَّ وجلَّ وحده[١]، فعبدنا الله وحده لا[٢] نشرك به شيئاً، وحرَّمنا ما حرَّم علينا، وأحللنا ما أحلَّ لنا، فعدا علينا قومنا فعذَّبونا وفتنونا عن ديننا ليردُّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحلَّ ما كنَّا نستحلُّ من الخبائث، فلمَّا قهرونا وظلمونا وضيَّقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على مَن سواك، ورغبنا في جِوارك، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك.

(قالت): فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم، قالت: فقال له النجاشي: فاقرأه عليَّ، قالت: فقرأ عليه صدراً من ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ قالت: فبكى والله النجاشي حتى أخضلَّ لحيته[٣]، وبكتْ أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إنَّ هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاةٍ[٤] واحدة، انطلقا فلا والله لا أسلِّمهم إليكما ولا أكاد[٥].

---

(١) قوله: (وحده) سقط من (س).

(٢) في (ت): فلم، وفي (س): ولم.

(٣) بلَّها بالدموع «لسان العرب» مادة (خضل).

(٤) الكَوَّةُ غير النافذةِ، وقيل: هي الحديدة التي يعلَّق عليها القِنديلُ، أَراد أَن القرآن والإِنجيل كلام الله تعالى وأَنهما من شيءٍ واحدٍ «لسان العرب» مادة (شكا).

(٥) في (ت): ولا يكاد.

(مقالة المهاجرين في عيسى[١] عليه الصلاة والسلام عند النجاشي)

قالت: فلمَّا خرجا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لآتينَّه غداً عنهم بما أستاصلُ به خضراءهم[٢]، قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أبقى[٣] الرَّجلين فينا: لا تفعل فإنَّ لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا، قال: والله لأخبرنَّه أنَّهم يزعمون أنَّ عيسى بن مريم عبد، قالت: ثم غدا عليه الغد، فقال: أيُّها الملك، إنَّهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً، فأرسِل إليهم فاسألهم عمَّا يقولون فيه، قالت: فأرسل إليهم ليسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثلها[٤]، فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعضٍ: ما تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله ما قال الله وما جاءنا[٥] به نبيُّنا كائناً في ذلك ما هو كائن، قالت: فلمَّا دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى بن مريم؟ قالت: فقال[٦] جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاءنا[٧] به نبيُّنا، نقول: هو

---

(١) زيد في (س): ابن مريم.

(٢) قيل: سوادهم ومعظمهم، وقيل: خيرهم وغضارتهم، وقيل: خصبهم وسعتهم، وقيل غير ذلك «لسان العرب» مادة (خضر).

(٣) في (ت) و(س): أتقى.

(٤) زيد في (س): قطُّ، وكتب تحتها في (ت): من الخوف.

(٥) في (س): وما جاء.

(٦) زيد في (س): له.

(٧) في (ت) و(س): جاء.

عبد الله ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، قالت: فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عوداً ثم قال: ما عدَا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود[١]، قالت: فتناخرت[٢] بطارقته حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم، والله اذهبوا فأنتم شيومٌ[٣] بأرضي - والشيُوم[٤]: الآمنون - مَنْ سبَّكم غَرِم.

ثم قال: مَن سبَّكم غَرِم، ثمَّ قال: من سبَّكم غرم، ما أحبُّ أنَّ لي ذَبْراً[٥] من ذهب وأني آذيتُ رجلاً منكم.

قال ابن هشام: ويقال: ذبراً من ذهب، ويقال: فأنتم سيومٌ[٦]، والذبر بلسان الحبشة الجبل.

ردُّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردَّ عليَّ ملكي فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فيَّ فأطيعهم فيه، قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به، وأقَمْنا عنده بخير دارٍ مع خير جار، قالت: فوالله إنَّا على ذلك إذ نزل به رجلٌ من الحبشة ينازعه في ملكه، قالت: فوالله ما علمنا حزنا قطُّ حزناً كان أشدَّ علينا من حزن حزنَّاه عند ذلك تخوُّفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي، فيأتي رجلٌ لا يعرف من حقِّنا ما كان النجاشي

(١) كتب تحتها في (ت): يعني: ما تجاوزت على عيسى، فقوله: هذا العود؛ يعني: قلت حقَّاً وصدقاً.

(٢) كتب تحتها في (ت): تساقطت على وجوههم.

(٣) في (ت): سيوم.

(٤) في (ت): والسيوم.

(٥) في (س): ديراً.

(٦) في (ت): شيوم.

يعرف منه، قالت: وسار إليه النجاشي وكان[١] بينهما عرض النيل، قالت: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مَن رجلٌ يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزُّبير بن العوام: أنا، قالوا: أفأنت؟ وكان من أحدث الناس[٢] سنًّا، قالت: فنفخوا له قربةً فجعلها في صدره، ثم سَبَح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها مُلتقى القوم، ثم انطلق حتى حَضرهم، قالت: ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوِّه والتمكين له في بلاده، قالت: فوالله إنا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائنٌ؛ إذ اطلع[٣] الزبير يسعى فلمع[٤] بثوبه وهو يقول: ألا أبشروا، فقد ظهر النجاشي وأهلك الله عدوَّه، قالت: فوالله ما علمتنا[٥] فرحنا فرحةً[٦] مثلها، قالت: ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوَّه، ومكَّن له في بلاده، واستوسق[٧] عليه[٤١] أمر الحبشة، فكنَّا عنده في خير منزلٍ حتى قدمنا على رسول الله ﷺ[٨][٩].

(١) قوله: (كان) سقط من (س).
(٢) في (س): القوم.
(٣) في (ت) و(س): طلع.
(٤) في (س): يلمع.
(٥) في (ت): ما علمنا.
(٦) زيد في (س): قطُّ.
(٧) كتب تحتها في (ت): أي: استحكم.
(٨) زيد في (ت) و(س): وهو بمكَّة.
(٩) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٧٤٠).

(قصة ابتداء ملك[١] النجاشي على الحبشة)

قال الزُّهري: فحدَّثت عروة بن الزبير حديث أبي بكرٍ بن عبد الرَّحمن، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال: هل تدري ما قوله[٢]: ما أخذ الله مني الرشوة حين ردَّ عليَّ ملكي، فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فيَّ فأُطيع الناس فيه؟ قال: قلت: لا، قال: فإنَّ عائشة أمَّ المؤمنين رضي الله عنها حدَّثتني أنَّ أباه كان ملِك قومه، ولم يكن له ولد إلا النجاشي، وكان للنجاشي عمٌّ له من صلبه اثنا عشر رجلاً، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة، فقالت الحبشة بينها: لو أنَّا قتلنا أبا النجاشي وملَّكنا أخاه، فإنَّه لا ولد له غير هذا الغلام، وإنَّ لأخيه من صلبه اثني عشر رجلاً، فتوارثوا[٣] ملكه من بعده بقيت الحبشة[٤] بعده دهراً، فغدوا[٥] على أبي النجاشي فقتلوه، وملَّكوا أخاه، فمكثوا على ذلك حيناً، ونشأ النجاشي مع عمِّه وكان لبيباً حازماً من الرجال، فغلب على أمر عمِّه ونزل منه بكل منزلة، فلمَّا رأت الحبشة مكانه منه، قالت بينها: والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمِّه، وإنَّا لنتخوَّف أن يُملِّكه علينا، وإن ملَّكه علينا لَيقتُلنَّنا أجمعين، لقد عرف أنَّا[٦] نحن قتلنا أباه، فمشوا

---

(١) في (س): تملُّك.
(٢) في (س): أقوله.
(٣) في (س): يتوارثون.
(٤) زيد في (ت) و(س): من.
(٥) في (ت) و(س): فعدوا.
(٦) في (س): أنَّنا.

إلى عمِّه فقالوا[١]: إمَّا أن نقتل هذا الفتى، وإمَّا أن تُخرجه من بين أظهرنا، فإنَّا قد خفناه على أنفسنا، قال: ويلكم، قتلت[٢] أباه بالأمس وأقتله اليوم، بل أُخرجه من بلادكم، قالت: فخرجوا به إلى السوق فباعوه من رجلٍ من التُّجار بست مئة درهم، فقذفه في سفينةٍ فانطلق به حتى إذا كان العشيُّ من ذلك اليوم هاجت سحابةٌ من سحائب الخريف، فخرج عمُّه يستمطر تحتها، فأصابته صاعقة فقتلته، قال: ففزعت الحبشة إلى ولده، فإذا هم[٣] محمقُّليس في ولده خير، فمَرَجَ[٤] على الحبشة أمرهم، فلمَّا ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك، قال بعضهم لبعض: تعلموا والله إن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره لَلذي بعتُم غدوةً، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه، قالت: فخرجوا في طلبه وطلب الرجل الذي باعوه منه، حتى أدركوه فأخذوه منه، ثم جاؤوا به فعقدوا عليه التاج وأقعدوه على سرير الملك وملَّكوه، فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه، فقال: إمَّا أن تعطوني مالي، وإمَّا أن أُكلِّمه في ذلك، قالوا: لا نُعطيك شيئاً، قال: إذاً والله أُكلِّمه، قالوا: فدونك، قالت[٥]: فجاءه فجلس بين يديه، فقال[٦]: أيها الملك، ابتعت غلاماً من قومٍ بالسوق بست مئة درهم، فأسلموا إليَّ غلامي وأخذوا دراهمي، حتى إذا سِرْتُ بغلامي أدركوني فأخذوا غلامي[٧] ومنعوني دراهمي[٨]، فقال لهم النجاشي: لتُعطَنَّه دراهمه أو لَيَضعنَّ غلامه يده في يده فلَيَذهبنَّ به حيث

---

(١) زيد في (س): له.
(٢) في (ت): قتلتم.
(٣) في (ت) و(س): هو.
(٤) كتب على هامش (ت): أي: اختلط.
(٥) في (ت): قال.
(٦) زيد في (س): له.
(٧) زيد في (س): منّي.
(٨) زيد في (س): قالت.

شاء، قالوا: بل نُعطيه دراهمه، قالت: فلذلك يقول[١]: ما أخذ الله مني رشوةً حين ردَّ عليَّ ملكي فآخذ الرِّشوة فيه، وما أطاع الناس فيَّ فأُطيع الناس فيه[٢].

قالت[٣]: وكان ذلك أول ما خُبر[٤] من صلابته في دينه وعدله في حُكمه[٥].

قال: وحدَّثني يزيد بن رومان، عن عروة[٦]، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمَّا مات النجاشي كان يُتحدَّث أنَّه لا يزال يُرى على قبره نور[٧].

(١) في (س): قال.
(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٠١).
(٣) في (ت): قال.
(٤) في (س): خيِّر.
(٥) أخرجه ابن أبي العاصم في «الأوائل» (٣٢).
(٦) زيد في (س): ابن الزبير.
(٧) أخرجه أبو داود (٢٥٢٣).

(خروج الحبشة على النجاشي[١])

قال: وحدَّثني جعفر بن محمدٍ، عن أبيه قال: اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي: إنك[٢] فارقت ديننا وخرجوا عليه، فأرسل إلى جعفر وأصحابه، فهيَّأ لهم سُفُناً وقال: اركبوا فيها وكونوا كما أنتم، فإن هُزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وإن ظفرت فاثبتوا، ثم عمد إلى كتابٍ فكتب فيه هو يشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، ويشهد أنَّ عيسى[٣] عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم، ثم جعله[٤] في قبائه عند منكبه الأيمن وخرج إلى الحبشة وصفُّوا له، فقال: يا معشر الحبشة، ألستُ أحقُّ النَّاس بكم؟ قالوا: بلى، قال: فكيف رأيتم سِيرتي فيكم؟ قالوا: خير سيرة، قال: فما بالكم[٥]؟ قالوا: فارقت ديننا وزعمتَ أنَّ عيسى عبدٌ، قال: فما تقولون أنتم في عيسى؟ قالوا: نقول: هو ابن الله، فقال النجاشي ووضع يده على صدره على قبائه: هو يشهد أنَّ عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئاً، وإنما يعني على ما كتب فرضوا وانصرفوا[٦]، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فلمَّا مات النجاشي صلَّى عليه واستغفر له[٧].

---

(١) كتب تحتها في (ت): بعد إسلامه(٢) زيد في (س): قد.

(٣) زيد في (س): ابن مريم. (٤) في (س): ثمَّ عمد إلى قبائه فجعله.

(٥) في (س): لكم.

(٦) كتب تحتها في (ت): فظنَّ الحبشة بقوله هذا يعني ما قالوا أنَّ عيسى ابن الله فرضوا.

(٧) أخرجه البخاري (٣٨٨٠)، ومسلم (٩٥١).

(قصة[١] إسلام عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه)

قال ابن إسحاق: ولمَّا قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي [٤٢] ربيعة على قريش، ولم يُدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله ﷺ وردَّهم[٢] النجاشي بما يكرهون، وأسلم عمر بن الخطاب، وكان رجلاً ذا شكيمة لا[٣] يُرام ما وراء ظهره[٤]، امتنع به أصحاب رسول الله ﷺ وبحمزة حتى عازُّوا[٥] قريشاً، فكان عبد الله بن مسعود يقول: ما كنَّا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب، فلمَّا أسلم قاتل قريشاً حتى صلَّى عند الكعبة وصلِّينا معه، وكان إسلام عمر بعد خروج مَن خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة.

قال البكائي: حدَّثني مسعَر بن كِدام[٦] عن سعد بن إبراهيم، قال: قال عبد الله بن مسعود: إنَّ إسلام عمر كان فتحاً، وإنَّ هجرته كانت نصراً، وإنَّ إمارته كانت رحمةً، ولقد كنَّا وما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلمَّا أسلم قاتل قريشاً حتى صلَّى عند الكعبة وصلِّينا معه.

وقال[٧]: حدثني عبد الرحمن بن الحارث[٨]، عن عبد العزيز بن

---

(١) قوله: (قصة) سقط من (ت). (٢) في (س): وردَّهما.
(٣) في (س): ما.
(٤) كتب تحتها في (ت): أي: لا يطلب من في جانبه.
(٥) كتب تحتها في (ت): غلبوا. (٦) في (ت) و(س): كذام.
(٧) زيد في (س): ابن إسحاق.
(٨) زيد في (س): ابن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة.

عبد الله[١]، عن أمِّه أمِّ عبد الله بنت أبي حثمة، قالت: والله إنَّا لنترحَّل إلى أرض الحبشة، وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا إذ أقبل عمر بن الخطَّاب حتى وقف عليَّ وهو على شركه، قالت: فكنَّا نلقى منه البلاء أذىً لنا وشدةً علينا[٢]، قالت[٣]: فقال: إنَّه للانطلاق يا أمَّ عبد الله، قالت: فقلت: نعم والله لنخرجنَّ في أرضٍ الله آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجاً[٤]، قالت: فقال: صحبكم الله، ورأيتُ له رِقَّةً لم أكنْ أراها، ثم انصرف وقد أحزنه[٥] فيما أرى[٦] خروجنا، قالت: فجاء عامر بحاجته تلك، فقلت[٧] له: يا أبا عبد الله، لو رأيتَ عمر آنفاً ورقته وحزنه علينا، قال[٨]: أطمعتِ في إسلامه؟ قالت: قلت: نعم، قال: لا يُسلم الذي رأيتِ حتى يُسلم حِمار الخطاب، قالت[٩]: يائساً منه لما كان يرى من غلظته وقسوته عن الإسلام. قال ابن إسحاق: وكان إسلام عمر فيما بلغني أنَّ أُخته فاطمة بنت الخطاب، وكانت عند[١٠] سعيد بن زيد[١١]، وكانت قد أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد، وهم مُستخفون بإسلامهم[١٢] من عمر، وكان نعيم بن عبد الله بن[١٣]

---

(١) زيد في (س): ابن عامر بن ربيعة.

(٢) زيد في (ت): فسألنا عن عامر فقالت خرج في حاجة لنا.

(٣) قوله: (فقالت) سقط من (ت). (٤) في (س): فرجاً.

(٥) في (س): وأحزنه. (٦) زيد في (ت): من.

(٧) في (س): فقالت. (٨) في (س): فقال لها.

(٩) قوله: (قالت) سقط من (س)، وزيد في (ت): قال ذلك.

(١٠) في (س): تحت. (١١) زيد في (س): بن عمرو بن نفيل.

(١٢) في (س): بإسلامه.

(١٣) قوله: (ابن) سقط من (ت) و(س).

النحام[١] رجلاً من قومه من بني عدي بن كعب قد أسلم، وكان أيضاً يستخفي بإسلامه فرقاً من قومه، وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن، فخرج عمر يوماً متوشحاً سيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطاً من أصحابه، قد ذكروا له أنهم اجتمعوا[٢] في بيتٍ عند الصَّفا وهم قريبٌ من أربعين ما[٣] بين نساءٍ ورجال، ومع رسول الله ﷺ عمه حمزة بن عبد المطَّلب وأبو بكر بن أبي قحافة وعلي بن أبي طالبٍ في رجالٍ من المسلمين ممن كان أقام مع رسول الله ﷺ بمكة، ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة، فلقيه نُعيم بن عبد الله، فقال: أين تريد يا عمر؟ قال: أُريد محمداً، هذا الصَّابئ الذي فرَّق أمر قريش وسفَّه أحلامها، وعاب دينها، وسبَّ آلهتها فأقتله، فقال له نُعيم: والله لقد غرَّتك نفسُك[٤] يا عمر، أترى[٥] عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلتَ محمداً! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم، قال: وأيُّ أهل بيتي؟ قال: ختنك وابن عمِّك سعيد بن زيدٍ بن عمرو وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما وتابعا محمداً على دينه فعليك بهما، قال: فرجع عمر عامداً[٦] إلى أخته وخَتنه وعندهما خبَّاب بن الأرت معه صحيفة فيها ﴿طه﴾ يُقرئها إيَّاها، فلمَّا سمعوا حِسَّ عمر تغيَّب خبَّاب في مخدعٍ لهم أو في بعض البيت، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة، فجعلتها تحت فخذها وقد سمع عمر حين دنا إلى[٧] البيت قراءة خباب عليهما[٨]، فلمَّا دخل قال: ما

---

(١) في (ت): النخام.
(٢) في (س): قد اجتمعوا.
(٣) قوله: (ما) سقط من (س).
(٤) زيد في (س): من نفسك.
(٥) زيد في (س): بني.
(٦) في (س): عائداً.
(٧) في (س): من.
(٨) في (س): عليها.

هذه الهينمة[١] التي سمعت؟ قالا له: ما سمعتَ شيئاً؟ قال: بلى والله ولقد أُخبرتُ أنَّكما تابعتما محمداً على دينه، وبطش بختنه سعيد بن زيدٍ، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفَّه عن زوجها فضربها فشجَّها، فلمَّا فعل ذلك قالت له أخته فاطمة بنت الخطاب[٢]: أسلمنا وآمنَّا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك، ولمَّا رأى عمر ما بأُخته من الدَّم، ندم على ما صنع فارعَوَى[٣]، وقال لأخته: أَعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون آنفاً، أنظر ما هذا الذي جاء به محمد وكان[٤] كاتباً، فلمَّا قال ذلك قالت له[٥] أخته: إنَّا نخشاك عليها، قال: لا تخافي، وحلف لها بآلهته ليردَّنها إليها إذا قرأها، فلمَّا قال[٦] طمعَت في إسلامه، فقالت له: يا أخي إنَّك نجسٌ على شركك، وإنَّه لا يمسُّها إلا الطاهر، فقام عمر فاغتسل وأعطته الصحيفة وفيها ﴿طه﴾، فقرأها فلمَّا قرأ منها صدراً، قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه، فلمَّا سمع ذلك خباب[٧] خرج إليه فقال[٨]: يا عمر والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصَّك بدعوة نبيه، فإني سمعته أمس وهو [٤٣] يقول: «**اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب**»[٩]، فاللهَ الله يا عمر، فقال له عند ذلك: فدلَّني يا خباب على محمدٍ فآتيه فأسلم، فقال له خباب: هو في بيتٍ عند الصفا معه فيه نفرٌ من أصحابه، فأخذ عمر

---

(١) في (ت): الهنيهة، وكتب تحتها: صوت.

(٢) قوله: (فاطمة بين الخطاب) هو في (س): وختنه: نعم قد.

(٣) كتب على هامش (ت): أي: كفَّ.

(٤) زيد في (س): عمر.

(٥) قوله: (له) سقط من (س).

(٦) زيد في (ت) و(س): ذلك.

(٧) زيد في (س): ابن الأرت.

(٨) زيد في (س): له.

(٩) الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٦٥٧).

سيفه فتوشحه، ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه[١] فضرب عليهم الباب، فلمَّا سمعوا صوته قام رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب فرآه متوشحاً السيف[٢]، فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فزع[٣]، فقال: يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحاً السيف، فقال حمزة بن عبد المطلب: فائذن له، فإن كان جاء[٤] يريد خيراً بذلناه[٥]، وإن جاء[٦] يريد شرَّاً قتلناه بسيفه، فقال رسول الله ﷺ: «**ائذن له**»، فأذن له الرجل ونهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقِيَه في الحجرة، فأخذ بحجزته[٧] أو بمجْمَع ردائه ثم جبذه[٨] جبذةً شديدة وقال: «**ما جاء بك يا ابن الخطاب، فو الله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعةً؟**»، فقال عمر: يا رسول الله جئتك لأؤمن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله، قال: فكبَّر رسول الله ﷺ تكبيرةً عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أنَّ عمر قد أسلم، فتفرَّق أصحاب رسول الله ﷺ من مكانهم[٩] وقد عزُّوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة، وعرفوا أنَّهما سيمنعان رسول الله ﷺ وينتصفون بهما من عدوِّهم، فهذا حديث الرُّواة من أهل المدينة عن إسلام عمر حين أسلم[١٠].

---

(١) قوله: (وأصحابه) سقط من (س).
(٢) في (ت): بالسف. (٣) في (س): جزع.
(٤) قوله: (جاء) سقط من (س). (٥) زيد في (ت) و(س): له.
(٦) في (س): كان.
(٧) موضع شد الإزار «لسان العرب»، مادة (حجز).
(٨) كتب تحتها في (ت): أي: جذبه إليه.
(٩) زيد في (س): ذلك.
(١٠) أحمد في «فضائل الصحابة»، (٣٧١).

(رواية أخرى في إسلام عمر ﷺ)

وحدَّثني عبد الله بن أبي نجيح المكي عن أصحابه عطاء ومجاهد أو عمَّن روى ذلك أنَّ إسلام عمر فيما تحدَّثوا به عنه أنَّه كان يقول: كنتُ للإسلام مُباعداً، وكنتُ صاحب خمرٍ في الجاهلية أحبُّها وأشربها، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال[١] قريش بالحزورة[٢] عند دُور آل عمر بن عبد بن[٣] عمران المخزومي، قال: فخرجتُ ليلةً أُريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك، قال: فجئتهم، قال[٤]: فلم أجد فيه منهم أحداً، قال: فقلت: لو أني جئتُ فلاناً الخمَّار وكان بمكة يبيع الخمر لعلِّي أجد عنده خمراً فأشرب منها، قال: فخرجتُ فجئت[٥] فلم أجده[٦]، فقلت: فلو أني جئت الكعبة، فطفتُ بها سبعاً أو سبعين، قال: فجئت المسجد أُريد أن أطوف بالكعبة، فإذا رسول الله ﷺ قائمٌ يُصلِّي، وكان إذا صلَّى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام، فكان مصلَّاه بين الرُّكنين الركن الأسود والركن اليماني، قال: فقلت حين رأيته: والله لو أني استمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول، قال[٧]: فقلت: لئن

(١) زيد في (س): من.

(٢) بالفتح ثم السكون، وفتح الواو، وراء، وهاء، وكانت الحزورة سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه «معجم البلدان» (٢/ ٢٥٥).

(٣) قوله: (ابن) سقط من (س).

(٤) قوله: (قال) سقط من (س).

(٥) في (س): فجئته.

(٦) زيد في (س): قال.

(٧) قوله: (قال) سقط من (س).

دنوت منه أستمع ما يقول[١] لأورعنَّه[٢]، فجئت[٣] من قبل الحِجر[٤]، فدخلت تحت ثيابها فجعلت أمشي رُويداً ورسول الله ﷺ قائم يُصلِّي يقرأ القرآن، حتى قمت في قبلته مستقبله ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة، قال: فلمَّا سمعتُ القرآن رقَّ له قلبي، فبكيت ودخلني الإسلام، فلم أزل قائماً في مكاني[٥] ذلك حتى قضى رسول الله ﷺ صلاته ثم انصرف، وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين وكانت طريقه حتى يجزع المسعى[٦]، ثم يسلك بين دار عباس بن عبد المطلب وبين دار ابن أزهر بن عبد عوف الزُّهري، ثم على دار الأخنس بن شريقٍ حتى يدخل بيته، وكان مسكنه ﷺ في الدار الرَقطاء[٧] التي كانت بيد معاوية ابن أبي سفيان، قال عمر: فتبعته حتى إذا دخل بين دار عباس ودار ابن أزهر أدركته، فلمَّا سمع رسول الله ﷺ حِسِّي عَرفني، فظنَّ رسول الله ﷺ أني إنما تبعته لأُؤذيه، فنهمني[٨] ثم قال: «**ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة؟**»، قال: قلت: جئتُ لأؤمن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله[٩]، فحمد الله رسول الله ﷺ ثم قال: «**قد هداك الله يا عمر**»، ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات، ثم انصرف[١٠] عن رسول الله ﷺ ودخل

(١) قوله: (ما يقول) هو في (س): منه.
(٢) في (ت) و(س): لأروعنَّه. (٣) زيد في (ت) و(س): الكعبة.
(٤) كتب على هامش (ت): حطيم. (٥) في (س): مقامي.
(٦) في (ت): يخرج، وكتب على هامش الأصل: يجزع المسعى؛ أي: يقطعه، ويقال لمن قطع الوادي عرضاً: جزع الوادي.
(٧) في (ت): الوقطاء. (٨) كتب تحتها في (ت): قصد.
(٩) زيد في (ت): قال.
(١٠) في (ت) و(س): انصرفت.

رسول الله ﷺ بيته، قال ابن إسحاق[١]: والله أعلم أيَّ ذلك كان[٢].

(١) قوله: (قال ابن إسحاق) سقط من (ت).

(٢) أحمد في «فضل الصحابة» (٣٧٤).

(ذكر قوة عمر رضي الله عنه في الإسلام وجَلَده)

قال ابن إسحاق[١]: وحدَّثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن ابن عمر قال: لمَّا أسلم أبي عمر قال: أيُّ قريش أنقل للحديث؟ فقيل له: جميل بن يعمرٍ[٢] الجمحي، قال: فعدا[٣] عليه، قال عبد الله بن عمر: وغَدوتُ أتَّبعُ أثره وأنظرُ ما يفعل وأنا غلام أعقل كلما رأيت، حتى جاءه فقال له: أعلِمتَ يا جميل أني قد أسلمت ودخلت في دين محمد؟ قال: فو الله ما راجعه[٤] حتى قام يجرُّ رداءه واتَّبعه عمر، واتَّبعت أبي حتى إذا قام على باب المسجد صرخ [٤٤] بأعلى صوته: يا معشر قريشٍ وهم في أنديتهم حول الكعبة، ألا إنَّ ابن الخطاب قد صَبَأ[٥]، قال: يقول عمر من خلفه: كذب ولكني قد[٦] أسلمت لله، وشهدت أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم، قال: وطلح[٧] فقعد، وقاموا على

---

(١) قوله: (ابن إسحاق) سقط من (س).

(٢) في (ت) و(س): معمر.

(٣) في (س): فغدا.

(٤) كتب تحتها في (ت): يعني: ما أجابه.

(٥) كتب فوقها في (ت): أي: عن دين آباءه.

(٦) قوله: (قد) سقط من (ت).

(٧) من المجاز: طلح عليه؛ أي: على غريمه تطليحا، إذا ألحَّ عليه حتى أنصبه، «تاج العروس» مادة: (طلح).

رأسه[١] وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلفُ بالله أن لو كنَّا ثلاث مئة لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا[٢]، قال: فبينا[٣] هم على ذلك إذ أقبل شيخٌ من قريش عليه حُلَّة حبَرة[٤] وقميصٌ موشيٌّ[٥] حتى وقف عليهم، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: صبأ عمر، قال: فمَه، رجلٌ اختار لنفسه أمراً، فماذا تريدون؟ أترون بني عدي بن كعب يُسلمون لكم صاحبهم هكذا[٦]؟! عن الرجل قال: فو الله لكأنما كانوا ثوباً كُشِطَ عنه، قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبه، مَن الرجل[٧] الذي زجر عنك القوم بمكَّة يوم أسلمت وهم يقاتلونك[٨]؟ قال: ذلك[٩]؛ أي: بني العاص بن وائل السَّهمي.

قال: وحدَّثني عبد الرحمن بن الحارث عن بعض آل عمر أو[١٠] بعض أهله، قال: قال عمر: لمَّا أسلمتُ تلك الليلة تذكرتُ أيَّ أهل مكة أشدُّ لرسول الله ﷺ عداوةً، حتى آتيه فأخبره أني قد أسلمت، قال:

---

(١) قوله: (وقاموا على رأسه) ضرب عليها في (ت).

(٢) كتب على هامش الأصل: كأنَّ قول عمر والله أعلم لو كنَّا ثلاث مئة رجل لقد تركناها لكم، كأنَّه يريد بذلك ؟؟؟ أي: لحاربتكم، فإمَّا إن نخرجكم من مكة أو تخرجونا منها.

(٣) في (س): فبينما.

(٤) كتب على هامش (ت): ثوب من النمر.

(٥) كتب فوقها في (ت): مخطط.

(٦) زيد في (ت) و(س): خلُّوا، وكتب على هامش (ت): أي: في الإيذاء.

(٧) قوله: (الرجل) سقط من (س).

(٨) قوله: (بمكَّة يوم أسلمت وهم يقاتلونك) سقط من (ت).

(٩) في (ت) و(س): ذاك.

(١٠) زيد في (ت): عن.

قلت: أبو جهل، وكان عمر لحنتمة بنت هشام بن المغيرة، قال: فأقبلتُ حين أصبحتُ حتى ضربتُ عليه بابه، قال: فخرج إليَّ أبو جهل، فقال: مرحباً وأهلاً بابن أختي، ما جاء بك؟ قال: جئتُ أُخبرك أني قد آمنتُ بالله وبرسوله محمدٍ وصدَّقت بما جاء به، قال: فضرب الباب في وجهي، وقال: قبَّحك الله وقبَّح ما جئت به.

(قصة[١] ائتمار قريش وتعاقدهم على بني هاشم والمطَّلب وأمر الصحيفة وما أصاب رسول الله ﷺ وقومه من الضُّر في الشِّعب)

قال ابن إسحاق: فلمَّا رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلداً[٢]، أصابوه[٣] أمْناً وقراراً، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأنَّ عمر قد أسلم فكان هو وحمزة بن عبد المطلب[٤] مع رسول الله ﷺ وأصحابه، وجعل الإسلام يفشو في القبائل، اجتمعوا وائتمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً، يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم، فلمَّا اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفةٍ، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علَّقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم، وكان كاتب الصحيفة في جوف الكعبة[٥] منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدَّار بن قصي.

قال ابن هشام: ويقال: النضر بن الحارث، فدعا عليه رسول الله ﷺ، فشلَّ بعض أصابعه.

---

(١) في (س): ذكر.
(٢) كتب تحتها في (ت): في الحبشة.
(٣) في (س): أصابوا فيه.
(٤) قوله: (ابن عبد المطلب) سقط من (س).
(٥) قوله: (في جوف الكعبة) سقط من (س).

قال ابن إسحاق: فلمَّا فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب، فدخلوا معه في شِعبه واجتمعوا إليه، وخرج من بني هاشم أبو لهب[١] إلى قريشٍ فظاهرهم[٢].

وحدَّثني حسين بن عبد الله أنَّ أبا لهبٍ لقي هنداً بنت عُتبة بن ربيعة حين فارق قومه وظاهر عليهم قريشاً، فقال: يا ابنة عتبة، هل نَصرتُ اللات والعُزى، وفارقتُ من فارقها وظاهرَ عليها؟ قالت: نعم فجزاك الله خيراً يا أبا عُتبة[٣].

وحُدِّثتُ أنَّه كان يقول في بعض ما يقول: يعدني محمد أشياء لا أراها، يزعم أنَّها كائنة بعد الموت، فماذا وضع في يدي بعد ذلك؟ ثم ينفخ في يديه ويقول: تباً لكما، ما أرَ فيكما شيئاً مما يقول محمد، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيه ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ السُّورة.

قال ابن هشام: ﴿تَبَّتْ﴾: خسرت[٤].

فلمَّا اجتمعوا[٥] على ذلك[٦] قال أبو طالبٍ قصيدته التي منها[٧] [من: الطويل]:

ألا أبلِغَا عني على ذات بيننا   لؤيّاً وخصَّاً من لؤيٍ بني كعب

---

(١) زيد في (س): عبد العزَّى بن عبد المطلب.
(٢) كتب تحتها في (ت): عاونهم. (٣) زيد في (س): قال ابن إسحاق.
(٤) زيد في (س): والتباب: الخسار، قال ابن إسحاق.
(٥) في (س): اجتمعت.
(٦) زيد في (س): قريش وصنعوا فيه الَّذي صنعوا.
(٧) قوله: (قصيدته الَّتي منها) سقط من (س).

ألم تعلموا أنَّا وجدنا محمداً نبيَّاً كموسى خطَّ في أوَّل[١] الكتب
وأنَّ عليه في العباد محبةً ولا خير ممن خصَّه الله بالحبِّ[٢] [٣]
أفيقوا أفيقوا قبل أن يُحفر الثرى ويصبح مَن لم يَجنِ ذنباً كذي الذنب[٤]
فلسْنَا وربُّ البيت نسلم أحمدا لعزاء من عض الزمان ولا كرب[٥] [٦]

فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا لا يصل إليهم شيء إلا سرَّاً مُستخفياً به مَن أراد صلتهم من قريش، وقد كان أبو جهلٍ[٧] فيما يذكرون لقي حكيم بن حزام بن خويلد معه غلام يحمل قمحاً، يريد به عمَّته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله ﷺ ومعه في الشِعب، فتعلَّق به وقال: أتذهب بالطعام إلى بني هاشم؟! والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة فجاءه أبو البحتري ابن هشام[٨] بن

(١) في (س): سالف.
(٢) زيد في (س):
وأنَّ الَّذي لصقتم من كتابكم لكم كائن نحساً كراغية السقب
(٣) الرُّغاءُ: صوتُ الإبلِ «لسان العرب» مادة (رغا)، والسَّقْبُ: ولدُ الناقةِ «لسان العرب» مادة (سقب).
(٤) زيد في (س):
وتستجلبوا حرباً عواناً وربَّما أمرُّ على من خافه حلب الحرب.
(٥) زيد في (س):
ولمَّا تبن منَّا ومنكم سوالف وأيد أترت بالقساسية الشهب
. . . إلى آخر القصيدة، قال.
(٦) أترت: قطعت «لسان العرب» مادة (ترر)، القساسية: سيوف تنسب إلى قساس، وهو جبل لبني أسد «لسان العرب» مادة (قسس).
(٧) زيد في (س): ابن هشام.
(٨) قوله: (والله لا تبرح أنت وأطعامك حتَّى أفضحك بمكَّة، فجاءه أبو البختري بن =

الحارث بن أسد، فقال: ما لك وله؟ قال: يحمل الطعام إلى بني هاشم، فقال[١] أبو البختري: طعامٌ كان لعمَّته عنده بعثت إليه، أفتمنعه أن يأتيها بطعامها؟ خلِّ سبيل الرجل فأبى أبو جهلٍ حتى نال أحدهما من [٤٥] صاحبه، فأخذ له[٢] أبو البختري لحى بعيرٍ فضربه[٣] فشجَّه، ووطئه وطئاً شديداً وحمزة ابن عبد المطلب قريباً يرى ذلك[٤]، يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه فيشمتوا بهم، ورسول الله ﷺ على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً، سرَّاً وجهراً[٥]، مبادياً بأمر الله لا يتَّقي فيه أحداً[٦].



= هشام) سقط من (س).

(١) زيد في (س): له.

(٢) قوله: (له) سقط من (س).

(٣) زيد في (س): به.

(٤) زيد في (س): وهم.

(٥) في (ت) و(س): وجهاراً.

(٦) زيد في (س): من الناس، قوله: (ورسول الله. . .إلخ) ذكر في (ت) بعد العنوان الآتي.

(ذكر بعض ما لقي رسول الله ﷺ من قومه[١] من الأذى وما أنزل الله تعالى في ذلك[٢])

قال[٣]: فجعلت قريش حين منعه الله منها وقام عمُّه وقومه من بني هاشم وبني المطلب دونه، وحالوا بينهم[٤] وبين ما أرادوا من البطش به، يهمزونه ويستهزؤون به ويخاصمونه[٥]، فمن ذلك ما لقي من امرأة[٦] أبي لهب وما أنزل الله فيها[٧].



(١) قوله: (من قومه) سقط من (ت).
(٢) قوله: (وما أنزل الله تعالى في ذلك) سقط من (س).
(٣) قوله: (قال) سقط من (س).
(٤) في (ت): بينه.
(٥) زيد في (س): وجعل القرآن ينزل في قريش بأحداثهم منهم من سمِّي لنا، ومنهم من لم ينزل فيه القرآن في عامَّة من ذكر الله من الكفار.
(٦) في (س): أبي لهب وامرأته.
(٧) في (س): فيهما.

(فممن نزل فيه القرآن)

عمُّه أبو لهب وامرأته أمُّ جميل بنت حرب بن أمية حمَّالة الحطب، وإنما سمَّاها الله حمالة الحطب أنها كانت فيما بلغني تحمل الشوك، فتطرحه على طريق رسول الله ﷺ حيث[(١)] يمرُّ، فأنزل الله فيها[(٢)] ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ﴾ إلى آخر السورة، فذكر لي أنَّها حين سمعت ما أنزل الله فيها وفي زوجها من القرآن، أتت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق وفي يدها فهرٌ[(٣)] من الحجارة، فلمَّا وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله ﷺ فلا ترى إلا أبي بكرٍ فقالت يا أبا بكر أين صاحبك؟ فقد بلغني أنه يهجوني، والله لو وجدته لضربتُ بهذا الفهر فاه، أما والله إني لشاعرةٌ، ثم قالت: مُذَمِّماً عَصَينا، وأمرَه أبيْنَا، ودينَهُ قَلَيْنا[(٤)].

ثم انصرفت، فقال أبو بكر: يا رسول الله أما تراها رأَتْك؟ قال: **«ما رأتني لقد أخذ الله ببصرها عني»**[(٥)] [(٦)].

---

(١) في (س): حين. (٢) في (س): فيهما.

(٣) كتب على هامش (ت): الفهر: حجر يملأ اليد.

(٤) كتب على هامش الأصل: لقد فشرت في شعرها، وإنِّي أقول ردَّاً عليها: محمَّداً أطعنا، وأمره قبلنا، ودينه تبعنا، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله، وكتب على هامش (ت): لكنَّا نقول: محمد أطعنا، وأمره قبلنا، ودينه تبعنا.

(٥) زيد في (س): قال ابن هشام: ودينه قلينا عن غير ابن إسحاق، قال ابن إسحاق.

(٦) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣٣٧٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٥١١) =

وكانت قريش إنما تسمِّي رسول الله ﷺ مُذمِّماً ثم يسبُّونه، فكان رسول الله ﷺ يقول: «**ألا**[١] **تعجبون لما**[٢] **يصرف الله عني من أذى قريش، يسبُّون ويهجُون مُذَمماً وأنا محمد**»[٣].

= بلفظ: «**لَا، لَمْ يَزَلْ مَلَكٌ يَسْتُرُنِي عَنْهَا بِجَنَاحِهِ**».

(١) في (ت): لا.

(٢) في (ت): ممَّا.

(٣) البخاري في «صحيحه» (٣٥٣٣).

(وممَّن أذاه أميَّة بن خلف ذكر أذاه وذكر ما أنزل فيه[١])

قال[٢]: فأمية بن خلف[٣] كان إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولَمَزَه، فأنزل الله تعالى فيه ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ السُّورة[٤].

قال ابن هشام: الهُمزة: الذي يشتم الرجل علانيةً، ويكسر عينيه عليه[٥] ويغمز به[٦].

ومنهم العاص بن وائل السهمي[٧].

(١) في (ت): ذكر أذى أمية بن خلف رسول الله ﷺ وما أنزل الله فيه.

(٢) قوله: (قال) سقط من (ت).

(٣) زيد في (س): ابن وهب.

(٤) زيد في (س) كلها.

(٥) قوله: (عليه) سقط من (س).

(٦) زيد في (ت) و(س): اللُّمَزَة: الذي يعيب[زيد في (س): الناس] سرًّا ويُؤذيهم [وزيد في (س): وجمعها] همزات ولمزات.

(٧) قوله: (ومنهم العاص بن وائل السهمي) سقط من (ت).

(ذكر مقالته وما أنزل فيه[١])

قال: والعاص بن وائل السَّهمي، وكان خباب بن الأرت صاحب رسول الله ﷺ قيناً[٢] بمكة يعمل السيوف، وكان قد باع من العاص بن وائل[٣] سيوفاً عملها له حتى كان له عليه مال، فجاءه[٤] يتقاضاه، فقال له: يا خباب، أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه أنَّ في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم، قال خباب: بلى، قال: فأنظرني إلى يوم القيامة يا خباب حتى أرجع إلى تلك الدار، فأقضيك هنالك حقك، فو الله لا تكون أنت وأصحابك[٥] يا خباب آثر عند الله مني ولا أعظم حظاً في ذلك، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيه ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾.

(١) في (ت): ذكر مقالة العاص بن وائل وما أنزل فيها.

(٢) كتب على هامش (ت): حدَّاد.

(٣) زيد في (س): السهمي.

(٤) في (ت): فجاء.

(٥) في (س): ولا أصحابك.

(ومنهم أبو جهل بن هشام ذِكر أذاه وما أُنزل فيه)

قال: ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله ﷺ فيما بلغني، فقال له: والله[١] يا محمد لتتركنَّ سبَّ آلهتنا أو لنسبنَّ إلهك الذي تعبد، فأنزل الله فيه ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، فذُكر لي أن رسول الله ﷺ كفَّ عن سبِّ آلهتهم، وجعل يدعوهم إلى الله عزَّ وجلَّ، ولمَّا ذكر الله تعالى شجرة الزَّقوم تخويفاً لهم، قال[٢]: يا معشر قريش هل تدرون ما شجرة الزَّقوم التي يُخوفكم بها محمد؟ قالوا: لا، قال: عَجْوَة يثرب بالزبد، والله لئن استمكنَّا منها لنتزقّمنها[٣] تزقماً، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ إلى آخر الآيات[٤].

والمُهل: كلُّ شيءٍ أَذَبْتَه من نُحاس أو رصاص أو ما أشبهه[٥]، ويقال: هو صديد الجسد.

---

(١) قوله: (والله) سقط من (س). (٢) زيد في (س): أبو جهل.

(٣) في (ت): لتزقمتها.

(٤) زيد في (س): أي: ليس كما يقول، قال ابن هشام.

(٥) زيد في (س): فيما أخبرني أبو عبيدة.

(مقالة ابن الزِّبعرى وما أنزل فيها)

قال: وجلس رسول الله ﷺ يوماً فيما بلغني مع الوليد بن المغيرة في المسجد، فجاء[١] النّضر بن الحارث حتى جلس معهم، وفي المجلس غير واحدٍ من رجال قريش، فتكلَّم رسول الله ﷺ فعرض له النّضر بن الحارث، فكلَّمه رسول الله ﷺ حتى أفْحَمه، ثم تلا عليه[٢] ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾[٣]، ثم قام رسول الله ﷺ [٤٦] وأقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي حتى جلس، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعرى: والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب[٤] آنفاً وما قعد، وقد زعم محمد أنَّا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم، فقال عبد الله بن الزبعرى: أما والله لو وجدته لخصمته، فسألوا[٥] محمداً أكلُّ ما يُعبد من دون الله في جهنم مع من عبده، فنحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عُزيراً، والنصارى تعبد عيسى بن مريم، فعجب الوليد ومن كان معه[٦] ورأوا أنه قد احتجَّ

---

(١) في (س): فجاءه.

(٢) في (ت): عليهم، وفي (س): عليه وعليهم.

(٣) زيد في (س): إلى قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾، قال ابن هشام: حصب جهنم: كلُّ ما أوقدت به، قال ابن إسحاق.

(٤) في (س): عبد الله.
(٥) في (ت) و(س): فاسألوا.

(٦) زيد في (س): في المجلس من قول: عبد الله بن الزبعرى.

وخاصم، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ**[١] **كل مَن أحبَّ أن يعبد من دون الله، فهو مع مَن عبد، إنهم إنَّما**[٢] **يعبدون الشياطين ومن أمرَتْهُم بعبادتهم**[٣]»، فأنزل الله تعالى[٤]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ الآيات، وأنزل[٥] ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ الآيات، وأنزل فيما ذُكر من أمر عيسى أنه يُعبَد من دون الله[٦] ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾[٧] إلى قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾[٨]، أي: ما وضعتُ على يديه من إحياء الموتى وإبراء الأسقام، فكفى به دليلاً على علم الساعة.

---

(١) قوله: (إنَّ) سقط من (س).

(٢) قوله: (إنَّما) سقط من (ت).

(٣) في (ت) و(س): بعبادته.

(٤) زيد في (س): عليه.

(٥) في (س): أي: عيسى بن مريم وعزير ومن عبدوا من الأحبار والرهبان الَّذين مضوا على طاعة الله، فاتَّخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله، وأنزل فيما يذكرون أنَّهم يعبدون الملائكة، وأنَّها بنات الله.

(٦) زيد في (س): وعجب الوليد ومن حضر من حجَّته وخصومته.

(٧) زيد في (س): أي: يصدُّون عن أمرك بذلك، ثمَّ ذكر عيسى فقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾.

(٨) الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٧٣٩) (١٢٧٤٠)، الحاكم في «المستدرك» (٣٤٤٩) وقال: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ولم أقف على قول النبي ﷺ.

(ومنهم الأخنس)

قال: والأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زُهرة، وكان من أشراف القوم وممن كان[١] يستمع[٢] منه[٣]، فكان يُصيب من رسول الله ﷺ ويردّ عليه، فأنزل الله فيه ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾ إلى آخر الآيات[٤].

(١) قوله: (كان) سقط من (س).

(٢) كتب فوقها في (ت): القرآن.

(٣) قوله: (منه) سقط من (ت).

(٤) في (س): إلى قوله: ﴿زَنِيمٍ﴾ ولم يقل: زنيم لعيب في نسبه أنَّ الله لا عيب أحداً لعيب في نسبه، ولكنَّه حقَّق بذلك نعته ليعرف، والزنيم: العديد للقوم، وقال الخطيم التميمي في الجاهلية: زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع.

(مقالة الوليد بن المغيرة[١] وما أنزل فيها)

قال: والوليد بن المغيرة، قال: أيُنزلُ على محمدٍ وأُترك وأنا كبير قريش وسيدها، ويُترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف ونحن عظيما القريتين؟! فأنزل الله[٢] فيما بلغنا ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝٣١﴾ الآيتان.

---

(١) قوله: (ابن المغيرة) سقط من (ت).

(٢) زيد في (س): فيه.

(ومنهم أُبي بن خلف وعقبة[١] بن أبي مُعيط ذِكر أذاهما وما أنزل فيهما)

قال: وأُبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط وكانا متصافيين[٢]، فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله ﷺ وسمع منه، فبلغ ذلك أبيّاً، فأتى عقبة فقال له: ألم يبلغني أنك جالستَ محمداً وسمعتَ منه؟! ثم قال: وجهي من وجهك حرام أن أكلمك، وأستغلظ من اليمين، إن أنت جلست إليه أو سمعت منه أولم تأته فتتفُل في وجهه، ففعل ذلك عدوُّ الله عقبة بن أبي معيط[٣]، فأنزل الله تعالى فيهما ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾، ومشى أُبي بن خلف إلى رسول الله ﷺ بعظم بالٍ قد ارفت[٤]، فقال: يا محمد، أنت تزعم أنَّ الله يبعث هذا بعد ما أرى، ثم فتَّه بيده ثم نفخه في الرِّيح نحو رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**نعم، أنا أقول ذلك**[٥]، **يبعثه الله وإياك بعدما**

---

(١) في (س): وعتبة.

(٢) في (ت): متصافين، وزيد في (س): حسن ما بينهما.

(٣) قوله: (ابن أبي معيط) سقط من (ت) و(س).

(٤) ورَفَتَ العَظْمُ: يَرْفِتُ رَفْتاً صار رُفاتاً «لسان العرب» مادة (رفت).

(٥) في (ت): هذا.

تكونان هكذا، ثم يتدخل(١) **النار**»(٢)، فأنزل الله تعالى فيه ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ إلى آخر الآيات.

(١) في (ت) و(س): يدخلك.

(٢) وجدته بـ«بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» (٧١٩) ولم أقف على «المسند»، بلفظ: «**نَعَمْ يَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا ثُمَّ يُمِيتُكَ ثُمَّ يُحْيِيكَ ثُمَّ يُدْخِلُكَ نَارَ جَهَنَّمَ**».

(مقالة أشرافهم وذوي أسنانهم وما أنزل فيها)

قال[١]: واعترض رسول الله ﷺ فيما بلغني وهو يطوف بالكعبة الأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف والعاص بن وائل، وكانوا ذوي أسنان من قومهم، فقالوا: يا محمد هلمَّ فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وأنت في الأمر، فإنْ كان الذي تعبد خيراً مما نعبد، كنَّا قد أخذنا بحظِّنا منه، وإنْ كان ما نعبد خيراً مما تعبد، كنت قد أخذتَ بحظك منه، فأنزل الله تعالى فيهم ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ السورة[٢].

(١) قوله: (قال) سقط من (ت).

(٢) زيد في (س) كلُّها؛ أي: إن كنتم لا تعبدون الله إلَّا أن أعبد ما تعبدون، فلا حاجة لي بذلك منكم، فلكم دينكم جميعاً ولي دين.

(في[١] سبب نزول سورة عَبَس)

قال: ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يُكلِّمه، وقد طمع في إسلامه، فبينا هو في ذلك إذ مرَّ به ابن أم مكتوم الأعمى، فكلَّم رسول الله ﷺ وجعل يستقرئه القرآن، فشقَّ ذلك منه على رسول الله ﷺ حتى أضجره، وذلك أنه شغله عمَّا كان فيه من أمر الوليد، وما طمع فيه من إسلامه، فبينا هو في ذلك إذ مرَّ به آخر، فلمَّا أكثر على رسول الله ﷺ انصرف عنه عابساً وتركه، فأنزل الله تعالى [٣٧] ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣﴾[٢]؛ أي: إنما بعثتك بشيراً ونذيراً، لم أخصَّ بك أحداً دون أحدٍ، فلا تمنعه ممن ابتغاه، ولا تتصدَّينَّ[٣] به لمن لا يريده[٤].



(١) قوله: (في) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (س): ﴿مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ۝١٤﴾.

(٣) في (س): ولا تتصدَّ.

(٤) زيد في (س): قال ابن هشام: ابن أمِّ مكتوم أحد بني عامر بن لؤي، واسمه عبد الله، ويقال: عمرو.

(قصة قدوم بعض المهاجرين من الحبشة وذكر أسمائهم[١])

قال: وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ الذين خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل مكة، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أنَّ ما كانوا[٢] تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان[٣] باطلاً، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفياً، فكان من[٤] قدم عليه مكة[٥] منهم، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة فشهد معه بدراً وأحداً[٦]، ومن حُبس عنه حتى فاتَه بدر وغيره، ومَن مات بمكة:

منهم[٧] من بني عبد شمسٍ: عثمان[٨] معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، وأبو حذيفة بن عتبة ومعه[٩] امرأته سهلة.

ومن حلفائهم: عبد الله بن جحش.

ومن بني نوفل: عُتبة بن غزوان حليفٌ لهم.

ومن بني أسد: الزبير بن العوَّام.

---

(١) قوله: (وذكر أسمائهم) سقط من (ت).

(٢) في (س): ما كان.

(٣) زيد في (ت): به.

(٤) في (س): ممَّن.

(٥) قوله: (مكَّة) سقط من (س).

(٦) قوله: (وأحداً) سقط من (س).

(٧) كتب تحتها في (ت): أس: من المهاجرين إلى الحبشة.

(٨) زيد في (س): ابن عفان.

(٩) في (ت) و(س): ابن ربيعة معه.

ومن بني عبد الدار: مصعب بن عمير وسويبط[١] بن سعد.

ومن بني عبد بن قصي: طُليب بن عمير.

ومن بني زُهرة بن كلاب: عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن عمرو حليفٌ لهم وعبد الله بن مسعود حليفٌ لهم.

ومن بني مخزوم: أبو سلمة معه امرأته أمُّ سلمة، وشماس بن عثمان وسلمة بن هشام[٢] حبسه عمه بمكة، فلم يقدم إلا بعد بدرٍ وأُحد والخندق، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة، هاجر معه إلى المدينة ولحق به أخواه لأمِّه أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام، فرجعا به إلى مكة فحبساه بها حتى مضى بدرٌ وأُحد والخندق.

ومن حلفائهم: عمار بن ياسر يُشك فيه أكان خرج إلى الحبشة أم لا، ومُعتب بن عوف من خزاعة.

ومن بني جُمح: عثمان بن مظعون[٣] وأخواه قُدامة وعبد الله.

ومن بني سهم: خنيس بن حذافة وهشام بن العاص بن وائل، حُبس بمكة بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، حتى قدم بعد بدرٍ وأُحد والخندق.

ومن بني عدي بن كعب: عامر بن ربيعة حليفٌ لهم معه امرأته ليلى.

ومن بني عامر بن لؤي: عبد الله بن مخرمة، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وكان حُبس عن رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة، حتى كان

---

(١) في (س): وشويبط.
(٢) زيد في (س): ابن المغيرة.
(٣) زيد في (ت) و(س): وابنه السائب بن عثمان.

يوم بدر، فانحاز من[(١)] المشركين إلى رسول الله ﷺ، فشهد معه بدراً، وأبو سَبرة بن أبي رُهمٍ[(٢)] معه امرأته أم كلثوم بنت سُهيل بن عمروٍ، والسَّكران بن عمر ومعه امرأته سودة بنت زمعة، مات بمكة قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، فخلف رسول الله ﷺ على امرأته.

ومن حلفائهم: سعد بن خولة.

ومن بني الحارث بن فهر: أبو عبيدة[(٣)] وعمرو بن الحارث وسهيل بن بيضاء وعمرو بن أبي سرح.

فجميع من قدم عليه مكة[(٤)] من أصحابه[(٥)] من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلاً[(٦)]، فكان من دخل منهم بجوارٍ من[(٧)] سمِّي لنا: عثمان بن مظعون دخل بجوار الوليد بن المغيرة، وأبو سلمة بن عبد الأسد دخل بجوار من[(٨)] أبي طالب وكان خاله، وأم أبي سلمة برَّة بنت عبد المطلب.



---

(١) في (ت): عن. (٢) في (ت): زهم.

(٣) زيد في (س): ابن الجراح. (٤) في (ت): بمكَّة.

(٥) في (ت): أصحاب رسول الله ﷺ.

(٦) كتب على هامش (ت): أي: الذين جاؤوا من أرض الحبشة وهاجروا مع رسول الله ﷺ ثلاثة وثلاثون، أما كل المهاجرين كثير.

(٧) في (س): ممَّن.

(٨) قوله: (من) سقط من (س).

(قصة عثمان بن مظعون في ردِّه[١] جوار الوليد)

فلما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء، وهو يغدو ويروح في أمانٍ من الوليد بن المغيرة، قال: والله إنَّ غدوِّي ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يلقون من الأذى والبلاء في الله لنقصٌ كبيرٌ[٢] في نفسي، فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له: يا أبا عبد شمسٍ وَفَتْ ذمَّتك، قد رددتُ إليك جوارك، قال: لمَ يا ابن أخي لعله آذاك أحدٌ من قومي، قال: لا ولكني أرضى بجوار الله عزَّ وجلَّ، ولا أريد أن استجير بغيره، قال: فانطلق إلى المسجد، فرُدَّ عليَّ جواري علانيةً كما أجرتك علانية، قال: فانطلقا، فخرجا حتى أتيا المسجد فقال الوليد: هذا عثمان قد جاء يرُدُّ عليَّ جواري، قال: صدق قد وجدته وفيّاً كريم الجوار، ولكنني قد أحببتُ أن لا أستجير بغير الله عزَّ وجلَّ، فقد رددتُ عليه جواره، ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة[٣] في مجلسٍ من قريش ينشدهم، فجلس[٤] معهم فقال لبيد: [من: الطويل]

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ

---

(١) في (س): ردِّ. (٢) في (س): كثير.

(٣) زيد في (س): ابن مالك بن جعفر بن كلاب.

(٤) زيد في (س): عثمان.

قال عثمان: صدقت، ثم قال:

وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائل

فقال عثمان: كذبت، نعيم الجنة لا يزول، قال لبيد بن ربيعة[١]: يا معشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم[٢]، فمتى حدث هذا فيكم؟ فقال رجل من القوم: إنَّ هذا سفيهٌ في سفهاء معه، قد فارقوا ديننا، فلا تجدنَّ في نفسك من قوله، فردَّ عليه عثمان حتى شرى[٣] أمرهما، فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضَّرها والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان، فقال: أما والله يا ابن [٤٨] أخي إن كانت عينك غنية عما أصابها[٤] ولقد كنت في ذمة منيعة، قال: يقول عثمان: بل والله إنَّ عيني الصحيحة لفقيرةٌ إلى مثل ما أصاب أُختها في الله عزَّ وجلَّ، وإني لفي جوار من هو أعزُّ منك وأقدر يا أبا عبد شمس، فقال له الوليد: هلمَّ يا ابن أخي إن شئت إلى جوارك فعُد[٥]، فقال: لا[٦].



(١) قوله: (ابن ربيعة) سقط من (س).

(٢) كتب فوقها في (ت): يريد نفسه.

(٣) في (ت): سرى.

(٤) في (س): عمَّا أصابها لغنية.

(٥) قوله: (فعد) سقط من (س).

(٦) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء وطبقة الأصفياء» (١/ ١٠٣).

(قصة أبي سلمة في جواره)

قال[(١)]: وأما أبو سلمة[(٢)] لمَّا استجار بأبي طالبٍ، مشى إليه رجال[(٣)] بني مخزوم، فقالوا له: يا أبا طالب هذا منعت منا ابن أخيك محمداً، فما لك ولصاحبنا تمنعه منَّا؟ فقال لهم: استجارني[(٤)] وهو ابن أُختي، وأنا إن لم أمنع ابن أختي، لم أمنع ابن أخي، فقام أبو لهبٍ فقال: يا معشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ، ما تزالون توثِّبون[(٥)] عليه في جواره من بين قومه، والله لتنتهُنَّ عنه أو لنقومَنَّ معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد[(٦)]، فقالوا: بل ننصرف عمَّا تكره[(٧)] يا أبا عتبة[(٨)]

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق، وقوله: (قال) سقط من (ت).

(٢) زيد في (س): ابن عبد أسد، فحَّدثني أبي إسحاق بن يسار عن سلمة بن عبد الله عن عمر بن أبي سلمة أنَّه حدَّثه أنَّ أبا سلمة.

(٣) زيد في (س): من.

(٤) في (س): إنَّه استجار بي.

(٥) في (س): تؤنِّبون، وكتب على هامش (ت): أي: تقومون.

(٦) كتب على هامش (ت): هذا القول من أبي لهب نصرة لأبي طالب.

(٧) في (ت): يكره.

(٨) زيد في (س): وكان لهم ولنا وناصراً على رسول الله ﷺ، فبقوا على ذلك، وطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول، ورجا أن يقوم معه في شأن النبي ﷺ، فقال أبو طالب يحرِّض أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله ﷺ: [من: الطويل]

= إنَّ امـرأً أبـو عـتـيـبـة عـمُّـه ... لفي روضة ما إن تسام المظالما

أقول له وأين منه نصيحتي ... أبا معتب ثبت سوادك قائما

ولا تقبلنَّ الدهر ما عشت خُطَّة ... تسبُّ بها إمَّا هبطت المواسما

وولِّ سبيل العجز غيرك منهم ... فإنَّك لم تخلق على العجز لازما

وحارب فإنَّ الحرب نصف ولن تر ... أخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما

وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة ... ولم يخذلوك غانماً أو مغارما

جزى الله عنَّا عبد شمس ونوفلا ... وتيماً ومخزوماً عقوقاً ومأثما

لتفريقهم من بعد ودٍّ وألفة ... جماعتنا كيما ينالوا المحازما

كذبتم وبيت الله نبزي محمداً ... ولمَّا تروا يوماً لدى الشعب قائما

قال ابن هشام: تركنا منها بيتاً.

يسام: يكلف «لسان العرب»، مادة (سوم).

سوادك: شخصك «لسان العرب» مادة (سود).

نبزي: نسلب «لسان العرب» مادة (بزز).

(دخول أبي بكرٍ في جوار ابن الدغنة وردِّ جواره عليه)

قال[١]: وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه[٢] حين ضاقت عليه مكة، وأصابه فيها الأذى[٣]، استأذن[٤] رسول الله ﷺ في الهجرة، فأذن له فخرج[٥] مهاجراً، حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدغنة أخو بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وهو يومئذٍ سيد الأحابيش، والأحابيش[٦] بنو الحارث بن عبد مناة[٧] والهون بن خزيمة بن مدركة وبنو المصطلق من خزاعة[٨]، فقال ابن الدغنة: أين يا أبا بكر؟ قال: أخرجني قومي وآذوني وضيَّقوا عليَّ، قال: ولِمَ فالله إنَّك لتُزين العشيرة، وتُعين على النَّوائب، وتفعل المعروف، وتكسب المُعدوم[٩]، اِرجع فأنت في جواري، فرجع معه حتى إذا دخل مكة قام ابن الدغنة فقال: يا معشر قريش إني قد أجرتُ ابن أبي قحافة، فلا يعرض[١٠] له أحدٌ إلا

(١) قوله: (وردِّ جواره عليه قال) سقط من (ت).
(٢) قوله: (الصديق) سقط من (ت)، وزيد في (س): كما حدَّثني محمد بن عبيد الله بن شهاب الزهري عن عروة عن عائشة.
(٣) زيد في (س): ورأى من تظاهر قريش على رسول الله ﷺ وأصحابه ما رأى.
(٤) في (ت): واستأذن، وفي (س): قد استأذن.
(٥) زيد في (س): أبو بكر.
(٦) في (س): وهم.
(٧) زيد في (س): ابن كنانة.
(٨) زيد في (س): قال.
(٩) في (ت) و(س): المعدم.
(١٠) في (س): فلا يعرضنَّ.

بخير، قال: فكفُّوا عنه[١]، وكان لأبي بكرٍ مسجدٌ عند[٢] داره في بني جمح، فكان يصلي فيه، وكان رجلاً رقيقاً، إذا قرأ القرآن استبكى[٣] فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء، يعجبون لما يرون من هيئته[٤]، فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة فقالوا له: يا ابن الدغنة إنك لم تُجر هذا الرجل ليؤذينا، إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرقُّ وكانت له[٥] هيئة ونحو[٦]، فنحن نتخوَّف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم، فائته فمُره أن يدخل بيته فيصنع فيه ما يشاء[٧]، قالت: فمشى إليه ابن الدغنة، فقال: يا أبا بكر إني لم أجرك لتُؤذي[٨] قومك، إنهم قد كرهوا مكانك الذي أنت به[٩]، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت، قال: أوأردُّ عليك جوارك وأرضى بجوار الله عزَّ وجلَّ، قال: فارْدُدْ عليَّ جواري، قال: قد رددته عليك، فقام ابن الدغنة فقال: يا معشر قريش إنَّ ابن أبي قحافة قد ردَّ عليَّ جواري، فشأنكم بصاحبكم، قال[١٠]: فلقيه سفيهٌ من سفهاء قريش وهو عامدٌ إلى الكعبة، فحثى على رأسه تراباً، قال: فمرَّ بأبي بكرٍ الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل، قال: فقال أبو بكر: ترى ما[١١] يصنع هذا السفيه؟ قال: أنت فعلتَ ذلك[١٢]

---

(١) زيد في (س): قالت.
(٢) زيد في (س): باب.
(٣) زيد في (س): قالت.
(٤) في (ت): هيبته، وزيد في (س): قالت.
(٥) قوله: (له) سقط من (س).
(٦) قوله: (ونحو) سقط من (س).
(٧) في (س): شاء.
(٨) في (ت): ليؤذى.
(٩) زيد في (س): وتأذوا بذلك منك.
(١٠) زيد في (س): ابن إسحاق: حدَّثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمَّد، قال.
(١١) في (س): ألا ترى إلى ما.
(١٢) في (ت): هذا.

بنفسك، وهو يقول: أي ربِّ ما أحلمك ثلاثاً[١].

---

(١) البخاري (٣٩٠٥).

(قصة نَقض الصَّحيفة ومَن قام بها)

قال ابن إسحاق: وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبوا، ثم[١] قام في نقض تلك الصحيفة نفرٌ من قريش، ولم يُبْلِ فيها أحدٌ أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة[٢] بن الحارث بن خبيب بن خذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وذلك أنَّه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد[٣] مناف لأمِّه، فكان هشام لبني هاشم[٤] واصلاً[٥]، وكان ذا شرفٍ في قومه، فكان فيما بلغني يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلاً قد أوقره[٦] طعاماً، حتى إذا أقبله فم الشعب خلع خطامه من رأسه، ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم ويأتي به قد أوقره براً، فيفعل به مثل ذلك، ثم إنه مشى[٧] إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة، وكانت أمة عاتكة بنت عبد المطلب، فقال: يا زهير أقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء، وأخوالك حيث قد علمت لا يباعون[٨] ولا يُبتاع منهم، ولا ينكحون ولا يُنكح إليهم، أما إني أحلف بالله أن لو

---

(١) زيد في (س): إنَّه.
(٢) قوله: (ابن ربيعة) سقط من (س).
(٣) قوله: (عبد) سقط من (ت).
(٤) كتب على هامش (ت): قريباً أخذ منهم الزوجة.
(٥) في (س): مواصلاً.
(٦) كتب تحتها في (ت): أي: حمَّله.
(٧) في (ت): مضى.
(٨) في (ت): لا يبتاعون.

كانوا أخوال[١] أبي الحكم بن هشام، ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابك إليه أبداً، فقال: ويحك يا هشام، فماذا أصنع؟ إنما أنا رجلٌ واحد والله أن لو كان معي رجل آخر لقمتُ في نقضها حتى أنقضها، قال: قد وجدت رجلاً قال: من هو؟ قال: أنا، قال له زهير: ابغِنا ثالثاً، فذهب إلى المطعم بن عدي فقال له: يا مطعم أقد رضيت [٤٩] أن تهلك[٢] بطنان من[٣] عبد مناف وأنت شاهد على ذلك، موافق لقريش فيهم[٤]، أم[٥] والله لإن أمكنتموهم من هذه لتجدنَّهم إليها منكم سراعاً، قال: ويحك، فماذا أصنع، إنَّما أنا رجل واحد، قال: قد وجدت ثانياً، قال من هو؟ قال: أنا، قال: ابغنا ثالثاً، قال: قد فعلت، قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية، قال: ابغنا رابعاً فذهب إلى أبي البختري بن هشام، فقال له نحواً مما قال للمطعم بن عدي: فقال: وهل من أحدٍ يعين على هذا؟ قال: نعم، قال: مَن هو؟ قال: زهير[٦] والمطعم[٧] وأنا معك، قال: ابغِنا خامساً، فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد فكلمه وذكر له قرابتهم وحقَّهم، فقال[٨]: وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحدٍ، قال: نعم، ثم سمَّى له القوم، فاتَّعدوا خطم الحجون ليلاً بأعلى مكة، فاجتمعوا هنالك وأجمعوا أمرهم وتعاهدوا على القيام في[٩] الصحيفة حتى ينقضوها، قال زهير: أنا أبدؤكم فأكون أوَّل من يتكلم، فلمَّا أصبحوا غدوا إلى

---

(١) في (ت): أخواك.
(٢) في (ت) و(س): أن يهلك.
(٣) زيد في (س): بني.
(٤) في (س): فيه.
(٥) في (ت) و(س): أما.
(٦) زيد في (س): ابن أبي أمية.
(٧) زيد في (س): ابن عدي.
(٨) زيد في (س): له.
(٩) في (ت): في نقض.

أنديتهم وغدا زهير بن أبي أمية عليه حُلَّة، فطاف بالبيت سبعاً ثم أقبل على الناس، فقال: يا أهل مكة، إنَّا نأكل[١] الطعام، ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى، لا يُباعون ولا يُباع[٢] منهم، والله لا أقعد حتى تُشقَّ هذه[٣] الصحيفة الظالمة القاطعة، قال أبو جهل وكان في ناحية المسجد: كذبت والله لا تُشق، قال زمعة بن الأسود: أنت والله أكذب، ما رضينا كتابها حيث[٤] كتبت، قال أبو البختري: صدق زمعة، لا نرضى ما كُتب فيها ولا نقرُّ[٥] به، قال المطعم بن عدي: صدقتما وكذب من قال غير ذلك، نبرَّأ[٦] إلى الله منها ومما كتب فيها.

قال هشام بن عمرو نحواً من ذلك: قال أبو جهل: هذا أمر قضي بليلٍ تشوَّر[٧] فيه بغير هذا المكان، قال[٨]: وأبو طالب جالسٌ في ناحية المسجد، وقام مطعم بن عدي[٩] إلى الصحيفة كي يشقَّها، فوجد الأرضة قد أكلتها إلا باسمك اللهم، وكان كاتبها[١٠] منصور بن عكرمة، فشُلَّت يده فيما يزعمون.

قال ابن هشام: وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال لأبي طالبٍ: «**يا عمَّ إنَّ ربي الله قد سلَّط الأرضة على صحيفة قريش، فلم تدع فيها اسماً هو[١١] لله إلا أثبتته فيها[١٢]، ونفتْ منها الظلم**

(١) في (س): يا أهل مكَّة أنأكل.
(٢) في (ت) و(س): ولا يبتاع.
(٣) في (س): تلك.
(٤) في (س): حين.
(٥) في (س): ولا تقرُّ.
(٦) في (ت): تبرَّأ.
(٧) في (س): تسوِّر.
(٨) قوله: (قال) سقط من (س).
(٩) قوله: (ابن عدي) سقط من (س).
(١٠) في (س): كاتب الصحيفة.
(١١) قوله: (هو) سقط من (س).
(١٢) قوله: (فيها) سقط من (س).

والقطيعة والبُهتان»، فقال: أربُّك أخبرك بهذا؟ قال: **«نعم»**، قال: فو الله ما يدخل عليك أحد ثم خرج إلى قريش، فقال: يا معشر قريش إنَّ ابن أخي أخبرني بكذا وكذا، فهلمَّ صحيفتكم، فإنْ كان كما قال فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عمَّا فيها، وإنْ كان كاذباً دفعتُ إليكم ابن أخي، فقال القوم: رضينا، فتعاقدوا[١] على ذلك ثم نظروا، فإذا هي كما قال رسول الله ﷺ وزادهم ذلك شرّاً، فعند ذلك صنعوا[٢] في نقض الصحيفة ما صنعوا[٣][٤]، فقال أبو طالبٍ فيما كان من أمر الذين قاموا في نقض الصحيفة قصيدته التي منها[٥] [٦]: [من: الطويل]

جزى الله رهطاً بالحجون تبايعوا — على ملأٍ تهدى[٧] لحزمٍ وترشد[٨]

قعوداً لدى خطم الحجون كأنهم — مقاولة بل هم أعزُّ وأمجد

---

(١) في (ت): تعاقد القوم. (٢) في (س): صنع الرهط من قريش.

(٣) زيد في (س): قال ابن إسحاق: فلمَّا مزِّقت الصحيفة بطل ما فيها.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى»، (١/ ١٤٨-١٤٩)، (١/ ١٦٢-١٦٤)، بلفظ نحوه.

(٥) في (ت): وهذا منها، وزيد في (س):

ألا هل أتى بحريِّنا صنع ربِّنا — على نأيِّهم والله بالناس أرود

فيخبرهم أنَّ الصحيفة مزِّقت — وأنَّ كلَّ ما لم يرضه الله مفسد.

(٦) بحرينا: نسبة إلى البحر «لسان العرب» مادة (بحر)، أورد: أرفق «لسان العرب» مادة (رود).

(٧) في (س): يهدي.

(٨) في (س): ويرشد.

أعان عليها كل صقرٍ كأنه إذا ما مشى في رفرف الدِّرع[١] أجرد[٢]



(١) رفرف الدرع: ما فضلَ من ذَيْلِها «لسان العرب» مادة (رفف).

(٢) زيد في (س):

قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا على مهل وسائر الناس رقَّد
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضياً وسرَّ أبو بكر بها ومحمَّد
فيا لقصي هل لكم في نفوسكم وهل لكم فيما يجيء به غد
فإني وإياكم كما قال قائل لديك البيان لو تكلمت أسود

(دخول رسول الله ﷺ مكة[١] بجوار المطعم بن عدي[٢])

قال[٣]: وقال حسان بن ثابت قصيدته[٤] يبكي المطعم بن عدي حين مات[٥]، ويذكر قيامه في[٦] الصحيفة وهذا منها[٧]: [من: الطويل]

عـيـنـي[٨] ألا ابـكـي سـيـد الـنـاس واسـفـحـي
وبـدمـعٍ فـإن نـزفـتـه[٩] فـاسـكـبـي[١٠] الـدمـا[١١]

فـلـو كـان مـجـدٌ[١٢] يـخـلـد الـدهـر واحـداً
مـن الـنـاس أبـقـى مـجـده الـيـوم مـطـعـمـا

---

(١) قوله: (مكة) سقط من (ت).
(٢) ذكر العنوان في (س) بعد أبيات حسان.
(٣) قوله: (قال) سقط من (س).
(٤) قوله: (قصيدته) سقط من (س).
(٥) قوله: (حين مات) سقط من (ت).
(٦) في (ت): في نقض.
(٧) قوله: (وهذا منها) سقط من (س).
(٨) في (ت) و(س): أعيني.
(٩) في (ت) و(س): أنزفته.
(١٠) في (ت): فاسبكي.
(١١) زيد في (س):
وبكى عظيم المشعرين كليهما على الناس معروفاً له ما تكلما
(١٢) في (ت): مجداً.

أجرتَ رسول الله منهم فأصبحوا عبيدك ما لبَّى مهلٌّ[١] وأحرما[٢]

قوله: أجرت رسول الله[٣] فإنَّ رسول الله ﷺ[٤] لـمَّا انصرف عن أهل الطائف ولم يُجيبوه إلى ما دعاهم إليه، من تصديقه ونصرته صار إلى حراء، ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ليجيره[٥]، فقال: أنا حليف والحليف لا يجير، فبعث إلى سهيل بن عمرو[٦] فقال: إن بني عامر لا تُجير[٧] على بني كعب، فبعث إلى المطعم بن عدي، فأجابه إلى ذلك ثم تسلَّح المطعم بن عدي[٨] وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد، ثم بعث إلى رسول الله ﷺ أن ادخل، فدخل رسول الله ﷺ فطاف بالبيت وصلَّى عنده ثم انصرف إلى منزله فذلك يعني حسان[٩].



---

(١) في (ت): يهل.

(٢) زيد في (س): إلى آخر الأبيات، قال ابن هشام.

(٣) زيد في (س): منهم.

(٤) قوله: (فإن رسول الله ﷺ) هو في (ت): معناه.

(٥) في (س): ليخبره.

(٦) في (ت): عمر.

(٧) في (ت): لا يجير.

(٨) قوله: (ابن عدي) سقط من (س).

(٩) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى»، (١/ ١٦٥).

(قصة[١] إسلام الطفيل بن عمرو الدُّوسي)

قال[٢]: وكان رسول الله ﷺ على ما يرى من قومه، يبذل لهم النصيحة ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه، وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذِّرونه الناس ممن قدم عليهم من العرب، فكان الطُّفيل بن عمرو الدُّوسي يُحدِّث أنَّه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها، فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً [٥٠] لبيباً، فقالوا له: يا طفيل إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا، قد[٣] فرَّق جماعتنا وشتَّت أمرنا، وإنما قوله كالسحر، يُفرِّق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته[٤]، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تُكلِّمنَّه ولا تسمعنَّ منه، قال: فو الله ما زالوا[٥] حتى أجمعتُ أن لا أسمع منه شيئاً ولا أُكلِّمه، حتى حشوتُ في[٦] أذني كرسُفاً[٧] حين غَدوتُ إلى المسجد فرقاً من[٨] أن يبلغني شيء من قوله، وأنا لا أُريد أن أسمعه، قال: فغدوتُ إلى

---

(١) قوله: (فذلك يعني حسان قصة) سقط من (ت).

(٢) زيد في (س): ابن إسحاق.

(٣) قوله: (قد) سقط من (س).

(٤) في (س): وزوجته.

(٥) زيد في (س): بي.

(٦) قوله: (في) سقط من (س).

(٧) كتب على هامش الأصل: الكرسف القطن.

(٨) قوله: (من) سقط من (س).

المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائمٌ يُصلِّي عند الكعبة، قال: فقمتُ منه قريباً، فأبى الله إلا أن يُسمعني بعض قوله، قال[١]: فسمعتُ كلاماً حسناً[٢]، فقلتُ في نفسي: وا ثكل أمي، والله إني لرجلٌ لبيبٌ شاعرٌ وما يخفى عليَّ الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول، فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته، قال: فمكثتُ حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته، فاتَّبعته حتى إذا دخل بيته دخلتُ عليه، فقلت: يا محمد إنَّ قومك قالوا لي كذا وكذا للذي قالوا، فوالله ما برحوا يُخوِّفوني أمرك حتى سددتُ أذني بكرسُف لئلا أسمع من[٣] قولك، ثم أبى الله إلا أن يُسمعني قولك، فسمعتُ قولاً حسناً فاعرِض عليَّ أمرك[٤]، فعرض رسول الله ﷺ عليَّ الإسلام وقرأ[٥] عليَّ القرآن، فلا والله ما سمعتُ قولاً قطُّ أحسن منه ولا أمراً أعدل منه، قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق، وقلت: يا نبي الله، إني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجعٌ إليهم وداعيهم إلى الإسلام، فادعُ الله أن يجعل لي آيةً تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه، قال: فقال: «**اللهم اجعل له آيةً**»، قال: فخرجت إلى قومي حتى إذا كنتُ بثنيَّة يطلعني[٦] على الحاضر وقع نورٌ بين عينيَّ مثل المصباح، قال: قلت: اللهم في غير وجهي إني أخشى أن يظنُّونها[٧] مثلة وقعت في وجهي لفِراق دين قومي[٨]، قال: فتحوَّل فوقع في رأس سوطي، قال: فجعل

---

(١) قوله: (قال) سقط من (س).

(٢) زيد في (س): قال. (٣) قوله: (من) سقط من (س).

(٤) زيد في (س): قال. (٥) في (س): وتلا.

(٦) في (ت) و(س): تطلعني، وكتب على هامش (ت): أي تل.

(٧) في (ت) و(س): يظنوا أنها. (٨) في (س): دينهم.

أهل[١] الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلَّق، وأنا أهبط إليهم[٢] من الثنية، قال: حتى[٣] جئتهم فأصبحتُ فيهم[٤] فلمَّا نزلتُ[٥] أتاني أبي وكان شيخاً كبيراً، فقلت: إليك عني يا أبه، فلستُ منك ولستَ مني، قال: فلمَ يا بني؟ قال: قلت: أسلمت وتابعتُ دين محمدٍ، قال: أي بني فديني دينك[٦]، فقلت: فاذهب فاغتسل وطهِّر ثيابك، ثم تعال حتى أعلمك مما[٧] علمت، قال: فذهب فاغتسل وطهَّر ثيابه، ثم جاء فعرضتُ[٨] عليه الإسلام فأسلم[٩]، ثم أتتني صاحبتي فقلت[١٠] إليك عني، فلسْتُ منك ولست مني، قالت: لمَ بأبي أنت وأمي؟ قال: قلت[١١]: فرَّق بيني وبينك الإسلام وتابعتُ دين محمدٍ، قالت: فديني دينك، قال: قلت: فاذهبي إلى[١٢] حمى ذي الشِّرى فتطهَّري منه، وكان ذو الشرى صنماً لدوس، وكان الحمى[١٣] حمىً حموه له به[١٤] وشلٌ من ماء يهبط من جبل، قال: قالت: بأبي أنت وأمي أتخشى عليَّ الصبية من ذي الشرى شيئاً؟ قال: قلت: لا أنا ضامنٌ لذلك، قال: فذهبتْ فاغتسلَت، ثم جاءت فعرضتُ[١٥] عليها

---

(١) قوله: (فجعل أهل) هو في (س): وأهل.

(٢) في (س): عليهم.

(٣) في (س): حتى إذا.

(٤) زيد في (س): قال.

(٥) زيد في (ت): فيهم.

(٦) زيد في (س): قال.

(٧) في (س): ما.

(٨) في (س): قال: فجاء ثم عرضت

(٩) زيد في (س): قال.

(١٠) في (س): فقلت لها.

(١١) قوله: (قلت) سقط من (س).

(١٢) زيد في (س): حناذي الشرى، قال ابن هشام: ويقال.

(١٣) في (س): الحنى.

(١٤) في (س): وبه.

(١٥) في (ت): فأعرضت.

الإسلام فأسلمت، ثم دعوتُ دَوْساً إلى الإسلام فأبطؤوا عليَّ، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو[1] بمكة، فقلت[2]: يا رسول الله إني[3] قد غلبني على دوسٍ الزِّنا، فادعُ الله عليهم، قال: «**اللهم اهْدِ دوساً، ارجع إلى قومك فادعُهم وارفق بهم**»[4]، قال: فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومضى بدرٌ وأُحد والخندق، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي ورسول الله ﷺ بخيبر، حتى نزلتُ المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس، ثم لحقنا برسول الله ﷺ بخيبر[5] فأسهَمَ لنا مع المسلمين، ثم لم أزل مع رسول الله ﷺ حتى إذا فتح الله عليه مكة قال: قلت: يا رسول ابعثني إلى ذي الكفين - صنم عمرو بن حممه - حتى أحرقه[6]، فخرج إليه فجعل طفيل يوقد عليه النار وهو يقول[7]: [من: الرجز]

يا ذا الكفَّين لستُ من عُبَّادكا   ميلادنا أقدم من ميلادكا

إني[8] حشوتُ النار في فؤادكا

قال: ثم رجع إلى[9] رسول الله ﷺ، فكان معه بالمدينة حتى قبض الله رسوله ﷺ، فلمَّا ارتدَّت العرب خرج مع المسلمين فسار معهم

---

(١) قوله: (وهو) سقط من (س).

(٢) في (س): فقلت له.

(٣) في (ت) و(س): إنه.

(٤) البخاري (٢٩٣٧)، ومسلم (٢٥٢٤)، ولم يذكرا القصة.

(٥) قوله: (حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين. . . .إلخ) سقط من (س).

(٦) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٧) قوله: (وهو يقول) هو في (س): ويقول.

(٨) في (س): أنا.

(٩) قوله: (إلى) سقط من (س).

حتى فرغوا من طُليحة ومن أرض نجدٍ كلها، ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل، فرأى رؤيا وهو متوجه إلى اليمامة، فقال لأصحابه: إني قد[١] رأيت رؤيا فاعبروها لي، رأيتُ أن رأسي [٥١] حُلِق وأنَّه خرج من فمي طائر، وأنه لقيتني امرأة فأدخلتني في فرجها، وأرى ابني يطلبني طلباً حثيثاً، ثم رأيته حُبس عني، قالوا: خيراً، قال: أمَّا أنا والله فقد أوَّلتها، قالوا: ماذا؟ قال: أمَّا حلق رأسي فوضعه[٢]، وأمَّا الطائر الذي خرج من فمي فرُوحي، وأمَّا المرأة التي أدخلتني في فرجها، فالأرض تُحفر لي فأغيَّب فيها، وأمَّا طلب ابني إيَّاي ثم حبسه عني، فإني أراه سيجهد أن يُصيبه مثلما أصابني، فقُتل رَحِمَهُ اللَّهُ شهيداً باليمامة، وجُرح ابنه جراحةً شديدة ثم استبل[٣] منها، ثم قُتل عام اليرموك في زمن عمر[٤] شهيداً رحمة الله عليه[٥] [٦]

---

(١) قوله: (قد) سقط من (س)

(٢) كتب على هامش (ت): على الأرض.

(٣) كتب تحتها في (ت): برئ.

(٤) في (س): زمان عمر بن الخطاب.

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى»، (٤/ ١٧٩-١٨١)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٦٥٥).

(٦) زيد في (س): قصة الأعشى الشاعر قال ابن هشام: حدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم أنَّ أعشى بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر بن وائل خرج إلى رسول الله ﷺ يريد الإسلام، فقال يمدح رسول الله ﷺ: [من: الطويل]

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وبتَّ كما بات السليم مسهدا

ألا أيهذا السائلي أين يممت فإن لها في أهل يثرب موعدا

فإن تسألي عني فيا رب سائل حفي عن الأعشى به حيث أصعدا

=

= وآليت لا آوي لها من كلالة ولا من خفاً حتى تلاقي محمدا
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم تراحي وتلقى من فواضله ندى
نبياً يرى ما لا ترون وذكره أعار لعمري في البلاد وأنجدا
له صدقات ما تغب ونائل وليس عطاء اليوم مانعه غدا
أجدك لم تسمع وصاة محمد نبي الإله حيث أوصى وأشهدا
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله فترصد للموت الذي كان أرصدا
فإياك والميتات لا تقربنها ولا تأخذن سهماً حديداً لتفصدا
وذا النصب المنصوب لا تسكتنه ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا
ولا تقربن حرة كان سرها عليك حراماً فانكحن أو تأبدا
وذا الرحم القربى فلا تقطعنه لعاقبة ولا الأسير المقيدا
وسبح على حين العشيات والضحى ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا
ولا تسخرن من بائس ذي ضرورة ولا تحسبن المال للمرء مخلدا

فلما كان بمكة أو قريباً منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره، فأخبره أنه يريد رسول الله ﷺ ليسلم، فقال له: يا أبا بصير إنه يحرم الزنا، فقال له الأعشى: والله إنَّ ذلك لأمر ما لي فيه إرب، قال: يا أبا بصير فإنه يحرم الخمر، فقال الأعشى: أما هذه فوالله إن في النفس منها لعلالات، ولكني منصرف لا يروي منها عامي هذا، ثم آتيه فأسلم، فانصرف فمات في عامه ذلك ولم يعد إلى رسول الله ﷺ.
السليم: اللديغ «لسان العرب» مادة (سلم).

(قصة الأراشي واستخلاص رسول الله ﷺ حقَّه من أبي جهل[١])

قال: وكان[٢] عدوُّ الله أبو جهل مع عداوته لرسول الله ﷺ وشدته عليه وبغضه إياه، يُذلُّه الله له إذا رآه[٣].

قدم رجلٌ من أراش[٤] بإبلٍ له مكة، فابتاعها منه أبو جهل، فمطله بأثمانها، فأقبل الأراشي حتى وقف على نادٍ من قريش[٥] ورسول الله ﷺ في ناحية المسجد جالسٌ، فقال: يا معشر قريش، مَن رجلٌ يؤدِّيني على أبي الحكم بن هشام، فإني رجلٌ غريبٌ ابن سبيل وقد غلبني على حقي، قال: فقال له أهل ذلك المجلس: أترى ذلك الرجل الجالس[٦] لرسول الله ﷺ[٧] يهزؤون به لما يعلمون بينه وبين أبي جهلٍ من العداوة، اذهب إليه فهو يؤدِّيك عليه، فأقبل الأراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: يا عبد الله[٨] إنَّ أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حقٍّ لي قبله،

---

(١) في (ت): قصة الأراشي.
(٢) في (س): قال ابن إسحاق: وقد كان.
(٣) زيد في (س): حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي وكان واعية قال.
(٤) زيد في (س): قال ابن هشام: ويقال أراشة.
(٥) في (س): نادي قريش.
(٦) قوله: (الجالس) سقط من (س).
(٧) زيد في (س): وهم.
(٨) في (س): أبا عبد الله.

وأنا غريبٌ وابن سبيل، وقد سألت هؤلاء القوم من[(١)] رجل يؤدِّيني عليه فيأخذ لي حقي منه، فأشاروا لي إليك، فخذ لي[(٢)] حقي منه يرحمك الله، قال: «**اِنطلق إليه**»، وقام معه رسول الله ﷺ، فلمَّا رأوه قام معه قالوا لرجلٍ ممن معهم: اتَّبعه فانظر ماذا يصنع؟ قال: وخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه بابه، قال: مَن هذا؟ قال: «**محمد، فاخرُج إليَّ**»، فخرج إليه وما في وجهه من رائحةٍ قد انتقع لونه، فقال: «**أعطِ هذا الرجل حقَّه**»، قال: نعم لا يبرح[(٣)] حتى تأخذ حقك[(٤)]، فدخل وخرج إليه بحقِّه فأعطاه إيَّاه[(٥)]، قال: ثم انصرف رسول الله ﷺ، وقال للأراشي: «**الْحَق بشأنك**»، فأقبل الأراشي حتى وقف على ذلك المجلس، فقال: جزاه الله عني[(٦)] خيراً فقد والله أخذ لي حقي، قال: وجاء الرجل للذي[(٧)] بعثوا معه، فقال[(٨)]: ويحك ماذا رأيت؟ قال: عجباً من العجب، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه، فخرج إليه وما معه روحه، فقال: «**أعطِ هذا حقَّه**»، قال: نعم لا يبرح حتى يأخذ[(٩)] حقه، فدخل وخرج إليه بحقِّه[(١٠)]، فأعطاه إيَّاه ثم[(١١)] لم يلبث أبو جهل أن جاء، فقالوا له: ويلك ما لك؟ والله[(١٢)] ما رأينا مثل هذا الذي[(١٣)] صنعت قط، قال: ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب عليَّ

---

(١) في (س): عن.
(٢) قوله: (لي) سقط من (س).
(٣) في (ت) و(س): لا تبرح.
(٤) في (س): أعطيه الذي له، قال.
(٥) في (س): فدفعه إليه.
(٦) قوله: (عني) سقط من (س).
(٧) في (ت) و(س): الذي.
(٨) في (ت) و(س): فقالوا.
(٩) في (ت): تأخذ.
(١٠) في (س): فأخرج إليه حقه.
(١١) في (س): قال ثم.
(١٢) قوله: (والله) ليس في (س).
(١٣) في (س): مثل ما.

بابي وسمعت صوته، فمُلِئتُ رُعباً، ثم خرجتُ إليه وإنَّ فوق رأسه[١] لفحلاً من الإبل، ما رأيتُ مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحلٍ قط، والله لو أبَيْتُ لأكلني[٢].

(١) في (س): رأسي.

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة»، (٢/ ١٩٣-١٩٤).

(قصة رُكانة مع النبي ﷺ[1])

قال: وحدثني أبي[2] إسحاق بن يسار قال: كان رُكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب[3] بن عبد مناف أشد قريش، فخلا يوماً برسول الله ﷺ في بعض شِعاب مكة، فقال له رسول الله ﷺ: «**ألا تتقي الله يا رُكانة وتقبل ما أدعوك إليه؟**»، قال: لو أنِّي أعلم[4] أنَّ الذي تقول حقّاً لاتَّبعتك، فقال له[5] رسول الله ﷺ: «**أفرأيت إن صرعتُك، أتعلم أنَّ ما أقول حقٌّ؟**» قال: نعم، قال: «**فقم حتى أُصارعك**[6]»، فقام إليه رُكانة يُصارعه[7]، فلمَّا بطش به رسول الله ﷺ أضجعه[8] لا يملك من نفسه شيئاً، ثم قال: عُدْ يا محمد فعاد فصرعه، قال: فقال: يا محمد والله إنَّ هذا للعجب! أتصرعني! قال رسول الله ﷺ: «**وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه إن اتَّقيت الله واتَّبعت أمري**»، قال: ما هو؟ قال: «**أدعو لك هذه الشجرة التي ترى فتأتيني**»، قال: اُدعها، فدعاها فأقبلت حتى

---

(١) في (ت): قصة ركانة.

(٢) قوله: (قال وحدثني أبي) هو في (ت): وحدثني ابن، وفي (س): قال ابن إسحاق وحدثني أبي.

(٣) في (س): عبد المطلب.

(٤) في (ت): لو أعلم، وفي (س): إنني لو أعلم.

(٥) قوله: (له) سقط من (س).

(٦) زيد في (س): قال.

(٧) في (س): فصارعه.

(٨) زيد في (س): وهو.

وقفت بين يدي رسول الله ﷺ، قال: فقال لها: «**اِرجعي إلى مكانك**»، قال: فرجعت إلى مكانها، قال: فذهب رُكانة إلى قومه، فقال: يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم أهل الأرض، فو الله ما رأيت أسحر منه قط، ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع[١].

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة»، (٦/ ٢٥٠).

(قدوم وفد الحبشة على رسول الله ﷺ بمكة)

قال[١]: ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريبٌ من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه[٢] وكلَّموه وسائلوه[٣] ورجالُ من قريش[٤] في أنديتهم حول الكعبة، فلمَّا فرغوا من [٥٢] مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله وتلا عليهم القرآن، فلمَّا سمعوه فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدَّقوه وعرفوا منه ما كان يُوصف لهم في كتابهم من أمره، فلمَّا قاموا عنه اعترضهم أبو جهلٍ بن هشام في نفرٍ من قريش، فقال[٥] لهم: خيَّبكم الله من ركبٍ، بعثكم مَنْ وراءكم من أهل دينكم ترتادون[٦] لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئنَّ مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال، ما رأينا[٧] ركباً أحمق منكم أو كما قالوا لهم، فقالوا لهم[٨]: سلامٌ عليكم لا نجاهلكم، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه، لم نأل[٩] أنفسنا خيراً.

---

(١) في (س): قال ابن إسحاق.
(٢) قوله: (إليه) سقط من (ت).
(٣) في (س): وسألوه.
(٤) في (س): ورجال قريش.
(٥) في (س): فقالوا.
(٦) كتب تحتها في (ت): تطلبون.
(٧) في (س): ما نعلم.
(٨) قوله: (لهم) سقط من (ت) و(س).
(٩) كتب على هامش (ت): لم نقصِّر.

ويقال: إن النفر[١] النصارى من أهل نجران والله أعلم أيَّ ذلك كان، فيقال: والله أعلم فيهم نزلت هؤلاء الآيات ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾[٢].

وقد سألت ابن شهاب[٣] عن هؤلاء الآيات في مَن نَزلن، فقال لي: ما زلتُ أسمع من علمائنا أنَّهُنَّ نزلْنَ في النجاشي وأصحابه، والآيات من سورة المائدة ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ الآيات[٤].



(١) زيد في (س): من.

(٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٣) زيد في (س): الزهري.

(٤) في (س): قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴾.

(ومن[١] عِناد قريش لرسول الله ﷺ وما أنزل فيهم)

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ إذا جلس في المسجد، فجلس[٢] إليه المستضعفون من أصحابه خباب وعمَّار وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية[٣] وصهيب وأشباههم من المسلمين، هزِئَتْ بهم قريش وقال بعضهم لبعض: هؤلاء أصحابه كما ترون، أهؤلاء منَّ الله عليهم من بيننا بالهدى والحق؟ لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا هؤلاء به[٤]، وما خصَّهم الله به دوننا، فأنزل الله فيهم: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾، إلى قوله ﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وكان رسول الله ﷺ فيما بلغني[٥] كثيراً ما يجلس عند المروة إلى مَبيعَة غلام نصراني يقال له جَبر عبدٌ لبني الحضرمي، فكانوا يقولون: والله ما يعلِّم محمداً كثيراً مما يأتي به إلا جَبر النصراني غلام بني الحضرمي، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم[٦]: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾[٧].

---

(١) في (س): ذكر بعض. (٢) في (س): يجلس.

(٣) في (س): بن أمية بن محرث. (٤) في (س): إليه.

(٥) قوله: (فيما بلغني) سقط من (س)(٦) في (س): قوله.

(٧) زيد في (س): قال ابن هشام: يلحدون إليه يميلون إليه، والإلحاد الميل عن الحق، قال ابن إسحاق.

وكان العاص بن وائل السهمي فيما بلغني إذا ذُكر رسول الله ﷺ قال: دعُوه فإنه رجلٌ أبْتَر لا عقب له لو قد مات، لقد انقطع ذكره واستُرحم منه، فأنزل الله تعالى في[1] ذلك[2]: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ السورة[3].

عن أنسٍ[4] قال: سمعتُ رسول الله ﷺ وقيل له: يا رسول الله ما الكوثر الذي أعطاك الله؟ قال: «**نهرٌ كما بين صنعاء إلى أيلة آنيته كعدد نجوم السماء، ترده طيرٌ[5] لها أعناق كأعناق الإبل**»[6]، قال: يقول[7] عمر بن الخطاب: إنها يا رسول الله لناعمة؟ قال: «**آكلها أنعم منها**»[8].

وفي[9] هذا الحديث أو غيره[10]: «**من شرب منه لم يظمأ أبداً**»[11][12].

ودعا رسول الله ﷺ قومه إلى الإسلام وكلَّمهم فأبلغ إليهم، فقال

---

(١) قوله: (في) سقط من (ت). (٢) زيد في (س): من قوله.

(٣) زيد في (س): ما هو خير من الدنيا وما فيها والكوثر العظيم، قال ابن هشام: الكوثر الكثير، ولفظه مشتق من لفظ الكثير، قال ابن إسحاق: وحدثني جعفر بن عمرو عن عبد الله بن مسلم أخي محمد بن مسلم بن شهاب الزهري.

(٤) في (س): عن أنس بن مالك. (٥) في (ت): طير خضر.

(٦) البخاري (٦٥٨٠)، مسلم (٢٣٠٣)، بلفظ: «قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء».

(٧) قوله: (قال يقول) هو في (س): فقال.

(٨) أخرجه أحمد في «مسنده»، (١٣٤٧٥).

(٩) في (س): قال ابن إسحاق وقد سمعت في.

(١٠) زيد في (س): أنه قال ﷺ. (١١) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(١٢) البخاري (٦٥٧٩) (٧٠٥٠)، مسلم (٢٢٩٢) (٢٣٠٠).

له[١] زمعة بن الأسود والنضر بن الحارث والأسود بن عبد يغوث وأُبيّ بن خلف والعاص بن وائل: لو جعل معك يا محمد ملَكٌ يُحدِّثُ عنك الناس ويُرى معك، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ الآيتان[٢].

ومرَّ رسول الله ﷺ فيما بلغني[٣] بالوليد بن المغيرة وأمية بن خلف وبأبي جهلٍ بن هشام، فهمزوه واستهزؤوا به[٤]، فغاظه ذلك، فأنزل الله تعالى[٥] في ذلك من أمرهم: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾، ﴿فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ الآية[٦].



(١) قوله: (له) سقط من (س).
(٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق.
(٣) في (س): بلغنا.
(٤) في (ت): منه.
(٥) زيد في (س): عليه.
(٦) في (ت): فأنزل الله عز وجل في ذلك من أمرهم: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ الآية، وفي (س): فأنزل الله عز وجل في ذلك من أمرهم: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾﴾.

(حديث الإسراء إلى بيت المقدس[١])

ثم أُسري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيت المقدس من إيلياء[٢]، وقد فشا الإسلام بمكة في قريش وفي القبائل كلها.

قال ابن إسحاق: كان من الحديث فيما بلغني عن مَسْراه ﷺ، عن عبد الله بن مسعود وأبي سعيد الخدري وعائشة[٣] زوج النبي ﷺ[٤] والحسن ابن أبي الحسن[٥] وابن شهاب الزهري وقتادة وغيرهم من أهل العلم وأم هانئ بنت أبي طالبٍ، ما اجتمع في هذا الحديث كلٌّ يحدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أُسري به ﷺ وكان في مسراه، وما ذكر عنه تمحيص[٦] وبلاء وأمرٌ من[٧] الله عز وجل في قدرته وسلطانه فيه عبرة لأُولي الألباب وهدىً ورحمة وثباتٌ[٨] لمن آمن وصدَّق[٩]، فكان

---

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق. (٢) كتب على هامش (ت): بلد القدس.
(٣) في (س): عن عائشة.
(٤) زيد في (س): ومعاوية بن أبي سفيان.
(٥) زيد في (س): البصري.
(٦) كتب على هامش (ت): تخليص تنقية.
(٧) زيد في (ت) و(س): أمر. (٨) في (ت): وبينات.
(٩) زيد في (س): وكان من أمر الله على يقين فأسري به كيف شاء وكما شاء ليريه من آياته ما أراد حين عاين ما عاين من أمره وسلطانه وقدرته التي يصنع بها ما يريد.

عبد الله بن مسعود فيما بلغني عنه يقول: أُتي رسول الله ﷺ بالبُراق، وهي الدَّابة التي كانت تحمل[١] عليها[٢] [٥٣] الأنبياء قبله، تضع حافرها في منتهى طرفها، فحُمل عليها ثم خرج به صاحبه يرى الآيات فيما بين السماء والأرض، حتى انتهى إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفرٍ من الأنبياء صلوات الله عليهم، قد جُمعوا له، فصلَّى بهم، ثم أُتي بثلاثة آنية، إناءٌ فيه لبن، وإناء فيه خمر، وإناءٌ فيه ماء، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**فسمعتُ قائلاً يقول حين عُرضتْ عليَّ: إن أخذ الماء فغرق وغرِقت أمته، وإن أخذ الخمر فغوى وغوتْ أمته، وإن أخذ اللبن فهُدي وهُدِيت أمته**»، قال: «**فأخذتُ إناء اللبن فشربتُ منه**»، فقال[٣] جبريل: هُديتَ وهُدِيت أمتك يا محمد.

وحُدِّثت عن الحسن أنَّه قال: قال رسول الله ﷺ: «**فبينا أنا نائمٌ في الحِجر، جاءني جبريل فهمزني برجله، فجلستُ فلم أرَ شيئاً، فعُدتُ لمضجعي، فجاءني الثانية، فهمزني بقدمه، فجلستُ فلم أرَ شيئاً، فعدتُ لمضجعي، فجاءني الثالثة، فهمزني بقدمه فجلستُ، فأخذ بعضدي فقمتُ معه، فخرج بي إلى باب المسجد، فإذا دابة أبيض بين البغل والحمار، في فخذيه جناحان يحفز[٤] بهما رجليه، يضع يده في منتهى طرفه، فحملني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته**»[٥].

وحدِّثتُ عن قتادة أنه قال: حُدِّثتُ أن رسول الله ﷺ قال: «**لـمَّا دنوتُ منه لأركبه شمس، فوضع جبريل يده على معزفته**[٦]، ثم قال: **ألا**

---

(١) في (س): يحمل.
(٢) قوله: (عليها) سقط من (ت).
(٣) زيد في (س): لي.
(٤) كتب على هامش (ت): أي يحرك.
(٥) زيد في (س): قال ابن إسحاق.
(٦) في (ت) و(س): معرفته.

تستحيي يا براق مما تصنع؟! فو الله ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم عليه منه، قال: فاستحيى حتى ارفضَّ عرقاً، ثم قرَّ[١] حتى ركِبْتُه»[٢].

قال الحسن في حديثه: فمضى رسول الله ﷺ ومضى معه، حتى انتهى به إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيم عليه السلام وموسى وعيسى في نفرٍ من الأنبياء، فأمَّهُم رسول الله ﷺ فصلَّى بهم، ثم أُتيَ بإناءين في أحدهما خمر وفي الآخر لبن، فأخذ رسول الله ﷺ إناء اللبن فشرب منه وترك إناء الخمر، فقال له جبريل: هُديت للفطرة وهُدِيت أمتك، وحرِّمت عليكم الخمر[٣]، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى مكة، فلمَّا أصبح رسول الله ﷺ غدا على قريشٍ فأخبرهم الخبر، فقال أكثر الناس: هذا والله الأمر البين، والله إنَّ العِير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام مُدبرةً وشهراً مقبلة، أيذهبُ[٤] ذلك محمدٌ في ليلةٍ واحدة ويرجع إلى مكة؟! قال: فارتدَّ كثير ممن كان أسلم، وذهب الناس إلى أبي بكرٍ[٥] فقالوا له[٦]: هل لك يا أبا بكرٍ في صاحبك؟ يزعم أنَّه قد جاء هذه[٧] الليلة بيت المقدس وصلَّى فيه ورجع إلى مكة[٨]، فقال لهم أبو بكر الصديق[٩]: إنكم تكذبون عليه، فقالوا: بلى هو[١٠] ذاك في المسجد يُحدِّث به الناس[١١]، فقال أبو بكر: والله لئن كان قاله لصدق[١٢]،

---

(١) سكن «لسان العرب» مادة (قرر). (٢) أخرجه الترمذي (٣١٣١).

(٣) زيد في (س): قال. (٤) في (س): أفيذهب.

(٥) في (س): أبي بكر الصديق. (٦) قوله: (له) سقط من (س).

(٧) قوله: (الليلة) سقط من (س). (٨) زيد في (س): قال.

(٩) قوله: (الصديق) سقط من (س). (١٠) في (س): ها هو.

(١١) زيد في (س): قال. (١٢) في (ت) و(س): لقد صدق.

فما يعجبكم[١] من ذلك؟ فو الله إنه ليخبرُني أن الخبر ليأتيه من الله[٢] من السماء إلى الأرض في ساعةٍ من ليل أو نهار فأصدِّقه، فهذا أبعد مما تعجبون منه، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا نبي الله، أحدَّثتَ هؤلاء أنك جئتَ بيت المقدس هذه الليلة؟ قال: نعم، قال: يا نبي الله، فصِفهُ لي فإني قد جئته، قال الحسن: فقال رسول الله ﷺ: «**فرُفِعَ لي حتى نظرتُ إليه**»، فجعل رسول الله ﷺ يصفه لأبي بكرٍ، ويقول أبو بكر: صدقت، أشهد أنك رسول الله، كلَّما وصف له منه شيئاً قال: صدقت، أشهد أنك رسول الله[٣] حتى إذا انتهى قال رسول الله ﷺ لأبي بكرٍ: «**وأنت يا أبا بكرٍ الصديق**»، فيومئذٍ سمَّاه الصدِّيق.

قال الحسن: وأنزل الله عز وجل فيمن ارتدَّ عن إسلامه[٤] ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ...﴾ الآية، فهذا حديث الحسن وما دخل فيه من حديث قتادة.

وعن عائشة رضي الله عنها[٥] كانت تقول: ما فُقد جسد رسول الله ﷺ، ولكن الله أسرى بروحه.

وعن[٦] معاوية كان إذا سُئل عن مَسرى رسول الله ﷺ قال: كانت رُؤيا من الله صادقة، فلم يُنكر ذلك من قولهما لقول الحسن: إنَّ هذه الآية أنزلت في ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا

---

(١) في (ت): تعجبكم.

(٢) قوله: (من الله) ضرب عليه في (ت).

(٣) زيد في (س): قال.

(٤) في (س): الإسلام لذلك.

(٥) في (س): قال الحسن: وحدثني بعض آل أبي بكر رضي الله عنه أنَّ عائشة زوج النبي ﷺ.

(٦) في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أن.

فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾، ولقول الله عز وجل في الخبر عن إبراهيم إذ قال لابنه ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾، ثم مضى على ذلك، فعرفت أنَّ الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظاً ونياماً(١).

وكان رسول الله ﷺ فيما بلغني يقول: «**تنام عيني وقلبي يقظان**»(٢).

فالله أعلم أيُّ ذلك كان قد جاءه وعاين فيه ما عاين من أمر الله على أيِّ حالتيه(٣) كان، نائماً أو يقظان، كل ذلك صدق(٤) حقٌّ وصدق(٥).

الزهري عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى حين رآهم في تلك الليلة، فقال: «**أمَّا إبراهيم فلم أرَ رجلاً(٦) أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه، وأما موسى فرجل آدم طويل ضربٌ(٧) جعدٌ أقنى، كأنه من رجال شنوءة، وأما عيسى بن مريم فرجلٌ أحمر بين القصير والطويل، سبط الشعر كثير خيلان الوجه كأنه خرج من ديماس، تخال رأسه(٨) يقطر ماءً وليس به ماء أشبه رجالكم به عروة بن مسعود الثقفي**»(٩).

---

(١) كتب على هامش (ت): الصواب: أنه أُسري به مرَّتين، مرة بجسده ولهذا أنكره أهل مكة، ولو كان مناماً ما أنكروه، ومرة بروحه في المدينة، ولهذا جاء عن عائشة ومعاوية أنه ما فقد جسده، والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري (٣٥٦٩)، ومسلم (٧٣٨) بلفظ: «تنام عيني ولا ينام قلبي».

(٣) في (س): حالة.

(٤) قوله: (صدق) سقط من (س).

(٥) زيد في (س): قال ابن إسحاق: وزعم.

(٦) زيد في (ت): قط.

(٧) كتب على هامش (ت): خفيف اللحم.

(٨) في (س): شعره.

(٩) أخرجه مسلم (١٦٧).

(ذكر حلية رسول الله ﷺ وصفته)

قال[١]: وكانت صفة رسول الله ﷺ عن علي بن أبي طالب كان[٢] إذا نعت رسول الله ﷺ قال: لم يكن بالطويل المُمَّغِط[٣] [٤] ولا القصير المتردد[٥]، كان رِبْعةً من القوم، ولم يكن بالجعد القَطط[٦] ولا السَّبط[٧]، كان رجلاً جعداً، ولم يكن بالمطهَّم[٨] ولا المكَلثم[٩]، وكان أبيض مشرَّباً، أدْعج[١٠] العينين، أهْدب الأشفار[١١]، جليل المشَاش[١٢] والكتد، دقيق المَسربة أجرد،

(١) قوله: (قال) سقط من (ت)، وفي (س): قال ابن هشام.

(٢) قوله: (عن علي بن أبي طالب كان) هو في (س): فيما ذكر عمر مولى عفرة عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب وهو ابن الحنفية قال: كان علي.

(٣) كتب على هامش (ت): الممغط بالغين المعجمة، وفي غير هذه الرواية بالعين المهملة.

(٤) ليس بالطويل البائن «لسان العرب» مادة (مغط).

(٥) المتناهي في القصر «لسان العرب» مادة (ردد).

(٦) شديد الجعودة «لسان العرب» مادة (قطط).

(٧) منبسط «لسان العرب» مادة (سبط).

(٨) كتب على هامش (ت): طويل الوجه.

(٩) كتب على هامش (ت): مدور الوجه.

(١٠) كتب على هامش (ت): سواده في الغاية وبياضه في الغاية.

(١١) طويل شعر الأجفان «لسان العرب» مادة (هدب).

(١٢) عظيم رؤوس العظام «لسان العرب» مادة (مشش).

شثن[١] الكفين والقدمين، إذا مشى تقلَّع[٢] كأنما يمشي في صبب[٣]، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو ﷺ [٥٤] خاتم النبيين، أجود الناس كفًّاً، وأجرأ الناس صدراً وأصدق الناس لهجةً، وأوفى الناس ذمَّةً[٤] وألْيَنُهم عريكةً[٥]، وأكرمهم عشيرةً[٦]، من رآه بديهةً هابه، ومن خالطه أحبَّه، يقول ناعِتُهُ: لم أرَ قبله ولا بعده مثله ﷺ[٧].

قال ابن هشام: الكتد ما بين المنكبين، والمسربة: الشعر الذي بين صدره وسرَّته[٨].

وفيما بلغني عن أم هانئ بنت أبي طالب[٩] في مسرى رسول الله ﷺ أنها كانت تقول: ما أُسري برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي، نام عندي تلك الليلة في بيتي[١٠]، فصلَّى العشاء الآخرة ثم نام ونِمنا، فلما كان قبل[١١] الفجر أهَّبنا[١٢] رسول الله ﷺ، فلمَّا صلَّى الصبح وصلينا معه قال: «**يا أم هانئ، لقد صليتُ معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي، ثم جئت بيت المقدس فصلَّيت فيه، ثم قد صلَّيت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين**»، ثم قام ليخرجَ، فأخذتُ بطرف ردائه فتكشَّف عن

---

(١) كتب تحتها في (ت): واسع. (٢) كتب تحتها في (ت): أي يرتفع.
(٣) يمشي في موضع منحدر «لسان العرب» مادة (صبب).
(٤) في (س): بذمة.
(٥) لين الخلق سلسه «لسان العرب» مادة (عرك).
(٦) في (ت) و(س): عشرة. (٧) أخرجه الترمذي (٣٦٣٨).
(٨) قوله: (قال ابن هشام. . .إلخ) مكانه في (س): قال ابن إسحاق وكان.
(٩) زيد في (س): واسمها هند. (١٠) زيد في (س): قالت.
(١١) في (س): قبيل.
(١٢) كتب على هامش (ت): أي أيقظنا.

بطنه، فكأنَّه قبطية مطويَّة[١]، وقلت له: يا نبي الله، لا تُحدِّث بهذا الناس فيُكذبوك ويؤذوك، وقال: «**والله لأحدثنهموه**»، قالت: فقلت لجارية لي حبشيَّة: ويحك، اتَّبعي رسول الله ﷺ حتى تسمعي ما يقول للناس وما يقولون له، فلمَّا خرج رسول الله ﷺ للناس أخبرهم فعجبوا وقالوا: ما آية ذلك يا محمد، فإنَّا لم نسمع بمثل هذا قط؟ قال: «**آية ذلك أنِّي مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا، فأنفرهم حسُّ الدَّابة، فندَّ لهم[٢] بعير فَدَلَلْتهم عليه وأنا موجهٌ إلى الشام، ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان مررتُ بعير بني فلان، فوجدت القوم نياماً ولهم إناءٌ فيه ماء، قد غطُّوا عليه بشيء، فكشفتُ غطاءه وشربت ما فيه، ثم غطَّيته عليه كما كان، وآية ذلك أنَّ عيرهم الآن تصوبُ من البيضاء ثنيَّة التنعيم، يقدمها جملٌ أورق[٣] عليه غرارتان، إحداهما سوداء والأخرى برقاء**»، قالت[٤]: فابتدر[٥] القوم الثنية، فلم يلقَهم أول من الجمل كما وصف لهم، وسألوهم عن الإناء، فأخبروهم أنهم وضعوه مملوءاً ماء، ثم غطُّوه وأنهم هبُّوا[٦] فوجدوه مغطًّى كما غطَّوه[٧]، ولم يجدوا فيه ماء، وسألوا الآخرين وهم بمكة فقالوا: صدق والله، لقد أنفرنا في الوادي الذي ذكر، وقد ندَّ[٨] لنا بعيرٌ، فسمعنا صوت رجلٍ يدعونا إليه حتى أخذناه[٩].

---

(١) كتب على هامش (ت): يعني لم يكن في بطنه شيء.

(٢) شرد «لسان العرب» مادة (ندد).

(٣) أي: أسمر «لسان العرب» مادة (ورق).

(٤) في (س): قال.

(٥) كتب تحتها في (ت): أي أسرع.

(٦) زيد في (ت): من نومهم.

(٧) في (ت) و(س): غطوا.

(٨) في (ت) و(س): وندَّ.

(٩) أخرجه أبو يعلى في «معجمه» (١٠) بنحوه.

(قصة المعراج وما شاهد فيه رسول الله ﷺ من الآيات)

قال[١]: وعن[٢] أبي سعيد الخدري أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لما فرغت مما كان في بيت المقدس أُتي بالمعراج ولم أرَ شيئاً قط أحسن منه، وهو الذي يمدُّ إليه ميتكم عينه إذا حُضر، وأصعدني صاحبي فيه[٣] حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء يُقال له باب الحفظة، عليه ملك من الملائكة يقال له[٤]: إسماعيل، تحت يديه اثنا عشر ألف ملكٍ، تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك**»، قال: يقول رسول الله ﷺ حين حدَّث بهذا الحديث: «﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾، قال: فلمَّا دخل بي قال: من هذا يا جبريل؟ قال[٥]: محمد، قال: أو قد بُعِثَ إليه[٦]؟ قال: نعم، فدعا بخيرٍ وقاله»[٧].

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم عمَّن حدَّثه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**تلقَّتني الملائكة حين دخلت السماء الدنيا[٨]، فلم يلقني ملك إلا ضاحكاً مستبشراً، يقول خيراً ويدعو به حتى لقيني**

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت).

(٢) في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن.

(٣) قوله: (فيه) سقط من (س).

(٤) قوله: (يقال له) هو في (ت): اسمه.

(٥) زيد في (س): هذا.

(٦) قوله: (إليه) سقط من (س).

(٧) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٩٠).

(٨) قوله: (الدنيا) سقط من (ت).

ملك من الملائكة، فقال مثل ما قالوا، ودعا بمثل ما دعوا الملائكة[١] به، إلا أنه لم يضحك ولم أرَ منه من البشر مثل ما رأيت من غيره، فقلت لجبريل[٢]: يا جبريل من هذا الملك الذي قال لي كما[٣] قالت الملائكة ولم يضحك إلي[٤]، ولم أرَ منه من البشر مثل الذي رأيت منهم؟ قال: فقال لي جبريل: أمَّا أنه لو كان ضحك إلى أحدٍ قبلك[٥] أو كان ضاحكاً إلى أحدٍ بعدك لضحك إليك، ولكنه لا يضحك، هذا مالك صاحب النار، فقال رسول الله ﷺ: فقلت لجبريل: وهو من الله بالمكان الذي وصف لكم ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ ألا تأمره أن يريني النار، قال: بلى يا مالك، أرِ محمداً النار، قال: فكشف عنها غِطاءها، ففارت فارتفعت حتى ظننتُ لتأخذنَّ ما أرى، قال: فقلت لجبريل: مُرْهُ فليردَّها إلى مكانها، قال: فأمره، فقال لها: اخبي[٦] فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه، فما شبَّهتُ رجوعها إلا وقوع الظلِّ حتى إذا دخلت من حيث خرجت ردَّ عليها غطاءها».

وقال أبو سعيدٍ الخدري في حديثه عن رسول الله ﷺ، قال: «**لما دخلت السماء الدنيا، رأيت بها رجلاً جالساً تُعرض عليه أرواح بني آدم، فيقول لبعضها إذا [٥٥] عُرضت عليه: خيراً ويُّسَرُّ به، ويقول: روحٌ[٧] طيبة، خرجت من جسدٍ طيب**، ويقول لبعضها إذا عرضت عليه: أفٍّ، ويعبس بوجهه[٨] روحٌ خبيثة، خرجت من جسد خبيث، قال:

---

(١) قوله: (الملائكة) سقط من (س).(٢) قوله: (لجبريل) سقط من (س).
(٣) في (س): مثل ما.
(٤) قوله: (إلي) سقط من (س).
(٥) في (س): كان قبلك.
(٦) في (ت): اخبئي.
(٧) في (س): ريح.
(٨) زيد في (س): ويقول.

قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أبوك آدم، تُعرض عليه أرواح ذريته، فإذا مرَّت به روح المؤمن منهم سُرَّ بها وقال: روحٌ طيبة خرجت من جسدٍ طيب، فإذا مرَّت به روح الكافر منهم قال: أفٍّ[١]، وكرهها وساءه ذلك، وقال: روحٌ خبيثة خرجت من جسدٍ خبيث، قال: ثم رأيت رجالاً لهم مشافرٌ كمشافر الإبل[٢] في أيديهم قطع من نار كالأفهار[٣]، يقذفونها في أفواههم فتخرج من أدبارهم، فقلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلماً، قال: ثم رأيت رجالاً لهم بطون لم أرَ مثلها قط بسبيل آل فرعون، يمرُّون عليهم كالإبل المهيومَة[٤] حين يُعرضون على النار، يطؤونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك، قال[٥]: قلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الرِّبا، قال: ثم رأيت رجالاً بين أيديهم لحمٌ سمينٌ طيبٌ إلى جنبه[٦] لحمٌ غثٌّ[٧] منتن، يأكلون من الغث المنتن ويتركون السمين الطيب، قال: قلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يتركون ما أحلَّ الله[٨] لهم من النساء، ويذهبون إلى ما حرَّم الله عليهم منهنَّ، قال: ثم رأيتُ نساءً معلَّقاتٍ بثديهنَّ، فقلتُ: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين

---

(١) قوله: (قال أف) هو في (س): أفف منها.

(٢) هي كالشفة للإنسان «لسان العرب» مادة (شفر).

(٣) كتب على هامش (ت): جمع فهر، وهو حجر يملأ اليد.

(٤) كتب على هامش (ت): مملوءة بطنه.

(٥) وله: (قال) سقط من (س). (٦) في (س): جانبه.

(٧) رديء «لسان العرب» مادة (غثث).

(٨) في (س): أُحِلَّ لهم.

يتركون ما أحل الله لهم من الرجال، الذين هم لهم حلال، ويدخلنَ[١] على الرجال من ليس من أولادهم».

وعن[٢] القاسم بن محمد أن رسول الله ﷺ قال: «**اشتدَّ غضب الله على امرأة أدخلت على قومٍ مَن ليس منهم، فأكل حرائبهم[٣] واطَّلع على عوراتهم**» ثم رجع إلى أبي سعيد الخدري[٤] قال: «**ثم أصعدني إلى السماء الثانية، فإذا فيها ابنا الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا، قال: ثم أصعدني إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجل[٥] كصورة القمر ليلة البدر، قال: فقلت: مَن هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك يوسف بن يعقوب، قال: ثم أصعدني إلى السماء الرابعة، فإذا فيها رجلٌ فسألته: مَن هو؟ قال: هذا إدريس، قال: يقول رسول الله ﷺ**: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾، قال: ثم أصعدني إلى السماء الخامسة، فإذا فيها كهلٌ أبيض الرأس واللحية عظيم العثنون[٦]، لم أرَ كَهلاً[٧] أجملَ منه، قال: فقلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا المُحبب في قومه هارون بن عمران، قال: ثم أصعدني إلى السماء السادسة، فإذا فيها رجل آدم[٨]

---

(١) قوله: (هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من الرجال. . .إلخ) هو في (س): هؤلاء اللاتي أدخلن.

(٢) في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني جعفر بن عمرو عن.

(٣) في (ت) و(س): خزائنهم.

(٤) قوله: (ثم جع إلى أبي سعيد الخدري) هو في (س): قال ابن إسحاق: رجع الحديث.

(٥) زيد في (س): صورته.

(٦) كتب تحتها في (ت): شعر اللحية.

(٧) زيد في (س): قط.

(٨) الأسمر «لسان العرب» مادة (أدم).

طويل أقنى[١]، كأنَّه من رجال شنوءة، فقلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران، قال: ثم أصعدني إلى السماء السابعة، فإذا فيها[٢] كهلٌ جالسٌ على كرسيّ إلى باب البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يرجعون فيه إلى يوم القيامة، لم أرَ رجلاً أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به[٣] منه، قال: قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أبوك إبراهيم، قال: ثم دخل بي الجنة، فرأيت فيها جاريةً لَعْسَاء[٤]، فسألتها: لمن أنت؟ وقد أعجبتني حين رأيتها، فقالت: لزيد بن حارثة» فبشَّر بها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة.

قال ابن إسحاق: ومن حديث[٥] عبد الله بن مسعود، عن رسول الله ﷺ فيما بلغني أن جبريل لم يصعد به إلى سماء من السماوات إلا قالوا له حين يستأذن في دخولها: مَن هذا يا جبريل؟ فيقول: محمد، فيقولون: أو قد بُعِث؟ فيقول: نعم، فيقولون: حيَّاه الله من أخٍ وصاحب، حتى انتهى به إلى السماء السابعة، ثم انتهى به إلى ربه ففرض عليه خمسين صلاةً كل يوم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فأقبلتُ راجعاً، فلمَّا مررتُ بموسى بن عمران ونعم الصَّاحب كان لكم، سَألني كم فُرِض عليك من الصلاة؟ فقلت: خمسين صلاةً في كل يوم، فقال: إن الصلاة ثقيلة، وإن أمتك ضعيفة، فارجع إلى ربك واسأله أن يخفف**

---

(١) ارتفاع في أعلى الأنف واحيدياب في وسطه، وسبوغ في طرفه، وقيل: هو نتوء وسط القصبة وإشرافه وضيق المنخرين «لسان العرب» مادة (قنا).

(٢) قوله: (فيها) سقط من (س).

(٣) قوله: (به) سقط من (ت).

(٤) في (س): كعساء، وكتب على هامش (ت): شفتيه حمرة.

(٥) قوله: (ومن حديث) هو في (س): وحدِّثت.

عنك وعن أمتك، فرجعتُ فسألتُ ربي أن يُخفف عني وعن أمتي، فوضع عني عشراً ثم انصرفت، فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك، فرجعت فسألتُ ربي فوضع عني عشراً(١)، ثم لم يزل يقول(٢) ذلك كلما رجعت إليه، فارجع فاسأل ربك حتى انتهيت إلى أن وضع ذلك عني إلا خمس صلواتٍ في كل يوم وليلة، ثم رجعتُ على موسى فقال لي مثل ذلك، فقلت: قد راجعتُ ربي وسألته حتى استحييتُ منه، فما أنا بفاعلٍ، فمن أدَّاهنَّ منكم إيماناً بهنَّ واحتساباً [٥٦] لهنَّ كان له أجر خمسين صلاة» صلوات الله على محمد وعليه السَّلام ورحمة الله وبركاته.

---

(١) زيد في (س): ثم رجعت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك، فرجعت فسألت ربي فوضع عني عشراً.

(٢) في (ت): يقول مثل، وفي (س): يقول لي مثل.

(قصة المستهزئين وما أهلكوا به فكفى الله نبيه ﷺ أمرهم[١])

قال[٢]: فأقام رسول الله ﷺ على أمر الله صابراً محتسباً مؤدِّياً إلى قومه النصيحة على ما يلقى منهم من التكذيب والاستهزاء والأذى[٣]، وكان عُظماء المستهزئين كما حدَّثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير خمسة نفر من قومه، وكانوا ذوي أسنان وشرفٍ في قومهم: الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزَّى بن قصي[٤] أبو زمعة، وكان رسول الله ﷺ فيما بلغني قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه به، فقال: **«اللهم أعمِ بصره، وأثكله ولده»** والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرَّة، والعاص بن وائل بن هشام[٥] بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص[٦] بن كعب، ومن خزاعة الحارث بن الطَّلاطلة، فلما تمادوا في الشر وأكثروا برسول الله ﷺ الاستهزاء،

---

(١) في (ت): إهلاك الله عز وجل للمستهزئين فكفى الله نبيه ﷺ أمرهم.

(٢) في (س): قال ابن إسحاق. (٣) زيد في (س): قال.

(٤) زيد في (س): وهو.

(٥) زيد في (س): قال ابن هشام: العاص بن وائل بن هشام.

(٦) في (ت) و(س): هضيض.

أنـزل الله تـعـالـى[١]: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ . . . الآية.

فحدَّثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أو غيره من العلماء أن جبريل أتى رسول الله ﷺ وهم يطوفون بالبيت، فقام وقام رسول الله ﷺ إلى جنبه، فمرَّ به الأسود بن المطلب، فرمى في وجهه بورقة خضراء فعُمِي، ومرَّ به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه، فاستسقى بطنه فمات منه[٢] جنباً، ومرَّ به الوليد بن المغيرة فأشار إلى أثر جرحٍ بأسفل كعب رجله، كان قد[٣] أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجرُّ سبَله[٤]، فانتفض به[٥] فقتله، ومرَّ به العاص بن وائل فأشار إلى أخمص[٦] رجله، فخرج على حمارٍ له يريد الطائف، فربض به على شِبرقةٍ، فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلته، ومرَّ به الحارث بن الطلاطلة، فأشار إلى رأسه فامتخض[٧] قيحاً فقتله.

---

(١) زيد في (س): عليه.

(٢) قوله: (منه) سقط من (س).

(٣) قوله: (قد) سقط من (س).

(٤) كتب على هامش (ت): أي يشد ويعقد على جزء منه ؟؟؟.

(٥) كتب تحتها في (ت): أي بإشارة جبريل.

(٦) كتب فوقها في (ت): وسط.

(٧) كتب على هامش (ت): أي امتلأ.

(النفر الذين كانوا يؤذونه ﷺ[١])

قال[٢]: وكان النفر الذين يؤذون رسول الله ﷺ في بيته أبو لهبٍ والحكم بن أبي العاص بن أمية وعقبة بن أبي معيط وعدي بن حمراء الثقفي وابن الأصداء الهذلي وكانوا جيرانه، لم يُسلم منهم[٣] إلا الحكم بن أبي العاص، وكان أحدهم فيما ذكر لي يطرح عليه رحم الشاة وهو يُصلي، وكان أحدهم يطرحها في بُرمته[٤] إذا نصبت له، قال[٥]: حتى اتخذ رسول الله ﷺ حجراً يستتر به منهم[٦] إذا طرحوا عليه[٧] الأذى.

كما حدَّثني عمر بن عبد الله بن عُروة، عن عروة[٨] بن الزبير[٩] يخرجه[١٠] رسول الله ﷺ على العود، فيقف[١١] على بابه ثم يقول: «**يا بني عبد منافٍ، أيُّ جوارٍ هذا؟**» ثم يُلقيه في[١٢] الطريق.

---

(١) العنوان سقط من (ت).

(٢) قوله: (قال) سقط من (ت)، وهو في (س): قال ابن إسحاق.

(٣) زيد في (س): أحد.

(٤) القدر «لسان العرب» مادة (برم).

(٥) قوله: (قال) سقط من (س).

(٦) زيد في (س): إذا صلى، وكان رسول الله ﷺ.

(٧) زيد في (س): ذلك.

(٨) قوله: (عن عروة) سقط من (س).

(٩) زيد في (ت): كان إذا طرحوا عليه الأذى.

(١٠) في (س): يخرج به.

(١١) زيد في (س): به.

(١٢) في (س): على.

(ما لقي رسول الله ﷺ بعد[١] خديجة وأبي طالب)

قال[٢]: ثم إنَّ خديجة بنت خويلد وأبا طالبٍ هلكا في عامٍ واحد، فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلك خديجة، وكانت له وزير صدقٍ على الإسلام يسكُن إليها، وبهلك عمه أبي طالبٍ وكان له عضداً وحِرزاً في أمره، ومِنعةً وناصراً على قومه، وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين، فلما هلك[٣] أبو طالبٍ نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب، حتى اعترضه سفيهٌ من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً.

قال[٤]: فحدَّثني هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، قال: لمَّا نثر ذلك السَّفيه على رسول الله ﷺ ذلك[٥] دخل رسول الله ﷺ بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته، فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله ﷺ يقول لها: «**لا تبكي يا بنيَّه فإنَّ الله مانع أباك**» قال: ويقول بين ذلك: «**ما نالت مني قريش شيئاً أكره[٦] حتى مات أبو طالب**».

---

(١) زيد في (ت) و(س): وفاة.
(٢) في (س): قال ابن إسحاق.
(٣) في (س): مات.
(٤) في (س): قال ابن إسحاق.
(٥) في (س): لما نثر ذلك السفيه التراب على رأس رسول الله ﷺ.
(٦) في (س): أكرهه.

(وفاة أبي طالبٍ)

قال ابن إسحاق: ولما اشتكى أبو طالبٍ وبلغ قريشاً ثقله قالت قريش بعضها لبعض: إنَّ حمزة وعمر قد أسلما، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها، فانطلقوا بنا إلى أبي طالبٍ، فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا، [٥٧] فإنا والله ما نأمن أن يبتزونا(١) أمرنا(٢).

عن ابن عباس قال: مشوا إلى أبي طالبٍ، فكلَّموه وهم أشراف قومه عتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وأبو جهلٍ بن هشام وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حربٍ في رجالٍ من أشرافهم، فقالوا: يا أبا طالب إنك منَّا حيث قد علمتَ، وقد حضرك ما ترى وتخوَّفنا عليك، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعُه وخُذ لنا منه وخذ له منَّا، ليكفَّ عنَّا ونكفَّ عنه، وليَدَعنا وديننا وندَعهُ ودينه، فبعث إليه أبو طالب فجاءه، فقال: يا ابن أخي هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا لك(٣) ليُعطوك وليأخذوا منك، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**نعم كلمةً واحدة تعطونيها، تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم**»، قال: فقال أبو جهلٍ: نعم وأبيك وعشر كلمات، قال: «**تقولون لا إله إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه**»، قال: فصفقوا بأيديهم، ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل

(١) في (س): يبتزنا.

(٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق: حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله.

(٣) في (س): إليك.

الآلهة إلهاً واحداً، إنَّ أمرك لعجب[١]، ثم قال بعضهم لبعض[٢]: إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه، قال: ثم تفرَّقوا[٣] فقال أبو طالب لرسول الله ﷺ: والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شططاً[٤]، قال: فلمَّا قالها أبو طالبٍ طمع رسول الله ﷺ فيه[٥]، فجعل يقول: «**يا**[٦] **عم؛ فأنت فقُلها أستحلُّ بها**[٧] **لك الشفاعة يوم القيامة**» قال: فلما رأى حرص رسول الله ﷺ عليه؛ قال: يا ابن أخي، والله لولا مخافة السُّبة عليك وعلى بني أبيك من بعدي، وأن تظن قريش أني إنما قُلتها جزعاً من الموت لقلتُها لا أقولها إلا لأسرك بها، قال: فلمَّا تقارب من أبي طالبٍ الموت، قال: نظر العباس إليه يحرِّك شفتيه[٨] فأصغى إليه بأذنه، قال: فقال: يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرتَه أن يقولها، قال[٩]: فقال رسول الله ﷺ: «**لم أسمع**» قال: فأنزل الله تعالى في الرَّهط الذين كانوا اجتمعوا إليه[١٠] ﴿صٓ ... ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ . . . إلى قوله ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾﴾؛ يعنون: النصارى لقولهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ ثم هلك أبو طالبٍ[١١].

---

(١) زيد في (س): قال. (٢) قوله: (لبعض) سقط من (س).

(٣) زيد في (س): قال.

(٤) في (ت): شحطاً، وكتب على هامش (ت): أي: قولاً صدقاً، وفي (س): سخطاً.

(٥) في (س): في إسلامه. (٦) في (س): يقول له أي.

(٧) قوله: (بها) سقط من (س). (٨) زيد في (س): قال.

(٩) قوله: (قال) سقط من (س).

(١٠) زيد في (س): وقال لهم ما قال، وردوا عليه ما ردوا.

(١١) أخرجه الترمذي (٣٢٣٢).

(قصة[١] خروج رسول الله ﷺ إلى الطائف وما لقي من ثقيفٍ بها[٢])

قال: ولمَّا هلك أبو طالبٍ نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمِّه أبي طالب، فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة والمنعة بهم من قومهم[٣]، ورجاء أن يقبلوا[٤] ما جاءهم به من الله، فخرج إليهم وحده.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي قال: لمَّا انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفرٍ من ثقيف وهم يومئذٍ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة عبد ياليل بن عمرو[٥] ومسعود بن عمرو[٦] وحبيب بن عمرو[٧]، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله، وكلَّمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال[٨] أحدهم: هو يُمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله أحداً يرسله غيرك، وقال الثالث[٩]: والله لا أكلمك أبداً، لئن

(١) قوله: (قصة) سقط من (ت).
(٢) زيد في (ت): بها من الأذى.
(٣) في (س): قومه.
(٤) زيد في (س): منه.
(٥) زيد في (س): ابن عمير.
(٦) زيد في (س): ابن عمير.
(٧) زيد في (س): ابن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف.
(٨) زيد في (ت) و(س): له.
(٩) في (ت): الآخر.

كنت رسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أردَّ عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلِّمك، فقام رسول الله ﷺ من عندهم قد يئس من خير ثقيف وقد قال لهم فيما ذكر لي: «**إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا**(١) **عني**»، وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنهم فيذرئهم(٢) ذلك عليه، فلم يفعلوا بل أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبُّونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه(٣) الناس وألجؤوه إلى حائطٍ لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد إلى ظلِّ حبلة من عنب فجلس فيه، وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف، وقد لقي رسول الله ﷺ فيما ذكر لي المرأة(٤) من بني جمح، فقال لها: ماذا لقينا من أحمائك؟ فلمَّا اطمأنَّ (قال) فيما ذكر لي: «**اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس، أرحم**(٥) **الراحمين، أنت ربُّ المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكِلني، [٥٨] إلى بعيدٍ يتجهَّمني أو إلى عدوٍّ ملَّكته أمري، إن لم يكن بك عليَّ غضبٌ**(٦) **فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الكريم**(٧) **الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بي غضبك، أو يحلَّ**(٨) **عليَّ سخطك، لك العُتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك**»(٩).

---

(١) في (س): فاكتموه.

(٢) في (س): فيذرهم، وكتب على هامش الأصل: فيذرئهم أي تحرشهم عليه، وكأنه والله أعلم من الريح الذارية التي تذري التراب والتبن.

(٣) في (س): إليه.

(٤) زيد في (ت): التي.

(٥) في (س): يا أرحم.

(٦) في (س): بك غضب عليَّ.

(٧) قوله: (الكريم) سقط من (س).

(٨) في (ت) و(س): تحل.

(٩) أخرجه الطبراني في «معجمه» (١٨١).

(قصة عدَّاس النصراني معه ﷺ)

قال: فلمَّا رآه ابنا ربيعة عُتبة وشيبة وما لقي، تحرَّكت له رحمهما، فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له: عدَّاس، فقالا له: خذ قطفاً من هذا العنب فضعه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل، فقل له يأكل منه، ففعل[١] عدَّاس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، ثم قال له: كُل، فلمَّا وضع رسول الله ﷺ فيه[٢] يده قال: «**بسم الله**» ثم أكل، فنظر عدَّاس في وجهه وقال: والله إنَّ هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد! قال له رسول الله ﷺ: «**ومن أهل أيِّ البلاد أنت يا عدَّاس، وما دينك؟**» قال: نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى، فقال له رسول الله ﷺ: «**أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متَّى؟**» فقال له عدَّاس: وما يدريك ما يونس بن متَّى؟ قال له[٣] رسول الله ﷺ: «**ذاك أخي كان نبياً وأنا نبي**»، فأكبَّ عدَّاس على[٤] رسول الله ﷺ يقبلُ رأسه ويديه وقدميه، قال: يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أمَّا غلامك فقد أفسده عليك، فلمَّا جاءهما عدَّاس قالا له: ويلك يا عدَّاس، ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال: يا سيدي ما في الأرض شيءٌ خيرٌ من هذا، لقد أخبرني بأمرٍ ما يعلمه إلا نبي، قالا: ويلك[٥] يا عدَّاس، لا يصرفنَّك عن دينك فإنَّ دينك خيرٌ من دينه.

---

(١) زيد في (ت): ذلك.
(٢) قوله: (فيه) سقط من (س).
(٣) قوله: (له) سقط من (س).
(٤) زيد في (س): رأس.
(٥) في (س): ويحك.

(قصة[١] استماع الجن إلى القرآن من النبي ﷺ)

قال: ثم إنَّ رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة حين يئس من خير ثقيف، حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي، فمرَّ به النفر من الجن الذين ذكر الله تعالى وهم فيما ذُكر لي سبعة نفرٍ من جنِّ أهل نصيبين، فاستمعوا له، فلمَّا فرغ من صلاته ولَّوا إلى قومهم منذرين، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا، فقصَّ الله عز وجل خبرهم عليه ﷺ، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ ... إلى آخر القصة من خبرهم[٢].



(١) قوله: (قصة) سقط من (ت).

(٢) زيد في (س): في هذه السورة، وأعاد في هذا الموضع قصة دخول الرسول ﷺ مكة بجوار المطعم بن عدي.

(قصة[١] دعوة النبي ﷺ إلى الإسلام[٢] بعد ذلك وعرض نفسه الشريفة على القبائل)

قال: ثم قدم رسول الله ﷺ مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفِراق دينه إلا قليلاً مستضعفين ممن آمن به، فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم إذا كانت على قبائل العرب، يدعوهم إلى الله ويُخبرهم أنه نبي مرسل، ويسألهم أنهم[٣] يصدقوه ويمنعوه حتى يبَينَ عن الله ما بعثه به.

حدثني حسين بن عبد الله[٤] بن عبيد[٥] الله بن عباس قال: سمعت ربيعة بن عبَّاد يُحدِّث أبي قال: إني لغلام شاب مع أبي بمنىً، ورسول الله ﷺ يقف على[٦] القبائل من العرب، يقول: «**يا بني فلان، إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما أنتم[٧] تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي وتصدِّقوني، وتمنعوني حتى أُبين عن الله ما بعثني به**» قال: وخلفه رجلٌ أحْوَل وضيءٌ[٨]، له غديرتان[٩]، عليه حُلَّةٌ عدنية، فإذا فرغ رسول الله ﷺ

---

(١) قوله: (قصة) سقط من (ت).
(٢) قوله: (إلى الإسلام) سقط من (س).
(٣) في (س): أن.
(٤) قوله: (بن عبد الله) سقط من (ت).
(٥) في (س): عبد.
(٦) زيد في (ت) و(س): منازل.
(٧) قوله: (أنتم) سقط من (س).
(٨) حسن «لسان العرب» مادة (وضأ).
(٩) ذؤبتان تسقطان على الصدر «لسان العرب» مادة (غدر).

من قوله وما دعا إليه، قال ذلك الرجل: يا بني فلان إنَّ هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعُزى من أعناقكم، وحلفاؤكم من الجن من بني مالك بن أقيش[١] إلى ما جاء به من البدعة والضلالة، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه، قال: فقلت لأبي: يا أبتِ[٢] من هذا الرجل الذي يتبعه ويرد عليه قوله[٣] ما[٤] يقول؟ قال: هذا عمُّه عبد العُزَّى بن عبد المطلب أبو لهب[٥].

وحدثنا[٦] ابن شهاب الزهري أنَّه أتى كندة في منازلهم وفيهم سيدٌ لهم يقال له: مليح، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فأبوا عليه.

وحدثني محمد بن عبد الرحمن[٧] بن حصين أنه أتى كلباً في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم: بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه، حتى [٥٩] إنه ليقول لهم: «**يا بني عبد الله إنَّ الله قد أحسن اسم أبيكم**» فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم[٨].

وحدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالكٍ أنَّ رسول الله ﷺ أتى بني حنيفة في منازلهم، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فلم يكُ أحدٌ من العرب أقبح رداً عليه منهم.

وحدثني الزهري أنه أتى بني عامر بن صعصعة، فدعاهم إلى الله

---

(١) في (ت) و(س): أقيس. (٢) في (س): يا أبه.
(٣) قوله: (قوله) سقط من (س). (٤) في (ت): وما.
(٥) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (٤٥٨٦).
(٦) في (س): وحدثني. (٧) زيد في (ت): بن عبد الله.
(٨) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٤١٧).

وعرض عليهم نفسه، فقال[١] رجلٌ منهم يقال له: بيحرة بن فراسٍ: والله لو أني أخذتُ هذا الفتى من قريش لأكلتُ به العرب، ثم قال له: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: «**الأمر إلى الله[٢] يضعه حيث يشاء**»، قال: فقال له[٣]: أفنهدف نحورنا للعرب دونك؟ فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا، لا حاجة لنا بأمرك فأبوا عليه، فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ[٤] قد كانت قد أدركته السنُّ حتى لا يقدر أن يُوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه[٥] حدَّثوه بما يكون في ذلك الموسم، فلمَّا قدموا عليه ذلك العام سألهم عمَّا كان في موسمهم فقالوا: جاءنا فتىً من قريش، ثم أحد بني عبد[٦] المطلب يزعم أنه نبي، يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به[٧] إلى بلادنا، فوضع الشيخ يديه[٨] على رأسه ثم قال: يا بني عامر هل لها من تلافٍ[٩]؟ هل لذنابائها[١٠] من مطلب؟ والذي نفس فلان بيده، ما تقوَّلها إسماعيلي قط وإنها لحق[١١]، فأين رأيكم كان عنكم[١٢]؟ فكان رسول الله ﷺ على ذلك من أمره، كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم[١٣] يدعوا القبائل إلى الله وإلى الإسلام، ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله والهدى[١٤] والرحمة، ولا يسمع

---

(١) زيد في (س): له.
(٢) في (س): لله.
(٣) قوله: (له) سقط من (س).
(٤) زيد في (س): لهم.
(٥) قوله: (إليه) سقط من (ت).
(٦) قوله: (عبد) سقط من (ت).
(٧) قوله: (به) سقط من (س).
(٨) في (س): يده.
(٩) في (ت): هل لنا من تلاق.
(١٠) في (ت) و(س): لذناباها.
(١١) في (س): الحق.
(١٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق.
(١٣) في (ت): أتاه.
(١٤) في (س): من الهدى.

بقادمٍ يقدم مكة من العرب له اسمٌ وشرف إلا تصدَّى له، فدعاه إلى الله وعرض عليه ما عنده.

(دعاؤه ﷺ سُويد بن الصامت)

قال(١): وقدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجًّاً أو معتمراً، وكان سويد إنما يسمِّيه قومه فيهم الكامل لجِلْده وشعره وشرفه ونسبه، وهو الذي يقول: [من: الطويل]

ألا رُبَّ من تدعو(٢) صديقاً ولو ترى
مقالته بالغيب ساءك ما يفري(٣)

مقالته كالشهد ما كان شاهداً
وبالغيب مأثور على ثغره النحر

يسرُّك باديه وتحت أديمه(٤)
تميمة غش تبتري(٥) عقب الظهر

تبين لك العينان ما هو كاتم
من الغلِّ والبغضاء بالنظر الشَّزر(٦) (٧)

---

(١) في (س): قال ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ثم الظفري عن أشياخ من قومه قالوا.

(٢) في (س): يدعو. (٣) يفسد «لسان العرب» مادة (فرا).

(٤) باطنه «لسان العرب» مادة (أدم). (٥) تنحت «لسان العرب» مادة (برى).

(٦) في (س): الشرر.

(٧) النظر من أحد الشقين «لسان العرب» مادة (شنزر).



فـرشـنـي بـخـيـر طـالـمـا قـد بـريـتـنـي

وخـيـر الـمـوالـي مَـن[١] يـريـش ولا يـبـري[٢]

فتصدَّى له رسول الله ﷺ حين سمع به، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام فقال له سويد: فلعل الذي معك مثل الذي معي، فقال له رسول الله ﷺ[٣]: «**اعرضها عليَّ**» فعرضها عليه وهي حكمة لقمان[٤]، فقال: «**إنَّ هذا كلامٌ[٥] حسن، الذي معي أفضل من هذا قرآنٌ أنزله الله عليَّ هو هدىً ونور**»، فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن ودعاه إلى الإسلام، فلم يبعد منه وقال: إن هذا لقول حسن، ثم انصرف عنه، فقدم على قومه المدينة فلم يلبث أن قتلته الخزرج، فإن كان رجالٌ من قومه ليقولون: إنا لنراه قد قتل وهو مسلم[٦] [٧].



---

(١) في (س): ما.

(٢) لا يريش ولا يبري؛ أي: لا يضر ولا ينفع «لسان العرب» مادة (ريش).

(٣) زيد في (س): «وما الذي معك»، قال: مجلة لقمان، يعني حكمة لقمان، فقال له رسول الله ﷺ.

(٤) قوله: (وهي حكمة لقمان) سقط من (س).

(٥) في (س): لكلام.

(٦) زيد في (س): وكان قتله قبل بعاث.

(٧) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤١٩).

(دعاؤه ﷺ أبا الحيسر وأصحابه من بني عبد الأشهل من الأوس)

قال: وعن[١] محمود بن لبيد قال: لمَّا قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن مُعاذ[٢] يلتمسون الحلِفَ من قريش على قومهم الخزرج، سمع بهم رسول الله ﷺ فأتاهم فجلس إليهم، فقال لهم: «**هل لكم في خيرٍ مما جئتُم له؟**» قالوا: نعم[٣]، قال: «**أنا رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم[٤] أن يعبدوا الله لا يشركوا به شيئاً، وأنزل عليَّ الكتاب**»، قال: ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن، فقال إياس بن معاذ[٥] وكان غلاماً حدثاً: أي قوم، هذا والله خيرٌ مما جئتم به[٦]، قال: فيأخذ[٧] أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من تراب البطحاء، فضرب بها[٨] وجه إياس بن معاذ، وقال: دعنا عنك[٩]، فلَعمري لقد جئنا لغير هذا، قال: فصمت إياس وقام

---

(١) في (س): حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن.

(٢) في (ت): معاد.

(٣) قوله: (قالوا نعم) هو في (س): قال فقالوا: وما ذلك؟

(٤) زيد في (ت) و(س): إلى.

(٥) في (ت): معاد.

(٦) في (ت): له.

(٧) في (ت) و(س): فأخذ.

(٨) في (ت): به.

(٩) في (س): منك.

رسول الله ﷺ وانصرفوا إلى المدينة، فكانت وقعة بغاث[١] بين الأوس والخزرج، ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك، قال محمود ابن لبيد: فأخبرني من حضره من قومي عند موته أنهم لم يزالوا يسمعونه يُهلل الله ويكبره ويحمده ويُسبحه حتى مات، فما كانوا يشكُّون أنه قد مات مسلماً، لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع[٢] [٣].

(١) في (س): بعاث.

(٢) كتب على هامش الأصل: لم يزل بالإسلام مشهوراً من أول السيرة إلى ههنا، ومن ههنا ابتدأ عز الإسلام وظهوره والحمد لله.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٦١٩).

(ذكر[١] مَبْدأ[٢] خبر الأنصار ودخولهم في الإسلام)

قال[٣]: فلما أراد الله [٦٠] عز وجل إظهار دينه وإعزاز نبيه وإنجاز موعوده[٤] له، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم، فبينا[٥] هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً.

فحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخٍ من قومه قالوا: لمَّا لقيهم رسول الله ﷺ قال لهم: «**مَن أنتم؟**» قالوا: نفرٌ من الخزرج، قال: «**أمن موالي يهود؟**» قالوا: نعم، قال: «**أفلا تجلسون أُكلِّمكم؟**» قالوا: بلى، فجلسوا معه[٦] فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم[٧] القرآن، قال: وكان مما صنع الله به في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتابٍ وعلم، وكانوا أهل شركٍ وأصحاب أوثان، وكانوا قد عزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إنَّ نبيَّاً مبعوثاً الآن[٨] قد أظلَّ زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عادٍ وإرم، فلمَّا كلَّم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا

---

(١) قوله: (ذكر) سقط من (ت).
(٢) في (س): مبتدأ.
(٣) زيد في (س): ابن إسحاق.
(٤) في (س): وعده.
(٥) في (س): فبينما.
(٦) قوله: (معه) سقط من (ت).
(٧) قوله: (عليهم) سقط من (س).
(٨) قوله: (الآن) ضرب عليه في (ت).

قوم، تعلموا والله إنه للنبيُّ الذي تواعدكم[١] به يهود، فلا يسبقنَّكم[٢] إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدَّقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا له[٣]: إنَّا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجلٌ أعزَّ منك، ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدَّقوا[٤].

قال ابن إسحاق: وهم فيما ذكر لي ستة نفرٍ من الخزرج منهم:

من بني النجار: وهم[٥] تيم الله أسعد بن زُرارة[٦] وعوف بن الحارث وهو ابن عفراء.

ومن بني زُريق بن عامرٍ: رافع بن مالك.

ومن بني سلمة: قُطبة بن عامر.

ومن بني حزام[٧] بن كعب[٨] بن سلمة: عُقبة بن عامر.

ومن بني[٩] عدي بن غنم: جابر بن عبد الله.

فلمَّا قدموا المدينة إلى[١٠] قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم

---

(١) في (س): توعدكم.
(٢) في (س): فلا تسبقنكم.
(٣) قوله: (له) سقط من (س).
(٤) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٣٣).
(٥) في (س): وهو.
(٦) زيد في (س): وهو أبو أمامة.
(٧) في (ت) و(س): حزام.
(٨) زيد في (س): بن غنم بن كعب.
(٩) زيد في (س): عبيد بن.
(١٠) في (س): على.

إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبقَ دارٌ من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ.

(أول مبايعة الأنصار رسول الله ﷺ في العقبة الأولى)

قال: حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً، ولقوه بالعقبة وهي العقبة الأولى، فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض[١] الحرب عليهم وهم[٢] أسعد ابن زرارة وعوف ومعوَّذ ابنا الحارث، وهما ابنا عفراء وذكوان بن عبد قيس.

قال ابن هشام: ذكوان[٣] مهاجريٌّ أنصاري، ورافع بن مالك وعبادة بن الصامت وأبو عبد الرحمن يزيد[٤] بن ثعلبة البلويُّ والعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر، وشهدها من الأوس أبو الهيثم بن التِّيهان[٥] وعُويم بن ساعدة.

وعن[٦] عُبادة بن الصامت قال: كنتُ فيمن حضر العقبة الأولى، وكنَّا اثني عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفرض[٧] الحرب على أن لا نُشرك بالله شيئاً، ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان[٨] نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا

---

(١) في (ت): يفترض.
(٢) قوله: (وهم) سقط من (ت).
(٣) زيد في (ت): بن عبد قيس.
(٤) في (س): بريد.
(٥) زيد في (س): واسمه مالك.
(٦) في (س): وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي مرثد بن عبد الله البرني عند عبد الرحمن بن عنسيلة الصنابحي عن.
(٧) في (س): تفترض.
(٨) في (ت) و(س): ببهتان.

نعصيه في معروف، فإن وفيتُم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئاً[١]، فأمركم إلى الله إن شاء عذَّب وإن شاء غفر.

وفي رواية: «**وإن غشيتم من ذلك شيئاً، فأخذتم بحدِّه[٢] في الدنيا فهو كفارة له، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة، فأمركم إلى الله إن شاء عذَّب وإن شاء غفر**[٣]»[٤].



(١) زيد في (س): فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة.

(٢) كتب على هامش (ت): أي يحد عليه، أي: إن زنا يجلد، وإن سرق يقطع.

(٣) قوله: (وفي رواية. . .إلخ) سقط من (س).

(٤) أخرجه البخاري (١٨) ومسلم (١٧٠٩).

(خروج مصعب إلى المدينة ليفقِّهم في الدين)

قال: فلمَّا انصرف عنه القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير، وأمره أن يقرئهم القرآن ويُعلِّمهم الإسلام ويُفقِّههم في الدين.

فكان يسمَّى المقرئ بالمدينة مصعب وكان منزله على أسعد بن زُرارة أبي أمامة.

فحدَّثني عاصم بن عمير[١] أنه كان يصلي بهم، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمَّه بعض.

(١) في (س): عاصم بن عمر بن قتادة.

(أول جمعة أُقيمت بالمدينة)

قال[١]: وحدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه أبي أمامة، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: كنت قائد أبي كعب بن مالك حين ذهب بصره، فكنتُ إذا خرجتُ به إلى الجمعة فسمع الأذان بها صلَّى على أبي أمامة أسعد بن زرارة، قال[٢]: فمكث حيناً على ذلك لا يسمع الأذان للجمعة إلا صلى عليه واستغفر له، قال: فقلت في نفسي: والله إن هذا بي لعجزٌ ألا أسأله ما له إذا سمع الأذان للجمعة صلَّى على أبي أمامة، قال: فقلت: يا أبتِ[٣] ما لك إذا سمعت الأذان للجمعة [٦١] صلَّيت على أبي أمامة؟ فقال: أي بني، كان أول مَن جمَّع بنا بالمدينة في هدم[٤] من حرَّة بني بيَاضة، يقال له: نقيع الخصمات[٥] قال: وقلت: وكم كنتم[٦] يومئذٍ[٧]؟ قال: أربعون رجلاً[٨].

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).
(٢) قوله: (قال) ضرب عليها في (ت).
(٣) في (س): يا أبه.
(٤) في (ت) و(س): هزم.
(٥) في (س): الخضماب.
(٦) في (ت): أنتم.
(٧) قوله: (يومئذ) سقط من (س).
(٨) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (١٧٢٤).

(قصة[١] إسلام سعد بن معاذ وأُسيد بن حضير رضي الله عنهما)

قال[٢]: وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب[٣] وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر، وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زرارة، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر وقالا[٤] على بئر يقال له: بئر مرق[٥]، فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجالٌ ممن أسلم، وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذٍ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل، وكلاهما مشرك على دين قومه، فلمَّا سمعا به قال سعد بن معاذ لأُسيد بن حُضير: لا أبا لك[٦] اِنطلق إلى هذين الرجلين الذين قد أتيا دارينا، ليُسفِّها ضعفاءنا فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارينا، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث[٧] علمت كفيتك ذلك، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً، قال: فأخذ أسيد بن حضير حربته، ثم أقبل إليهما، فلمَّا رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب: هذا سيُّد قومه قد جاءك، فاصدق الله فيه، قال مصعب: إن يجلس أُكلِّمه، قال: فوقف عليهما

---

(١) قوله: (قصة) سقط من (ت). (٢) قوله: (قال) سقط من (ت).

(٣) في (ت): معيقب.

(٤) كتب على هامش الأصل: قالا من القيلولة.

(٥) في (ت) و(س): مرن.

(٦) كتب على هامش (ت): هذا دعاء له؛ أي: أحسن الله عواقبك.

(٧) في (س): بحيث.

متشتماً، فقال: ما جاء بكما إلينا، تُسفِّهان ضعفاءنا؟ اِعتزلانا إن كان[١] لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع[٢]، فإن رضيتَ أمراً قبلته، وإن كرهته كفَّ عنك ما تكره، قال: أنصفت، قال: ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلَّمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن، فقالا فيما يُذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله، كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له[٣]: تغتسل وتطهَّر وتُطهِّر ثوبيك[٤]، ثم تشهد شهادة[٥] الحق ثم تصلي، فقام فاغتسل وطهَّر ثوبيه وشهد شهادة[٦] الحق، ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتَّبعكما لم يتخلَّف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن سعد بن معاذ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعدٍ وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلمَّا رآه[٧] سعد بن معاذ[٨] مقبلاً قال: أحلف بالله لقد جاءكم أُسيد بغير الوجه الذي ولَّى به من عندكم، فلمَّا وقف على النادي، قال له[٩] سعد: ما فعلت؟ قال: كلَّمتُ الرجلين، فوالله ما رأيتُ بهما بأساً، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حدِّثتُ أنَّ بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليحقروك[١٠]، فقام سعد مغضباً مبادراً متخوِّفاً[١١] للذي ذكر له من بني

---

(١) في (س): كانت.
(٢) في (س): فتستمع.
(٣) قوله: (له) سقط من (ت).
(٤) في (س): ثيابك.
(٥) في (س): بشهادة.
(٦) في (س): وتشهد بشهادة.
(٧) في (س): نظر إليه.
(٨) قوله: (بن معاذ) سقط من (ت).
(٩) قوله: (له) سقط من (س).
(١٠) زيد في (س): قال.
(١١) في (س): تخوفاً.

حارثة، فأخذ الحربة من يده وقال: والله ما أراك أغنيت عنَّا[١] شيئاً، ثم خرج إليها فلما رآهما سعد مطمئنين، عرف سعدٌ أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما، فوقف عليهما متشتماً، ثم قال لأسعد بن زرارة: يا أبا أمامة، أما والله لولا[٢] بيني وبينك من القرابة ما رُمتَ مني هذا، أتغشانا في دارينا بما نكره[٣]، وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير: أي مصعب جاءك، والله سيد مَن وراءه من قومه، إن يتبعك لا يتخلَّف عنك منهم اثنان، قال: فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع[٤]؟ فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره، قال سعد: أنصفت، ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن، قال[٥]: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم لإشراقه وتسهله، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالا: تغتسل فتطهَّر وتطهِّر ثوبيك[٦]، ثم تشهد بشهادة[٧] الحق ثم تركع[٨] ركعتين، قال: فقام فاغتسل وطهَّر ثوبيه، ثم شهد بشهادة[٩] الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته، فأقبل عامداً إلى نادي قومه ومعه أُسيد بن حضير، فلما رآه قومه مقبلاً قالوا: نحلفُ بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً وأيْمَنُنَا نقيبةً، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرام حتى تؤمنوا

---

(١) قوله: (عنا) سقط من (س).
(٢) زيد في (ت): ما.
(٣) زيد في (س): قال.
(٤) في (س): فتستمع.
(٥) في (س): قالا.
(٦) في (س): ثيابك.
(٧) في (س): شهادة.
(٨) في (س): تصلي.
(٩) في (س): وتشهد شهادة.

بالله ورسوله، قال: فو الله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجلٌ ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة، ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم يبقَ دارٌ من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء[١] مسلمون [٦٢] إلا ما كان من دار بني[٢] أمية بن زيدٍ وخُطمة[٣] ووائل وواقف وتلك أوس الله، وهم من الأوس بن حارثة، وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت وهو صيفي، وكان شاعراً لهم قائداً يستمعون[٤] منه ويطيعونه، فوقف بهم عن الإسلام، فلم يزل على ذلك حتى هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، ومضى بدرٌ وأُحد والخندق[٥].

(١) قوله: (ونساء) سقط من (س).
(٢) قوله: (بني) سقط من (ت).
(٣) في (ت): وحطمة.
(٤) في (س): يسمعون.
(٥) أخرجه ابن حبان في «الثقات» (١/ ٩٣-٩٩).

(قصة[١] مُبايعة الأنصار رسول الله ﷺ في العقبة الثانية وتولية النُّقَباء عليهم)

قال[٢]: ثم إنَّ مصعب بن عمير رجع إلى مكة، وخرج من خرج الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجَّاج قومهم من أهل الشرك، حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة من أوساط[٣] أيام التشريق حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته والنصر لنبيه ﷺ وإعزاز الإسلام وأهله وإذلال الشرك وأهله.

عن كعب بن مالك[٤] وكان كعب[٥] ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها، قال: خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلِّينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا، فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة، قال البراء لنا: يا هؤلاء إني قد رأيت رأياً، فوالله ما أدري أتوافقوني عليه أم لا؟ قال: قلنا: وما ذاك؟ قال: قد رأيتُ[٦] أن لا أدع هذه البنية مني بظهرٍ؛ يعني الكعبة، وأن أُصلِّي إليها، قال:

---

(١) قوله: (قصة) سقط من (ت). (٢) زيد في (س): ابن إسحاق.

(٣) في (س): أوسط.

(٤) في (س): حدثني معبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب بن القيل أخو بني سلمة أن أخاه عبد الله بن كعب وكان من أعلم الأنصار حدثه أن أباه كعباً حدثه.

(٥) قوله: (كعب) سقط من (ت).

(٦) قوله: (يا هؤلاء. . .إلخ) سقط من (س).

قلنا: والله ما بلغنا أن نبينا يُصلِّي إلا إلى الشام، وما نريد أن نخالفه، قال[١]: فقال: إني لمصلٍ إليها، قال: فقلنا له: لكنا لا نفعل، قال: فكنا إذا حضرت الصلاة، صلَّينا إلى الشام وصلَّى إلى الكعبة، حتى قدمنا مكة، قال: وقد كنا عبنا عليه ما صنع، وأبى إلا الإقامة على ذلك، قال[٢]: فلما قدمنا مكة قال لي[٣]: يا ابن أخي انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ حتى أسأله عمَّا صنعتُ في سفري هذا، فإنه والله لقد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم إياي[٤]، قال: فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ، وكنا لا نعرفه ولم نرَهُ قبل ذلك، فلقينا رجلاً من أهل مكة، فسألناه عن رسول الله ﷺ فقال: هل تعرفانه؟ فقلنا: لا، فقال[٥]: فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمُّه؟ قال: قلنا: نعم، قال: وقد كنا نعرف العباس، كان[٦] لا يزال يقدم علينا تاجراً، قال: فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس، قال: فدخلنا المسجد، فإذا العباس جالس ورسول الله ﷺ جالس معه[٧]، فسلَّمنا ثم جلسنا[٨]، فقال رسول الله ﷺ للعباس: «**هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟**» قال: نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه، وهذا كعب بن مالك، قال: فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ الشاعر، قال: نعم،

---

(١) قوله: (قال) سقط من (س). (٢) قوله: (قال) سقط من (س).
(٣) قوله: (قال وقد كنا عبنا. . .إلخ) سقط من (ت).
(٤) زيد في (س): فيه.
(٥) في (ت): فقالا، وقوله: (هل تعرفانه فقلنا لا فقال) سقط من (س).
(٦) قوله: (قال وقد كنا نعرف العباس كان) هو في (س): لأنه كان.
(٧) زيد في (ت): قال. (٨) زيد في (س): إليه.

قال[١] له البراء بن معرور: يا نبي الله إني[٢] خرجتُ في سفري هذا، وقد هداني الله للإسلام، فرأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهر، فصلِّيت إليها وقد خالفني أصحابي في ذلك، حتى وقع في نفسي من ذلك شيء، فماذا ترى يا رسول الله؟ قال: «**قد كنت على قبلةٍ لو صبرتَ عليها**»، قال: فرجع البراء إلى قبلة رسول الله ﷺ وصلَّى معنا إلى الشام.

قال كعب[٣]: خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق، قال: فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام[٤] أبو جابر سيدٌ من ساداتنا، أخذناه وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين، أمرنا فكلَّمناه وقلنا له: يا أبا جابر إنك سيدٌ من ساداتنا وشريفٌ من أشرافنا، وإنا نرغبُ بك عما أنت فيه أن تكون حطباً للنار غداً، ثم دعوناه إلى الإسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ إيانا العقبة، قال: فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيباً، قال: فبتنا[٥] تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل، خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نتسلل[٦] تسلل القطا، مستخفين حتى اجتمعنا في الشِعب[٧] عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نسائنا: نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار،

---

(١) في (س): قال فقال.
(٢) زيد في (س): قد.
(٣) زيد في (س): ثم.
(٤) في (ت) و(س): حزام.
(٥) في (س): فنمنا.
(٦) قوله: (نتسلل) سقط من (س).
(٧) الشِّعْبُ: ما انْفَرَجَ بين جَبَلَينِ «لسان العرب» مادة (شعب).

وأسماء بنت عمرو بن عدي إحدى نساء بني سلمة[١]، قال: فاجتمعنا في الشِعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذٍ على دين قومه إلا أنه أحبَّ أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له، فلما جلس كان أول متكلِّم العباس بن عبد المطلب، فقال: يا معشر الخزرج قال: وكانت العرب إنما يسمُّون هذا الحي من الأنصار الخزرج خزرجها وأوسها إنَّ محمداً منا حيث قد[٢] علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عزٍّ من قومه ومنعةٍ في بلده، [٦٣] وإنه قد أبى إلَّا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانِعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مُسْلِموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم، فمن الآن فدعوه فإنه في عزٍّ ومنعةٍ من قومه وبلده، قال: فقلنا له: قد سمعنا ما قلت، فتكلَّم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت، قال: فتكلَّم رسول الله ﷺ، فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغَّب إلى[٣] الإسلام، ثم قال: «**أُبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم**»، قال: فأخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال: نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنَّك مما نمنع منه أُزْرَنا[٤]، فبايعْنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء[٥] الحروب وأهل الحَلْقة، ورِثناها كابراً عن كابرٍ، قال: فاعترض القول والبراء يُكلِّم رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التيهان، فقال: يا رسول الله إنَّ بيننا وبين الرجال حبالاً[٦] وإنا قاطعوها؛ يعني اليهود،

---

(١) زيد في (س): أم منيع.
(٢) قوله: (قد) سقط من (س).
(٣) في (س): في.
(٤) كتب على هامش (ت): ظهرنا.
(٥) في (س): فنحن أهل.
(٦) كتب على هامش (ت): أي عهود.

فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فتبسم رسول الله ﷺ، ثم قال: «**بل الدم الدم والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أُحارب من حاربتم، وأُسالم مَن سالمتم**[(١)]»[(٢)].

قال ابن هشام: معنى الهدم الحرمة؛ أي[(٣)]: حرمتي حرمتكم ودمي دمكم.

قال كعب: وقد كان قال[(٤)] رسول الله ﷺ: «**أخرجوا**[(٥)] **منكم اثني عشر نقيباً، تسعةً من الخزرج وثلاثةً من الأوس يكونون على قومهم بما فيهم**[(٦)]»، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً، من الخزرج[(٧)]: أسعد ابن زرارة وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة ورافع بن مالك والبراء بن معرور وعبد الله بن عمرو ابن حرام وعبادة بن الصامت وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو.

ومن الأوس: أسيد بن حضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر[(٨)]، وأهل العلم يعدُّون فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولا يعدُّون رفاعة.

---

(١) في (س): سالمكم. (٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٧٩٨).

(٣) في (س): قال ابن هشام: ويقال الهدم الهدم يعني الحرمة يقول.

(٤) في (س): وقد قال. (٥) زيد في (س): إليَّ.

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده»، (١٥٧٩٨).

(٧) قوله: (من الخزرج) هو في (س): قال ابن هشام: من الخزرج فيما حدثنا البكائي عن ابن إسحاق أبو أمامة، وزيد في (ت): أبو أمامة.

(٨) زيد في (س): قال ابن هشام.

قال كعب بن مالك يذكرهم في قصيدته التي منها[١]: [من: الطويل]

أبلغ أُبَيًّا أنه قال رأيه
وحان غداة الشِّعب والحِين واقع[٢]

وأبلغ أبا سفيان أن قد بدا لنا
بأحمد نورٌ من هدى الله ساطع[٣]

ودونك فاعلم إن نقض عهودنا
أباه عليك[٤] الرهط حين تتابع

أباه البراء وابن عمرو كلاهما
وأسعد يأباه عليك ورافع

وسعد أباه الساعدي ومنذر
لأنفك إن حاولت ذلك جادع

وما ابن ربيع إن تناولت عهده
بمسلمه لا يطمعن ثم طامع

---

(١) قوله: (في قصيدته التي منها) هو في (س): فيما أنشدني أبو زيد الأنصاري.

(٢) زيد في (س):

أبى الله ما منتك نفسك إنه بمرصاد أمر الناس راء وسامع

(٣) زيد في (س):

فلا ترغين في حشد أمر تريده وألِّب وجمِّع كلَّ ما أنت جامع

(٤) في (س): عليه.

وأيضاً فلا يعطيكه[1] ابن رواحةٍ
وأخفاره[2] من دونه السمُّ ناقع

وفاء به والقوقلي بن صامتٍ
بممدوحه[3] عما تحاول يافع[4]

أبو هيثم أيضاً وفى بمثلها
وفاء بما أعطى من العهد خائع[5]

وما ابن حضيرٍ إن أردت بمطمعٍ
فهل أنت عن أُحموقة الغيِّ نازع

وسعد أخو عمرو بن عوفٍ فإنه
ضروح[6] لما[7] حاولت للأمر مانع

أولاك نجوم لا يغبك[8] منهم
عليك بنحسٍ في دجى الليل طالع

فذكر كعب[9] أبا الهيثم ولم يذكر رفاعة.

---

(١) في (س): نعطيكه.

(٢) أَخْفَرْتُ الرجل إذا نقضت عهده، «لسان العرب» مادة: (خفر).

(٣) في (س): لمندوحة.

(٤) في (ت): نافع.

(٥) في (ت) و(س): خانع.

(٦) الضَّرْحُ التنحيةُ وقد ضَرَحَه أَي نحاه ودفعه، «لسان العرب» مادة (ضرح).

(٧) في (س): بما.

(٨) غَبَبْتُ عنهم من الغِبِّ جئْتُهم يوماً وتركتهم يوما، «لسان العرب» مادة (غبب).

(٩) زيد في (س): فيهم.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكرٍ أن رسول الله ﷺ قال للنقباء: «**أنتم على قومكم بما فيكم[١] كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيلٌ على قومي**»، قالوا: نعم[٢].

وحدثني عاصم[٣] أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ، قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري أخو بني سالم بن عوف: يا معشر الخزرج، هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنَّكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلى أسلمتموه، فمن الآن فهو والله إن فعلتم خِزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون[٤] بما دعوتم[٥] إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف، فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟ قال: «**الجنة**»، قالوا: اُبسط يدك فبسط يده فبايعوه، فقال عاصم: والله ما قال ذلك العباس إلا لِيَشُدَّ العقد لرسول الله ﷺ في أعناقهم[٦]، فبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة أول من ضرب على يده، وبنو عبد الأشهل يقولون: بل[٧] أبو الهيثم بن التيهان.

---

(١) في (س): فيهم.
(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٧٢).
(٣) زيد في (س): ابن عمر بن قتادة.
(٤) في (س): وافون له.
(٥) في (س): دعوتموه.
(٦) زيد في (س): قال ابن هشام.
(٧) قوله: (بل) سقط من (س).

وعن[1] كعب بن مالك، قال: كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور، ثم بايع[2] القوم.

---

(١) في (س): قال ابن إسحاق قال الزهري: فأما معبد بن كعب فحدثني في حديثه عن أخيه عبد الله عن أبيه.

(٢) في (س): تابع.

(صراخ الشيطان من [٦٤] رأس العقبة عند البيعة)

قال: فلما بايعنا رسول الله ﷺ، صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوتٍ سمعته قط: يا أهل الجباجب - والجباجب المنازل - هل لكم في مُذمَّمٍ؟ والصباء معه قد اجتمعوا على حربكم، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**هذا أزبَّ العقبة**(١)**، هذا ابن أزيب، أتسمع أي عدو الله، أما والله لأفرغنَّ لك**»، قال: ثم قال رسول الله ﷺ: «**ارفضُّوا إلى رحالكم**»، قال: فقال له العباس بن عبادة بن نضلة: والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلنَّ على أهل منى بأسيافنا(٢)، فقال رسول الله ﷺ: «**لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم**»، قال: فرجعنا إلى مضاجعنا، فنمنا(٣) عليها حتى أصبحنا(٤).



---

(١) أزب العقبة: الشيطان «لسان العرب» مادة (أزب).

(٢) في (س): لنميلن غداً بأسيافنا على أهل منى قال.

(٣) في (ت): فقمنا.

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٧٩٨).

(غدو قريش على الأنصار في أمر[١] البيعة)

قال: فلمَّا أصبحنا، غدت علينا جلَّة قريش حتى جاؤونا في منازلنا، فقالوا: يا معشر الخزرج، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا، وتبايعونه على حربنا، وإنه والله ما من حيٍّ من العرب أبغض إلينا أن تنشب[٢] الحرب بيننا وبينهم منكم، قال: فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من ذلك شيء وما علمناه، قال: وصدقوا لم يعلموا[٣]، قال وبعضنا ينظر إلى بعض، قال ثم قام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان له[٤] جديدان، قال: فقلت له كلمةً كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا: يا أبا جابر[٥] ما تستطيع[٦] أن تتخذ، وأنت سيدٌ من ساداتنا مثل نعْلَي هذا الفتى من قريش، قال: فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما إليَّ، وقال: والله لتنتعلنَّهما، قال: يقول أبو جابر: مَهْ أخفضت والله الفتى، فاردد إليه نعليه، قال: قلت: والله لا أردُّهما فأل والله صالحٌ، والله لئن صدق الفأل لأسلبنَّه.

---

(١) في (س): شأن. (٢) في (ت): تشبَّ.

(٣) في (س): يعلموه. (٤) قوله: (له) سقط من (س).

(٥) كتب على هامش (ت): أبو جابر هو عبد الله بن عمرو بن حرام، أبو جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما.

(٦) في (س): أما أتستطيع.

وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنهم أتوا عبد الله بن أبي بن سلول، فقالوا له[١]: ما ذكر كعبٌ من القول؟ فقال لهم: إن هذا الأمر جسيم ما كان قومي ليتفوَّتوا عليَّ بمثل هذا، وما علمته كان، فانصرفوا عنه

(١) زيد في (س): مثل.

(خروج قريش في طلب الأنصار)

قال: ونفر الناس من منى، فتنطش[(١)] القوم الخبر فوجدوه قد كان، وخرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر والمنذر بن عمرو أخا بني ساعدة بن كعب وكلاهما كان نقيباً، فأما المنذر ابن عمرو فأعجز القوم، وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه إلى عنقه بنسع[(٢)] رحله، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمَّته[(٣)]، وكان ذا شعرٍ كثير، قال سعد: فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع عليَّ نفرٌ من قريش فيهم رجلُ وضيء أبيض شعشاع حلوٌ من الرجال، قال: قلت في نفسي: إن يكُ عند أحدٍ من القوم خيرٌ فعند هذا[(٤)]، فلمَّا دنا مني رفع يده[(٥)] فلكمني لكمةً شديدة، قال: قلت في نفسي: والله[(٦)] ما عندهم بعد هذا من خير، قال: فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ أوى[(٧)] رجلٌ ممن[(٨)] معهم، فقال: ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد، قال: قلت: بلى والله لقد كنت أُجير لجبير ابن مطعم بن عدي[(٩)] بن

---

(١) في (س): تنطس، وكتب تحتها في (ت): تفحص.
(٢) في (س): بنشع.
(٣) الجُمَّةُ: مجتمع شعر الرأْس «لسان العرب» مادة (جمم).
(٤) زيد في (س): قال.
(٥) قوله: (رفع يده) سقط من (س).
(٦) في (س): لا والله.
(٧) في (س): أومأ إليَّ.
(٨) في (س): ممن كان.
(٩) قوله: (ابن عدي) سقط من (س).

نوفل بن عبد مناف تجارة، وامنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي، وللحارث بن حرب ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، قال: ويحك فاهتف باسم الرجلين، واذكر ما بينك وبينهما، قال: ففعلت، وخرج ذلك الرجل إليهما فوجدهما في المسجد عند الكعبة، فقال لهما: إن رجلاً من الخزرج الآن يُضرب بالأبطح ليهتف[١] بكما ويذكر أن بينه وبينكما جواراً، قالا: ومن هو؟ قال: سعد بن عبادة، قالا: صدق والله إن كان ليُجير لنا تجّارنا، ويمنعهم أن يُظلموا ببلده، قال: فجاءا فخلّصا سعداً من أيديهم[٢]، وكان الذي لَكَمَ سعداً سهيل بن عمرو[٣]، وكان الرجل الذي أوى له أبو البختري بن هشام.

(١) في (س): وإنه ليهتف.
(٢) زيد في (س): فانطلق.
(٣) زيد في (س): قال ابن هشام.

(قصة صنم عمرو بن الجموح)

قال: فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجموح(١)، وكان ابنه معاذ بن عمرو شهد(٢) العقبة، وبايع(٣) رسول الله ﷺ بها، وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب يقال له: مَناة، كما كانت الأشراف يصنعون، يتخذه إلهاً يعظِّمه ويطهِّره، فلما أسلم فِتيان بني سلمة معاذ بن جبل وابنه معاذ بن عمرو في فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة، كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة، وفيها عَذر الناس مُنكساً على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم(٤) من عدا على إلهنا هذه الليلة، قال: ثم يغدو [٦٥] يلتمسه، حتى إذا وجده(٥) غسله وطهَّره وطيَّبه ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأُخزينَّه، فإذا أمسى ونام عمرو غدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك، فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى، فيغسله ويطهِّره ويطيبه، ثم يغدون عليه إذا أمسى، فيفعلون به مثل ذلك، فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوماً، فغسله وطهره وطيبه ثم جاء

---

(١) زيد في (س): ابن زيد بن حزام. (٢) في (س): قد شهد.

(٣) في (ت): وتابع. (٤) في (س): ويحكم.

(٥) في (ت): وجدوه.

بسيفه فعلَّقه عليه، ثم قال له[١]: إنِّي والله لا[٢] أعلم من يصنع بك هذا الذي[٣] ترى، فإن كان فيك خير فامتنع فهذا[٤] السيف معك، فلما أمسى ونام[٥] عمرو غدوا عليه، فأخذوا[٦] السيف من عنقه ثم أخذوا كلباً ميتاً، فقرنوه به بحبلٍ ثم ألقوه في بئرٍ من آبار بني سلمة فيها عذر[٧][٨]، وغدا عليه[٩] عمرو ابن الجموح، فلم يجده في مكانه الذي كان به، فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكساً على رأسه[١٠] مقروناً بكلبٍ ميت، فلمَّا رآه أبصر شأنه وكلَّمه من أسلم من قومه[١١]، فأسلم يرحمه الله وحسن إسلامه، فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه ذلك وما أبصر من أمره، ويشكر الله الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة[١٢]: [من: الرجز]

والله لو كنتَ إلهاً لم تكن أنت ... كلبٌ وسط بئرٍ في قرن[١٣]

أفٍّ لمُلْقاك إلهاً مستدَن[١٤] ... الآن فتشناك عن سوء الغَبَن[١٥]

---

(١) قوله: (له) سقط من (س). (٢) في (س): ما.
(٣) في (س): بك ما. (٤) في (ت): بهذا.
(٥) قوله: (ونام) سقط من (س). (٦) في (س): فألقوا.
(٧) زيد في (س): من عذر الناس.
(٨) العاذِرُ والعَذِرةُ: الغائط «لسان العرب» مادة (عذر).
(٩) قوله: (عليه) سقط من (س). (١٠) قوله: (على رأسه) سقط من (س).
(١١) في (س): رجال قومه. (١٢) زيد في (س): فقال.
(١٣) القرن: الحبل «لسان العرب» مادة (قرن).
(١٤) السَّادِنُ: خادم الكعبة وبيتِ الأَصنام «لسان العرب» مادة (سدن).
(١٥) الغَبَنُ بالتحريك في الرأي، وغَبِنْتَ رأْيَك؛ أَي: نَسِيته وضَيَّعْته، غَبِنَ الشيءَ وغَبِنَ فيه غَبْناً وغَبَناً: نسيه وأغفله وجهله «لسان العرب» مادة (غبن).

الـحـمـد لله الـعـلـيِّ ذي الـمـنـن　　الـواهـب الـرزاق ديَّـان الـديـن[١]

هـو الـذي أنـقـذني مـن قـبـل أن　　أكـون فـي ظـلـمـة قـبـرٍ مـرتـهـن

(١) الدِّين: العادة «لسان العرب» مادة (ددن).

(شروط البيعة في العقبة الأخيرة)

قال ابن إسحاق: وكانت بيعة الحرب حين أذن الله لرسوله ﷺ في القتال شروطاً، سوى شرطه عليهم في العقبة الأولى، كانت الأولى على بيعة النساء، وذلك أن الله لم يكن أذن لرسوله ﷺ في الحرب، فلما أذن له فيها بايعهم رسول الله ﷺ في العقبة الأخيرة على حرب الأسود والأحمر(١)، أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة.

وحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه، عن جده عبادة وكان أحد النقباء قال: بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب، وكان عبادة من الاثني عشر رجلاً(٢) الذين بايعوا في العقبة الأولى على بيعة النساء على السمع والطاعة في عُسرنا ويُسرنا، ومنشطنا(٣) ومكرهنا وأثرة علينا(٤)، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم(٥).

❀ ❀ ❀

---

(١) زيد في (ت): من الناس. (٢) قوله: (رجلاً) سقط من (س).
(٣) كتب على هامش (ت): فرح. (٤) في (ت): عليها.
(٥) أخرجه البخاري (٧٠٥٥) (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩).

(تسمية[1] من شهد العقبة)

وبايع[2] رسول الله ﷺ بها من الأوس والخزرج، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين، شهدها من الأوس من بني عبد الأشهل: أسيد بن حضير نقيب لم يشهد بدراً، وأبو الهيثم بن التيهان[3] وسلمة ابن سلامة بن وقش[4] ثلاثة نفر.

ومن بني حارثة: ظهير[5] بن رافع[6] وأبو بردة بن نيار[7] حليفٌ لهم شهد بدراً، ونهير بن الهيثم، ثلاثة نفرٍ.

ومن بني عمرو بن عوف: سعد بن خيثمة، نقيب شهد بدراً فقتل به شهيداً، ورفاعة بن عبد[8] المنذر نقيب شهد بدراً[9]، وعبد الله بن جبير بن النعمان شهد بدراً وقتل يوم أُحد شهيداً، أميراً لرسول الله ﷺ على الرُّماة، ومعن بن عدي حليفٌ لهم، شهد المشاهد كلها وقتل يوم اليمامة شهيداً، وعويم بن ساعدة، شهد المشاهد[10] خمسة نفرٍ.

فجميع من شهد العقبة من الأوس أحد عشر رجلاً، وشهدها من الخزرج:

---

(١) في (ت): وهذه تسمية.

(٢) في (ت): وتابع.

(٣) زيد في (س): شهد بدراً.

(٤) زيد في (س): شهد بدراً.

(٥) في (ت) و(س): طهير.

(٦) في (ت): نافع.

(٧) زيد في (س): واسمه هانئ.

(٨) قوله: (عبد) سقط من (ت).

(٩) زيد في (س): وقتل يوم أحد شهيداً.

(١٠) في (س): شهد بدراً وأحداً والخندق.

من بني النجار: أبو أيوب خالد بن زيدٍ، شهد المشاهد[١] ومات غازياً بالروم في زمن معاوية، ومعاذ ابن الحارث وهو ابن عفراء شهد المشاهد كلها، وأخوه عوف بن الحارث شهد بدراً وقتل[٢] شهيداً[٣]، وأخوه معوذ بن الحارث، شهد بدراً وقتل به شهيداً، وهو الذي قتل أبا جهل[٤]، ويُقال: رفاعة بن الحارث فيما قال ابن هشام، وعمارة بن حزم شهد بدراً والمشاهد قتل يوم اليمامة[٥]، وأسعد بن زرارة نقيب، مات قبل بدرٍ ومسجد رسول الله ﷺ يُبنى، وهو أبو أمامة ستة نفرٍ.

ومن بني عمر وبني مبذولٍ: سهل[٦] بن عتيك شهد بدراً رجلٌ.

ومن بني عمرو بن مالك بن النجّار، وهم بنو جذيلة: أوس بن ثابت شهد بدراً، وأبو طلحة زيد بن سهل شهد بدراً رجلان.

ومن بني مازن بن النجار: قيس بن أبي صعصعة شهد بدراً، وكان رسول الله ﷺ جعله على الساقة[٧]، وعمرو بن غزيَّة رجلان.

فجميع من شهد العقبة من بني النجار أحد عشر رجلاً.

ومن [٦٦] بلحارث[٨] بن الخزرج: سعد بن الربيع، نقيب شهد بدراً وقتل يوم أحد شهيداً، وخارجة[٩] ابن زيد شهد بدراً وقتل يوم أحد شهيداً، وعبد الله بن رواحة نقيب شهد المشاهد[١٠] كلها إلا الفتح وما بعده، وقتل يوم مؤتة شهيداً أميراً لرسول الله ﷺ، وبشير بن سعد شهد

---

(١) زيد في (س): كلها.
(٢) في (س): وقتل به.
(٣) زيد في (س): وهو لعفراء.
(٤) زيد في (س): وهو لعفراء.
(٥) زيد في (س): شهيداً.
(٦) في (ت): سهيل.
(٧) زيد في (س): يومئذ.
(٨) في (س): بني الحارث.
(٩) في (س): وحارثة.
(١٠) في (س): بدراً والمشاهد.

بدراً، وعبد الله بن زيد شهد بدراً، وهو الذي أُري النداء للصلاة، وخلاد بن سويد شهد المشاهد، وقتل يوم قريظة[(١)] شهيداً، طرحت عليه رحا من أطم من آطامها، فقال رسول الله ﷺ فيما يذكرون: «**إن له لأجر شهيدين**[(٢)]»، وعقبة بن عمرو[(٣)] وهو أبو مسعودٍ[(٤)]، لم يشهد بدراً سبعة نفر.

ومن بني بياضة بن عامر بن زريق: زياد بن لبيد شهد بدراً، وفروة بن عمرو شهد بدراً، وخالد ابن قيس شهد بدراً ثلاثة نفر.

ومن بني زريق بن عامر: رافع بن مالك نقيب وذكوان بن عبد قيس، وكان خرج إلى رسول الله ﷺ، فكان معه بمكة[(٥)] من المدينة، فكان يقال له: مهاجري أنصاري، شهد بدراً وقتل يوم أحد شهيداً، وعبادة بن قيس[(٦)] شهد بدراً، والحارث بن قيس[(٧)] شهد بدراً أربعة نفر.

ومن بني سلمة بن سعدٍ: البراء بن معرور نقيب توفي قبل الهجرة[(٨)]، وابنه بشر بن البراء شهد المشاهد[(٩)] ومات بخيبر من أكله[(١٠)] مع رسول الله ﷺ الشاة[(١١)] المسمومة، وهو الذي قال[(١٢)] رسول الله ﷺ حين سأل بني سلمة «**مَن سيدكم؟**» فقالوا: الجد بن قيس على بخله،

---

(١) في (س): بني قريظة. (٢) أخرجه البيهقي في «سننه» (١٨١٠٩).

(٣) زيد في (س): بن ثعلبة.

(٤) زيد في (س): وكان أحدث من شهد العقبة سناً.

(٥) زيد في (س): فهاجر إلى رسول الله ﷺ.

(٦) زيد في (س): بن عامر. (٧) زيد في (س): بن خالد.

(٨) في (س): توفي قبل مقدم رسول الله ﷺ.

(٩) في (س): بدراً وأحداً والخندق. (١٠) زيد في (س): أكلة أكلها.

(١١) في (س): من الشاة. (١٢) زيد في (ت) و(س): له.

فقال رسول الله ﷺ: «**وأيُّ داءٍ أكبر**[١] **من البخل؟**» سيد بني سلمة الأبيض الجعد بشر بن البراء[٢].

وسنان بن صيفي شهد بدراً، والطفيل بن النعمان شهد بدراً، وقتل يوم الخندق شهيداً، ومعقل ابن المنذر شهد بدراً، ومسعود بن يزيد، والضحاك بن حارثة شهد بدراً، ويزيد بن جذام، وجبار[٣] بن صخر شهد بدراً، والطفيل بن مالك شهد بدراً أحد عشر رجلاً[٤].

ومن بني غنم بن سوادٍ: سليم بن عمرو شهد بدراً، وقطبة بن عامر شهد بدراً، ويزيد[٥] بن عامر[٦] شهد بدراً، وأبو اليُسر[٧] كعب بن عمرو شهد بدراً، وصيفي بن سواد خمسة نفر.

ومن بني نابي بن عمر[٨]: ثعلبة بن غنمة شهد بدراً، وقتل بالخندق شهيداً، وعمرو بن غنمة[٩] وعبس بن عامر شهد بدراً، وعبد الله بن أنيس حليفٌ لهم، وخالد[١٠] بن عدي خمسة نفر.

ومن بني حرام[١١] بن كعب: عبد الله بن عمرو بن حرام[١٢] نقيب، شهد بدراً وقتل يوم أُحد[١٣]، وابنه جابر[١٤] شهد بدراً، ومعاذ بن

---

(١) في (س): أذوى.
(٢) أخرجه معمر بن راشد في «جامعه» (٢٠٧٠٥).
(٣) في (س): وخيار.
(٤) زيد في (س): سواد بن غنم كعب بن مالك بن أبي كعب رجل.
(٥) في (س): وأخوه يزيد.
(٦) زيد في (س): وهو أبو المنذر.
(٧) زيد في (ت): ابن.
(٨) في (ت) و(س): عمرو.
(٩) زيد في (س): أخوه.
(١٠) زيد في (س): بن عمرو.
(١١) في (س): حزام.
(١٢) في (س): حزام.
(١٣) زيد في (س): شهيداً.
(١٤) زيد في (س): بن عبد الله.

عمرو بن الجموح شهد بدراً، وثابت بن الجذع شهد بدراً وقتل بالطائف شهيداً، وعمير بن الحارث شهد بدراً، وخديج بن سلامة حليفٌ لهم، ومعاذ بن جبل شهد بدراً والمشاهد كلها، ومات بعمواس عام الطاعون بالشام في خلافة عمر سبعة نفر.

ومن بني عوف بن الخزرج: عبادة بن الصامت نقيب شهد المشاهد، والعباس بن عبادة وكان ممن خرج إلى رسول الله ﷺ بمكة[1]، فيقال له: مهاجري أنصاري، قتل يوم أحد شهيداً، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي حليف لهم، وعمرو بن الحارث أربعة نفر وهم القوافل.

ومن بني سالم بن غنم بن عوف: رفاعة بن عمرو شهد بدراً، وعقبة بن وهب حليفٌ لهم شهد بدراً، وكان ممن خرج إلى مكة مهاجراً، يقال له: مهاجري أنصاري رجلان.

ومن بني ساعدة: سعد بن عبادة نقيب، والمنذر بن عمرو نقيب شهد بدراً وأحداً، وقتل يوم بئر معونة أميراً لرسول الله ﷺ رجلان[2].

فجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان منهم، يزعمون أنهما قد بايعتا، وكان رسول الله ﷺ لا يُصافح النساء إنما كان يأخذ عليهنَّ، فإذا أقررن قال: «**اذهبن فقد بايعتُكنَّ**»[3][4]، نسيبة[5] بنت كعبٍ

(١) زيد في (س): فأقام معه.

(٢) زيد في (ت) و(س): قال ابن هشام: ويقال خنيس بن حارثة.

(٣) زيد في (س): من بني مازن بن النجار.

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٠٠٧).

(٥) قوله: (نسيبة) سقط من (س).

وهي أم عمارة[١]، وشهدت معها[٢] أختها وزوجها زيد بن عاصم بن كعب، وابناها حبيب بن زيد[٣] وعبد الله بن زيدٍ، وحبيب ابنها الذي أخذه مُسيلمة الكذَّاب الحنفي صاحب اليمامة، فجعل يقول له[٤]: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيقول: نعم، فيقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع؟ فجعل يقطِّعه عضواً عضواً حتى مات في يده لا يزيده على ذلك، إذا ذكر له[٥] رسول الله ﷺ آمن به وصلى عليه، وإذا ذُكر له[٦] مسيلمة قال: لا أسمع، فخرجت إلى اليمامة مع المسلمين، فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة، ورجعت وبها اثنا عشر جُرحاً بين طعنةٍ وضربة[٧]، ومن بني سلمة أم منيع أسماء[٨] بنت عمرو بن عدي[٩].

---

(١) زيد في (س): شهدت الحرب مع رسول الله ﷺ.
(٢) في (س): مع.
(٣) في (ت): حبيب بن عبد الله.
(٤) قوله: (له) سقط من (س).
(٥) قوله: (له) سقط من (س).
(٦) قوله: (له) سقط من (س).
(٧) زيد في (س): قال ابن إسحاق: حدثني بهذا الحديث عنها محمد بن حيان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة.
(٨) في (س): واسمها أسماء.
(٩) زيد في (س): بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، وكتب على هامش الأصل: ذكر أنهم ثلاثة وسبعون، فالمعدودون إلى ههنا أحد وسبعون، والرجلان الآخران زيد بن عاصم بن كعب المذكور مع النسوة، والرجل الآخر سقط اسمه في الأصل من بني سلمة جعلهم أحد عشر، وهم عشرة والله أعلم.

(ابتداء إذن الله تعالى لنبيه ﷺ في الحرب)

قال: وكان رسول الله ﷺ قبل بيعة العقبة لم يُؤذن [٦٧] له في الحرب ولم تُحلل[١] له الدماء، إنما يؤمر بالدعاء إلى الله وبالصبر على الأذى والصَّفح عن الجاهل، فكانت قريش قد اضْطَهدت[٢] من تبعه من قومه[٣] من المهاجرين، حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم عن بلادهم، فهم[٤] بين مفتونٍ في دينه ومعذَّب[٥] في أيديهم وبين هاربٍ في البلاد فراراً منهم[٦]، بأرض الحبشة ومنهم مَن بالمدينة ومنهم في[٧] كل وجه، فلما عتت[٨] قريش على رسول الله ﷺ وعلى[٩] الله وردُّوا عليه ما أرادهم به من الكرامة، وكذَّبوا نبيه ﷺ وعذَّبُوا ونفوا من وحَّده وعبده وصدَّق نبيَّه واعتصم بدينه، أَذِن الله لرسوله ﷺ في القتال والامتناع والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم، فكانت أول آية أنزلت في إذنه له في الحرب وإحلاله له الدماء والقتال لمن بغى عليهم فيما بلغني، عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء، قال الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ

---

(١) في (ت): ولم يحلل.
(٢) زيد في (س): له.
(٣) في (ت): قريش.
(٤) زيد في (س): من.
(٥) في (س): وبين معذب.
(٦) زيد في (ت): منهم، وزيد في (س): منهم من.
(٧) قوله: (ومنهم من) هو في (س): وفي.
(٨) عَتَا يَعْتُو عُتُوّاً وعِتِيّاً: اسْتَكْبَرَ وجاوَزَ الحَدّ، «لسان العرب» مادة (عتا).
(٩) قوله: (رسول الله ﷺ وعلى) ليس في (س).

بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ... ﴿٣٩﴾ إلى قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾، إنما أحللتُ لهم القتال لأنهم ظُلموا، ولم يكن لهم ذنبٌ فيما بينهم وبين الناس إلا أن تعبَّدوا[1] لله، وأنهم إذا ظهروا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، يعني رسول الله ﷺ وأصحابه، ثم أنزل الله عليه ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾؛ أي: لا يُفتن مؤمن عن دينه، ويكون الدين لله حتى يُعبد الله لا يعبد معه غيره.

(١) في (س): يعبدوا.

(خروج المهاجرين إلى المدينة من أصحاب النبي ﷺ)

قال[١]: فلمَّا أذن له في الحرب، وبايعه هذا الحي من الأنصار على الإسلام والنُّصرة له ولمن اتَّبعه وآوى إليهم من المسلمين؛ أمر رسول الله ﷺ أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة، والهجرة إليها واللحوق بإخوانهم من الأنصار، وقال: «**إن الله قد جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها**[٢]»، فخرجوا أرسالاً وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة.

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت).

(٢) في (ت) و(س): فيها.

(قصة[١] هجرة أبي سلمة وزوجته أم سلمة)

قال: فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين من قريش أبو سلمة بن عبد الأسد[٢]، هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة، وكان قدم على رسول الله ﷺ بمكة من أرض الحبشة، فلما آذَتْه قريش وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار، خرج[٣] مهاجراً.

عن[٤] أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: لمَّا أجمع أبو سلمة على[٥] الخروج من المدينة، رحَّل لي بعيره ثم حملني عليه، وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري، ثم خرج بي يقود بي[٦] بعيره، فلمَّا رأته رجال بني المغيرة، قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلَبْتَنَا عليها، هذه[٧] عَلام نتركك تسير بها في البلاد، قالت: فنزعوا خطام البعير من يده، فأخذوني منه، قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة، فقالوا: والله[٨] لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا، قالت:

---

(١) قوله: (قصة) سقط من (ت). (٢) زيد في (س): واسمه عبد الله.

(٣) زيد في (س): إلى المدينة.

(٤) في (س): فحدثني أبي إسحاق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة عن جدته.

(٥) قوله: (على) سقط من (س). (٦) قوله: (بي) سقط من (س).

(٧) في (س): أرأيت صاحبتك هذه. (٨) في (س): لا والله.

فتجاذبوا ابني[١] سلمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة، قالت: ففُرِّق بيني وبين زوجي وبين ابني، قالت: فكنت أخرج كل غداةٍ فأجلس بالأبطح، فلا[٢] أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريباً منها، حتى مرَّ بي رجلٌ من بني عمي أحد بني المغيرة، فرأى ما بي فرحمني، فقال: ألا تحرجون من هذه المسكينة؟ فرَّقتم بينها وبين[٣] ولدها، قالت: فقالوا لي: اِلحقي بزوجك إن شئت، قالت: وردَّ بنو عبد الأسد إليَّ ابني، قالت: فارتحلتُ بعيري ثم أخذت ابني سلمة[٤] فوضعته في حجري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة، قالت: وما معي أحدٌ من خلق الله، قالت: قلتُ: أتبلَّغ[٥] بمن لقيتُ حتى أقدم على زوجي، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيتُ عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار، فقال: أين يا ابنة أبي أمية؟ قالت: قلت: أريد زوجي بالمدينة، قال: أو معك أحدٌ؟ قالت: قلت: لا والله إلا الله وبنيَّ هذا، قال: والله ما لك من مترك[٦]، فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوي بي، فوالله ما صحبتُ رجلاً من العرب[٧] أرى أنه أكرم[٨] منه، كان أبداً[٩] إذا بلغ المنزل أناخ[١٠] بي، ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحطَّ عنه، ثم قيده في الشجر ثم تنحَّى إلى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا دنا

(١) قوله: (ابني) سقط من (ت).
(٢) في (س): فما.
(٣) زيد في (س): زوجها وبين.
(٤) قوله: (سلمة) سقط من (ت) و(س).
(٥) كتب على هامش (ت): أي أسأل بلغة، وهو قليل من الطعام.
(٦) في (س): منزل.
(٧) زيد في (س): قط.
(٨) في (س): كان أكرم.
(٩) قوله: (أبداً) سقط من (س).
(١٠) زيد في (س): ثم.

الرَّواح قام إلى بعيري فرحَّله ثم استأخر عني وقال: اركبي، فإذا ركبتُ واستويت على بعيري، أتى فأخذ بخطامه فقاد بي[١] حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك[٢] حتى أقدمني المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء، قال: زوجك في هذه القرية، وكان أبو سلمة بها نازلاً فادخليها على بركة الله ثم انصرف راجعاً، فكانت تقول: ما [٦٨] أعلم أهل بيتٍ في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة[٣].

(ثم كان أول) من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعبٍ معه امرأته ليلى بنت أبي خثمة[٤]، ثم عبد الله بن جحش[٥] حليف بني أمية، احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد، وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر، وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد، وكان شاعراً، وكانت عنده الفرعة ابنة أبي سفيان بن حرب، وكانت أمه أميمة ابنة عبد المطلب[٦].

وكان منزل أبي سلمة وعامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش وأخيه على مبشر بن عبد المنذر بقباء في بني عمرو بن عوف[٧]، فغُلِّقت دار بني جحش هجرةً، فمرَّ بها عتبة بن ربيعة والعباس[٨] وأبو جهل[٩]، فنظر

---

(١) في (س): فقاده. (٢) في (س): بي ذلك.
(٣) زيد في (س): قال ابن إسحاق. (٤) في (ت): خيثمة.
(٥) زيد في (س): بن رئاب. (٦) زيد في (س): بن هاشم.
(٧) قوله: (وكان منزل. . .إلخ) ذكر في (س) بعد قوله: (وقطع بيننا)، وزيد بعدها: ثم قدم المهاجرون أرسالاً.
(٨) زيد في (س): بن عبد المطلب. (٩) زيد في (س): بن هشام.

إليها عتبة بن ربيعة تخفق أبوابها[1] ليس فيها ساكن، فلما رآها كذلك تنفَّس الصُّعداء وقال: [من: البسيط]

وكل دارٍ وإن طالت سلامتها   يوماً سيدركها النكباء[2] والحَوب[3]

أصبحت دار بني جحشٍ خلاء من أهلها، ثم قال: هذا عمل ابن أخي، هذا فرَّق جماعتنا وشتت أمرنا وقطع بيننا، فكان[4] بنو غنمٍ بن دودان أهل إسلام، قد أوْعبوا إلى المدينة هجرةً رجالهم ونساؤهم، عبد الله بن جحش وأخوه أبو أحمد، وعكاشة بن محصن، وشجاع وعقبة ابنا وهب، وأربد بن حمير، ومُنقذ بن نباتة، وسعيد بن رقيس، ومحرز بن نضلة، ويزيد بن رقيش[5]، وقيس بن جابر، وعمرو بن محصن، ومالك بن عمرو، وصفوان ابن عمرو، وثقف بن عمرو، وربيعة بن أكثم، والزبير بن عبيدة، وثمام بن عبيدة، وسخبرة بن عبيدة، ومحمد بن عبد الله بن جحش.

ومن نسائهم: زينب بنت جحش، وأم حبيبة[6]، وجذامة[7]، وأم قيس بنت محصن، وأم حبيب بنت نباتة[8]، وآمنة بنت رقيش[9]، وسخبرة بنت تميم، وحَمْنة بنت جحش[10].

---

(١) زيد في (س): يباباً.

(٢) النَّكْبَاءُ: كلُّ ريحٍ وقيل كلُّ ريح من الرياح الأَربع انْحَرَفَتْ ووقَعَتْ بين ريحين وهي تُهلِكُ المالَ وتحْبِسُ القَطْر «لسان العرب» مادة (نكب).

(٣) الحوب: الهلاك «لسان العرب» مادة: حوب.

(٤) في (س): وكانوا.

(٥) في (ت): رقيس.

(٦) زيد في (س): بنت جحش.

(٧) زيد في (س): بنت جندل.

(٨) في (س): ثمامة.

(٩) في (ت): رقيس.

(١٠) زيد في (ت): ثم خرج عمر بن الخطاب ﵁، وزيد في (س): فقال =

= أبو أحمد بن جحش وهو يذكر هجرة بني أسد بن خزيمة من قومه إلى الله وإلى رسوله وإيعابهم في ذلك حين دعوا إلى الهجرة: [من: الطويل]

لما رأتني أم أحمد غادياً ... بذمة من أخشى بغيب وأرهب
تقول فإما كنت لا بد فاعلاً ... يمم بنا البلدان ولتنا يثرب
فقلت لها يثرب منا مظنة ... وما يشا الرحمن فالعبد يركب
إلى الله وجهي والرسول ومن يقم ... إلى الله يوماً وجهه لا يخيب
فكم قد تركنا من حميم مناصح ... وناصحة تبكي بدمع وتندب
ترى أن وتراً نائياً عن بلادها ... ونحن نرى أن الرغائب نطلب
دعوت بني غنم لحقن دمائهم ... وللحق لما للناس ملحب
أجابوا بحمد الله لما دعاهم ... إلى الحق داع والنجاح فأوعبوا
وكنا وأصحاباً لنا فارقوا الهدى ... أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا
كفوجين أما منهما فموفق ... على الحق مهدي وفوج معذَّب
طغوا وتمنوا كذبة وأزلهم ... عن الحق إبليس فخابوا وخيبوا
ورعنا إلى قول النبي محمد ... وطاب ولاة الحق منا وطيبوا
نمت بأرحام إليهم قريبة ... ولا قرب بالأرحام إذ لا تقرب
فأي ابن أخت بعدنا يأمننكم ... وأية صهر بعد صهري يرقب
ستعلم يوماً أيُّنا إذ تزيلوا ... وزيل أمر الناس للحق أصوب

قال ابن هشام: يريد بإذ إذا كقول الله تعالى: ﴿إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾، وقال أبو النجم: ثم جزاه الله عني إذ جزى جنات عدن في العلالي العلا.

(هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقصة عيَّاش بن أبي ربيعة[١])

قال: ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة المخزومي[٢] حتى قدما المدينة.

عن[٣] عمر بن الخطاب قال: اتَّعدتُ لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل[٤] التناضب[٥] من إضاءه بني غفار فوق سرف[٦]، وقلنا: أيُّنا لم يصبح عندها فقد حُبس فليمضِ صاحباه، قال: فأصبحتُ أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام وفُتن فافتتن، فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، حتى قدما عليه[٧] المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فكلَّماه وقالا له: إنَّ أمك قد نذرت أن لا يمسَّ رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظلَّ من شمسٍ حتى

---

(١) في (س): وقصة عياش معه حين قدما المدينة.

(٢) قوله: (المخزومي) سقط من (ت).

(٣) في (س): فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن أبيه.

(٤) زيد في (س): السهمي.

(٥) كتب على هامش (ت): موضع فيه أشجار كثيرة.

(٦) في (س): شرف.

(٧) في (س): علينا.

تراك، فرقَّ لها، فقلت له: يا عياش إنه والله إن يريدك القوم إلا[١] عن دينك، فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو اشتد عليها حرُّ مكة لاستظلَّت، قال: فقال: أبرُّ قسم أمي ولي هناك مالٌ فآخذه، قال: قلت: والله[٢] لتعلم أنت[٣]أني لَمِنْ أكثر قريش مالاً، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما، قال: فأبى عليَّ إلا أن يخرج معهما، فلمَّا أبى إلا ذلك، قال: قلت له: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقةٌ نجيبةٌ[٤] ذلول[٥]، فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريبٌ فانج على ظهرها، فخرج عليها معهما حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال[٦] أبو جهل: يا أخي[٧]والله لقد استغلظتُ بعيري هذا، أفلا تُعقبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى، قال: فأناخ وأناخ ليتحوَّل عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطاً، ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن، ودخلا به[٨] نهاراً موثقاً، ثم قالا: يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا[٩][١٠].

---

(١) زيد في (ت): ليفتنوك.
(٢) زيد في (س): إنك.
(٣) قوله: (أنت) سقط من (س).
(٤) قوية خفيفة سريعة «لسان العرب» مادة (نجب).
(٥) بيِّنة الذل «لسان العرب» مادة (ذلل).
(٦) في (س): قال له.
(٧) قوله: (يا أخي) سقط من (ت).
(٨) قوله: (ودخلا به) هو في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني بعض آل عياش بن أبي ربيعة أنهما حين دخلا به مكة دخلا به.
(٩) زيد في (س): هذا.
(١٠) أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٦٦٣).

(كتاب عمر إلى هشام بن العاص)

قال[١]: وعن عمر قال: كنا نقول: ما الله بقابلٍ ممن افتتن صرفاً ولا عدلاً[٢]، قومٌ عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم، قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل الله فيهم وفي قولنا[٣] وقولهم لأنفسهم ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ... ﴿٥٣﴾﴾ الآيات، قال عمر: فكتبتها بيدي في صحيفةٍ وبعثت بها إلى هشام بن العاص، قال: فقال هشام بن العاص[٤]: لمَّا أتتني جعلتُ أقرؤها بذي طوى أُصعدُ فيها وأصوِّب[٥]، ولا أفهمها حتى قلت: اللهم فهِّمنيها، فألقى الله في [٦٩] قلبي أنها[٦] إنما أنزلت فينا وفي ما كنا نقول في أنفسنا[٧]، قال: فرجعتُ إلى بعيري فجلستُ عليه، فلحقتُ برسول الله ﷺ بالمدينة[٨].

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت)، وفي (س): ابن إسحاق: قال نافع عن عبد الله بن عمر عن عمر في حديثه.

(٢) لم يأُخذوا منهم دية ولم يقتلوا بقَتيلهم رجلاً واحداً؛ أَي: طلبوا منهم أَكثر من ذلك «لسان العرب» مادة (صرف).

(٣) زيد في (ت): لهم.

(٤) قوله: (ابن العاص) سقط من (س).

(٥) الصواب ضد الخطأ «لسان العرب» مادة (صوب).

(٦) قوله: (أنها) سقط من (س).

(٧) زيد في (س): ويقال فينا.

(٨) أخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» (١٨٢١٢).

(خروج الوليد[(١)] إلى مكة في أمر عياش وهشام)

قال ابن هشام: حدثني من أثق به أن رسول الله ﷺ قال وهو بالمدينة: «**مَن لي بعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص؟**»، فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة: أنا لك يا رسول الله بهما، فخرج إلى مكة فقدمها مستخفياً، فلقي امرأةً تحمل طعاماً، فقال لها: أين تريدين يا أمة الله؟ فقالت: أريد هذين المحبوسين تُعينهما، فتبعها حتى عرف موضعهما، وكانا محبوسين في بيتٍ لا سقف له، فلمَّا أمسى تسوَّر عليهما، ثم أخذ مَروَةً فوضعها تحت قيديهما، ثم ضربها[(٢)] بسيفه فقطعهما، قال: فكان يقال لسيفه: ذو المروة لذلك، ثم حملهما على بعيرٍ وساق بهما، فعثر فدمَيَتْ أصبعه، فقال: [من: الرجز]

هل أنت إلا إصبعٌ دميت وفي سبيل الله ما لقيت

ثم قدم بهما على رسول الله ﷺ المدينة[(٣)].



---

(١) في (س): الوليد بن الوليد.

(٢) في (ت) و(س): ضربهما.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦٣٦٢).

(منازل المهاجرين بالمدينة على الأنصار)

قال[١]: ونزل عمر بن الخطاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه أخوه زيد بن الخطاب، وعمرو بن عبد[٢] الله ابنا سُراقة بن المعتمر، وخُنيس بن حُذافة السهمي، وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر خَلف عليها رسول الله ﷺ بعده، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وواقد بن عبد الله التميمي حليفٌ لهم، وخولي بن أبي[٣] خولي ومالك بن أبي خولي حليفان لهم، وبنو البُكير أربعتهم إياس وعاقل وعامر وخالد حلفاؤهم[٤] على رفاعة بن عبد المنذر في بني عمرو بن عوف بقباء[٥]، ثم تتابع المهاجرون فنزل طلحة بن عبيدالله[٦] وصهيب بن سنان على حبيب بن إساف أخي بلحارث بن الخزرج بالسنح.

عن أبي عثمان النهدي قال[٧]: بلغني أن صهيباً حين أراد الهجرة، قال له كفَّار قريش: أتيتنا صعلوكاً حقيراً، فكثُر مالك عندنا، وبلغت

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق.
(٢) في (ت) و(س): وعمرو وعبد الله.
(٣) في (س): أخي.
(٤) في (س): حلفاء لهم من بني سعد بن ليث.
(٥) زيد في (س): وقد كان منزل عياش بن أبي ربيعة معه عليه حين قدم المدينة.
(٦) زيد في (ت): بن عثمان.
(٧) في (س): بالسنج، وزيد فيها: ويقال بل نزل طلحة على أسعد بن زرارة، قال البن هشام: وذكر لي عن أبي عثمان النهدي أنه قال.

الذي بلغت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك، والله لا يكون ذلك، فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلتُ لكم مالي، أتخلون سبيلي؟ قالوا: نعم، قال: فإني قد جعلتُ لكم مالي[١]، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «**ربح صهيب، ربح صهيب**»[٢][٣].

ونزل حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأبو مرثد كناز بن حصن وابنه مرثد الغنويان حليفا حمزة وأنسة وأبو كبشة موليا رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم أخي بني عمرو بن عوف بقباء، ويقال: بل[٤] على سعد بن خيثمة، ويقال: بل[٥] على أسعد بن زرارة أخي بني النجار، كل ذلكيقال، ونزل عبيدة بن الحارث بن المطلب وأخواه الطفيل بن الحارث والحصين بن الحارث ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب وسويبط بن سعدٍ[٦] أخو بني عبد الدار، وطليب بن عُمير أخو بني عبد بن قصي، وخباب مولى عتبة بن غزوان على عبد الله بن سلمة أخيبَلْعجلان بقباء.

ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجالٍ من المهاجرين على سعد بن الربيع أخيبلحارث بن الخزرج[٧].

ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة ابن أبي رهم بن عبد العزى على منذر بن محمد بن عقبة بالعصية[٨] دار بني جَحْجبى.

---

(١) زيد في (س): قال. (٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق.
(٣) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧٠٨٢).
(٤) زيد في (س): نزلوا. (٥) في (س): بل نزل حمزة.
(٦) زيد في (س): حريملة.
(٧) زيد في (س): في دار بلحارث بن الخزرج.
(٨) في (ت) و(س): بالعصبة.

ونزل مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار على سعد بن معاذ أخي بني عبد الأشهل في دار بني عبد الأشهل.

ونزل[١] عتبة بن غزوان بن جابر على عبَّاد بن بشرٍ أخي بني عبد الأشهل في دارهم.

ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت بن المنذر أخي حسان بن ثابت.

ويقال[٢]: نزل العُزَّاب من المهاجرين على سعد بن خيثمة، وذلك أنه كان عَزباً والله أعلم أي ذلك كان.

وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يُؤذن له في الهجرة، ولم يتخلَّف معه بمكة أحدٌ من المهاجرين إلا من حُبس أو فتن إلا علي بن أبي طالبٍ وأبو بكر بن أبي قحافة[٣] رضي الله عنهما، وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن على[٤] رسول الله ﷺ في الهجرة، فيقول له رسول الله ﷺ: «**لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً**»، فيطمع أبو بكرٍ أن يكون هو[٥][٦].

---

(١) زيد في (س): أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسالم مولى أبي حذيفة قال ابن هشام: مولى أبي حذيفة سائبة لبثينة بنت بعار انقطع إلى أبي حذيفة، فتبناه، فقيل: سالم مولى أبي حذيفة، ويقال: وكانت بثينة تحت أبي حذيفة، فأعتقت سالماً سائبة، فقيل: سالم مولى أبي حذيفة، قال ابن إسحاق.

(٢) في (س): في دار بني النجار فيلذلك كان حسان يحب عثمان ويبكيه حين قتل، وكان يقال.

(٣) في (س): وأبو بكر الصديق. (٤) قوله: (على) سقط من (س).

(٥) في (س): أن يكونه.

(٦) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤٦٢).

(اجتماع الملأ من قريش وتشاورهم في أمر رسول الله ﷺ ومشورة الشيخ النَّجدي عليهم)

قال ابن إسحاق: ولمَّا رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد كانت له شيعة وأصحابٌ من غيرهم بغير بلدهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم؛ عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا منهم منعةً، فحذروا خروج رسول الله ﷺ إليهم، وعرفوا أنه [٧٠] قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة، وهي دار قصي بن كلابٍ التي كانت قريش لا يقضي أمراً إلا فيها، يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه.

قال: فحدثني من لا أتَّهم من أصحابنا، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد[١] وغيره ممن لا أتَّهم، عن عبد الله بن عباس قال: لمَّا اجتمعوا لذلك واتَّعدوا أن يدخلوا دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله ﷺ غدوا في اليوم الذي اتَّعدوا[٢] له، وكان ذلك اليوم يُسمَّى يوم الرحمة، فاعترضهم إبليس في هيئة[٣] شيخ جليل عليه بتٌّ[٤] له، فوقف على باب الدار، فلمَّا رأوه واقفاً على بابها قالوا: مَن الشيخ؟ قال: شيخٌ من أهل نجدٍ، سمع بالذي اتَّعدتم له فحضر معكم ليسمع ما

(١) في (س): مجاهد بن جبير. (٢) زيد في (س): فيه.
(٣) في (ت): صورة.
(٤) كساء غليظ مهلهل مربع أخضر، وقيل غير ذلك «لسان العرب» مادة (بتت).

تقولون، وعسى أن لا يُعدمكم منه رأياً ونُصحاً، فقالوا: أجل فادخُل، فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش عتبة وشيبة وأبو سفيان وطعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وأبو البختري بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام وأبو جهلٍ ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وأمية بن خلف أو من كان معهم(١) وغيرهم ممَّن لا يعد من قريش، فقال بعضهم لبعض: إنَّ هذا الرجل قد كان من أمره ما رأيتم، وإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتَّبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأياً، قال: فتشاوروا ثم قال قائلٌ منهم: احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً، ثم تربَّصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله، زهيراً والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه(٢) ما أصابهم، فقال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، والله لو حبستموه كما تقولون ليخرجنَّ(٣) أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلأوشكوا أن يثبوا عليه(٤) فينتزعوه من أيديكم، ثم يُكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأيٍ فانظروا في غيره، فتشاوروا ثم قال قائلٌ منهم: نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا، فإذا خرج عنَّا فلا والله ما نبالي أين ذهب، ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه، فأصلحنا أمرنا وإلْفَتَنَا كما كانت، قال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأيٍ، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به، والله لو فعلتُم ذلك ما أمنتم أن يحلَّ على حيٍّ من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله

---

(١) في (ت) و(س): منهم. (٢) في (ت): يصبهم، وفي (س): يصبه منهم.
(٣) في (س): لخرج. (٤) في (س): عليكم.

وحديثه حتى يتابعوه[١] عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم، فيأخذ أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم ما أراد، فروا فيه رأياً غير هذا، فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد، قالوا: ما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن يأخذ كل قبيلة فتىً شاباً جليداً نسيباً وسيطاً[٢] فينا، ثم نُعطي كل فتىً منهم[٣] سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه فيضربوه[٤] ضربة رجل واحدٍ، فيقتلوه[٥] فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرَّق دمه في القبائل جميعاً، فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم، قال[٦] الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي لا رأي غيره، فتفرَّق القوم على ذلك وهم مجمعون له[٧].



(١) في (ت): تبايعوه.
(٢) حسيباً «لسان العرب» مادة (وسط).
(٣) قوله: (منهم) سقط من (ت).
(٤) زيد في (س): بها.
(٥) في (س): فيقتلونه.
(٦) زيد في (ت): يقول، وزيد في (س): فقال.
(٧) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٧٤٣).

(خروج النبي ﷺ من منزله واستخلاف علي على فراشه ليلة مكر الكفار في أمره[١])

قال: فأتى جبريل رسول الله ﷺ فقال[٢]: لا تَبتْ هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيتُ عليه، قال: فلما كان[٣] عتمة من الليل اجتمعوا على بابه، يرصدونه متى[٤] ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله مكانهم قال لعلي بن أبي طالبٍ: «**نَم على فراشي، واتَّشح[٥] بردائي[٦] هذا الحضرمي الأخضر، فنم فإنه لن يخلص إليك شيءٌ تكرهه منهم**»[٧].

عن محمد بن كعبٍ القرظي قال: لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهلٍ بن هشام، فقال وهم على بابه: إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بُعثتم من بعد موتكم، فجُعلت لكم جنانٌ كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبحٌ، ثم بعثتم من بعد موتكم، فجعلت لكم نارٌ تُحرقون فيها، قال: وخرج رسول الله ﷺ عليهم، فأخذ حفنةً من ترابٍ في يده، ثم قال: «**نعم، أنا أقول ذلك،**

(١) قوله: (في أمره) هو في (ت): به(٢) في (س): فقال له.
(٣) ي (ت): كانت. (٤) في (س): حتى.
(٥) في (ت) و(س): وتسجَّ. (٦) في (ت) و(س): بردي.
(٧) زيد في (س): قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان زياد.

أنت أحدهم»، وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وجعل يتلوا هذه الآيات من ﴿يسٓ ۝١﴾ . . . إلى قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، ولم يبقَ منهم رجلاً إلا وقد وقع[1] على رأسه تراباً، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم، فقال: [٧١] ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا: محمداً، قال: خيَّبكم الله، قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل رجلٍ منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يطَّلعون فيرون عليَّاً على الفراش متسجياً[2] برد رسول الله ﷺ، فيقولون: والله إن هذا لمحمدٌ نائماً عليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام عن الفراش، فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذي كان[3] حدثنا، فكان مما أنزل الله تعالى من القرآن في ذلك اليوم وما كانوا اجتمعوا[4] له ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ﴾ . . . الآية، وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠﴾ . . . الآية[5][6].

---

(١) في (ت) و(س): وضع.

(٢) متغطياً «لسان العرب» مادة (سجا).

(٣) قوله: (كان) سقط من (س).

(٤) في (ت) و(س): أجمعوا.

(٥) زيد في (ت) و(س): وأذن الله لنبيه ﷺ في الهجرة عند ذلك.

(٦) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٦٨-٤٦٩) بنحوه.

(قصة هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة)

قال[١]: وأذن الله لنبيه في الهجرة عند ذلك[٢].

وكان أبو بكرٍ رجلاً ذا مالٍ، فكان حين استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فقال له[٣]: «**لا تعجل لعلَّ الله يجعل لك صاحباً**» قد طمع بأن رسول الله ﷺ إنما يعني نفسه حين قال له ذلك، فابتاع راحلتين فحبسهما في داره يعلفهما إعداداً لذلك.

فحدَّثني من لا أتَّهم، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: كان لا يُخطئ رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، إما بكرةً وإما عشيةً، حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري[٤] قومه، أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة في ساعةٍ كان لا يأتينا فيها، قالت: فلما رآه أبو بكرٍ قال: ما جاء برسول الله ﷺ هذه[٥] الساعة إلا لأمرٍ حدث، قالت: فلمَّا دخل تأخَّر له أبو بكرٍ عن سريره، فجلس رسول الله ﷺ وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء ابنة أبي بكر، فقال

---

(١) في (س): قال ابن إسحاق.

(٢) قوله: (وأذن الله لنبيه في الهجرة عند ذلك) سقط من (ت).

(٣) قوله: (له) سقط من (س).

(٤) في (س): ظهراني.

(٥) في (س): في هذه.

رسول الله ﷺ: «**أَخْرِج عني مَنْ عندك**»، فقال: يا نبي الله إنما هما ابنتاي وما ذاك فداك أبي وأمي؟ قال: «**إن الله أذن لي في الخروج والهجرة**»، قالت: فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله؟ قال: «**الصحبة**»، قالت: فوالله ما شعرتُ قط قبل ذلك اليوم(١) أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذٍ، ثم(٢) قال: يا نبي الله إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا اليوم(٣)، فاستأجر عبد الله ابن أرقط(٤) رجلاً من بني الديل من بكر(٥)، وكانت أمه امرأة من بني سهمٍ بن عمرو، وكان مشركاً يدلُّهما على الطريق، ودفعا إليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما.

قال ابن إسحاق: ولم نعلم(٦) فيما بلغنا بخروج رسول الله ﷺ أحدٌ حين خرج إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر، أما علي فإنَّ رسول الله ﷺ فيما بلغني أخبره بخروجه وأمره أن يتخلَّف بعده بمكة حتى يؤدِّي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله ﷺ وليس بمكة أحدٌ عنده شيءٌ يخشى عليه إلا وضعه عنده، لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ.

---

(١) قوله: (قبل ذلك اليوم) سقط من (س).
(٢) قوله: (ثم) سقط من (ت).
(٣) أخرجه البخاري (٣٩٠٥).
(٤) في (ت) و(س): أرقد.
(٥) في (ت): من بني بكير.
(٦) في (ت) و(س): ولم يعلم.

(قصَّة رسول اللّه ﷺ مع أبي بكر في الغار[1])

قال: فلمَّا أجمع رسول الله ﷺ الخروج أتى أبا بكرٍ بن أبي قحافة[2]، فخرجا من خوخةٍ[3] لأبي بكرٍ في ظهر بيته، ثم عمدا إلى غارٍ بثور جبلٍ بأسفل مكة فدخلاه، وأمر أبو بكرٍ ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يتسمَّع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر، وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى عليه[4] غنمه نهاراً، ثم يريحها عليهما إذا أمسى في الغار، وكانت أسماء ابنة أبي بكرٍ تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما.

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أن الحسن بن أبي الحسن البصري قال: انتهى رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى الغار ليلاً، فدخل أبو بكرٍ قبل رسول الله ﷺ، فلمس الغار لينظر أفيه سبعٌ أو حيَّة، يقي رسول الله ﷺ بنفسه.

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر الصديق[5]، وجعلت فيه قريش حين فقدوه مئة ناقة لمن ردَّه عليهم،

---

(١) في (ت): قصة الغار.

(٢) قوله: (ابن أبي قحافة) هو في (س): رضي الله عنهما.

(٣) كتب على هامش (ت): مكان خفي.

(٤) قوله: (عليه) سقط من (س).

(٥) قوله: (الصديق) سقط من (س).

وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش ومعهم يسمع[١] ما يأتمرون به، وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ وأبي بكر، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر، وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكرٍ يرعى في رعيان أهل مكة، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر، فاحتلبا وذبحا فإذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما إلى مكة، اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم يُعَفي عليه، حتى إذا مضت الثلاث وسكن [٧٢] عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجرا ببعيرهما وبعير له، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر الصديق بسفرتهما ونسيت أن تجعل لها عِصاماً، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق[٢] السُّفرة، فإذا ليس فيها عصام[٣]، فتحل نطاقها فتجعله عصاماً، ثم علَّقتها به، فكان يقال لها: ذات النطاق[٤] لذلك[٥]، فلما قرَّب أبو بكر الراحلتين إلى رسول الله ﷺ قدَّم له أفضلهما، ثم قال: اركب فداك أبي وأمي، فقال رسول الله ﷺ[٦]: **«إني لا أركب بعيراً ليس لي»**، قال: فهي لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي، قال: **«لا ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به؟»** قال: كذا وكذا، قال: **«قد أخذتها بذلك»**، قال: هي

---

(١) قوله: (يسمع) سقط من (ت).
(٢) في (ت): لتغلق.
(٣) حبل «لسان العرب» مادة (عصم).
(٤) في (س): يقال لأسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين.
(٥) زيد في (س): قال ابن هشام: وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول ذات النطاقين، وتفسيره أنها لما أرادت أن تعلق السفرة شقت نطاقها اثنين، فعلقت السفرة بواحدة، وأنطقت بالآخر، قال ابن إسحاق.
(٦) زيد في (س): لأبي بكر.

لك يا رسول الله، وانطلقا وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولاه[١] ليخدمَهُما في الطريق.

فحدِّثت عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتى نفرٌ من قريش فيهم أبو جهل، فوقفوا على باب أبي بكرٍ، فخرجتُ إليهم فقالوا: أين أبوك يا بنت أبي بكر؟ قالت: قلت: لا أدري والله أين أبي؟ قالت: فرفع أبو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً، فلطمني على خدي[٢] لطمةً طرح منها قرطي[٣].

---

(١) زيد في ت) و(س): خلفه.

(٢) في (س): فلطم خدي.

(٣) زيد في (ت): ثم انصرفوا.

(إخبار الهاتف من الجن بوجه سفر رسول الله ﷺ)

قالت: ثم انصرفوا[(١)] فمكثنا ثلاث ليالٍ ما ندري أين وجه رسول الله ﷺ، حتى أقبل رجلٌ من الجن من أسفل مكة يتغنَّى بأبيات من شعر غناء العرب، وإن الناس ليتبعونه ويسمعون[(٢)] صوته[(٣)] حتى خرج من أعلى مكة، وهو يقول: [من: الطويل]

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلَّا خيمتي أم معْبد
هما نزلا بالبرِّ ثم تروَّحا فأفلح مَن أمسى رفيق محمد
ليهنأ بني كعبٍ مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصَد

قال ابن هشام: أم معبد بنت كعب امرأة من بني كعبٍ من خزاعة[(٤)]، قالت أسماء بنت أبي بكر: فلمَّا سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ، وأن وجهه إلى المدينة، وكانوا أربعة: رسول الله ﷺ وأبو بكرٍ وعامر بن فهيرة مولى أبي بكرٍ وعبد الله بن أرقد[(٥)]، ويقال: ابن أُريقط.

---

(١) قوله: (ثم انصرفوا) سقط من (ت).
(٢) في (س): يستمعون.
(٣) زيد في (ت) و(س): ولا يرونه.
(٤) زيد في (س): وقوله: حلا خيمتي أم معبد، وهما نزلا بالبر ثم تروحا عن غير ابن إسحاق، قال ابن إسحاق.
(٥) زيد في (س): دليلهما، قال ابن هشام.

(دخول أبي قحافة على أسماء)

قال[١]: فحدَّثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير أن أباه عبَّاداً حدَّثه عن جدَّته أسماء ابنة أبي بكرٍ، قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر معه احتمل أبو بكرٍ الصديق معه ماله كلَّه خمسة آلاف درهم أوستة آلاف، فانطلق به[٢] معه، قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه قد فجَعَكم بماله مع نفسه؟ قالت: قلت: كلا يا أبه، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً، قالت: فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوَّة في البيت[٣] كان أبي يضع فيها ماله، ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقالت[٤]: يا أبه ضع يدك، على هذا المال، قالت: فوضع يده عليه، فقال: لا بأس إذ كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغٌ لكم، ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك[٥].

(١) في (س): قال ابن إسحاق.

(٢) في (ت) و(س): بها.

(٣) زيد في (س): الذي.

(٤) في (ت) و(س): فقلت.

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٩٥٧).

(قصة سُراقة بن مالك وركوبه[١] في أثر رسول الله ﷺ)

قال[٢]: وحدثني الزهري أن عبد الرحمن بن مالك بن جُعْشم حدَّثه عن أبيه، عن عمِّه سُراقة بن مالك بن جُعشم، قال: لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً إلى المدينة جعلتْ قريش فيه مئة ناقة لمن ردَّه عليهم، قال: فبينا أنا جالسٌ في نادي قومي، أقبل رجلٌ منَّا حتى وقف علينا، فقال: والله لقد رأيت ركبةً ثلاثة مرُّوا عليَّ آنفاً، إني لأراهم محمداً وأصحابه، قال: فأومَأتُ إليه بعيني أن اسكُتْ، ثم قلت: إنما هم بنو فلان يتبعون ضالَّةً لهم، قال: لعلَّه، ثم سكت، قال: فمكثتُ قليلاً ثم قمتُ فدخلت بيتي، ثم أمرتُ بفرسي فقيد إلى بطن الوادي وأمرت بسلاحي فأُخرج لي من دبر حجرتي، ثم أخذتُ قِداحي التي أستقسم[٣] بها، ثم انطلقتُ فلبست لأمتي[٤] ثم أخرجت قِداحي، فاستقسمتُ بها فخرج السَّهم الذي أكره لا يضرُّه[٥]، قال: وكنت أرجو أن أردَّه إلى قريش فآخذ المئة ناقة، قال: فركبتُ على أثره، فبينا[٦]

(١) في (ت): ركوب سراقة.
(٢) قوله: (قال) سقط من (ت)، وفي (س): قال ابن إسحاق.
(٣) كتب على هامش (ت): أي أستقرع.
(٤) كتب على هامش (ت): درع.
(٥) قوله: (لا يضره) هو في (ت): لابصره.
(٦) في (س): فبينما.

فرسي يشتدُّ بي عَثَرَ بي فسقطتُ عنه، قال: فقلت: ما هذا؟ قال: ثم أخرجت قِداحي فاستقسمت بها، فخرج السهم الذي أكره لا يضرُّه، قال[١]: فأبيتُ إلا أن أتَّبعه، قال: فركبتُ في أثره، ثم ذكر أنه عثر واستقسم، فخرج الذي يكره لا يضره ثلاثاً، قال: فلمَّا بدا إلى القوم، فرأيتهم عثر بي فرسي، فذهبت يداه في الأرض وسقطت عنه، قال: ثم انتزع يديه من الأرض وتبعهما دُخان كالإعصار، قال: فعرفت حين رأيتُ ذلك أنه قد مُنِعَ مني وأنه ظاهرٌ[٢]، فناديتُ [٧٣] القوم: أنا سُراقة بن جعشم، انظروني أكلِّمكم، فوالله لا أرتبكم[٣] ولا يأتيكم مني شيءٌ تكرهونه، قال: فقال رسول الله ﷺ لأبي بكرٍ: «**قُل له ما تبغي**[٤] **منَّا؟**» فقال لي ذلك أبو بكر، قال: قلت له: تكتب لي كتاباً يكون آيةً بيني وبينك، قال: اكتب يا أبا بكر، فكتب لي[٥] في عظمٍ أو في رقعةٍ أو في خرقةٍ، ثم ألقاه إليَّ[٦] فجعلته في كنانتي، ثم رجعتُ فكنيت[٧] ولم أذكر من ذلك شيئاً مما كان، حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله ﷺ وفرغ من حُنين والطائف، خرجتُ ومعي الكتاب لألقاه، فلقيته بالجِعرانة قال[٨]: فدخلتُ في كتيبةٍ[٩] من خيل الأنصار[١٠]، فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون: إليك إليك، ماذا تريد؟ قال: فدنوتُ من رسول الله ﷺ وهو على ناقته، والله لكأني أنظر إلى ساقه في غرزة

(١) قوله: (قال) سقط من (س).
(٢) زيد في (س): قال.
(٣) في (ت) و(س): لا أريبكم.
(٤) في (س): تبتغي.
(٥) في (س): قال فكتب لي كتاباً.
(٦) زيد في (س): فأخذته.
(٧) في (ت) و(س): فسكت.
(٨) قوله: (قال) سقط من (س).
(٩) في (س): كثيبة.
(١٠) زيد في (س): قال.

كأنه[١] خُمَّارة[٢][٣]، قال[٤]: فرفعتُ يدي بالكتاب، ثم قلت: يا رسول الله هذا كتابك لي[٥] أنا سُراقة بن جعشم[٦]، فقال رسول الله ﷺ: «**يوم وفاءٍ وبرٍّ، أُدنه**»، قال: فدنوتُ منهفأسلمت، ثم تذكرت أشياء[٧] أسأل رسول الله ﷺ عنها، فلم[٨] أذكره إلا أني قلت: يا رسول الله، الضالة من الإبل تغشى[٩] حياضي وقد ملأتها لإبلي، هل لي من أجرٍ في أن أسقيها؟ قال: «**نعم في كل ذات كبدٍ حرى[١٠] أجر**»[١١]، قال: ثم رجعتُ إلى قومي فسقتُ إلى رسول الله ﷺ صدقتي[١٢] [١٣].

---

(١) في (س): كأنَّها.

(٢) في (ت) و(س): جمَّارة.

(٣) كذا في الأصل، ولعل الصواب ما في (ت) و(س)، والجمارة هي قلب النخلة وشحمتها، شبه ساقه ببياضها «لسان العرب» مادة (جمر).

(٤) قوله: (قال) سقط من (س).

(٥) قوله: (لي) سقط من (س).

(٦) زيد في (س): قال.

(٧) في (س): شيء.

(٨) في (س): فما.

(٩) كتب تحتها في (ت): تجيء.

(١٠) أي: ذات حياة «لسان العرب» مادة (حرر).

(١١) أخرجه ابن ماجه (٣٦٨٦).

(١٢) زيد في (س): قال ابن هشام: عبد الرحمن بن الحارث بن مالك بن جعشم.

(١٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦٦٠٢).

(منازل رسول الله ﷺ في هجرته)

قال[١]: ولما خرج بهما دليلُهما عبد الله بن أرقط سلك بهما إلى[٢] أسفل مكة، ثم مضى بهما على الساحل أسفل من عسفان، ثم سلك بهما على أسفل أمَج، ثم استجاز بهما حتى عارض[٣] الطريق بعد أن أجاز قديداً، ثم أجاز بهما فسلك بهما الخَرار، ثم سلك بهما ثنية المرَّة، ثم سلك بهما لَقفاً، ثم أجاز بهما مَدْلجة لقفٍ، ثم استبطن بهما مَدلجة مجاج من ذي العضوين، ثمَّ تبطن بهما مذحج مجاج من ذي العضوين[٤]، ثم بطن ذي كشدٍ، ثم أخذ بهما على الجداجد، ثم على الأجرد، ثم سلك بهما ذا سلم، ثم على العبابيد[٥]، ثم أجاز بهما الفاجَّة، ثم هبط بهما[٦] العرج وقد أبطأ عليهم بعض ظهرهم، فحمل رسول الله ﷺ رجلٌ من أسلم، يقال له: أوس بن حجر على جملٍ له إلى المدينة، وبعث معه غلاماً له يقال له: مسعود بن هُنيدة.

ثم خرج بهما دليلهما من العرج، فسلك بهما ثنية الغائر عن يمين ركوبه حتى هبط بهما بطن ريم، ثم قدم بهما قباء على بني عمرو بن عوف لثنتي عشرة ليلةً خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين، حين اشتدَّ الضحى وكادت الشمس تعتدل.

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق.
(٢) قوله: (إلى) سقط من (س).
(٣) زيد في (س): بهما.
(٤) زيد في (س): قال ابن هشام.
(٥) في (ت): العنابيد، وزيد في (س): قال ابن إسحاق.
(٦) زيد في (س): على.

(انتظار الأنصار قدومه ﷺ)[١]

عن عبد الرَّحمن بن عويم بن ساعدة قال: حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: لما سمعنا بمَخْرَج رسول الله ﷺ من مكة وتَوَكفنا[٢] قدومه، كنَّا نخرج إذا صلَّينا الصبح إلى ظاهر حرَّتنا ننتظر رسول الله ﷺ، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا[٣] الشمس على الظلال[٤]، فإذا لم نجد ظلًّا دخلنا، فذلك في أيام حارَّة حتى إذا[٥] كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ جلسنا كما كنًّا[٦] نجلس حتى إذا لم يبقَ ظلٌّ دخلنا بيوتنا، وقدم رسول الله ﷺ من مكة[٧] حين دخلنا البيوت.



---

(١) زيد في (س): قال: فحدَّثني محمَّد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير.
(٢) كتب على هامش (ت): انتظرنا.
(٣) في (س): يغلبنا.
(٤) قوله: (الظلال) في (س): الضراب والظلال.
(٥) قوله: (إذا) سقط من (س).
(٦) قوله: (كنَّا) سقط من (ت).
(٧) قوله: (من مكة) سقط من (س).

(قدومه ﷺ وخروج الأنصار إليه)

قال[1]: فكان أول مَن رآه رجلٌ من اليهود، وقد رأى ما كنَّا نصنع وأنَّا ننتظر قدوم رسول الله ﷺ علينا فصرخ بأعلى صوته: يا بني قَيْلَة، هذا جدُّكم قد جاء، قال: فخرجنا إلى رسول الله ﷺ وهو في ظلِّ نخلةٍ ومعه أبو بكرٍ في مثل سنِّه، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك، وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر حتى زال الظلَّ عن رسول الله ﷺ، فقام أبو بكرٍ فأظلَّه بردائه، فعرفناه عند ذلك.



(١) قوله: (قال) سقط من (س).

(انتقاله ﷺ إلى منزله وموضع مسجده بالمدينة)

قال ابن إسحاق: فنزل رسول الله ﷺ[١] على كُلثوم بن هَدم أخي بني عمرو بن عوف، ويقال: بل[٢] على سعد بن خيثمة، ونزل أبو بكر[٣] على حبيب بن إسافٍ، أحد بني الحارث بن الخزرج بالسنح، ويُقال[٤]: بل كان منزله على خارجة بن زيدٍ، وأقام عليٌّ بمكة ثلاث ليالٍ وأيامها، حتى أدَّى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ﷺ، فأقام رسول الله ﷺ بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء والخميس[٥]، وأسَّس مسجدهم، ثم أخرجه الله يوم الجمعة، فأدْركتْ رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف [٧٤]، فصلَّاها في المسجد الَّذي في بطن الوادي، وادي رانونا[٦] فكانت أوَّل جمعة صلَّاها بالمدينة، فأتاه عتبان بن مالك وعبَّاس بن عبادة بن نضلة في رجال من بني سالم بن عوف، فقالوا: يا رسول الله أقم عندنا في العَدد والعُدَّة والمنعَة، قال: **«خلُّوا سبيلها فإنها مأمورة»**، لناقته فخلُّوا سبيلها، فانطلقت حتى إذا وازت[٧] دار بني بياضة تلقَّاه زياد[٨] بن لبيد وفروة بن عمرو في رجال

---

(١) زيد في (ت): فيما يذكرون.
(٢) زيد في (س): نزل.
(٣) زيد في (س): الصديق.
(٤) زيد في (س): قائل.
(٥) في (س): ويوم الخميس.
(٦) في (س): زانون.
(٧) في (ت) و(س): وازنت.
(٨) في (ت): زيد.

من بني بياضة، فقالوا: يا رسول الله، هلُمَّ إلينا في[1] العدد والعُدَّة والمنعة، قال: «**خلُّوا سبيلها فإنها مأمورة**»، فخلَّوا سبيلها، فانطلقت حتى إذا مرَّت بدار بني ساعدة اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو في رجال من بني ساعدة، فقالوا: يا رسول الله هلمَّ إلينا إلى العدد والعُدة والمنعة، قال: «**خلُّوا سبيلها فإنها مأمورة**»، فخلَّوا سبيلها، فانطلقت حتى إذا وازت[2] دار بني الحارث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة في رجال منبلحارث بن الخرج، فقالوا: يا رسول الله هلم إلينا إلى[3] العدد والعدة والمنعة، قال: «**خلُّوا سبيلها فإنها مأمورة**»، فخلَّوا سبيلها، فانطلقت حتى إذا مرَّت بدار[4] عدي بن النَّجار، وهم أخواله دنيا أم عبد المطلب، سلمى بنت عمرو إحدى نسائهم، اعترضه سليط بن قيسٍ وأبو سليط بن أبي خارجة في رجالٍ من بني عديٍّ بن النجار، فقالوا: يا رسول الله هلمَّ إلى أخوالك إلى العدد والعدَّة والمنعة، قال: «**خلُّوا سبيلها فإنها مأمورة**»، فخلَّوا سبيلها، فانطلقت[5] حتى[6] أتتْ دار بني مالك بن النَّجار، بركت على باب مسجده ﷺ وهو يومئذٍ مربدٌ[7] لغلامين يتيمين من بني النجار ثمَّ من بني مالك[8]، في حجر معاذ بن عفراء سهل

---

(١) في (س): إلى. (٢) في (س): وازنت.
(٣) في (ت): في. (٤) زيد في (ت) و(س): بني.
(٥) قوله: (فانطلقت) سقط من (س).(٦) زيد في (س): إذا.
(٧) كتب على هامش (ت): محوَّطة يربط فيه الدواب.
(٨) قوله: (من بني النجار ثمَّ من بني مالك) هو في (ت): من بني مالك ثمَّ من بني النجار.

وسهيل ابني عمرو، فلمَّا بركت ورسول الله ﷺ[١] لم ينزل، وثبت فسارتْ غير بعيدٍ ورسول الله ﷺ واضعٌ لها زمامها لا يثنيها به، ثم التفتت خلفها فرجعت إلى مَبْرَكها أوَّل مرَّة، فبَرَكت فيه ثم تحلحلتْ[٢] وأرزمَتْ[٣] ووضعت جرانها[٤] فنزل عنها رسول الله ﷺ، فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته، ونزل عليه رسول الله ﷺ وسأل عن المَرْبَد لمن هو، فقال له معاذ بن عفراء: هو يا رسول الله لسهلٍ وسهيل ابني عمرو، وهما يتيمان[٥] وسأرْضيهما منه، فاتَّخذه مسجداً[٦].



---

(١) زيد في (س): عليها.
(٢) في (ت): تخلخلت، وكتب تحتها في (ت): وسَّعت بين رجليها بما يشد.
(٣) أخرجت صوتاً من حلقها لم تحرك به فاها «لسان العرب» مادة (رزم).
(٤) كتب تحتها في (ت): صدرها.
(٥) زيد في (س): لي.
(٦) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٠٣).

(بناء المسجد)

قال: فأمر به رسول الله ﷺ أن يُبنى، ونزل رسول الله ﷺ على أبي أيوب حتى يُبنى[١] مسجده ومَساكنه، فعمل فيه رسول الله ﷺ ليرغَبَ المسلمين في العمل فيه، فعمل فيه المهاجرون والأنصار ودأبوا فيه، فقال قائلٌ من المسلمين: [من: الرجز]

لئن قعدنا والنَّبي يعمل　　لذاك منَّا العمل المضلِّل

فارْتَجز المسلمون وهم يبْنونه[٢]:

لا عيش إلا عيش الآخرة　　اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة

قال[٣]: فيقول رسول الله ﷺ: «**لا عيش[٤] إلا عيش الآخرة، اللهم ارحم[٥] الأنصار والمهاجرين[٦]**»[٧].

---

(١) في (س): بني.

(٢) زيد في (ت): ويقولون: [من: الرجز]

نحن الَّذين بايعوا محمَّدا　　على الجهاد ما حيينا أبدا.

وزيد في (س): ويقولون.

(٣) في (س): ابن هشام: هذا كلام ليس برجز، قال ابن اسحاق.

(٤) في (ت): اللهم لا عيش.

(٥) قوله: (اللَّهم فارحم الأنصار) هو في (س): فارحم.

(٦) زيد في (ت): أو المهاجرين والأنصار.

(٧) أخرجه البخاري (٢٨٣٤) ومسلم (١٨٠٥).

(شهادته ﷺ لعمَّار في بناء المسجد بأنه تقتلُه الفئة الباغية)

قال: فدخل عمار بن ياسر وقد أثْقَلُوه باللبن، فقال: يا رسول الله، قتلوني يحملون عليَّ ما لا يَحمِلون، قالت أم سلمة زوج النبي ﷺ: فرأيت رسول الله ﷺ ينفض وَفْرَته[1] بيده وكان[2] جعداً، وهو يقول: **«ويح ابن سُميَّة ليْسُوا بالذين يَقْتلونك، إنما يَقْتلك[3] الفِئةُ الباغية»**[4].

وارتجز علي بن أبي طالب يومئذٍ:

لا يستوي من يعمر المساجدا يـدْأبُ فـيـهـا قـائـمـاً وقـاعـدا

ومن يُرى عن الغبار حائدا[5]

وأقام رسول الله ﷺ في بيت أبي أيوب حتى بُني له مسجده ومَساكنه، ثم انتقل إلى مساكنه عن[6] بيت أبي أيوب.

---

(١) شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن «لسان العرب» مادة (وفر).

(٢) زيد في (س): رجلاً.

(٣) في (س): تقتلك.

(٤) أخرجه مسلم (٢٩١٦).

(٥) زيد في (س): قال ابن هشام: وذكر سفيان بن عيينة عن زكريا عن الشعبي قال: أول من بنى مسجد عمار بن ياسر، قال ابن إسحاق.

(٦) في (س): من.

وعن أبي أيوب[١] قال: لمَّا نزل عليَّ رسول الله ﷺ في بيتي، نزل في السفل وأنا وأم أيوب في العِلْو، فقلت له: يا نبي الله[٢]، بأبي أنت وأمي، إني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي، فاظهر أنت فكُن في العلو، وننزل نحن فنكون في السِّفل، فقال النبي ﷺ: «**يا أبا أيوب أن ارْفق[٣] بنا وبمن يغشَّانا[٤] أن نكون في سفل البيت**»، قال: فكان رسول الله ﷺ في سفله وكنَّا فوقه في المسكن، فلقد انكسر لنا جُبٌّ فيه ماء، فقمتُ أنا وأم أيوب بقطيفةٍ لنا[٥] ما لنا لِحاف غيرها، ننشِّف بها الماء تخوَّفاً أن يقطر على رسول الله صلَّىالله عليه وسلَّم منه شيء فيُؤذيه.

قال: وكنَّا نصنع له العشاء، ثم نبعث به إليه، فإذا ردَّ علينا[٦] فَضْلَه تيمَّمْتُ[٧] أنا وأم أيوب موضع يده، فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة [٧٥]، حتى بعثنا إليه ليلةً بعشائه وقد جعلنا له[٨] فيه بصلاً أو ثوماً[٩]، فردَّه رسول الله ﷺ ولم أرَ لِيَدِه في الطعام أثراً، قال: فجئته فزعاً، فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، رددتَ عشاءك ولم أرَ فيه موضع يدك، وكنت إذا رددته علينا[١٠]تيمَّمت أنا وأم أيوب موضع يدك نبتغي بذلك البركة، قال: «**إني وجدْتُ فيه ريح هذه الشجرة، وأنا رجلٌ أُناجِي، فأما**

---

(١) في (س): وحدَّثني يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني، عن أبي رهم السماعي، قال: حدَّثنا أبو أيوب.

(٢) قوله: (يا نبي الله) سقط من (س)(٣) في (ت): إنَّه أرفق.

(٤) في (ت): تغشَّانا.　　(٥) قوله: (لنا) سقط من (ت).

(٦) قوله: (علينا) سقط من (س).　　(٧) كتب تحتها في (ت): قصدت.

(٨) قوله: (له) سقط من (س).　　(٩) زيد في (س): قال.

(١٠) قوله: (رددته علينا) هو في (س): رددت عشاءك.

أنتم فكلوه»، قال: فأكلناه[١] ولم نصنع له تلك الشجرة بعد[٢].

---

(١) في (س): فأكلنا.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٨٥٥).

(تلاحُق المهاجرين إلى رسول الله ﷺ بالمدينة)

قال: وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ، فلم يبقَ بمكة منهم أحدٌ إلا مفتونٌ أو محبوس، ولم يُوعب[1][2] أهل هجرة[3] رسول الله ﷺ[4] من مكة بأهليهم وأموالهم إلى الله ورسوله إلا أهل دورٍ مسمون بنو مظعون من بني جمح وبنو جحش بن رئاب حلفاء بني أمية، وبنو البكير من بني سعد بن ليث حلفاء بني عدي بن كعبٍ، فإن دورهم غلِّقت بمكة هجرةً ليس فيها ساكن، ولما خرج بنو جحش بن رئاب من دارهم، عَدَا عليها أبو سفيان بن حربٍ، فباعها من عمرو بن علقمة أخي بني عامر بن لؤي، فلما بلغ بني جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «**ألا تَرضى يا عبد الله أن يُعطيك الله بها داراً خيراً منها في الجنة؟**» قال: بلى، قال: «**فذلك لك**»، فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة كلَّمه أبو أحمد في دارهم، فأبطأ عليه رسول الله ﷺ، فقال الناس لأبي أحمد: يا أبا أحمد إن رسول الله ﷺ يكره أن تَرْجِعوا في شيءٍ من أموالكم أُصيب

---

(١) كتب على هامش (ت): لم يغض.

(٢) أي: لم يدعوا منها شيئاً «لسان العرب» مادة (وعب).

(٣) زيد في (ت): إلى.

(٤) قوله: (رسول الله ﷺ) ليس في (س).

منكم في الله، فأمسِكْ عن كلام رسول الله ﷺ[١].

قال: فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة إذ قدمها شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة الداخلة[٢]، حتى بُني له فيها مسجده ومساكنه، فاستجمع له إسلام هذا الحيِّ من الأنصار، فلم تبقَ[٣] دار من دُور الأنصار إلا أسلم أهلها إلا ما كان من خُطَمة[٤] ووائل وواقف وأمية وتلك أوس الله، وهم حيٌّ من الأوس فإنهم أقاموا على شركهم.



---

(١) زيد في (ت) و(س): وقال لأبي سفيان: [من: الكامل]

أبلغ أبا سفيان عن أمرٍ عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعتها تقضي [زيد في (س): بها] عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب الناس مجتهد القسامه
اذهب بها اذهب بها طوقتها طوق الحمامه

(٢) في (س): الثانية.

(٣) في (س): فلم يبق.

(٤) في (ت): حطمة.

(أول خُطبه ﷺ)

قال: فكانت أوَّل خطبة خطبها رسول الله ﷺ فيما بلغني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، نعوذ بالله أن نقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل، أنَّه قام فيهم فحمد الله[١] وأثنى عليه بما هو له أهلٌ[٢]، ثم قال:

«أما بعد:

أيها الناس فقدِّموا لأنفسكم تَعْلمن، والله ليصعقنَّ أحدكم ثم لَيَدَعنَّ غنمه ليس لها راعٍ[٣]، ثم ليقولَنَّ له ربَّه ليس له ترجمان ولا حاجب[٤] يحجبه دونه: ألم يأتكَ رسولي فبلَّغك؟ وآتيتُكَ مالاً وأفْضلتُ عليك، فما قدَّمت لنفسك، فلينظرنَّ يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً، ثم لينظرنَّ قدامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار[٥] ولو بشقِّةٍ من تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمةٍ طيبة، فإنَّ بها تجري الحسنة عشر أمثالها إلى سبع مئة ضعفٍ[٦]، والسلام على رسول الله[٧] ورحمة الله وبركاته»[٨].

---

(١) في (ت): قام وحمد الله. (٢) قوله: (له أهل) هو في (س): أهله.

(٣) كتب على هامش (ت): يعني: تكونون في أمن وأمان حتَّى يترك أحدكم غنمه في الصحراء بغير راع. (٤) زيد في (ت): قد.

(٥) قوله: (أن يقي وجهه من النار) هو في (ت): أن تقي وجهه النار.

(٦) كتب على هامش (ت): هذا في الدنيا لكم، وأمَّا في الآخرة يقول الله تعالى: ألم يأتكم رسولي. . .إلخ. (٧) قوله: (على رسول الله) هو في (س): عليكم.

(٨) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (١/ ٢٧٩).

(خطبته الثانية ﷺ)

قال ابن إسحاق[(١)]: ثم خطب رسول الله ﷺ فيما بلغني الناس[(٢)] مرَّةً أُخرى فقال: «**إنَّ الحمد لله أحمده وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلَّ له، ومَنْ يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإنَّ[(٣)] أحسن الحديث كتاب الله عزَّ وجلَّ، قد أفلح مَن زيَّنه الله في قلبه، وأدخله في الإسلام بعد الكفر، واخْتاره على ما سواه من أحاديث الناس، إنه أحسن الحديث وأبْلغه، أحبوا ما أحبَّ الله، أحبوا الله من كل قلوبكم، ولا تملُّوا كلام الله وذكره، ولا تقسَ عنه قلوبكم فإنه من كل ما يخلق الله يُختار ويصطفي[(٤)]، فقد سمَّاه[(٥)] خيرته من الأعمال ومُصطفاه من العباد والصالح من الحديث، ومن كل ما أُوتي الناس الحلال والحرام، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، واتَّقوه حقَّ تُقاته وأصْدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم، وتحابُّوا بروح الله بينكم، إنَّ الله يغضب أن ينكث عهده عليكم[(٦)]، والسلام عليكم ورحمة الله[(٧)]**»[(٨)].

---

(١) قوله: (ابن إسحاق) سقط من (س).

(٢) قوله: (فيما بلغني الناس) سقط من (س).

(٣) في (ت) و(س): إنَّ.

(٤) في (ت): يصطفى، وقوله: (يختار ويصطفي) هو في (س): مختار ومصطفًى.

(٥) زيد في (س): الله.

(٦) قوله: (عليكم) سقط من (س).

(٧) زيد في (ت): بركاته، وقوله: (ورحمة الله) سقط من (س).

(٨) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (١/ ٢٧٩).

(صورة الكتاب الَّذي كتبه رسول الله ﷺ[١] بين المهاجرين والأنصار وموادعة[٢] اليهود)

قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادَعَ فيه يهود وعاهدهم، وأقرَّهم على دينهم وأموالهم [٧٦] واشترط عليهم وشرط لهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريشٍ ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمةٌ واحدة من دون الناس، والمهاجرين من قريش على رِبْعَتهم[٣] يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم[٤] بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عوفٍ على رِبْعتهم[٥] يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي[٦] عانيها من العرب[٧] بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو ساعدة على ربعتهم[٨] يتعاقلون عاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي[٩] عانيها[١٠] بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنوجشم على ربعتهم[١١] يتعاقلون

(١) في (ت): كتاب رسول الله ﷺ. (٢) كتب تحتها في (ت): مصالحة.
(٣) كتب على هامش (ت): أي: على مالهم.
(٤) كتب تحتها في (ت): أسير. (٥) في (ت): ريعتهم.
(٦) في (ت): يفدي. (٧) قوله: (من العرب) سقط من (س).
(٨) في (ت): ريعتهم. (٩) في (ت): يفدي.
(١٠) زيد في (ت): من العرب. (١١) في (ت): ريعتهم.

معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي[١] عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفةٍ تفدي[٢] عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين[٣]، وبنو النبيت[٤] على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عاينها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفةٍ تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين[٥]، وأن المؤمنين لا يتركون مفرحاً[٦] بينهم أن يُعطوه بالمعروف في فداءٍ أو عقلٍ[٧]، ولا يُحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو من ابتغى[٨] دسيعة[٩] ظلمٍ أو إثمٍ أو عُدوان أو فسادٍ بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعه[١٠] ولو كان ولد أحدهم، ولا يقتل مؤمنٌ مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمنٍ، وأنَّ ذمة الله واحدة، يُجير عليهم أدناهم، وأنَّ المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس، وأنه من تبعنا

---

(١) في (ت): يفدي.
(٢) في (ت): يفدي.
(٣) قوله: (وبنو عمرو... إلخ) سقط من (ت).
(٤) في (ت): النبيث.
(٥) كتب على هامش (ت) مقابل هذا السطر: قيل: إنَّه القتيل الَّذي لا يعرف قاتله.
(٦) في (ت): مفرجاً، وكتب على هامشها: قال ابن هشام: المفرح المُثقل من الدَّين والعيال.
(٧) زيد في (س): قال ابن هشام: المفرح المثقل من الدين والعيال.
(٨) قوله: (أو من ابتغى) هو في (س): وابتغى.
(٩) كتب تحتها في (ت): نوع.
(١٠) في (س): جميعاً.

من يهود فإنَّ له النَّصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصِر عليهم، وإن سلم المؤمنين واحدة لا يُسالم مؤمن[١] دون مؤمن في قتالٍ في سبيل الله إلا عن[٢] سواء وعدلٍ بينهم، وأنَّ كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً، وأنَّ المؤمنين ينبئ[٣] بعضهم عن بعض بما نال دماؤهم في سبيل الله، وأنَّ المؤمنين المتقين على أحسن هدىً[٤] وأقومه، وأنه لا يُجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن، وأنه من اغتبط مؤمناً قتلاً عن بينةٍ، فإنه قود[٥] يدٍ[٦] إلا أن يرضى ولي المقتول، وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قياماً عليه، وأنه لا يحلّ لمؤمنٍ أقرَّ بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً ولا يُؤْويه، وأنه من نصره أو آواه فعليه[٧] لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرفٌ ولا عدلٌ، وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيءٍ فإنَّ مردَّه إلى الله وإلى محمد عليه السلام، وأن اليهود ينفقون[٨] مع المؤمنين ما داموا محاربين، وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمؤمنين[٩] دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ[١٠] كذا[١١] إلا نفسه وأهل بيته، وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني

---

(١) زيد في (س): من.
(٢) في (س): على.
(٣) في (س): يسبي.
(٤) في (س): هذا.
(٥) قتل النفس بالنفس «لسان العرب» مادة (قود).
(٦) قوله: (يد) سقط من (س).
(٧) في (س): فإنَّ عليه.
(٨) كتب تحتها في (ت): أي: يروحون.
(٩) في (س): وللمسلمين.
(١٠) لا يهلك «لسان العرب» مادة (وتغ).
(١١) في (ت): لا يوقع كذا.

عوف، وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني جُشم مثل ما ليهود بني عوف(١)، وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ(٢) إلا نفسه وأهل بيته، وأنَّ جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم، وأنَّ لبني الشُطيبة(٣) مثل ما ليهود بني عوف، وأن البر دون الإثم، وأن موالي ثعلبة كأنفسهم، وأن بطانة يهود كأنفسهم، وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد، وأنه لا ينحجر(٤) على ثأر جرح، وأنه من فتك(٥) فبنفسه إلا من ظلم، وأن الله على أبرِّ هذا.

وأن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وأنه لا(٦) يأثم امرؤ بحليفه، وأن النصر للمظلوم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وأن يثرب حرامٌ جوفها لأهل هذه الصحيفة، وأنَّ الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وأنه لا تُجار حرمة إلا بإذن أهلها، وأنه ما كان بين أهل هذه(٧) الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإنَّ مردَّه إلى الله وإلى محمدٍ رسول الله، وأن الله عليأتقى ما في هذه الصحيفة وأبرَّه، وأنه لا تُجار قريش ولا من

(١) في (ت): ساعدة.

(٢) في (س): لا يوتغ، وكتب تحتها في (ت): أي: لا يهلك.

(٣) في (ت): الشطبية، وفي (س): السئطية.

(٤) في (س): لا يتحجر.

(٥) في (ت): فعل.

(٦) في (س): لم.

(٧) قوله: (هذه) سقط من (س).

نصرها، وأن بينهم النصر على من دهم[١] يثرب، وإذا دعُوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه[٢]، وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا مَن حارب في الدين على كل إنسان [٧٧] حصَّتهم من جانبهم الذي قبلهم، وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البرِّ المحض من أهل هذه الصحيفة[٣]، وأن البر دون الإثم[٤] لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبرَّه، وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه[٥] من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو أثم، وأن الله جازٍ[٦] لمن برَّ واتقى، ومحمد رسول الله ﷺ[٧]»[٨].



(١) كتب تحتها في (ت): دخل.

(٢) زيد في (ت): فإنَّهم يصالحونه ويلبسونه.

(٣) قوله: (مع البرِّ المحض من أهل هذه الصحيفة) سقط من (س).

(٤) زيد في (س): ثَمَّ.

(٥) في (س): وأنَّ.

(٦) في (ت) و(س): جار.

(٧) زيد في (س): قال ابن هشام: يوتغ يهلك، أو قال: يفسد.

(٨) أخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» (١٦٨٠٨).

(صفة[١] مؤاخاة رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار)[٢]

فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل: «**تآخوا في الله أَخَوَينِ أخَوَين**»، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالبٍ فقال: «**هذا أخي**»[٣]، فكان رسول الله ﷺ سيد المرسلين[٤] وإمام المتقين ورسول رب العالمين[٥] وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أخوين، وكان حمزة[٦] وزيد بن حارثة أخوين، وإليه أوصى حمزة يوم أُحد حين حضره القتال[٧]، وجعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل[٨] أخوين.

قال ابن هشام: وكان جعفر يومئذٍ غائباً بأرض الحبشة[٩].

وكان أبو بكر الصديق وخارجة بن زيد أخوين، وعمر بن الخطاب

---

(١) قوله: (صفة) سقط من (ت).
(٢) زيد في (س): قال: وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار.
(٣) أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٦٢٠).
(٤) في (س): المسلمين.
(٥) زيد في (س): الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد.
(٦) زيد في (س): ابن عبد المطلب.
(٧) زيد في (س): إن حدث بي حدث الموت.
(٨) زيد في (س): أخو بني سلمة.
(٩) زيد في (س): قال بن إسحاق.

وعِتبان بن مالك[١] أخوين، وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ أخوين، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الرَّبيع[٢] أخوين، والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش[٣] أخوين.

ويقال: بل الزبير وعبد الله بن مسعود.

وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر[٤] أخوين، وطلحة بن عبيدالله وكعب بن مالك[٥] أخوين، وسعيد بن زيد[٦] وأبي بن كعبٍ أخو بني النجار أخوين، ومصعب بن عمير وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار أخوين، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد[٧] بن بشر بن وقشٍ أخوين، وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أخوين.

ويقال: بل ثابت بن قيس بن الشماس أخو بلحارث بن الخزرج خطيب رسول الله ﷺ وعمار بن ياسر أخوين.

وأبو ذر وهو برير[٨] بن جنادة الغفاري والمنذر بن عمرو[٩] أخو بني ساعدة بن كعب[١٠] أخوين.

قال ابن هشام: وسمعت غير واحدٍ من العلماء يقول: أبو ذر جندب بن جنادة[١١].

---

(١) زيد في (س): أخو بني سالم بن عوف.

(٢) زيد في (س): أخو بلحارث بن الخزرج.

(٣) زيد في (س): أخو بني عبد الأشهل.

(٤) قوله: (ابن المنذر) مكانه في (س): أخو بني النجار.

(٥) زيد في (س): أخو بني سلمة.

(٦) زيد في (س): بن عمرو.

(٧) رفي (س): وعبادة.

(٨) في (ت): يزيد.

(٩) زيد في (س): المعتق ليمون.

(١٠) زيد في (س): ابن الخزرج.

(١١) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

وكان حاطب بن أبي بلتعةوعويم بن ساعدة أخو بني عمرو بن عوف أخوين، وسلمان الفارسي وأبو الدرداء عُويمر بن ثعلبة أخو بلحارث بن الخزرج أخوين(١) وبلال مؤذِّن رسول الله ﷺ، وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي أخوين.

فهؤلاء من سُمِّي لنا ممن كان رسول الله ﷺ آخى بينه من أصحابه، فلمَّا دوَّن عمر بن الخطاب الدواوين بالشام(٢)، فقال عمر لبلال: إلى مَن تجعل ديوانك(٣)؟ قال: مع أبي رويحة، لا أفارقه أبداً للإخوَّة التي كان رسول الله ﷺ عقد بيني وبينه، فضمَّ إليه وضمَّ ديوان الحبشة إلى خثعم لمكان بلال منهم(٤).

---

(١) قوله: (أخوين) سقط من (ت).

(٢) زيد في (س): وكان بلال قد خرج إلى الشام، فأقام بها مجاهداً.

(٣) زيد في (س): يا بلال.

(٤) زيد في (س): فهو في خثعم إلى هذا اليوم بالشام.

(وفاة أبي أمامة أسعد بن زرارة ومن ولِّي النقابة بعده على بني النجار)

قال: وهلك في تلك الأشهر بالشام[١] أبو أمامة أسعد بن زرارة والمسجد يُبنى، أخذته الذبحة أو الشَّهقة[٢].

عن يحيى بن عبد الله[٣] أن رسول الله ﷺ قال: «**بئس الميت أبو أمامة، ليهود ومنافقي العرب يقولون: لو كان نبيّاً لم يمت صاحبه، ولا أملك لنفسي ولا لصاحبي من الله[٤] شيئاً**»[٥].

وحدثني عاصم بن عمرو[٦] أنه لما مات أبو أمامة أسعد بن زرارة اجتمعت بنو النجار إلى رسول الله ﷺ وكان أبو أمامة نقيبهم، فقالوا له[٧]: يا رسول الله، إنَّ هذا الرجل[٨] قد كان منَّا حيث قد[٩] علمتَ،

---

(١) قوله: (بالشام) سقط من (س).
(٢) في (س): أو الشفهة، وزيد في (س): حدَّثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم.
(٣) زيد في (س): ابن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة.
(٤) قوله: (من الله) ليس في (س).
(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٧٢٣٨).
(٦) في (س): عمر.
(٧) قوله: (له) سقط من (س).
(٨) قوله: (الرجل) سقط من (س).
(٩) قوله: (قد) سقط من (ت).

فاجعل لنا[1] رجلاً مكانه يقيم من أمرنا ما كان يُقيم، فقال رسول الله ﷺ لهم: «**أنتم أخوالي وأنا بما فيكم، وأنا نقيبكم**»[2]، وكره رسول الله ﷺ أن يخصَّ[3] بعضهم دون بعض، فكان من فضل بني النجار الذي يُعَدُّون على قومهم أن كان رسول الله ﷺ نقيبهم.

---

(١) في (ت) و(س): منَّا.
(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٤٥٩).
(٣) زيد في (ت) و(س): بها.

(ابتداء أمر الأذان للصلاة[١])

قال ابن إسحاق: فلما اطمأنَّ رسول الله ﷺ بالمدينة[٢] واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين، واجتمع أمر الأنصار، واستحكم أمر الإسلام، فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيَّام، وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام، وكان رسول الله ﷺ حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين مواقيتها لغير دعوةٍ، فهمَّ رسول الله ﷺ أن يجعل بوقاً كبوق اليهود[٣] الذي يدعون به لصلاتهم، ثم كرهه ثم أمر بالناقوس، فنُحِتَ ليَضرب به المسلمون لصلاتهم، فبينا[٤] هم على ذلك إذ[٥] رأى عبد الله [٧٨] بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحارث[٦] بن الخزرج النداء، فأتى رسول الله ﷺ فقال[٧]: يا رسول الله، إنه طاف بي الليلة طائفٌ مرَّ بي رجلٌ عليه ثوبان أخضران، يحمل ناقوساً في يده، فقلت: يا عبد الله أتبيعُ هذا الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قال: قلت: ندعوا به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلُّك على خيرٍ من ذلك؟ قال: قلت: وما هو؟ قال: تقول: الله أكبر الله. . .إلى آخر الأذان، فلما أخبرتها رسول الله ﷺ

---

(١) في (ت): بالصلاة.

(٢) قوله: (بالمدينة) سقط من (ت) و(س).

(٣) في (ت): يهود.

(٤) في (س): فبينما.

(٥) قوله: (إذ) سقط من (س).

(٦) في (ت): يلحارث.

(٧) زيد في (س): له.

قال: «**إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألقِها عليه، فليؤذِّن بها فإنه أندى منك صوتاً**»، فلما أذَّن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب وهو في بيته، فخرج إلى رسول الله ﷺ وهو يجرُّ رداءه، وهو يقول: يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد رأيتُ مثل الذي رأى، فقال رسول الله ﷺ: «**فلله الحمد**»(١).

وعن(٢) امرأة من بني النجار قالت: كان بيتي أطول بيتٍ حول المسجد، فكان بلال يؤذِّن عليه للفجر(٣) وقت(٤) كل غداة، فيأتي بسحرٍ، فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تمطَّى ثم قال: اللهم أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك، قالت(٥): ثم يؤذِّن، قالت: والله ما علمته كان يتركها ليلةً واحدة.



(١) أخرجه أبو داود (٤٩٩)، والترمذي (١٨٩)، وابن ماجه (٧٠٦).

(٢) في (س): قال ابن إسحاق: حدثني هذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبه بن عبد ربه عن ابنه، وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن.

(٣) في (س): الفجر.

(٤) قوله: (وقت) سقط من (س).

(٥) قوله: (قالت) سقط من (س).

(إسلام أبي قيسٍ صرمَة وشعره)

قال[١]: وكان أبو قيس صرمة بن أبي أنس بن صرمة بن مالكٍ بن عامرٍ بن غنم بن[٢] عدي بن النجار رجلاً قد ترهَّب في الجاهلية، ولبس المسوح[٣] وفارق الأوثان واغتسل من الجنابة، وتطهَّر من الحائض من النساء، وهمَّ بالنصرانية ثم أمسك عنها، ودخل بيتاً له فاتخذه مسجداً لا يدخل عليه فيه طامثٌ[٤] ولا جنب، وقال: أعبد رب إبراهيم حين فارق الأوثان وكرهها، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة فأسلم فحسن إسلامه وهو شيخٌ كبير، وكان قوَّالاً بالحق معظماً لله تعالى في جاهليته، يقول أشعاراً في ذلك حساناً، هو الذي يقول قصيدته وهذا منها[٥]: [من: الطويل]

يــقــول أبــو قــيــسٍ وأصــبــح غــاديــاً

لا مــا اســتــطــعــتــم مــن وَصَــاتــي[٦] فــافــعــلــوا

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت).

(٢) قوله: (ابن صرمة بن مالك بن عامر بن غنم بن) هو في (س): أخو بني.

(٣) الكساء من الشعر «لسان العرب» مادة (مسح).

(٤) حائض «لسان العرب» مادة (طمث).

(٥) قوله: (قصيدته وهذا منها) سقط من (س).

(٦) كتب فوقها في (ت): وصيَّتي.

أوصيكم بالله والبرِّ والتُّقى
وأعراضكم والبرُّ بالله أوَّل
وإن قومكم سادوا فلا تحسُدنَّهم[1]
وإن كنتم أهل الرئاسة فاعْدِلوا

وله قصيدةٌ هذا منها[2]: [من: الخفيف]

سبحوا الله شرق كلِّ صباح ... طلعتْ شمسه وكلَّ هلال
عالم السرِّ والبيان لدينا ... ليس ما قال ربنا بضلال
وله الطير تستزيد وتأوي في ... وكورٍ من آمنات الجبال
وله الوحش بالفلاة تراها ... في خفافٍ وفي ظلال الرمال
يا بني الأرحام لا تقطعوها ... وصِلوها قصيرةً من طوال
واتقوا الله في ضعاف اليتامى ... ربما يُسْتحل غير الحلال[3]
وأجمعوا أمركم على البرِّ والتقوى ... وترك الخنا[4] وأخذ الحلال

وقال[5]: يذكر ما أكرمهم الله به من الإسلام، وما خصَّهم الله به من

---

(١) في (ت): فلا تحسدونهم.

(٢) قوله: (وله قصيدة هذا منها) مكانه في (س): وقال أبو قيس أيضاً.

(٣) زيد في (س):

واعلموا أنَّ لليتيم ولنا ... عالماً يهتدي بغير السؤال
ثمَّ مال اليتيم لا تأكلوه ... إن مال اليتيم يرعاه ولي
يا بني الأيام لا تأمنها ... واحذروا كرَّها ومرَّ الليالي
واعلموا أنَّ أمرها لنفاذ ... الخلق ما كان من جديد وبالي

(٤) الفحش في الكلام «لسان العرب» مادة (خنا).

(٥) زيد في (س): أيضاً.

نزول النبي ﷺ عليهم[١]، فقال[٢]: [من: الطويل]

ثوى في[٣] قريش بِضع عشرة حجَّةً ... يذكر لو يَلقى صديقاً مواتيا

ويعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم يرَ مَن يؤوي ولم يرَ داعيا

فلما أتانا أظهر الله دينه ... فأصبح مسروراً بطيبة راضيا

وألْفَى صديقاً واطمأنت به ... النَّوى وكنَّا له عوناً من الله باديا

يقصُّ لنا ما قال نوحٌ لقومه ... وما قال موسى إذ أجاب المناديا

وأصبح لا يخشى من الناس واحداً ... قريباً ولا يخشى من الناس نائيا

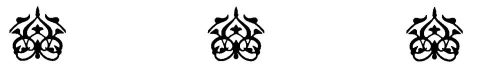
بذَلْنا له الأموال من جُلِّ مالنا ... وأنفسنا عند الوغى والتأسيا

ونعلم[٤] أن الله لا شيء غيره ... ونعلم أن الله أفضل هاديا

نُعادي الذي عادى من الناس كلهم ... جميعاً وإن كان الحبيب المُصَافيا

أقول إذا أدعوك في كل بيعةٍ ... تباركتَ[٥] قد أكثرت لاسمكداعيا

أقول إذا جاورت أرضاً مخوفةً ... حنانيك لا تظهر عليَّ الأعاديا



---

(١) في (س): بهم.

(٢) قوله: (فقال) سقط من (س).

(٣) في (ت): من.

(٤) في (ت) و(س): وتعلم.

(٥) في (س): حنانيك.

(قصة اليهود وعداوتهم وعنتهم لرسول الله ﷺ)

قال ابن إسحاق: ونَصبت عند ذلك أحبار يهود العداوة لرسول الله ﷺ بغياً وحسداً لما خصَّ الله به العرب من أخذه رسولاً منهم، وانضاف إليهم رجالٌ من الأوس والخزرج ممن كان عسى على جاهليته، فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث إلا أن الإسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه، فظهروا بالإسلام واتخذوه جُنَّةً من القتل ونافقوا في السرِّ، فكان هواهم مع يهود لتكذيبهم النبي ﷺ(١)، وكانت أحبار يهود هم الذين يسألون رسول الله ﷺ ويتَعَنَّتونه(٢)، ويأتونه باللبس ليلْبسوا [٧٩] الحق بالباطل، فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسألونه عنه.



(١) زيد في (س): وجحودهم الإسلام.

(٢) يدخلون عليه مشقة «لسان العرب» مادة (عنت).

(إسلام عبد الله بن سلام[١] وكان حبراً عالماً)

قال: لمَّا[٢] سمعتُ برسول الله ﷺ عرفتُ صفته واسمه وزمانه الذي كنَّا نتوكف[٣]له، فكنت مسرَّاً بذلك[٤] صامتاً عليه، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة، فلما نزل بقباء بني عمرو بن عوف، أقبل رجلٌ حتى أخبر بقدومه وأنا في رأس نخلةٍ أعمل فيها وعمَّتي خالدة ابنة الحارث تحتي جالسة، فلمَّا سمعت الخبر بقدوم رسول الله ﷺ كبَّرت، فقالت[٥] عمَّتي حين سمعت تكبيري: خيَّبك الله والله لو كنت سمعتَ بموسى بن عمران قادماً ما زِدتَ، قال: قلت لها: أي عمَّة، هو والله أخو موسى[٦] وعلى دينه، بعث بما بُعث به[٧]، فقالت: أي: ابن أخي، أهو النبي الذي كنا نُخْبَر أنه يُبعث مع نفس[٨] الساعة؟ قال: قلت لها: نعم، قالت: فذاك إذاً، قال: ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت، ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتُهم فأسلموا، قال: وكتمتُ إسلامي من يهود، ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إن يهود قوم

---

(١) زيد في (س): وكان من حديث عبد الله بن سلام، كما حدثني بعض أهله عنه وإسلامه حين أسلم.

(٢) قوله: (لما) سقط من (ت).

(٣) ننتظر «لسان العرب» مادة (وكف).

(٤) في (س): لذلك.

(٥) زيد في (س): لي.

(٦) زيد في (س): ابن عمران.

(٧) زيد في (س): قال.

(٨) قوله: (النفس) سقط من (س).

بهتٌ[١] وإني أحب أن تدخلني[٢] بعض بيوتك فتغيبني عنهم، ثم تسألهم عني حتى يُخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا[٣] بإسلامي، فإنهم إن علموا به بهتوني وعابوني، قال: فأدخلني رسول الله ﷺ في بعض بيوته، ودخلوا[٤] عليه فكلَّموه وسألوه، ثم قال[٥]: «**أيُّ رجل الحصين**[٦] **فيكم؟**»، قالوا: سيدنا وابن سيدنا وحبرنا[٧] وعالمنا، قال: فلما فرغوا من قولهم خرجتُ عليهم، فقلت لهم[٨]: يا معشر يهود اتقوا الله واقْبَلُوا ما جاءكم به، فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله، تجدونهعندكم مكتوباً في التوراة باسمه وصفته، فإني أشهد أنه رسول الله ﷺ، وأؤمن به وأصدِّقه وأعرفه، قالوا: كذبت ثم وقعوا بي، قال[٩]: فقلت لرسول الله ﷺ: ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بُهت أهل غدرٍ وكذب وفجور، قال: وأظهرت إسلاميوإسلام أهل بيتي، وأسلمت عمتي[١٠] فحسن إسلامها[١١].

۞ ۞ ۞

(١) يكذبون ويفترون «لسان العرب» مادة (بهت).
(٢) زيد في (ت) و(س): في.
(٣) في (ت): أن تعلموا.
(٤) في (ت): ودخلوه.
(٥) زيد في (س): لهم.
(٦) زيد في (س): ابن سلام.
(٧) في (ت): وخيرنا.
(٨) قوله: (لهم) سقط من (س).
(٩) قوله: (قال): سقط من (س).
(١٠) زيد في (ت): خالدة، وزيد في (س): خالدة بنت الحارث.
(١١) أخرجه البخاري (٤٤٨٠).

(قصة مُحَيْريق اليهودي)

قال[١]: وكان من حديث مُحَيْريق وكان حبراً عالماً، وكان رجلاً غنياً كثير الأموال من النخل، وكان يعرف رسول الله ﷺ بصفته وما يجد في علمه، وغلب عليه إلف دينه فلم يزل على ذلك حتى[٢] كان يوم أحد، وكان يوم أحد[٣] يوم السبت، فقال: يا معشر يهود، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمدٍ عليكم لحق، قالوا: إن اليوم يوم سبت، قال: لا سبت لكم، ثم أخذ سلاحه حتى أتى رسول الله ﷺ وأصحابه بأُحد، وعهد إلى مَن وراءه من قومه إن قُتلت هذا اليوم فأموالي لمحمدٍ، فيصنع فيها ما أراه الله، فلما اقتتل الناس قاتل حتى قُتل، فكان رسول الله ﷺ يقول فيما بلغني: «**مُحيريق خير يهودي**»، وقبض رسول الله ﷺ أمواله فعامة صدقات رسول الله ﷺ بالمدينة منها.



(١) قوله: (قال) سقط من (س).

(٢) زيد في (س): إذا.

(٣) قوله: (وكان يوم أحد) سقط من (ت).

(قصة حيي وأبي ياسر ابني أخطب)

قال[١]: وحدثني عبد الله بن أبي بكرٍ قال: حُدِّثت عن صفية ابنة حُيي[٢] قالت: كنتُ أحبُّ ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسرٍ، لم[٣] ألقهما قط مع ولدٍ لهما إلا أخذاني دونه، قالت: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، ونزل قباء في بني عمرو بن عوفٍ، عدا[٤] عليه أبي حُيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مُغلسين، قالت: فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس، قالت[٥]: فأتيا كالَّين كسلانين ساقطين[٦] يمشيان الهوينا[٧] قالت: فهششتُ إليهما كما كنتُ أصنع، فوالله ما التفتَ إليَّ واحدٌ منهما مع ما بهما من الغم والهم والحزن[٨]، قالت: وسمعتُ عمي أبا ياسرٍ يقول لأبي حُيي بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتُثْبته؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه، قال: عداوته والله ما بقيت.

---

(١) قوله: (قصة حيي وأبي ياسر ابني أخطب، قال) سقط من (ت).

(٢) زيد في (ت) و(س): أنَّها.

(٣) في (ت): ألم.

(٤) في (ت) و(س): غدا.

(٥) قوله: (قالت) سقط من (س).

(٦) قوله: (ساقطين) سقط من (س).

(٧) تؤدة ورفق «لسان العرب» مادة (هون).

(٨) قوله: (والهم والحزن) سقط من (س).

(ذكر المنافقين بالمدينة)

قال: وكان ممن انضاف إلى يهود[١] من المنافقين من الأوس والخزرج[٢] رَويٌّ بن الحارث وجلَّاس بن سويد بن صامت وأخوه الحارث بن سويد، وجلاس الذي قال وكان فيمن[٣] تخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك: لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شرٌّ من الحُمر، فرفع ذلك من قوله إلى رسول الله ﷺ عمير بن سعد أحدهم، وكان في حِجر جلاس خَلَفَ على أمه بعد أبيه، فقال له[٤] عمير بن سعد[٥]: يا جلاس إنك لأحبُّ الناس إليَّ، وأحسنه عندي يداً وأعزَّه على أن يصيبه شيءٌ تكرهه[٦]، ولقد قُلْتَ مقالةً لئن رفعتها عليك لأفضحنَّك، ولئن صمتُّ[٧] عنها لأهلكنَّ ديني ولإحداهما أيسر عليَّ من الأخرى، ثم مشى إلى رسول الله ﷺ فذكر له ما قال جلاس، فحلف جلاس بالله واليوم الآخر[٨] لرسول الله ﷺ لقد كذب عليَّ عمير بن سعد[٩]، فأنزل الله فيه [٨٠]: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ

---

(١) قوله: (وكان ممن انضاف إلى يهود) مكانه في (س): وكان من أضاف إلى يهود ممَّن سمِّي.

(٢) زيد في (س): اعلم.

(٣) في (س): ممَّن.

(٤) قوله: (له) سقط من (س).

(٥) زيد في (ت) و(س): والله.

(٦) في (س): يكرهه.

(٧) في (س): صممت.

(٨) قوله: (ولليوم الآخر) سقط من (س).

(٩) قوله: (ابن سعد) مكانه في (س): وما قلت ما قال عمير بن سعد.

ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ... ﴿٧٤﴾﴾ الآية، فزعموا أنه تاب فحسنت توبته، حتى عُرف منه الإسلام والخير[1].

ومن بني ضُبَيعة[2] بن زيدٍ نجاد بن عثمان ونَبتل بن الحارث، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ فيما بلغني: «**مَن أحبَّ أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نَبْتل بن الحارث**»، وكان رجلاً جسيماً أدلم[3] ثائر شعر الرأس، أحمر العينين أَسْفَع[4] الخدين، وكان يأتي رسول الله ﷺ يتحدَّث إليه فيسمع[5] منه[6]، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين، وهو الذي قال: إنما محمدٌ أذنٌ، مَن حدَّثه شيئاً صدَّقه فأنزل الله فيه: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ... ﴿٦١﴾﴾ الآية.

وحدثني بعض رجال بلعَجلان أنه حُدِّث أن جبريل أتى رسول الله ﷺ، فقال له: إنه يجلس إليك رجلٌ أدلم ثائر شعر الرأس أسْفع الخدين أحمر العينين، كأنهما قِدران من صُفرٍ، كبده أغلظ من كبد الحمار ينقل حديثك إلى المنافقين فاحذره، فكانت تلك صفة نَبتل بن الحارث فيما يذكرون وقزمان.

فحدَّثني عاصم بن عمرو[7] أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**إنَّه[8] من[9] أهل النار**»، فلما كان يوم أُحد قاتل قتالاً شديداً، حتى قتل

---

(١) أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٣٥٥).
(٢) في (س): صبيعة.
(٣) الشديد السواد «لسان العرب» مادة (دلم).
(٤) في (س): أشفع، وكتب تحتها في (ت): أسود.
(٥) في (س): فيستمع.
(٦) زيد في (س): حديثه.
(٧) في (س): عمر بن قتادة.
(٨) في (ت): إنَّ قزمان.
(٩) في (ت) و(س): لمن.

تسعة نفرٍ من المشركين، وأثبتته الجراحة فحمل إلى دار بني ظفر، فقال له رجالٌ[١] من المسلمين: أبشر يا قزمان فقد أبليت[٢] اليوم، وقد أصابك ما ترى في الله، قال: بماذا أُبشر؟ والله[٣] ما قاتلتُ إلا حميَّةً عن قومي، فلما اشتدَّت به جراحته[٤] وآذته أخذ سهماً من كنانته فقطع به رواهش[٥] يده فقتل نفسه[٦].

وثعلبة بن حاطب[٧] ومعتب بن قشير وهما ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ الآية، ومعتب الذي قال يوم أُحد: لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتلنا هاهنا، فأنزل الله في ذلك من قوله[٨]: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ...﴾ الآية[٩].

ومن أحبار يهود زيد بن اللصيت الذي قاتل عمر بن الخطاب بسوق بني قينقاع، وهو الذي قال حين ضلَّتْ ناقة رسول الله ﷺ: يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته، فقال رسول الله ﷺ وجاءه الخبر بما قال عدوُّ الله في رحله، فدُلَّ رسول الله ﷺ على ناقته «**إن قائلاً قال: يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين**

---

(١) في (س): رجل. (٢) في (ت): ابتليت.

(٣) قوله: (والله) ليس في (س). (٤) في (ت) و(س): جراحته.

(٥) كتب على هامش (ت): عروق.

(٦) أخرجه البخاري (٢٨٩٨) ومسلم (١١٢) ولم يصرحا بأنه قزمان.

(٧) في (س): خاطب.

(٨) قوله: (في ذلك من قوله) هو في (س): فيه.

(٩) في (س): إلى آخر القصة، وهو الذي قال يوم الأحزاب: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدهما لا يأمن أن يذهب إلى الغائط، فأنزل الله فيه: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾.

ناقته، وإني والله ما أعلم إلا ما علَّمني الله، فقد دلَّني الله عليها، فهي في هذا الشِعب قد حبستها شجرةٌ بزمامها»، فذهب رجالٌ من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله ﷺ، وكما وصف[1].

ورافع بن حُريملة وهو الذي قال له رسول الله ﷺ فيما بلغنا حين مات: «**قد مات[2] اليوم عظيم من عظماء المنافقين**».

ورفاعة بن زيد بن التابوت وهو الذي قال له رسول الله ﷺ حين هبَّت عليه الريح، وهو قافلٌ من غزوة بني المصطلق، فاشتدَّت عليه حين[3] أشفق المسلمون منها، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**لا تخافوا، فإنما هبَّت لموت عظيم من عظماء الكفار**»، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وجد رُفاعة بن زيد ابن التابوت قد مات ذلك اليوم الذي هبَّت فيه الريح[4].

وسلسلةبن برهام وكنانة بن صوريا وغيرهم ممن ذكره ابن إسحاق وتركناهم[5] اختصاراً، وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد، فيسمعون[6] أحاديث المسلمين ويسخرون منهم ويستهزؤون بدينهم[7].

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٣٢).

(٢) قوله: (قد مات) سقط من (ت).

(٣) في (ت) و(س): حتَّى.

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٨٢).

(٥) في (س): وتركنا ذكره.

(٦) في (س): فيستمعون.

(٧) قوله: (وكان هؤلاء. . .إلخ) ذكر في (ت): بعد العنوان الآتي.

(قصة إهانة المنافقين وإذلالهم[١] وإخراجهم من المسجد)

قال[٢]: فاجتمع يوماً في المسجد منهم ناسٌ، فرآهم رسول الله ﷺ يتحدَّثون بينهم خافضي أصواتهم، قد لصق بعضهم ببعض، فأمر بهم رسول الله ﷺ فأُخرجوا من المسجد إخراجاً عنيفاً.

فقام أبو أيوب خالد بن زيد إلى عمرو بن قيس أحد بني غنم بن مالك بن النجار، وكان صاحب آلهتهم في الجاهلية، فأخذ برجله فسحبه حتى أخرجه من المسجد وهو يقول: أتخرجني يا أبا أيوب من مَرْبد بني ثعلبة، ثم أقبل أبو أيوب أيضاً إلى رافع بن وديعة أحد بني النجار، فلَبَّبَه[٣] بردائه ثم نتره نتراً شديداً ولطم وجهه، ثم أخرجه من المسجد وأبو أيوب يقول: أفٍ لك منافقاً خبيثاً، أدراجك يا منافق من[٤] مسجد رسول الله ﷺ.

وقام عُمارة بن حزم [٨١] إلى زيد بن عمرو، وكان رجلاً طويل اللحية، فأخذ بلحيته فقاده بها قوداً عنيفاً حتى أخرجه من[٥] المسجد،

---

(١) في (ت): قصة إذلال المنافقين.
(٢) قوله: (قال) سقط من (ت).
(٣) جمع ثيابه عند نحره «لسان العرب» مادة (لبب).
(٤) في (س): في. (٥) في (ت): عن.

ثم جمع عمارة يديه[١] فلَدَمه بها[٢] في صدره لدمةً خرَّ منها، قال: يقول: خدشتني يا عمارة، قال: أبعدك الله يا منافق، فما أعدَّ الله لك من العذاب أشدَّ من ذلك، فلا تقربنَّ مسجد رسول الله ﷺ[٣].

وقام أبو محمد رجل من بني النجار كان بدريًّاً[٤]، وأبو محمد مسعود بن أوسٍ إلى[٥] قيس بن عمرو بن سهل، وكان قيس غلاماً شاباً، وكان لا يُعلم في المنافقين شابٌّ غيره، فجعل يدفع في قفاه حتى أخرجه من المسجد.

وقام رجلٌ من بلخدرة[٦] رهط أبي سعيد الخدري يُقال له: عبد الله بن الحارث[٧] إلى رجلٍ يقال له: الحارث بن عمرو، وكان ذا جمةٍ[٨]، فأخذ بجُمته فسحبه بها سحباً عنيفاً، حتى ما مرَّ به من الأرض حتى أخرجه من المسجد، قال: يقول المنافق: لقد أغلظتَ يا ابن الحارث، فقال له: إنك أهلٌ لذلك أي عدو الله لما أُنزل فيك، فلا تقربنَّ مسجد رسول الله ﷺ، فإنك لرسول الله عدو نجس.

وقام رجل من بني عمرو بن عوف إلى أخيه زوي بن الحارث، فأخرجه من المسجد إخراجاً عنيفاً، وأفَّف منه وقال: غلب عليك الشيطان وأمْرُه.

---

(١) زيد في (س): جميعاً.

(٢) في (س): بهما.

(٣) زيد في (س): قال ابن إسحاق: الالتدام الضرب ببطن الكف.

(٤) في (س): بدويًّاً.

(٥) قوله: (إلى) سقط من (س).

(٦) في (س): بلبحر، وزيد في (ت): من.

(٧) زيد في (س): حين أمر رسول الله ﷺ بإخراج المنافقين.

(٨) ذا شعر كثير «لسان العرب» مادة (جمم).

فهؤلاء من حضر المسجد يومئذ من المنافقين، فأمر رسول الله ﷺ بإخراجهم، ففي هؤلاء من أحبار يهود ومن[١] الأوس والخزرج نزل صدر سورة البقرة إلى المئة منها فيما بلغني والله أعلم[٢].

---

(١) زيد في (س): المنافقين من.

(٢) زيد في (س): قال.

(وكتب رسول الله ﷺ إلى يهود خيبر)[١]

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، صاحب موسى وأخيه المصدِّق[٢] لما[٣] جاء به[٤] إلا إن الله قد قال لكم: يا معشر يهود[٥] أهل التوراة، وإنكم تجدون ذلك في كتابكم، ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ﴾ إلى آخر السورة، وإني[٦] أُنشدكم بالله[٧] وأنشدكم بما أنزل الله[٨] عليكم، وأُنشدكم بالذي أطعم مَن كان قبلكم من أسباطكم المنَّ والسلوى، وأُنشدكم بالذي أيْبَس البحر لآبائكم حتى أنجاكم[٩] من فرعون وعمله، ألا أخبرتمونا هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمدٍ، فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم، وقد[١٠] تبيَّن الرُّشد من الغيِّ فأدعوكم إلى الله وإلى نبيه».

---

(١) زيد في (س): فيما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

(٢) في (ت) و(س): والمصدق.

(٣) في (س): بما.

(٤) زيد في (س): موسى.

(٥) قوله: (يهود) سقط من (س).

(٦) في (ت): فإني.

(٧) في (ت): الله.

(٨) قوله: (الله) ليس في (س).

(٩) في (س): أنجاهم.

(١٠) في (س): قد.

(ومن أخبار اليهود وعنادهم لرسول الله ﷺ)

قال ابن إسحاق: وكان ممن نزل فيه القرآن بخاصة من الأحبار وكفار يهود الذين كانوا يسألونه ويتعنَّتونه ليَلْبسوا الحق بالباطل فيما ذكر لي، عن[١] ابن عباس وجابر بن عبد الله أن أبا ياسر بن أخطب مرَّ برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة البقرة ﴿أَلَمٓ... ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، فأتاه أخاه حُيي بن أخطب في رجالٍ من يهود، فقال: تعلموا والله لقد سمعتُ محمداً يتلو فيما أنزل الله عليه ﴿أَلَمٓ... ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[٢]، فقالوا: أنت سمعته؟ قال: نعم، فمشى حُيي بن أخطب في أولئك النفر من يهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا له[٣]: يا محمد ألم تذكر لنا أنك تتلو فيما أُنزل عليك ﴿أَلَمٓ﴾، قال رسول الله: «**بلى**»، قالوا: أجاءك بها جبريل من عند الله؟ فقال: «**نعم**»، قالوا: لقد بعث الله قبلك أنبياء، ما نعلمه بيَّن لنبيٍّ منهم[٤] مدَّة مُلكه وما أكل أمته غيرك، فقال حيي بن أخطب: وأقْبَلَ على مَن معه[٥] الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، أفتدخلون في دينٍ إنما مدَّة ملكِه وأكل أمته إحدى وسبعون سنة؟ ثم أقبل على

---

(١) زيد في (س): عبد الله.

(٢) قوله: (فأتاه أخاه. . .إلخ) سقط من (ت).

(٣) قوله: (له) سقط من (س). (٤) زيد في (س): ما.

(٥) زيد في (س): فقال لهم.

رسول الله ﷺ فقال: يا محمد هل مع هذا غيره؟ قال: «**نعم**»، قال: ماذا؟ قال: «﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾»، قال: هذا[١] والله[٢] أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد ستون[٣]، فهذه إحدى وثلاثون ومئة سنة، هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: «**نعم**، ﴿الٓرۚ﴾»، قال: هذه[٤] أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مئتين، فهذه إحدى وسبعون[٥] ومئتا سنة[٦]، ثم قال: قد لُبس علينا أمرك يا محمد، ما ندري أقليلاً أُعطيت أم كثيراً؟ ثم قاموا عنه، فقال أبو ياسر لأخيه[٧] ومن[٨] معه من الأحبار: ما يُدريكم لعلَّه قد جمع هذا كله لمحمدٍ، إحدى وسبعون وإحدى وثلاثون ومئة وإحدى وثلاثون[٩] ومئتان وإحدى وسبعون ومئتان، فذلك سبع مئة وأربع سنين، فقالوا: لقد تشابه علينا أمرك، فيزعمون[١٠] أن هؤلاء الآيات أُنزل[١١] فيهم[١٢] ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾.

---

(١) في (س): هذه.
(٢) قوله: (والله) ليست في (ت) و(س).
(٣) في (ت): تسعون.
(٤) في (س): هذا.
(٥) في (س): وثلاثون.
(٦) في (ت) و(س): مئتان، وزيد فيهما: هل مع هذا غيره يا محمد؟ قال: «**نعم**، ﴿الٓمٓرۚ﴾»، قال: هذه والله [قوله: (والله) سقط من (س)] أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مئتان، فهذه إحدى وسبعون ومئتا سنة.
(٧) زيد في (س): حيي.
(٨) في (س): ولمن.
(٩) في (ت): ستون.
(١٠) في (س): فزعموا.
(١١) في (س): أنزلن.
(١٢) في (ت): فيه.

قال[١]: وقد سمعتُ[٢] من لا أتهم[٣] أن هؤلاء الآيات إنما أُنزلن[٤] في أهل نجران، فالله أعلم أيُّذلك[٥] كان.

وكان فيمن بلغني عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة: يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمدٍ ونحن أهل شرك، وتخبرونا[٦] أنه مبعوثٌ وتصفوه لنا بصفته، فقال سلام بن مُشكم أحد[٧] بني النضير: ما جاءنا بشيءٍ نعرفه، وما هو بالذي كنَّا نذكره لكم، فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ... ٨٩﴾ الآية[٨].

(١) قوله: (قال) سقط من (س).

(٢) في (ت): وسمعت.

(٣) زيد في (س): من أهل العلم يذكر.

(٤) في (س): نزلن.

(٥) قوله: (ذلك) ضرب عليها في (ت).

(٦) في (س): وتخبروننا.

(٧) في (س): أخو.

(٨) أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٤٣).

(تنازع اليهود والنصارى عند رسول الله ﷺ)

قال ابن إسحاق: ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أحبار يهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ فقال رافع بن حريملة: ما أنتم على شيءٍ وكفر بعيسى وبالإنجيل، فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود: ما أنتم على شيءٍ، وجحد نبوَّة موسى وكفر بالتوراة، فأنزل الله في ذلك من قولهما: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾؛ أي: كلٌّ يتلوا في كتابه تصديق ما كفر به؛ أي: بكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى بالتصديق بعيسى وفي الإنجيل، ما جاء به عيسى من تصديق موسى، وما جاء به من التوراة من عند الله، وكل يكفر بما في يد صاحبه.



(قول اليهود عند صرف القبلة إلى الكعبة)

قال: ولمَّا صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة، وصرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مَقدم رسول الله ﷺ إلى المدينة، أتى رسول الله ﷺ رفاعة بن قيسٍ وقردم[١] بن عمرو[٢] وغيرهم، فقالوا: يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها، وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدِّقك، وإنما يريدون فتنته عن دينه، فأنزل الله فيهم: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَاۚ... ﴿١٤٢﴾﴾ الآيات[٣].

---

(١) في (ت): وقزدم.

(٢) زيد في (س): وكعب بن الأشرف.

(٣) في (س): إلى قوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾.

(كتمانهم ما[١] في التوراة من الحق)

وسأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة وسعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل وخارجة بن زيد[٢] نفراً من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة، فكتموه إياهم[٣] وأَبَوا أن يُخبروهم عنه[٤]، فأنزل الله تعالى[٥]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾[٦].

(١) قوله: (ما) سقط من (س).

(٢) زيد في (س): أخو بلحارث بن الخزرج.

(٣) في (س): فكتموهم إيَّاه.

(٤) قوله: (وأبوا أن يخبروهم عنه) سقط من (س).

(٥) زيد في (س): فيهم.

(٦) زيد في (ت): الآية، وزيد في (س): ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾.

(جوابهم للنبي ﷺ حين دعاهم إلى الإسلام)

قال: ودعا رسول الله ﷺ اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام، ورغَّبهم فيه وحذَّرهم عذاب الله ونقمته، فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف: بل نتبع[١] يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا[٢] كانوا أعلم وخيراً منا، فأنزل الله عزَّ وجلَّ في ذلك من قولهما[٣]: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾[٤].

---

(١) في (ت): تتبع.

(٢) زيد في (ت) و(س): فهم.

(٣) قوله: (من قولهما) سقط من (س).

(٤) زيد في (س): ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.

(جمعهم في سوق بني قينقاع)

قال[١]: ولمَّا أصاب الله قريشاً يوم بدرٍ جمع رسول الله ﷺ يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة، فقال: «**يا معشر يهود أسلموا قبل أن يُصيبكم الله بمثل ما أصاب قريشاً**» قالوا له: يا محمد لا يغرَّنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش، كانوا أغماراً[٢] لا يعرفون القتال، إنك[٣] والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنَّك لم تلقَ مثلنا، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم[٤]: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ الآية[٥].



(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).
(٢) جمع غُمر، وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور «لسان العرب» مادة (غمر).
(٣) قوله: (إنَّك) سقط من (س).
(٤) قوله: (من قولهم) سقط من (س).
(٥) أخرجه أبو داود (٣٠٠١).

(دخول رسول الله ﷺ عليهم[1] المِدراس[2])

قال: ودخل رسول الله ﷺ بيت المِدراس[3] على جماعةٍ من يهود، فدعاهم إلى الله، فقال له النعمان بن عمرو والحارث بن زيد: وعلى أيِّ دين أنت يا محمد؟ فقال: «**على ملة إبراهيم ودينه**»، قال[4]: فإنَّ إبراهيم كان يهوديًّا، فقال لهما رسول الله ﷺ: «**فهلُمَّ إلى التوراة، فهي بيننا وبينكم**»، فأبَيَا عليه فأنزل الله فيهما: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ... ﴿٢٣﴾﴾ الآيات[5].

وقال أحبار يهود ونصارى أهل[6] نجران حين اجتمعوا عند رسول الله ﷺ فتنازعوا، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديًّا، وقالت النصارى من أهل نجران: ما كان إبراهيم إلا نصرانيًّا، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ . . . إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

---

(١) زيد في (ت) و(س): بيت.

(٢) في (س): المدارس.

(٣) في (س): المدارس.

(٤) في (ت): قالوا، وفي (س): قالا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٣٤٠).

(٦) قوله: (أهل) سقط من (ت) و(س).

(تلبيسهم الحق بالباطل)

قال[(١)]: وقال عبد الله بن ضيف وعدي بن زيد والحارث بن عوف بعضهم لبعض: تعالوا نؤمن بما أنزل على محمدٍ وأصحابه غدوةً، ونكفر به عشية حتى نُلبسَ عليهم دينهم لعلَّهم يصنعون كما نصنع، فيرجعون عن دينهم، فأنزل الله فيهم: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ... ﴿٧٢﴾﴾ الآيات.

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(مقالة أبي نافع)

قال[١]: وقال أبو نافع القرظي: حين اجتمعت الأحبار من يهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام: أتريد منَّا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم؟ وقال رجلٌ من أهل نجران نصراني يُقال له: الرئيس أو ذاك: تريد منا يا محمد وإليه تدعونا أو كما قال، فقال رسول الله ﷺ: «**معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثني ولا أمرني**»، أو كما قال: فأنزل الله في ذلك من قولهما: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ... ﴿٧٩﴾﴾ الآيات[٢][٣].




(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) قوله: (الآيات) هو في (س): ﴿وَلَـٰكِن كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ والربانيون: العلماء الفقهاء السادة، واحدهم ربَّاني، قاله ابن هشام، ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ ثمَّ ذكر ما أخذ عليهم وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه إذا هو جاءهم، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ... ﴿٨١﴾﴾ إلى آخر القصة.

(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٨٤).

(سعيهم في الوقيعة بين الأنصار)

قال[١]: ومرَّ شاس بن قيس وكان شيخاً قد عسا[٢] عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس، قد جمعهم يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من إلْفَتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد، لا[٣] والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها[٤] من قرار[٥]، فأمر فتىً شاباً من يهود كان معه فقال: اعمد إليهم فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بعاث[٦] وما كان قبله، وأنشدهم بعض ما كانوا يقولوا[٧] فيه من الأشعار، ففعل فتكلَّم القوم عند ذلك وتنازعوا وتواخذوا[٨] حتى تواثب[٩] رجلان من الحيين على الرَّكب، أوس بن قيظي أحد بني حارثة من الأوس، وجُبار بن صخرٍ أحد بني سلمة من الخزرج، فتقاولا ثمَّ قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم رددناها الآن جذعةً[١٠]، وغضب الفريقان جميعاً وقالوا[١١]: فعلنا، موعدكم الظاهرة

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت).
(٢) كبر «لسان العرب» مادة (عسا).
(٣) قوله: (لا) سقط من (س).
(٤) قوله: (بها) سقط من (س).
(٥) في (س): فرار.
(٦) في (ت) و(س): بغاث.
(٧) في (ت) و(س): تقاولوا.
(٨) في (س): وتفاخروا.
(٩) في (س): وثب.
(١٠) جديدة «لسان العرب» مادة (جذع).
(١١) زيد في (س): قد.

والظاهرة[١] الحرَّة السلاح السلاح، فخرجوا إليها، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم، فقال[٢]: «**يا معشر المسلمين، اللهَ اللهَ أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظْهركم بعد أن هداكم الله للإسلام، وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألَّف به بينكم**»، فعرف القوم أنها نزغةٌ[٣] من الشيطان، وكيدٌ من عدوِّهم، فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مُطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدوهم وعدو[٤] الله شاس بن قيسٍ، فأنزل الله تعالى في شاس بن قيس وما صنع: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾﴾ وما بعد[٥]، وأنزل في أوس بن قيظي[٦] وجبار بن صخر ومن كان معهما[٧]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٨].

❀ ❀ ❀

(١) في (ت): موعدكم الظاهرة من. (٢) زيد في (س): لهم.
(٣) وسوسة «لسان العرب» مادة (نزغ).
(٤) في (س): كيد عدوٍّ. (٥) في (ت): بعدها.
(٦) في (ت): قبطي.
(٧) زيد في (س): من قومهما الَّذين صنعوا ما صنعوا عمَّا أدخل عليهم شاس بن عمرو من أمر الجاهلية.
(٨) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٧٥٢٤).

(تكذيبهم والرَّد عليهم)

قال[(١)]: ولما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود معهم، فآمنوا وصدَّقوا ورغبوا في الإسلام ورسخوا فيه، قالت أحبار يهود أهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد ولا اتَّبعه إلا شرارُنا[(٢)]، ولو كانوا من خِيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره، فأنزل الله عزَّ وجلَّ في ذلك من قولهم[(٣)]: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ الآيات[(٤)].



(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) في (ت) و(س): أشرارنا.

(٣) قوله: (من قولهم) سقط من (س).

(٤) في (س): إلى قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال ابن هشام: آناء الليل: ساعاته، واحدها إني، ويقال: إنْي فيما أخبرني يونس.

(نهي المؤمنين عن مُباطنتهم)

قال[١]: وكان رجالٌ من المسلمين يُواصلون رجالاً من اليهود لما كان بينهم من الجِوار والحِلف في الجاهلية، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيهم ينهاهم عن مُباطنتهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا... ﴿١١٨﴾﴾ الآيات[٢].



(١) زيد في (س): ابن إسحاق، وقوله: (قال): سقط من (ت).

(٢) زيد في (س): ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾؛ أي: تؤمنون بكتابهم وبكتابكم وبما مضى من الكتب قبل ذلك، وهم يكفرون بكتابكم، فأنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم، ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ...﴾ إلى آخر القصة.

(واقعة فِنحاص مع أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه)

قال: ودخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المِدراس[(١)]، فوجد منهم ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجلٍ منهم يُقال له: فنحاص، كان من علمائهم وأحبارهم ومعه حَبرٌ من أحبارهم [٨٤] يقال له: أَشْيَع، فقال أبو بكر[(٢)]: ويحك يا فنحاص، اتّق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمداً لرسول الله قد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل، فقال فِنحاص لأبي بكر: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقرٍ، وإنه إلينا لفقير، وما نتضرَّع إليه كما يتضرَّع إلينا، وإنا عنه لأغنياء وما هو عنا بغنيٍّ، ولو كان غنيّاً[(٣)] ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم[(٤)]، ينهاكم عن الرِّبا ويُعطيناه، ولو كان عنَّا غنياً ما أعطانا الربا[(٥)]، فغضب أبو بكرٍ رضي الله عنه فضرب وجه فِنحاص ضرباً شديداً، وقال: والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربتُ رأسك أي عدوَّ الله، فذهب فِنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد انظر ما

---

(١) في (س): المدارس على يهود.

(٢) زيد في (س): لفنحاص.

(٣) زيد في (ت) و(س): عنَّا.

(٤) كتب على هامش (ت): قال الله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾.

(٥) زيد في (س): قال، وكتب على هامش (ت): قال الله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾.

صنع بي صاحبك؟ فقال رسول الله ﷺ لأبي بكرٍ: «**ما حَمَلَك على ما صنعت؟**»، فأخبره[١] فجحد ذلك فِنحاص[٢]، فأنزل الله عزَّ وجلَّ[٣] ردّاً عليه وتصديقاً لأبي بكر: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟... ﴿١٨١﴾﴾ الآيات، ونزل في أبي بكرٍ وما بلغه في ذلك من الغضب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا...﴾ الآية[٤].



---

(١) قوله: (فاخبره) هو في (س): فقال أبو بكر: يا رسول الله إنَّ عدو الله قال قولاً عظيماً، إنَّه زعم أنَّ الله فقير إليهم، وأنَّهم عنه أغنياء، فلمَّا قال ذلك غضبت لله ممَّا قال، فضربت وجهه.

(٢) زيد في (س): وقال: ما قلت ذلك.

(٣) زيد في (س): فيما قال فنحاص.

(٤) أخرجه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٢٨٥).

(أمرهم المؤمنين بالبخل)

قال: وكان كَرْدم بن قيس[١] وأسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع وغيرهم[٢] يأتون رجالاً من الأنصار كانوا يُخالطونهم ينتصحون[٣] لهم من أصحاب رسول الله ﷺ، فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم، فإنَّا نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تُسارعوا في النفقة فإنَّكم لا تدرُون على ما يكون[٤]، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ... ﴿٣٧﴾﴾[٥] إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾.



(١) زيد في (س): حليف كعب بن الأشرف.

(٢) قوله: (وغيرهم) هو في (س): وبحري بن عمرو وحيي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت.

(٣) في (ت) و(س): يتنصحون.

(٤) في (ت) و(س): تكون.

(٥) زيد في (س): ﴿وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾؛ أي: من التوراة الَّتي فيها تصديق ما جاء به محمد، ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾.

(جحودهم[1] الحق)

قال: وكلَّم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار يهود منهم عبد الله بن صورى الأعور وكعب بن أسد، فقال لهم: «**يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لحق**»، قالوا: ما نعرف ذلك يا محمد، فجحدوا ما عرفوا وأصرُّوا على الكفر، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾[2][3].

قال ابن هشام: نطمس: نمسحها فنسوِّيها، فلا ترى[4] فيها عين ولا أنف ولا فم ولا شيء مما يُرى في الوجه[5].

---

(١) في (ت) و(س): جحدهم.

(٢) زيد في (ت): الآية، وزيد في (س): ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾.

(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٣٣).

(٤) في (س): فلا يرى.

(٥) زيد في (س): وكذلك فطمسنا على أعينهم، المطموس العين الذي ليس بين جفنيه شق.

(النفر الذين حزَّبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ)

قال:[١] وكان الذين حزَّبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حُيي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق أبو رافع والربيع بن الربيع[٢] وأبو عمار ووحوح بن عامر وهودة[٣] بن قيس[٤]، فلما قدموا على قريش قالوا: هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتاب الأوَّل، فسلوهم أدينكم خيرٌ أم دين محمد؟ فسألوهم[٥] فقالوا: بل دينكم خيرٌ من دينه، وأنتم أهدى منهم وممن اتبعه، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ... ﴿٥١﴾﴾ الآيات[٦].

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (س): ابن أبي الحقيق.

(٣) في (س): وهوذة.

(٤) زيد في (س): فأما وحوح وأبو عمار وهوذة فمن بني وائل وكان سائرهم من بني النضير.

(٥) قوله: (فسألوهم) سقط من (ت).

(٦) قوله: (الآيات) هو في (س): إلى قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾، قال ابن هشام: الجبت عند العرب، ما عبد من دون الله والطاغوت كل ما أضل عن الحق وجمع الجبت جبوت، والطاغوت طواغيت، وبلغنا عن ابن أبي نجيح أنه قال: الجبت الشجر، والطاغوت الشيطان.

(إنكارهم التنزيل)

قال[١]: وقال سكين وعدي بن زيد: يا محمد ما نعلم[٢] أن الله أنزل على بشرٍ من شيءٍ بعد موسى، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ الآيات.

ودخلت على رسول الله ﷺ جماعة منهم فقال لهم[٣]: «**أم**[٤]**والله إنكم لتعلمونأني رسول الله**» قالوا: ما نعلمه وما نشهد عليه، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ... ﴿١٦٦﴾﴾ الآية[٥].



(١) زيد في (س): ابن إسحاق.

(٢) في (س): ما تعلم.

(٣) قوله: (لهم) سقط من (س).

(٤) في (ت) و(س): أما.

(٥) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٣٣).

(اجتماعهم على طرح الصخرة على رسول الله ﷺ)

قال:[١] وخرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم على دية العامريين الذين قتل عمرو بن أمية الضمري، فلما خلا بعضهم إلى بعض قالوا: لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن، فمن رجل يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرةً فيريحنا منه؟ فقال عمرو بن جُحاش[٢]: أنا، فأتى رسول الله ﷺ الخبر[٣]، فأنزل الله عز وجل فيه وفيما أراد هو[٤] قومه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ... ﴿١١﴾﴾ الآية.

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (س): ابن كعب.

(٣) زيد في (س): فانصرف عنهم.

(٤) في (س): فيما أراد قومه.

(ومن جحودهم)

قال: ودعا رسول الله ﷺ يهود إلى الإسلام ورغَّبهم[١] وحذَّرهم غير الله عُقوبته[٢]، فأبَوا عليه وكفروا بما جاءهم به، فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهبٍ: يا معشر يهود اتقوا الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ﷺ، ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه[٣]، فقال رافع بن حُريملة ووهب بن يهود[٤]: ما قلنا هذا لكم[٥]، وما أنزل الله من[٦] كتابٍ بعد موسى، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده، فأنزل الله عز وجل في قولهما: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ﴾[٧]، ثم قصَّ [٨٥] عليهم خبر موسى وما لقي منهم وانتقاضهم عليه وما ردُّوا عليه من أمر الله، حتى تاهوا في الأرض أربعين سنة عقوبةً[٨][٩].

---

(١) زيد في (س): فيه. (٢) في (ت): وحذرهم عقوبته.

(٣) زيد في (ت) و(س): لنا بصفته. (٤) في (ت) و (س): يهوذا.

(٥) زيد في (س): قط. (٦) في (ت): في.

(٧) زيد في (س): ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.

(٨) زيد في (ت) و(س): لهم.

(٩) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٣٣).

(رُجوعهم إلى النبي ﷺ في حكم الرَّجم)

قال[١]: وحدثني ابن شهاب أنه سمع رجلاً من أهل العلم من مزينة يُحدِّث سعيد بن المسيب أنَّ أبا هريرة حدَّثهم أن أحبار يهود اجتمعوا في بيت المِدراس[٢] حين قدم رسول الله ﷺ المدينة، وقد زنا رجل منهم بعد إحصانه بامرأةٍ من يهود قد أُحصِنَتْ، فقالوا: ابعثوا بهذا الرجل وبهذه المرأة إلى محمد، فسلوه كيف الحكم فيهما؟ وولُّوه الحكم عليهما، فإن عمل فيهما بعملكم[٣] من التَّجبية[٤]، والتَّجبية: الجلد بحبلٍ من ليفٍ، مُطلى بقارٍ ثم تسوَّد وجوههما، ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل أدبار الحمارين، فاتَّبعوه فإنه[٥] مَلِكٌ وصدِّقوه، وإن هو حكم فيهما[٦] بالرجم فإنه نبي فاحذروه على ما في أيديكم أن يَسْلِبكموه، فأتوه فقالوا: يا محمد، هذا رجلٌ قد زنا بعد إحصانه[٧]، فاحكم فيهما فقد ولَّيناك الحكم فيهما، فمشى رسول الله ﷺ حتى أتى أحبارهم في بيت المِدراس[٨]، فقال: «**يا معشر يهود، أخرجوا إلي علماءكم**» فأخرجوا له عبد الله بن صوري.

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت).
(٢) في (س): المدارس.
(٣) في (س): بعلمكم.
(٤) في (ت): التجيية.
(٥) في (س): فإنما هو.
(٦) في (س): عليهما.
(٧) زيد في (س): بامرأة قد أحصنت.
(٨) في (س): المدارس.

قال[١]: وقد حدثني بعض[٢] بني قريظة أنهم[٣] أخرجوا إليه[٤] يومئذٍ مع ابن صوري أبا ياسر بن أخطب ووهب بن يهوذا[٥]، فقالوا: هؤلاء علماؤنا فسائلهم رسول الله ﷺ، ثم[٦] حصل أمرهم إلى أن قالوا لعبد الله ابن صوري: هذا أعلم مَن بقي بالتوراة، فخلا به رسول الله ﷺ وكان غلاماً شاباً من أحدثهم سنّاً، فألَظَّ به رسول الله ﷺ المسألة، يقول: «**يا ابن صوري أُنشدك الله وأذكِّرك بأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلم أنَّ الله حكم فيمن زنا بعد إحصانه بالرَّجم في التوراة؟**»، قال: اللهم نعم، أم[٧] والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون إنك لنبيٌّ مرسل، ولكنهم يحسدونك، قال: فخرج رسول الله ﷺ فأمر بهما فرُجِما عند باب مسجده[٨]، ثم كفر بعد ذلك ابن صوري، وجحد نبوّة رسول الله ﷺ[٩]، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ... ﴿٤١﴾﴾ الآيات[١٠][١١].

عن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ برجمهما فرُجِما

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق.
(٢) زيد في (س): من.
(٣) زيد في (س): قد.
(٤) في (س): له.
(٥) في (ت): يهودا.
(٦) في (س): حتى.
(٧) في (س): أما.
(٨) زيد في (س): في بني غنم ابن مالك ابن النجار.
(٩) زيد في (س): قال ابن إسحاق.
(١٠) زيد في (س): وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن إسماعيل ابن إبراهيم.
(١١) أخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» (١٧٥٧٧).

بباب[١] مسجده[٢]، فلمَّا وجد اليهودي مسَّ الحجارة، قام إلى صاحبته فحنى عليها يقِيْهَا مسَّ الحجارة حتى قُتلا جميعاً، قال: فكان ذلك مما صنع الله به[٣] لرسول الله ﷺ في تحقيق الزنا منهما[٤].

وعن ابن عمر قال: لما حكَّموا رسول الله ﷺ فيهما، دعاهم بالتوراة وجلس حبر منهم يتلوها، وقد وضع يده على آية الرَّجم، قال: فضرب عبد الله بن سلام يد الحِبر، ثم قال: هذه يا نبيَّ الله آية الرَّجم، يأبى أن يتلوها عليك، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ويحكم يا معشر يهود ما دعاكم إلى ترك حكم الله وهو بأيديكم؟**»، قال: فقالوا: أما إنه قد كان فينا يُعمل[٥] به حتى زنا رجلٌ منَّا بعد إحصانه من بيوت الملوك وأهل الشرف[٦]، فمَنَعه الملك[٧] من الرَّجم، ثم زنا رجلٌ بعده فأراد أن يرجمه، فقالوا: لا والله حتى ترجم فلاناً، فلما قالوا[٨] ذلك اجتمعوا، فأصلحوا أمرهم على التَّجبية، وأماتوا ذكر الرَّجم والعمل به، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**فأنا أوَّل من أحيى أمر الله وكتابه[٩]**»، ثم أمر بهما فرُجما عند باب[١٠] مسجده، قال عبد الله[١١]: فكنت ممن[١٢] رجمهما[١٣][١٤].

---

(١) في (س): عند باب. (٢) في (ت): المسجد.
(٣) قوله: (به) سقط من (س).
(٤) زيد في (س): وحدثني صالح بن كيسان، عن نافع مولى عبد الله بن عمر.
(٥) في (س): نعمل. (٦) في (س): الجاه.
(٧) زيد في (س): والشرف. (٨) زيد في (س): له.
(٩) زيد في (س): وعمل به. (١٠) قوله: (باب) سقط من (س).
(١١) زيد في (س): ابن عمر. (١٢) في (س): فيمن.
(١٣) أخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» مختصراً (١٧٣٨٧).
(١٤) أخرجه البخاري (٦٨١٩)، ومسلم (١٦٩٩).

(ظلمهم في الدِّية)

قال:[١] وعن ابن عباس أنَّ الآيات من المائدة التي قال الله فيها: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ﴾[٢]، إنما أنزلت في الدِّية بين بني النضير وبين بني قريظة، وذلك أن قتلى بني النضير وكان لهم شرف يؤدُّون الدية كاملةً، وأن بني قريظة كانوا يؤدَّون نصف الدية، فتحاكموا في ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله[٣] فيهم، فحملهم رسول الله ﷺ على الحق في ذلك، فجعل الدية سواء فالله أعلم أي ذلك كان[٤].



---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت)، وزيد في (س): وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة.

(٢) زيد في (س): ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾.

(٣) زيد في (س): ذلك.

(٤) قوله: (فالله أعلم أي ذلك كان) سقط من (ت).

(قصدهم برسول الله ﷺ الفتنة)

قال: وقال كعب بن أسد[١] وابن صولبا وعبد الله بن صوري[٢] وشاس بن قيس بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمدٍ فلعلنا نفْتِنه عن دينه فإنما هو بشرٌ، فأتوه[٣] فقالوا له: يا محمد إنك قد عرفتَ أنَّا أحبار يهود وأشرافهم وسادتهم[٤]، وإنا إن اتَّبعناك[٥] اتَّبعك يهود ولم يُخالفونا، وإن بيننا وبين بعض قومنا خصومةً، أفنُحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك ونصدِّقك، فأبى ذلك رسول الله ﷺ عليهم، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ... ﴿٤٩﴾﴾ الآيتان.



(١) في (ت): أسيد.

(٢) في (ت): صوريا.

(٣) قوله: (فأتوه) سقط من (س).

(٤) في (س): وساداتهم.

(٥) في (س): نتبعك.



(جحودهم نبوَّة عيسى عليه السلام)

قال: وأتى رسول الله ﷺ منهم أبو ياسر [٨٦] بن أخطب ونافع بن أبي نافع وعازر بن أبي عازر وخالد وزيد وغيرهم[١]، فسألوه عمَّن يؤمن به من الرسل، فقال ﷺ: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ الآية، فلمَّا ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوَّته، وقالوا: لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به، فأنزل الله عز وجل[٢]: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ... ﴿٥٩﴾﴾ الآية[٣].



(١) قوله: (غيرهم) هو في (س): وإزار بن أبي إزار وأشيع.

(٢) زيد في (س): فيهم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦٥٥٩).

(ومن عدوانهم[١])

قال: وأتى رسول الله ﷺ رافع بن حارثة وسلام بن مَشكم ومالك بن الضيف[٢] ورافع بن حُريملة، فقالوا: يا محمد ألستَ تزعم أنك على ملّة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا من التوراة، وتشهد أنها من الله[٣]، قال: «**بلى، ولكنكم أَحْدَثْتُم وجَحدتم ما فيها مما أُخِذ عليكم من الميثاق، وكتمتم منها ما أُمرتُم أن تبينوه للناس، فبرئتُ من أحداثكم**»، قالوا: فإنا نأخذ بما في أيدينا، فإنا على الهدى والحق، و لا نؤمن بك ولا نتَّبعك، فأنزل الله عز وجلفيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ... ﴿٦٨﴾﴾ الآية[٤].

وأتى رسول الله ﷺ النَّحام بن زيد وقردم بن كعب وبحري بن عمرو، فقالوا له: يا محمد أما تعلم مع الله إلهاً غيره؟ فقال رسول الله ﷺ: «**الله لا إله إلا هو بذلك بُعثت وإلى ذلك أدعو**»، فأنزل الله عز وجلفيهم[٥]: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ... ﴿١٩﴾﴾ إلى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾[٦].

---

(١) في (س): عداوتهم. (٢) في (ت): الصيف.

(٣) زيد في (ت) و(س): حق.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦٦١٨).

(٥) زيد في (س): وفي قولهم. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧١٦٨).

(نهي المؤمنين عن موالاتهم[١])

قال: وكان رفاعة بن التابوت وسُويد بن الحارث قد أسلما[٢] ونافقا، وكان رجالٌ من المسلمين يوادُّونهما، فأنزل الله عز وجل فيهما: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ... ﴿٥٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿يَكْتُمُونَ﴾.

(١) في (ت) و(س): ولايتهم.

(٢) في (س): قد أظهرا الإسلام.

(سؤالهم عن الساعة عَنَتاً[١])

قال[٢] : وقال جبل بن أبي قشير وشموئيل بن زيدٍ لرسول الله ﷺ : يا محمد أخبرنا متى تقوم[٣] الساعة إن كنت نبيًّا كما تقول؟ قال[٤] : فأنزل الله عز وجل فيها : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا... ﴿١٨٧﴾ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى...﴾ الآية[٥] .



(١) أرادوا به اللبس عليه والمشقة «لسان العرب» مادة (عنت).

(٢) قوله: (قال) سقط من (ت) و (س).

(٣) قوله: (تقوم) سقط من (س).

(٤) قوله: (قال) سقط من (س).

(٥) زيد في (س): قال ابن هشام: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ متى مرساها، ومرساها منتهاها وجمعه مراسي، ومرسى السفينة حيث ينتهي، وحفي عنها على التقديم والتأخير، يقول: يسألونك عنها كأنك حفي بها فتخبرهم بها لا تخبر غيرهم، والحفي البر المتعاهد وفي كتاب الله ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ وجمعه أحفياء، والحفي أيضاً المستحفي عن علم الشيء المبالغ في طلبه.

(ومن عداوتهم وعَنَتِهم)

قال[١]: وأتى رسول الله ﷺ سلام بن مَشكم ونعمان بن أوفى ومحمود بن دحية وشاش بن قيس ومالك بن الضيف[٢]، فقالوا له: كيف نتَّبعك وقد تركت قِبْلتنا، وأنت لا تزعم أن عُزيراً ابن الله؟ فأنزل الله عزوجل في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر القصة، وأتى رسول الله ﷺ محمود بن يسَحان[٣] ونعمان بن أصي[٤] وأصحابهم[٥]، فقالوا: أحقٌّ يا محمد إن هذا الذي جئت به حقٌّ من عند الله، فإنا لا نراه متِّسقاً كما تتِّسق التوراة، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**أم[٦] والله[٧] لَتعرفون إنه من عند الله، تجدونه[٨] مكتوباً عندكم، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاؤوا به**»، فقالوا عند ذلك وهم جميع فِنحاص وعبد الله بن صوري[٩] وأصحابهم: يا محمد ما[١٠] يُعلمك هذا إنسٌ أو

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق. (٢) في (ت): الصيف.

(٣) في (س): سيحان. (٤) في (س): أضاء.

(٥) قوله: (أصحابهم) هو في (س): وبحر بن عمرو وعزيز بن أبي عزيز وسلام بن مشكم. (٦) في (ت) و(س): أما.

(٧) زيد في (ت) و(س): إنكم. (٨) في (ت): يجدونه.

(٩) في (ت): صوري، وزيد في (س): وابن صوليا.

(١٠) في (س): أما.

جن[١]، قال: فقال لهم[٢] رسول الله ﷺ: «**أم[٣] والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله، وإني لرسول الله تجدون ذلك[٤] مكتوباً عندكم في التوراة**»، قالوا: يا محمد فإن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء، ويقدِّر منه على ما أراد، فأنزل علينا كتاباً من السماء نقرؤه ونعرفه وإلا جئناك بمثل ما تأتي به، فأنزل الله عز وجلفيهم وفيما قالوا: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ... ﴿٨٨﴾﴾ الآية[٥].

وحُدثت عن سعيد بن جبير أنه قال: أتى رهطٌ من يهود إلى[٦] رسول الله ﷺ، فقالوا له: يا محمد هذا الله خلق الخلق، فمَن خلقه؟ قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى امتقع[٧] لونه، ثم سَاورهم غضباً لربه فجاء[٨] جبريل فسكَّنه[٩]، فقال: خَفِّض عليك يا محمد، وجاءه من الله بجواب ما سألوه عنه، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾إلى آخر السورة، فلمَّا تلاها عليهم قالوا: فَصِفْ لنا يا[١٠] محمد كيف خلقه، وكيف ذراعه[١١] وكيف عضده؟ فغضب رسول الله ﷺ أشد من غضبه الأول وسَاورهم أي واثبهم[١٢]، وقيل: نهض إليهم، فأتاه جبريل

---

(١) في (ت): إنس ولا جن، وفي (س): أنس ولا جان.
(٢) قوله: (لهم) سقط من (ت). (٣) في (ت) و(س): أما.
(٤) في (س): تجدونه.
(٥) زيد في (س): قال ابن هشام: الظهير العون، ومنه قول العرب تظاهروا عليه؛ أي: تعاونوا عليه، قال ابن إسحاق.
(٦) قوله: (إلى) سقط من (س). (٧) في (ت) و(س): انتقع.
(٨) في (س): قال: فجاءه. (٩) في (س): يسكنه.
(١٠) قوله: (يا) سقط من (س). (١١) قوله: (وكيف ذراعه) سقط من (ت).
(١٢) قوله: (أي: واثبهم، وقيل: نهض إليهم) سقط من (س).

فقال له مثل ما قال[١] أول مرة، وجاءه من الله بجواب ما سألوه[٢]، يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ... (٩١)﴾ الآية.

وحدثني عقبة بن مسلم مولى بني تميم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يُوشك الناس أن يسألوا نبيهم[٣] حتى يقول قائلهم: هذا الله الذي[٤] خلق الخلق، فمَن خلق [٨٧] الله، فإذا قالوا ذلك فقولوا: الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ثم ليَتْفُل الرجل[٥] عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم»**[٦][٧].



(١) زيد في (س): له.
(٢) زيد في (س): عنه.
(٣) في (ت) و(س): بينهم.
(٤) قوله: (الذي) سقط من (س).
(٥) قوله: (الرجل) سقط من (س)، وكتب تحتها في (ت): أي: الرجل الذي دخل في قلبه هذه الشبهة.
(٦) زيد في (س): قال ابن هشام: والصمد الذي يصمد إليه ويفرع إليه.
(٧) أخرجه النسائي (١٠٤٢٢).

(قصة قدوم وفد نصارى نجران)

قال[١]: وقدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران ستون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم في الأربعة عشر منهم[٢] ثلاثة نفرٍ إليهم يؤول أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم، لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح، والسيد ثمالهم[٣] وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أحدبني بكر[٤] بن وائل أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مُدارستهم، وكان أبو حارثة قد شَرُف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم، فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرَّفوه ومولوه وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا[٥] عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم[٦]، فلما وجَّهوا إلى رسول الله ﷺ من نجران جلس أبو حارثة على بغلةٍ له موجهاً[٧] وإلى جنبه أخٌ له يقال له: كوز ابن علقمة، فعثرت بغلة أبي حارثة، فقال كوز: تعس الأبعد، يريد رسول الله ﷺ، فقال له أبو حارثة: بل أنت تَعسْتَ، فقال: لمَ يا أخي؟ قال: والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر، فقال له كوز: فما منعك[٨] منه وأنت تعلم هذا؟ قال:

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق.
(٢) قوله: (منهم) سقط من (س).
(٣) أي: عمادهم «لسان العرب» مادة (ثمل).
(٤) في (س): علقمة أخو بكر.
(٥) في (س): وأخروا.
(٦) في (س): دينه.
(٧) زيد في (س): إلى رسول الله ﷺ.
(٨) في (س): فما يمنعك.

ما صنع بنا هؤلاء القوم، شرَّفونا وموَّلونا وأكرمونا، وقد أبوا إلا خلافه، فلو فعلت نُزِعوا منا كلما ترى، فأضمر عليه منه أخوه كوز[١] حتى أسلم بعد ذلك، فهو كان يُحدِّث عنه هذا الحديث فيما بلغني.

قال ابن هشام: وبلغني أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتباً عندهم، فكلَّما مات رئيس منهم فأفضت الرئاسة إلى غيره، ختم على تلك الكتب خاتماً مع الخواتيم[٢] التي قبله ولم يكسرها، فخرج الرئيس الذي كان على عهد رسول الله ﷺ يمشي، فعثر فقال ابنه: تعس الأبعد؛ يريد النبي ﷺ، فقال له أبوه: لا تفعل فإنه نبي واسمه على[٣] الوضائع؛ يعني: الكتب، فلما مات لم يكن لابنه همِّة إلا أن شدَّ فكسر الخواتم، فوجد فيها ذكر النبي ﷺ فأسلم[٤] وحسن إسلامه وحجَّ، فهو الذي يقول:
إليك تعدوا قلقاً وضينها[٥]، معترضاً في بطنها جنينها، مخالفاً دين النصارى دينها.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: لمَّا[٦] قدموا على رسول الله ﷺ المدينة، ودخلوا عليه مسجده حين صلُّوا[٧] العصر، عليهم ثياب الحيرات[٨][٩] جُبُبٌ وأردية في جمال رجال[١٠]

---

(١) زيد في (س): بن علقمة.
(٢) في (ت) و(س): خواتم.
(٣) في (س): في.
(٤) قوله: (فأسلم) سقط من (ت).
(٥) كتب على هامش (ت): الوضين: حزام الناقة قاله ابن هشام.
(٦) قوله: (لما) سقط من (س).
(٧) في (س): صلى.
(٨) في (ت): الحبرات.
(٩) لعل الصواب ما في (ت) ومعناها ما كان من البرود موشياً مخططاً «لسان العرب» مادة (حبر).
(١٠) زيد في (س): بني.

الحارث بن كعب، قال: يقول بعض مَن رآهم من أصحاب النبي ﷺ يومئذ: ما رأينا بعدهم وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله ﷺ يصلُّون، فقال رسول الله ﷺ: «**دعوهم**»، فصلَّوا إلى المشرق[١]، وكانت تسمية[٢] الأربعة عشر الذين يؤول أمرهم إليه[٣] العاقب وهو عبد المسيح، والسيد وهو الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة[٤]، وأوس والحارث وزيد وقيس ونبيه ويزيد وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحنس[٥] في ستين راكباً، فكلَّم رسول الله ﷺ منهم أبو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح والأيهم السيد، وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلافٍ من أمرهم، يقولون: هو الله، ويقولون: هو ولد الله، ويقولون: هو ثالث ثلاثة[٦]، فلمَّا كلَّمه الحبران قال لهما رسول الله ﷺ: «**أسلما**»، قالا: قد أسلمنا، قال: «**إنكما لم**

---

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٢) قوله: (تسمية) سقط من (س).

(٣) في (س): إليهم.

(٤) زيد في (س): أخو بكر بن وائل.

(٥) في (ت): يحنش.

(٦) زيد في (س): وكذلك قول النصرانية فهم يحتجون في قولهم: هو الله بأنه كان يحيي الموتى ويبرئ الأسقام ويخبر بالغيوب، ويخلق من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طائراً، وذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ ويحتجون في قولهم بأنه ولد الله بأنهم يقولون: لم يكن له أبٌ يعلم، وقد تكلم في المهد شيءٌ لم يصنعه أحدٌ من ولد آدم قبله ويحتجون في قولهم بأنه ثالث ثلاثةٍ بقول الله فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون: لو كان واحداً ما قال: إلا فعلت وقضيت وأمرت ولكنه هو وعيس ومريم ففي ذلك كله من قولهم: قد نزل القرآن.

تُسلما فأسلما»، قالا: بلى، قد أسلمنا قبلك، قال: «**كذبتما، يمنعكما من الإسلام دعواكما**[١] **لله ولداً، وعبادتكما الصَّليب، وأكلكما الخنزير**»، قالا: فمَن أبوه يا محمد؟ فصمت رسول الله ﷺ عنهما فلم يُجبهما، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله[٢] صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها إلى قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ... ﴿٦٤﴾﴾ الآية، فدعاهم إلى النصف وقطع عليهم[٣] الحجة، فلمَّا أتى رسول الله ﷺ الخبر من الله[٤] عنه، والفصل من القضاء بينه وبينهم، وأمر بما أمر به من ملاعنتهم إن ردُّوا ذلك عليه حين[٥] دعاهم إلى ذلك، فقالوا: يا أبا القاسم دَعنا ننظر في أمرنا، ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه وانصرفوا عنه، ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم، فقالوا: يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال: والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمداً لنبيٌّ مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم، ولقد علمتم[٦] أنه ما لاعن قومٌ نبياً قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم، وأنه للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلْفَ دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل ثم انصرفوا إلى بلادكم، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نُلاعِنك، وأن نتركك على دينك ونرجع على

---

(١) في (ت) و(س): دعاؤكما.

(٢) في (ت): كلمة، قوله: (كله) سقط من (س).

(٣) في (س): عنهم. (٤) في (س): السماء.

(٥) قوله: (حين) سقط من (ت) و(س).

(٦) في (ت): عرفتم.

دينِنا، ولكن ابعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رضاً، قال محمد بن جعفر[١]: فقال رسول اله ﷺ: «**ائتوني العشيَّة أبعث معكم القوي الأمين**»، قال: فكان عمر بن الخطاب يقول: ما أحببت الإمارة قط حُبي إيَّاها يومئذٍ رجاء أن أكون صاحبها، فرُحتُ إلى الظهر مهجَّراً، فلمَّا صلَّى بنا رسول الله ﷺ الظهر[٢]، نظر عن يمينه وعن يساره[٣]، فجعلتُ أتطاول له[٤] لِيَراني، فلميزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح، فدعاه فقال: «**اخرج معهم فاقضِ بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه**»[٥]، قال عمر: فذهب بها أبو عبيدة.

(١) قوله: (قال محمد بن جعفر) سقط من (س).
(٢) قوله: (الظهر) هو في (س): سلم ثم.
(٣) في (س): ويساره.
(٤) قوله: (له) سقط من (س).
(٥) أخرجه البخاري القسم المتعلق ببعث أبي عبيدة معهم في «صحيحه» (٤٣٨١)، وأخرج ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٥٨١-٥٨٤) القصة كاملة.

(ذكر[١] نفاق عبد الله بن أُبي بن سلول[٢] وأبي عامر بن صيفي[٣])

قال ابن إسحاق: وقدم رسول الله ﷺ المدينة[٤] وسيد أهلها عبد الله بن أُبي بن[٥] سلول العوفي، ثم[٦]أحد بني الحُبلى لا يختلف عليه في شرفه اثنان من قومه[٧]، لم يجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجلٍ من أحد الفريقين حتى جاء الإسلام غيره، ومعه في الأوس رجلٌ هو في قومه من الأوس شريف مطا، أبو عامر عبد عمرو بن صيفي[٨] النعمان أحد بني ضُبيعة[٩] بن زيدٍ، وهو أبو حنظلة الغسيل يوم أُحد، وكان قد ترهَّب في الجاهلية ولبس المسوح[١٠]، وكان يقال له: الراهب، فشقِيَا بشرفهما وضرَّهما، أما عبد الله بن أُبي فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوِّجوه ثم يملِّكوه[١١] عليهم، فجاءهم الله برسوله ﷺ

---

(١) قوله: (ذكر) سقط من (ت) و(س).

(٢) قوله: (بن سلول) سقط من (ت) و(س).

(٣) زيد في (ت) و(س): وشأنهما.

(٤) زيد في (س): فيما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة.

(٥) زيد في (س): أبي.

(٦) قوله: (ثم) ضرب عليها في (ت).

(٧) في (س): لشرفه في قومه.

(٨) زيد في (ت) و(س): بن.

(٩) في (ت) و(س): ضبيعة.

(١٠) الكساء من الشعر «لسان العرب» مادة (مسح).

(١١) في (ت): تملكوه.

وهو[١] على ذلك، فلما انصرف عنه قومه إلى الإسلام، دخل فيه[٢] ضغنٌ ورأى أن رسول الله ﷺ قد استلبه مُلكاً، فلما رأى قومه قد أبَوا إلا الإسلام دخل فيه كارهاً[٣] على نفاقٍ وضغن[٤].

وأما أبو عامر فأبى إلا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الإسلام، فخرج منهم إلى مكة ببضعة عشر رجلاً مُفارقاً للإسلام ولرسول الله ﷺ[٥].

كما حدَّثني محمد بن أبي أمامة عن بعض آل حنظلة بن أبي عامر، يعني عن رسول الله ﷺ[٦]: «**لا تقولوا: الرَّاهب، ولكن قولوا: الفاسق**»[٧].

وحدثني جعفر بن عبد الله[٨] أن أبا عامر أتى رسول الله ﷺ حين قدم عليه[٩] المدينة قبل أن يخرج إلى مكة، فقال: ما هذا الدين الذي جئت به؟ قال: «**بالحنيفية[١٠] دين إبراهيم**»، قال: فأنا عليها، فقال له رسول الله ﷺ: «**إنك لستَ عليها**»، قال: بلى، إنك أدخلتَ يا محمد في الحنيفية ما ليس فيها[١١]، قال: «**ما فعلت ولكن جئتُ بها بيضاء نقيَّة**»، قال الكاذب أماته الله غريباً وحيداً طريداً يُعرِّضُ برسول الله ﷺ:

---

(١) في (س): وهم.
(٢) قوله: (دخل فيه) سقط من (س).
(٣) زيد في (س): مصراً.
(٤) حقد «لسان العرب» مادة (ضغن).
(٥) زيد في (س): فقال رسول الله ﷺ.
(٦) قوله: (يعني عن رسول الله ﷺ) ليس في (س).
(٧) ذكر البيهقي في سياق قصة أن النبي ﷺ سماه الفاسق «دلائل النبوة» (٥/ ٢٥٧).
(٨) زيد في (س): بن أبي الحكم وكان قد أدرك وسمع وكان راويةً.
(٩) قوله: (عليه) سقط من (س).
(١٠) زيد في (س): جئت.
(١١) في (ت) و(س): منها.

أي[١]أنَّك جئتَ بها[٢] كذلك[٣]، قال رسول الله ﷺ: «**أجل، فمَن كذب ففعل الله ذلك به**»، فكان هو ذلك عدوُّ الله خرج إلى مكة، فلمَّا افتتح رسول الله ﷺ مكة خرج إلى الطائف، فلمَّا أسلم أهل الطائف لحق بالشام، فمات بها غريباً طريداً وحيداً[٤][٥].

وعن أسامة بن زيد[٦] حب رسول الله ﷺ قال: ركب رسول الله ﷺ إلى سعد بن عبادة يعُوده من شكوٍ أصابه[٧] على حمارٍ عليه إكاف فوقه قطيفة، فركبه مُختطَمَةً[٨] بحبلٍ من ليْفٍ، وأرْدفني رسول الله ﷺ خلفه، قال: فمرَّ بعبد الله[٩] بن أُبيّ وهو في ظلِّ مزاحم[١٠] أُطمِه[١١].

قال ابن هشام: مزاحم: اسم الأطم.

قال[١٢]: وحوله رجالٌ من قومه، فلمَّا رآه رسول الله ﷺ تذمَّم من أن يجاوزه حتى ينزل، فنزل فسلَّم ثم جلس قليلاً[١٣]، فتلا القرآن ودعا

---

(١) في (ت): يعني.
(٢) قوله: (بها) ضرب عليها في (ت).
(٣) زيد في (س): قال.
(٤) زيد في (س): فقال كعب بن مالك لأبي عامر فيما صنع: [من: الوافر]
معاذ الله من عمل خبيث ... كسعيك في العشيرة عبد عمرو
فإما قلت لي شرفٌ ومجد ... فقدماً بعت إيماناً بالكفر
فحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير.
(٥) أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٤١).
(٦) زيد في (س): بن حارثة.
(٧) في (ت): أصابته.
(٨) في (س): فدكنه، مخيطمة.
(٩) زيد في (س): بن أبي سلول.
(١٠) في (س): مراحم.
(١١) مكتب تحتها في (ت): تلعة.
(١٢) قوله: (قال ابن هشام: مزاحم اسم الأطم، قال) سقط من (س).
(١٣) قوله: (قليلاً) سقط من (س).

إلى الله عز وجل، وذكَّر بالله وحذَّر وبشَّر وأنذر، قال: وهو زامٌّ لا يتكلَّم، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من مقالته[١]، قال: يا هذا إنه لا أحسن من حديثك هذا، إن كان حقاً فاجلس في بيتك، فمَن جاءك له[٢] فحدِّثه إيَّاه[٣]، ومن لم يأتك فلا تَغُتَّه به[٤]، ولا تأته في مجلسه بما يكره منه، قال: فقال عبد الله بن رواحة في رجال كانوا عنده من المسلمين: بلى، فأَغشنَا به وأنتابه[٥] في مجالسنا ودُورنا وبيوتنا، فهو والله مما نحبُّ ومما أكرمنا الله به وهدانا له، قال: وقام رسول الله ﷺ فدخل على سعد بن عُبادة وفي وجهه ما قال عدوُّ الله بن أُبي، فقال: والله[٦] إني لأرى في وجهك شيئاً[٧] تكرهه، فقال: «**أجل**»، ثم أخبره بما قال ابن أُبي[٨]، فقال سعد: يا رسول الله ارفق به، فوالله لقد جاء[٩] الله بك، وإنا لننظم له الخرز لنتوَّجه[١٠]، فإنه لَيَرى أن قد سلَبْته مُلكاً.

---

(١) في (س): من كلامه.

(٢) قوله: (له) سقط من (س).

(٣) في (س): به.

(٤) لا تكرهه به حتى يكربه «لسان العرب» مادة (غتت).

(٥) في (ت): وإتيانه.

(٦) زيد في (ت) و(س): يا رسول الله.

(٧) زيد في (س): لك أنك سمعت شيئاً.

(٨) زيد في (س): بن أبي سلول.

(٩) في (س): جاءنا.

(١٠) زيد في (س): به.

(مرض المهاجرين من الوباء)

قال[١]: وعن عائشة رضي الله عنها [٨٩][٢]قالت: لمَّا قدم رسول الله ﷺ المدينة، قدمها وهي أَوْبَأ أرض الله من الحُمَّى، فأصاب أصحابه منها بلاءٌ وسقم وصرف الله[٣] عن نبيه ﷺ، قالت: فكان أبو بكرٍ وعامر بن فهيرة وبلال مولياأبي بكرٍ[٤] في بيتٍ واحدٍ فأصابتهم الحُمى، فدخلتُ عليهم أعودُهم وذلك قبل أن يُضرب علينا الحجاب وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة الوَعْك، فدنوتُ من أبي بكرٍ فقلت له[٥]: كيف تجدك يا أبت؟ فقال: [من: الرجز]

كلُّ امرئٍ مُصبَّح في أهله[٦] والموتُ أدْنى من شِراك[٧] نعله

قالت: قلت: والله ما يدري أبي ما يقول، قالت: ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة، فقلت: كيف تجدك يا عامر: فقال: [من: الرجز]

لقد وجدت الموت قبل ذوقه إنَّ الجبان حَتْفه من فوقه

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق، وحدثني هشام بن عروة وعمر بن عبد الله بن عروة عن عروة بن الزبير، قوله: (قال) سقط من (ت).

(٢) زيد في (س): قال.

(٣) زيد في (س): ذلك.

(٤) زيد في (س): مع أبي بكر.

(٥) قوله: (له) سقط من (س).

(٦) مأتي بالموت صباحاً «لسان العرب» مادة (صبح).

(٧) الشراك: سير النعل «لسان العرب» مادة (شرك).

كل امرئٍ مجاهدٌ بطوقه[١]   كالثور يحمي جلده بروقه[٢]

قالت: قلت: والله ما يدري عامرٌ ما يقول، قالت: وكان بلال إذا تركته الحمَّى اضطجع بفناء البيت، ثم رفع عقيرته[٣] فقال: [من: الطويل]

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً   بفخٍّ[٤][٥]وحَوْلي إذخرٌ[٦] وجليل[٧]

وهل أردن يوماً مياه مَجنَّةٍ   وهل يبدون لي شامةٌ وطفيل[٨]

قالت عائشة رضي الله عنها: فذكرتُ لرسول الله ﷺ ما سمعتُ منهم، فقلت: إنهم لَيَهذون وما يعقلان[٩] من شدة الحُمَّى، قالت: فقال رسول الله ﷺ: **«اللهم حبب إلينا المدينة كما حبَّبت إلينا مكة أو أشد، وبارك لنا في مُدِّها وصَاعها، وانقُل وباءها إلى مَهيَعة»**[١٠].

ومهيعة: الجُحْفة[١١].

---

(١) بطاقته، أي: أقصى غايته «لسان العرب» مادة (طوق).

(٢) قرنه «لسان العرب» مادة (روق). (٣) كتب على هامش (ت): أي صوته.

(٤) في (س): بوادٍ

(٥) أي: ينام نومة يسمع فخيخه فيها «لسان العرب» مادة (فخخ)

(٦) حشيش طيب الريح أَطول من الثِّيْلِ ينبت على نِبتة الكَوْلانِ «لسان العرب» مادة (ذخر).

(٧) الثمام حجازية، وهو نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت «لسان العرب» مادة (جلل).

(٨) هما جبلان، وقيل: عينان «لسان العرب» مادة (شيم)

(٩) في (س): يعقلون.

(١٠) أخرجه البخاري (٣٩٢٦)، ومسلم (١٣٧٦).

(١١) زيد في (س): وذكر ابن شهاب الزهري.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة هو وأصحابه[١] أصابتهم حُمَّى المدينة حتى جَهدوا مرضاً، وصرف الله ذلك عن نبيه ﷺ، حتى كانوا ما يُصلُّون إلا وهم قعود، قال: فخرج عليهم رسول الله ﷺ وهم يُصلُّون كذلك، فقال لهم: «**اعلموا أنَّ صلاة القاعد على النِّصف من صلاة القائم**»[٢]، قال: فتجشَّم[٣] المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفَضل[٤].



(١) قوله: (هو وأصحابه) سقط من (س).

(٢) أخرجه النسائي(١٣٧٢)، وابن ماجه (١٢٢٩).

(٣) كتب تحتها في (ت): تكلف.

(٤) زيد في (س): تم السفر الأول من السير بحمد الله وحسن عونه وذلك في سلخ شهر جمادى الآخرة من شهور سنة سبعٌ وستين وسبعمئة علي يد الفقير إلى رحمة الله وعونه محمد بن علي بن شجاع الأذرعي الشافعي حامداً لله تعالى ومصلياً على نبيه محمد ومسلماً، الجزء الثاني من مختصر السيرة للواسطي، بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآله وسلم.

(أوَّل مغازيه ﷺ غزوة الأبواء)

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ رسول الله ﷺ تهيَّأ لحربه، وقام فيما أَمَره الله به من جهاد عدوِّه وقتال من أمر به ممن يليه من المشركين مشركي العرب، وقدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الاثنين حين اشتدَّ الضُّحى، وكادت الشمس تعتدل لاثنتي عشرة ليلة مَضت من شهر ربيع الأول، ورسول الله ﷺ ابن ثلاث وخمسين سنة، فأقام بقيَّة شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر وجمادَتْين ورجباً وشعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وذا الحجة، وولي تلك الحجة المشركون والمحرَّم، ثم خرج غازياً في صفر على رأس اثني عشرة شهراً من مَقْدمه المدينة، واستعمل على المدينة[١] سعد بن عُبادة فيما قال ابن هشام حتى بلغ وَدَّان؛ وهي غزوة الأبْوَاء، يريد قريشاً وبني ضُمْرَة بن بكرٍ، فوادعَتْه[٢] فيها بنو ضُمْرة، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ولم يلقَ كيداً، فأقام بها بقية صفر وصَدراً من شهر ربيع الأول.

❊ ❊ ❊

(١) كتب على هامش (ت): أي جعله أميراً في مكانه.

(٢) كتب تحتها في (ت): مصالحة.

(أوَّل راية عقدها رسول الله ﷺ وأول سهم رُمِيَ به في الإسلام)

قال: وبعث رسول الله ﷺ في مقامه ذلك بالمدينة عُبيدة بن الحارث بن المطلب في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، وهي أول رايةٍ عقدها رسول الله ﷺ[(١)]، فسار حتى بلغ ماءً بالحجاز بأسفل ثنيَّة المُرَّة، فلقيَ بها جمعاً عظيماً من قريش، فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذٍ بسهم، وكان أول سهم رُمي به في الإسلام، ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية، وفرَّ من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمروالبَهراني حليف بني زهرة وعتبة بن غَزْوان بن جابر المازني حليف بني نوفل بن عبد مناف وكانا مسلمين، ولكنَّهما خرجا ليتوصَّلا بالكفار، وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل، وقيل[(٢)]: مكرز بن حفص بن الأحنف أحد بني مُعَيص بن عامر بن لؤي بن غالب.

❁ ❁ ❁

---

(١) زيد في (س): فيما بلغنا في الإسلام لأحد من المسلمين.

(٢) في (س): قال ابن هشام: حدثني بن أبي عمرو بن العلاء عن أبي عمرو المدني أنه كان عليهم.

(غزوة حمزة سيف البحر)

قال: وبعث[١] في مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب إلى سَيْف البحر من ناحية الغيص[٢] في ثلاثين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، فلَقِي أبا جهل ابن هشام بذلك الساحل في ثلاث مئة راكبٍ من أهل مكة، فحجز بينهم مَجْدِي بن عمرو الجهني، وكان موادعاً للفريقين جميعاً، فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال، وبعض الناس يقول: راية حمزة أول راية عقدها رسول الله ﷺ[٣].



---

(١) زيد في (ت) و(س): رسول الله ﷺ.

(٢) في (ت) و(س): العيص.

(٣) زيد في (س): لأحد من المسلمين.

(غزوة بُواط)

قال ابن إسحاق: ثم غزا رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول يريد قريشاً.

قال ابن هشام: واستعمل على [٩٠] المدينة السائب بن عثمان(١) بن مظعون(٢) حتى بلغ بُواط من ناحية رضوى(٣)، ثم رجع إلى المدينة ولم يلقَ كيداً، فلبث فيها(٤) بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأول.



(١) قوله: (بن عثمان) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٣) كتب فوقها في (ت): جبل.

(٤) في (ت) و(س): بها.

(غزوة العشيرة[١])

قال[٢]: ثم غزا رسول الله ﷺ قريشاً، فاستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فسلك على نقب بني دينارٍ، ثم على فَيْفاء[٣][٤] الخِبار[٥]، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزْهر يقال لها: ذات السَّاق فصلَّى عندها، فثم مسجده ﷺ وصُنع له طعامٌ، فأكل منه[٦] وأكل الناس معه، فموضع آثار البُرمة[٧] معلومٌ هناك، واستقي له من ماءٍ به يقال له: المُشترب، ثم ارتحل رسول الله ﷺ فترك الخلائق ببشارٍ[٨] وسلك شعبةً يقال لها: شعبة عبد الله، ثم سلك الفُرش[٩] ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة من بطن ينبع، فأقام بها جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة، ووادع فيها بني مُدلج وحلفاءهم من بني ضُمرة، ثم رجع إلى المدينة ولم يلقَ كيداً.

---

(١) في (س): العسيرة.
(٢) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).
(٣) في (س): قيفاء.
(٤) الصحراء الملساء «لسان العرب» مادة (فيف).
(٥) في (ت): الخيار.
(٦) قوله: (منه) سقط من (س).
(٧) زيد في (س): في، كتب تحتها في (ت): قدر.
(٨) في (ت) و(س): بيسار.
(٩) زيد في (س): فرش ملل.

(إخباره ﷺ علياً كرم الله وجهه في هذه الغزوة بما يكون من أمره)

قال[١]: وفي هذه الغزوة قال ﷺ لعلي ما قال، قال ابن إسحاق[٢]: وحدثني[٣] يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي، عن محمد بن كعبٍ القرظي، عن محمد بن خيثم أبي يزيد، عن عمار بن ياسر، قال: كنت أنا وعلي رفيقين في غزوة العشيرة، فلما نزلها رسول الله ﷺ وأقام بها، رأينا أُناساً من بني مُدْلج يعملون في عينٍ لهم[٤]، فقال علي: يا أبا اليقظان، هل لك في أن نأتي هؤلاء فننظر كيف يعملون[٥]؟ قال: قلت: إن شئت، قال: فجئناهم، فنظرنا إلى عملهم ساعةً، ثم غشيَنا النوم، فانطلقت أنا وعلي حتى اضطجعنا في صورٍ من النخل، وفي دقعاء[٦] من التراب فنِمنا، فوالله ما أهبَّنا إلا رسول الله ﷺ يحرِّكُنا برجله وقد تَتَرَّبْنا من تلك الدقعاء، فيومئذٍ قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب[٧]: **«ما لك يا أبا تُراب»** لما يرى عليه من التراب ثم قال: **«ألا أحدِّثكما بأشقى**

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت).

(٢) قوله : (قال ابن إسحاق) سقط من (ت) و(س).

(٣) زيد في (س): بن أبي.

(٤) زيد في (س): وفي نخل.

(٥) في المخطوط: «تعملون»، والمثبت من النسخة الأخرى، في (ت): تعملون.

(٦) كتب على هامش (ت): أرض مستوٍ.

(٧) قوله: (بن أبي طالب) سقط من (س).

الناس رجلين؟»، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «**أُحَيْمر ثمودَ الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه**» ووضع يده على قرنه «**حتى يَبُل منها هذه**» وأخذ بلحيته[(١)].

وقد كان بعث رسول الله ﷺ فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهطٍ من المهاجرين، فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز، ثم رجع ولم يلقَ كيداً.

(١) أخرجه النسائي (٨٥٣٨).

(غزوة بدر الأولى)

قال ابن إسحاق: فلم يُقِم رسول الله ﷺ حين قدم من غزوة العشيرة إلا ليالي قلائل لا تبلغ[١] العشر، حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سَرح المدينة، فخرج رسول الله ﷺ في طلبه، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: حتى بلغ وادياً يُقال له: سَفوان من ناحية بدر، وفاته كرز بن جابر فلم يُدركه، وهي غزوة بدر الأولى، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فأقام بها بقية جمادى الآخرة ورجباً وشعبان.



---

(١) في (ت): يبلغ.

(غزوة نخلة وأول الغنائم[١])

قال: وبعث[٢] عبد الله بن جحشٍ الأسدي في رجب مقفَلَهُ[٣] من بدرٍ الأولى، وبعث معه ثمانية رهطٍ من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد، وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين، ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به، ولا يستكره من أصحابه أحداً، وكان من أصحاب عبد الله بن جحش أبو حذيفة بن عُتبة وعُكاشة بن محصن وعتبة بن غزوان وسعد بن أبي وقاص وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله بن عبد مناف[٤] وسهيل بن بيضاء وعبد الله بن جحش أمير القوم، فلمَّا سار عبد الله بن جحش[٥] يومين فتح الكتاب فنظر فيه، فإذا فيه: «**إذا نظرتَ في كتابي هذا فامضِ حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها[٦] قريشاً[٧]، وتعلم لنا من أخبارهم**»، فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب، قال: سمعاً وطاعةً، ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسول الله ﷺ أن أمضي إلى نخلة أرْصد بها قريشاً[٨]، حتى آتيه منهم

---

(١) في (س): مغانم. (٢) زيد في (س): رسول الله ﷺ.

(٣) كتب على هامش (ت): أي: حين رجوعه.

(٤) زيد في (س): وخالد بن البكير. (٥) قوله: (ين جحش) سقط من (س).

(٦) زيد في (ت): عيراً.

(٧) في المخطوط: «قريشاً»، والمثبت من النسخة الأخرى.

(٨) قوله: (وتعلَّم لنا من أخبارهم. . .إلخ) سقط من (س).

بخبر، وقد نهاني أن أسْتكرِهَ أحداً منكم، فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع، فأما أنا فماضٍ لأمر رسول الله ﷺ، فمضى ومضى معه أصحابه، لم يتخلَّف عنه[١] منهم أحد، وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع، يقال له: بجران[٢]، أضلَّ سعد بن أبي وقاص وعُتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يعتقبانه[٣]، فتخلَّفا [٩١] عليه في طلبه، ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة، فمرَّت به عيرٌ لقريش تحمل زبيباً وأَدَماً وتجارةً من تجارة قريش، فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميَّان والحكم بن كيْسان مولى هشام بن المغيرة، فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم، فأشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه، فلمَّا رأوه أَمِنُوا وقالوا لهم[٤]: عُمَّار، لا بأس عليكم منهم، وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يومٍ من رجب، فقال القوم: والله لئن تركتم القوم هذه الليلة لَيدخلُنَّ الحرم، فليَمتنعنَّ منكم به، ولئن قتلتموهم ليقتلنَّهم في الشهر الحرام، فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم، ثم شجَّعوا أنفسهم عليهم وأجْمعوا[٥] قتل مَن قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، وأستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وأفْلَت من[٦] القوم نوفل بن عبد الله

---

(١) قوله: (عنه) سقط من (س). (٢) في (ت): بحران.

(٣) كتب على هامش (ت): يعني يركبانه.

(٤) قوله: (لهم) سقط من (س). (٥) زيد في (س): على.

(٦) قوله: (من) سقط من (ت) و(س).

فأعجزهم، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعِير والأسيرَيْن، حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة، وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله قال لأصحابه: إن لرسول الله ﷺ مما غَنِمنا الخُمس، وذلك قبل أن يفرض الله الخمس من المغانم، فعزل لرسول الله ﷺ خُمس العير وقسم سائرها بين أصحابه، فلمَّا قدموا على رسول الله ﷺ قال: «**ما أمرتكم بقتالٍ في الشهر الحرام**»، فوقَّف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً، فلما قال ذلك رسول[1] الله ﷺ سقط في أيدي القوم وظنُّوا أنهم قد هلكوا، وعنَّفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا، وقالت قريش قد استحلَّ محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدَّم، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال، فقال: مَن يَرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة؟ إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان[2].

وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله ﷺ: عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله، عمرو: عَمرت الحرب، والحضرمي: حضرت الحرب، وواقد بن عبد الله: وقدت الحرب.

فجعل الله عليهم ذلك لا لهم، فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ... ﴿٢١٧﴾﴾ الآية؛ أي: إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام، فقد صدُّوكم عن سبيل الله مع الكفر به، وعن المسجد الحرام وإخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند الله من قتل مَن قتلتُم.

---

(١) في (ت): لرسول.

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ١٨).

﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾؛ أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردُّوه إلى الكفر بعد إيمانه، فذلك أكبر عند الله من القتل.

فلمَّا نزل القرآن بهذا من[1] الأمر وفرَّج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق، قبض رسول الله ﷺ العِير والأسيرين، وبعَثَتْ إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، فقال رسول الله ﷺ: **«لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا»**؛ يعني: سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان، **«فإنا نخشاكم عليهما، فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم»**، فقدم سعدٌ وعتبة[2]، فأفداهما رسول الله ﷺ منهم، فأما الحكم ابن كيسان فأسلم فحسن إسلامه، وأقام عند رسول الله ﷺ حتى قُتِل يوم بئر مَعونة شهيداً، وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة، فمات بها كافراً.

فلمَّا تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن، طمِعُوا في الأجر فقالوا: يا رسول أنطمعُ أن يكون لنا غزوة يُعطى فيها أجر المجاهدين، فأنزل الله عز وجل فيهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾، فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرَّجاء[3].

قال ابن هشام: وهي أول غنيمة غنمها المسلمون، وعمرو بن الحضرمي أول من قتله المسلمون، وعثمان والحكم أول من أسر المسلمون.

---

(١) قوله: (من) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (س): بن غزوان.

(٣) أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٤٧٢).

(صرف القبلة[(١)])

قال ابن إسحاق: ويقال: صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مَقدم رسول الله ﷺ المدينة.

(١) زيد في (ت) و(س): إلى الكعبة.

(قصة[١] غزوة بدر الكبرى)

قال: ثم إنَّ رسول الله ﷺ سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلاً من الشام في عِيرٍ لقريش عظيمة فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم، وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون منهم[٢] مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص.

قال ابن إسحاق: فحدثني الزهري وعاصم بن عمر[٣] بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان، عن [٩٢] عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا، عن ابن عباس كلٌّ قد حدثني بعض الحديث، فاجتمع حديثهم فيما سُقت من حديث بدر، قالوا: لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلاً من الشام، ندبَ[٤] المسلمين إليهم وقال: هذه عِير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعلَّ الله يُنفلكموها، فانتدب الناس فخفَّ بعضهم وثقل بعض وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حرباً، وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسَّس[٥] الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان تخوُّفاً عن أمر الناس، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان أنَّ محمداً قد استنفر أصحابه لك ولِعِيرك، فحذر عند ذلك فاستأجر ضَمْضَم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي

---

(١) قوله: (قصة) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (ت): منهم.

(٣) في (ت): عمرو.

(٤) كتب تحتها في (ت): دعا.

(٥) في (س): يتحسس.

قريشاً، فيستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه، فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة.

(رؤيا عاتكة في مُصاب القوم)

قال ابن إسحاق: فحدَّثني من لا أتَّهم، عن عكرمة، عن ابن عباس ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، قالا: وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليالٍ رؤيا أفزعَتْها، فبعثَتْ إلى أخيها العباس بن عبد المطلب، فقالت له: يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا لقد أفظعتني، وتخوَّفتُ أن يدخل على قومك منها شرٌّ ومصيبة، فاكتُم عني ما أحدِّثك، قال لها: وما رأيت؟ قالت: رأيت راكباً أقبل على بعيرٍ له حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفروا يا آل غُدر[1] لمصارعكم في ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد والناس يتَّبعونه، فبينا[2] هم حوله مَثُلَ[3] به بعيره على ظهر الكعبة، ثم صرخ بمثلها: ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث، ثم مَثُل به بعيره على رأس أبي قبيسٍ فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخرةً[4] فأرسلها، فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت[5] فما بقي بيتٌ من بيوت مكة ولا دارٌ إلا دخلتها منها فِلقة[6]، قال العباس: والله إن هذه لرؤيا، فاكتُميها ولا تذكريها لأحد، ثم خرج

---

(١) كتب تحتها في (ت): أي: أهل مكة.

(٢) في (س): فبينما.

(٣) كتب تحتها في (ت): استوى.

(٤) كتب فوقها في (ت): أي: رأس الجبل.

(٥) كتب تحتها في (ت): تفرقت.

(٦) كتب تحتها في (ت): قطعة.

العباس فلقي الوليد بن عُتبة[١] وكان له صديقاً، فذكرها له واسْتكتمه إياها، فذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشا الحديث بمكة حتى تحدَّثت به قريش، قال العباس: فغدوتُ لأطوف بالبيت وأبو جهلٍ بن هشام في رهطٍ من قريش قعودٌ يتحدثون برؤيا عاتكة، فلمَّا رآني أبو جهل قال: يا أبا الفضل إذا فرغتَ من طوافك فأقبل إلينا، فلمَّا فرغتُ أقبلت حتى جلستُ معهم، فقال لي أبو جهل: يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النَّبيَّة؟ قال: قلت: وما ذاك؟ قال: تلك الرؤيا التي رأت عاتكة، قالت: قلت: وما رأت؟ قال: يا بني عبد المطلب أما رضيتمأن تتنبَّأ[٢] رجالكم حتى تتنبَّأ نساؤكم[٣]، قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: انفروا إلى[٤] ثلاث، فسنتربَّص بكم هذه الثلاث، فإن تكن[٥] حقاً ما يقول فسيكون، وإن تمضِ الثلاث ولم يكن من ذلك شيء، نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيتٍ في العرب، قال العباس: فوالله ما كان مني إليه كبير[٦] إلا أني جحدتُ، وأنكرتُ أن تكون رأت شيئاً، ثم تفرَّقنا، فلما أمْسيت لم تبقَ[٧] امرأةٌ من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت: أقْرَرتم هذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع، ثم لم يكن عندك غير[٨] لشيء مما سمعت، قال: قلت: قد والله فعلتُ ما كان مني إليه من كبير[٩]، وايم الله لأتعرضنَّ له فإن

---

(١) زيد في (ت) و(س): بن ربيعة. (٢) في (ت): يتنبأ.
(٣) كتب على هامش (ت): أي: جعلت نفسها نبية.
(٤) في (س): في. (٥) في (ت): يكُ.
(٦) في (ت): كثير، وكتب على هامش (ت): أي: ما قلت إليه قولاً كثيراً.
(٧) في (ت): لم يبقَ. (٨) في (ت): غيره.
(٩) في (ت): كثير.

عاد لأكفينَّكنَّه، قال: فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مُغضب، أرى أني[١] قد فاتني منه أمرٌ أحبُّ أن أُدركه منه، قال: فدخلت المسجد فرأيته، فوالله إني لأمشي نحوه أتعرَّضه ليعود لبعض ما قال فأقع به، وكان رجلاً خفيفاً حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر، قال[٢]: إذ خرج نحو باب المسجد يشتد، قال: قلت في نفسي: ما له لعنه الله، أكلُّ هذا فرق[٣] مني أن أُشاتمه، قال: وإذ[٤] هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري، وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره، قد جدع[٥] بعيره، وحوَّل رحله[٦]، وشقَّ قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش اللطيمة[٧]، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تُدركوها، الغوث الغوث.

قال: فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر.



(١) في (س): أن.

(٢) قوله: (قال) سقط من (س).

(٣) كتب تحتها في (ت): خاف.

(٤) في (س): وإذا.

(٥) في (س): جذع، وفي هامش (ت): أي: قطع أذنه.

(٦) كتب على هامش (ت): أي: جعل مقدمه مؤخراً ومؤخره مقدماً.

(٧) زيد في (ت) و(س): اللطيمة، وكتب على هامش (ت): أي: أدركوا أموالكم.

(جهاز المشركين إلى بدر)

قال: فتجهَّز الناس سِراعاً، وقالوا: أيظنُّ محمد وأصحابه أن تكون كعِير ابن الحضرمي، كلا والله ليعلمن غير ذلك.

وكانوا بين رجلين، إما خارج وإما باعثٌ مكانه رجلاً، وأوْعبت[(١)] قريش فلم يتخلَّف من أشرافها أحد إلا أن أبا لهبٍ بن عبد المطلب قد [٩٣] تخلَّف وبعث مكانه العاصبن هشام بن المغيرة، وكان قد لَظَّ[(٢)] له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها، فاستأجره بها على أن يجزئ عنه بَعْثَه، فخرج عنه وتخلَّف أبو لهب.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبد الله بن أبي نُجيح أنَّ أمية بن خلف كان أجمع للقعود[(٣)]، وكان شيخاً جليلاً[(٤)] جسيماً ثقيلاً، فأتاه عقبةبن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهري قومه بمجمرة[(٥)] [(٦)] فيها نار ومجمر، حتى وضعها بين يديه ثم قال: يا أبا علي استجمر، فإنما أنت من النساء، قال: قبَّحك الله وقبَّح ما جئت به، قال: ثم تجهَّز

---

(١) كتب في هامش (ت): أي: خرجت جميعهم من الاستعباب.

(٢) في (س): لاط، وكتب تحتها في (ت): استأجر.

(٣) في (س): القعود. (٤) قوله: (جليلاً) سقط من (ت).

(٥) زيد في (ت) و (س): يحملها.

(٦) المجمرة هي التي يوضع فيها الجمر مع الدخنة «لسان العرب» مادة (جمر).

وخرج مع الناس[١]، ولمَّا فرغوا من جهازهم وأجمعوا المسير[٢]، ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن وائل[٣] من الحرب، فقالوا: إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا، فكاد ذلك يثنيهم[٤]، فبدا[٥] لهم إبليس في صورة سُراقة بن جعشمالمدلجي وكان من أشراف بني كنانة فقال: أنا لكم جارٌ من أن يأتيكم كنانة من خلفكم بشيءٍ تكرهونه، فخرجوا سِراعاً.

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق.
(٢) في (س): السير.
(٣) قوله: (بن وائل) سقط من (س).
(٤) في (ت): يثبطهم، وكتب على الهامش: أي: يؤخرهم.
(٥) في (س): فتبدا.

(خروج رسول الله ﷺ)

قال: وخرج رسول الله ﷺ في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه.

قال ابن هشام: خرج لثمانٍ خَلَوْنَ من شهر رمضان[١]، واستعمل[٢] عمرو بن أم مكتوم، ويقال: اسمه عبد الله أخو بني عامر بن لؤي على الصلاة بالناس، ثم ردَّ أبا لُبابة من الروحاء واستعمله على المدينة.

قال ابن إسحاق: ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير.

قال ابن هشام: وكان أبيض.

قال ابن إسحاق[٣]: وكان أمام رسول الله ﷺ رايتان سوداوان، إحداهما مع علي بن أبي طالب[٤]، والأخرى مع بعض الأنصار.

قال ابن هشام[٥]: وكانت إبل أصحاب رسول الله ﷺ يومئذٍ سبعين بعيراً فاعْتَقَبوها[٦]، فكان رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد يعتقبون بعيراً، وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة

---

(١) قوله: (في أصحابه. . .إلخ) سقط من (س).

(٢) زيد في (س): على المدينة.

(٣) قوله: (قال ابن إسحاق) سقط من (س).

(٤) زيد في (س): يقال له العقاب. (٥) في (س): ابن إسحاق.

(٦) كتب على هامش (ت): من العقبة، ومن النوبة.

وأبو كبشة وأنسة[١] موليا رسول الله ﷺ يعتقبون بعيراً[٢].

قال ابن إسحاق: وجعل على الساقة[٣] قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار، وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ فيما قال ابن هشام، فسلك طريقه من المدينة إلى مكة[٤] على نقب المدينة[٥] حتى إذا كان قريباً من الصفراء، بعث بَسْبس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة، وعدي بن أبي الزغباء[٦] حليف بني النجار إلى بدر يتجسسان له الأخبار عن أبي سفيان بن حربٍ وغيره، ثم ارتحل رسول الله ﷺ وقد قدمهما، فلما استقبل الصفراء؛ وهي قرية بين جبلين، سأل عن جبليها ما أسماؤهما؟ فقالوا: يقال لأحدهما هذا مُسلح[٧]، وقالوا: للآخر هذا مُخزي، وسأل عن أهلهما، فقيل: بنوا النار وبنوا حُراق، بطنان من بني[٨] غِفار، فكرههما رسول الله ﷺ والمرور بينهما، فتركهما رسول الله ﷺ والصفراء بيسارٍ وسلك ذات اليمين على وادٍ يُقال له: ذفران[٩] وجزع فيه، ثم نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عِيرهم.

---

(١) في (ت): وآنسة، وفي (س): وأنيسة.
(٢) زيد في (س): وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً.
(٣) كتب تحتها في (ت): خلف الجيش.
(٤) قوله: (من المدينة إلى مكة) سقط من (س).
(٥) زيد في (ت) و(س): بعث بسبسة [في (س): بسبس] وعدي، قال.
(٦) في (ت) و (س): الرعباء.
(٧) في (ت) و(س): مُسلخ.
(٨) قوله: (بني) سقط من (ت).
(٩) في (ت): دفران.

(استشارة رسول الله ﷺ أصحابه)

قال: فاستشار يعني: رسول الله ﷺ[١] الناس وأخبرهم عن قريشٍ، فقام أبو بكرٍ الصديق فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امضِ لما أراك[٢] الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت[٣] بنوا إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سِرْت بنا إلى بَرْكِ الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله ﷺ خيراً[٤]، ودعا له[٥] ثم قال رسول الله ﷺ: «**أشيروا عليَّ أيها الناس**»، وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس، وأنهم حين بايعوا[٦] بالعقبة[٧] قالوا: يا رسول الله إنا براءُ[٨] من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمَّتنا، نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا، فكان رسول الله ﷺ يتخوَّف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصرة[٩] إلا ممن دَهمه[١٠] بالمدينة من عدوِّه، وأن ليس عليهم أن يسير

---

(١) قوله: (يعني رسول الله ﷺ) ليس في (ت) و(س).

(٢) في (س): أمرك.

(٣) في (س): قال.

(٤) أخرجه البخاري (٤٦٠٩).

(٥) زيد في (س): به.

(٦) في (س): بايعوه.

(٧) في (ت): العقبة.

(٨) في (س): برآء.

(٩) في (س): نصرته.

(١٠) كتب تحتها في (ت): جار.

بهم إلى عدو من بلادهم، فلمَّا قال ذلك رسول الله ﷺ قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: «**أجل**»، قال: فقد آمنا بك وصدَّقناك، وشهدنا أنَّ ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامضِ يا رسول الله لما أردتَ فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضْتَ بنا البحر، فخضْتَه لخُضناه معك ما [٩٤] تخلَّف منا رجلٌ واحد، وما نكره[١] أن تلقى[٢] بنا عدوُّنا غداً، إنَّا لصبرٌ في الحرب، صُدُقٌ في اللقاء، لعلَّ الله يُريك مناماً تقرُّ به عينك، فسِر بنا على بركة الله، فسُرَّ رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه ذلك، ثم قال: «**سيروا وأبشروا، فإنَّ الله قد وعدني إحدى الطائفتين**[٣]**، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم**»[٤].

ثم ارتحل رسول الله ﷺ من ذفران[٥]، فسلك على ثنايا يقال لها: الأضافر، ثم انحطَّ منها إلى بلدٍ يقال له: الدبَّة[٦]، وترك الحنان[٧] بيمين وهو كثيبٌ عظيم[٨]، ثم نزل قريباً من بدرٍ، فركب هو ورجلٌ من أصحابه[٩] والرجل[١٠] أبو بكر الصديق[١١] حتى وقف على شيخٍ من

---

(١) في (ت): يكره. (٢) في (ت): يلقى.

(٣) كتب على هامش (ت): إما العير وإما القريش.

(٤) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٣١).

(٥) في (ت): دفران. (٦) في (س): الدنة.

(٧) كتب على هامش (ت): تلٌ من الرمل.

(٨) زيد في (س): كالجبل. (٩) زيد في (س): قال ابن هشام.

(١٠) زيد في (س): هو.

(١١) زيد في (س): قال ابن إسحاق: كما حدثني محمد بن يحيى بن حسان.

العرب، فسأله عن قريشٍ وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أُخبركما حتى[١] تُخبراني مَمن[٢] أنتما؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**إذا أخْبرتنا أخبرناك**»، قال: أو ذاك بذاك؟ قال: «**نعم**»، قال الشيخ: فإنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق الذي أخبرني فهو اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به رسول الله ﷺ، وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قريش، فلمَّا فرغ من خبره، قال: مَمن أنتما؟ فقال رسول الله ﷺ: «**نحن من ماء**[٣]»، ثم انصرف عنه.

قال: يقول الشيخ: ما من ماء، أمن ماء العراق؟ ثم رجع رسول الله ﷺ إلى أصحابه.



---

(١) في (س): كما.

(٢) في (ت): من.

(٣) كتب على هامش (ت): أي: من نطفة.

(إصابة المسلمين راوية المشركين)

قال: فلما أمسى - يعني: النبي ﷺ - بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوَّام وسعد بن أبي وقاص في نفرٍ من أصحابه إلى ماء[١] بدر، يلتمسون الخبر له عليه[٢] كما حدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، فأصابوا راويةً لقريشٍ فيها أسلم غلام بني الحجاج وعريض أبو يسارٍ غلام بني العاص بن سعيد، فأتوا بهما فسألوهما ورسول الله ﷺ قائمٌ يُصلِّي، فقالا: نحن سُقاة قريش، بعثونا نسقيهم من الماء، فكره القوم خبرهما ورجُوا أن يكونا لأبي سفيان فضربوهما، فلما إذ لقوهما قالا: نحن لأبي سفيان، فتركوهما وركع رسول الله ﷺ وسجد سجدتيه وسلَّم، وقال: «**إذا صدَّقاكم ضربتموهما، وإذا كذباكم تركتموهما، صدقا والله إنهما لقريشٍ، أخبراني عن قريش**»، قالا: هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعُدوة القصوى، فقال لهما رسول الله ﷺ: «**كم القوم؟**»، قالا: كثير، قال: «**ما عُدَّتهم؟**»، قالا: لا ندري، قال: «**كم ينحرون كل يوم؟**»، قالا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً، قال رسول الله ﷺ: «**القوم ما بين التسع مئة والألف**»، ثم قال لهما: «**فمن فيهم من أشراف قريش؟**»، قالا: عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن

---

(١) قوله: (ماء) سقط من (ت).

(٢) قوله: (له عليه) سقط من (ت).

عدي والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبدود، فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال: «**هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ**(١) **كبدها**»(٢).

(١) كتب على هامش (ت): جمع فلذ وهو القطعة.
(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٤٢-٤٣).

(بعث بسبس وعدي يجسَّان الخبر)[١]

قال ابن إسحاق: وكان بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدراً، فأناخا إلى تلٍّ قريبٍ من الماء، ثم أخذا شيئاً يسقيان لهما[٢] فيه ومجدي بن عمرو الجهني على الماء، فسمع عدي وبسبس جاريتين من جواري الحاضر وهما يتلازمان[٣] على الماء، والملزومة تقول[٤] لصاحبتها: إنما يأتي[٥] العِير غداً أو بعد غد، فأعمل لهم ثم أقضيك الذي لك، قال مجدي: صدقت ثم خلص بينهما، وسمع ذلك عدي وبسبس فجلسا[٦] على بعيريهما[٧]، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بما سمعا.

وأقبل أبو سفيان حتى تقدَّم العِير حذِراً حتى ورد الماء، فقال لمجدي بن عمرو: هل أحسستَ أحداً؟ قال: ما رأيتُ أحداً أنكره إلا أني رأيت راكبين[٨] أناخا إلى هذا التلِّ، ثم استقيا في شنٍّ[٩] لهما ثم انطلقا، فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففتَّه فإذا فيه

---

(١) قوله: (بعث بسبس وعدي يجسان الخبر) سقط من (س).
(٢) قوله: (لهما) سقط من (ت).
(٣) كتب على هامش (ت): أي: يطلب أحدهما من الآخر دينه.
(٤) في المخطوط: «يقول»، والمثبت من النسخة الأخرى، في (ت): يقول.
(٥) في (س): تأتي.
(٦) في (ت) و(س): فجلسنا.
(٧) في (ت): بعيرهما.
(٨) زيد في (س): قد.
(٩) الخلق من كل آنية صنعت من جلد «لسان العرب» مادة (شنن).

النوى، فقال: هذه والله علائف يثرب، فرجع إلى أصحابه سريعاً، فضرب وجه عِيره عن الطريق فساحل بها وترك بدراً بيسار[١]، وانطلق حتى أسرع.

(١) كتب على هامش (ت): أي: ذهب بها إلى ساحل البحر.

(رؤيا جهيم بن الصلت في مصارع قريش)

قال: فأقبلت قريش، فلمَّا نزلوا الجحفة رأى جهيم بن الصَّلت بن مخرمة بن المطَّلب رُؤيا، فقال: إني فيما يرى النائم، وإني لبين النائم واليقظان، إذ نظرتُ إلى رجلٍ قد أقبل على فرسٍ حتى وقف ومعه بعيرٌ له، ثم قال: قتل [٩٥] عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان، فعدَّد رجالاً ممن كان قُتِل يوم بدر من أشراف قريش، ثم رأيته ضرب في لبَّة[١] بعيره، ثم أرسله في العسكر، فما بقي خبأُ[٢] من أخبية العسكر إلا أصابه نضحٌ من دمه، قال: فبلغت أبا جهل، فقال: هذا أيضاً نبيٌّ آخر من بني المطلب، سيعلم غداً من المقتول إن[٣] نحن التقينا.

(١) في (ت): كبَّة، كتب تحتها: صوف.

(٢) هو ما كان من وبر أو صوف «لسان العرب» مادة (خبا).

(٣) في (س): إذا.

(رسالة أبي سفيان إلى قريش)

قال: ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحْرَز عِيره بعث[١] إلى قريش إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عِيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجَّاها الله فارجعوا، فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نردَ بدراً وكان بدرٌ موسماً من مواسم العرب يجتمع لهم به سوقٌ كلَّ عام فنقيم عليه ثلاثاً، فننحر الجُزُر[٢]، ونُطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان[٣]، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا[٤]، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها فامضوا.

(١) في (ت) و (س): أرسل.
(٢) النوق «لسان العرب» مادة (جزر).
(٣) هن الإماء اللاتي اتخذن الغناء صناعة لهن «لسان العرب» مادة (قين).
(٤) زيد في (س): وبجمعنا.

(ورجع[1] الأخنس ببني زهرة)

وقال الأخنس بن شريق وكان حليفاً لبني زهرة وهم بالجحفة: يا بني زهرة، قد نجَّى الله لكم أموالكم، وخلَّص لكم صاحبكم مخزمة[2] بن نوفل، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله، فاجعلوا بي[3] جبنها[4] وارجعوا، فإنه لا حاجة لكم بأن[5] تخرجوا في غير ضيعةٍ[6] لا ما يقول[7] هذا، فرجعوا فلم يشهدها زهري واحد وأطاعوه وكان فيهم مطاعاً، ولم يكن بقي من قريش بطنٌ إلا وقد نفر منهم ناسٌ إلا بني عدي بن كعب، لم يخرج منهم رجلٌ واحد، فرجعت بنو زهرة مع الأخنس.



(١) في (ت) و(س): رجوع.
(٢) في (ت) و(س): مخرمة.
(٣) في (ت): لي، وكتب تحتها: أي: فوضوا إلي موسم البدر حتى نأتيه في الموسم.
(٤) في (ت): حينها.
(٥) في (س): أن.
(٦) كتب على هامش (ت): حاجة.
(٧) كتب تحتها في (ت): أي: لا تلتفتوا إلى ما يقوله هذا الرجل؛ أي: أبو جهل.

(نزولهم بالعُدوة)

قال ابن إسحاق: ومضت قريش حتى نزلوا بالعُدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل[١] وبطن الوادي وهو يليل[٢]، بين بدر وبيت العقنقل الكثيب الذي خلفه قريش، والقلب[٣] ببدر في العُدوة الدُّنيا من بطن يليل[٤] إلى المدينة، وبعث الله السماء، وكان الوادي دهْسَاً[٥][٦] فأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها[٧] ماء لبَّد[٨] لهم الأرض ولم يمنعهم من المسير، وأصاب قريشاً منها ما لم يقدروا أن يرتحلوا معه.

(١) كتب على هامش (ت): الكثيب.
(٢) في (ت): تليل.
(٣) في (س): والقليب.
(٤) في (ت): تليل.
(٥) زيد في (س): قد.
(٦) الدهس هو المكان السهل اللين لا يبلغ أن يكون رملاً وليس هو بتراب ولا طين «لسان العرب» مادة (دهس).
(٧) قوله: (منها) سقط من (س).
(٨) كتب تحتها في (ت): أحكم.

(مُبادرة المسلمين إلى الماء)

فخرج رسول الله ﷺ يبادرهم إلى[1] الماء، حتى إذا جاء أدنى ماءٍ من بدر نزل به، فحدثت عن رجالٍ من بني سلمة أنهم ذكروا أن الحباب بن المنذر بن الجموح، قال: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلٌ[2]أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمَّه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: «**بل هو الرأي والحرب والمكيدة**»، قال: يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل، فأنهض بالناس حتى نأتي أدنى ماءٍ من القوم فنَنْزِله، ثم نغور ما وراءه من القلب[3]، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماءً، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد أشرْتَ بالرأي**»، فنهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس، فسار حتى أتى أدنى ماءٍ إلى القوم نزل عليه، ثم أمر بالقلب فغوِّرَتْ وبني حوضاً على القليب الذي نزل عليه، فمُلِئ ماءً ثم قذفوا فيه الآنية[4].

❁ ❁ ❁

---

(١) قوله: (إلى) سقط من (س).

(٢) قوله: (أمنزل) ضرب عليها في (ت)، وفي (س): أمنزلاً.

(٣) كتب على هامش (ت): حتى لا يخرج الماء.

(٤) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٣١).

(بناء العريش لرسول الله ﷺ)

قال: فحدثني عبد الله بن أبي بكرٍ أنه حُدث أنَّ سعد بن معاذ قال: يا نبي الله[1]، نبني لك عريشاً تكون فيه ونعدُّ عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزَّنا الله وأظْهَرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلسْتَ على ركائبك، ثم لحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلَّف عنك أقوام، يا نبي الله ما نحن بأشد لك حبَّاً منهم، ولو ظنُّوا أنك تلقى حرباً ما تخلَّفوا عنك يمنعك الله بهمُ يناصحونك ويجاهدون معك، فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير، ثم بُنِي لرسول الله ﷺ عريش فكان فيه.



(١) زيد في (س): ألا.

(ارتحال قريش)

قال ابن إسحاق: وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت، فلمَّا رآها رسول الله ﷺ تصوَّب من العَقنقل، وهو الكثيب الذي جاؤوا منه إلى الوادي قال: «**اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تُحادك**[١] **وتكذِّب رسولك، اللهم فنصرك**[٢] **الذي وعدتني، اللهم فاحنفهم**[٣] **الغداة**»[٤].

وقد قال رسول الله ﷺ ورأى عتبة بن ربيعة في القوم على جملٍ أحمر: «**إن يكن في أحدٍ من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر، إن يُطيعوه يرشدوا**»[٥].

وقد كان خفاف[٦] بن إيماء بن رُحضة[٧] الغفاري بعث إلى قريشحين مرُّوا به ابناً له وبجزائر أهداها لهم، وقال: إن أحببتم أن نُمدكم بسلاح ورجال فعلنا.

قال: فأرسلوا إليه إن وصلتك رحم، قد قضيت الذي عليك،

---

(١) كتب فوقها في (ت): أي: تعاديك.

(٢) في (ت): نصرك.

(٣) في (ت) و(س): فاحنهم.

(٤) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٣١).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٧٨٣٤).

(٦) في (س): حفاف.

(٧) في (ت): رخصة.

فلعمري لئن كنا إنما نقاتل الناس ما بنا[١] ضعف، وإن كنا إنما نقاتل الله كما يزعم محمد ما لأحدٍ بالله من طاقة.

فلما نزل الناس أقبل نفرٌ من قريش حتى وردوا حَوض رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**دعوهم**»، فما شرب رجلٌ[٢] يومئذ إلا قُتل [٩٦] إلا ما كان من حكيم بن حزام، فإنه لم يُقتل، ثم أسلم بعد ذلك فحسن إسلامه، فكان إذا اجتهد في يمينه قال: والذي نجَّاني يوم بدر[٣].

(١) زيد في (س): من.
(٢) زيد في (ت): منهم.
(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٦٦).

(تشاور قريش في الرجوع عن القتال)

وحدثني أبي وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الأنصار قالوا: لمَّا اطمأن القوم، بعثوا عُمير بن وهبٍ الجمحي، فقالوا: احزر لنا أصحاب محمد، قال[١]: فاستجال بفرسه حول العسكر، ثم رجع إليهم فقال: ثلاث مئة، يزيدون قليلاً أو ينقصونه، ولكن أمْهلوني حتى أنظر للقوم كمين أو مدد، قال: فضرب في الوادي حتى أبعد فلم يرَ شيئاً، فرجع إليهم فقال: ما رأيتُ شيئاً! ولكني قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل الموت النَّاقع[٢]، قومٌ ليس لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم، والله ما أرى أن يُقتل رجلٌ منهم حتى يقتل رجلاً منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك، فروا رأيكم.

فلمَّا سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس، فأتى عتبة بن ربيعة فقال: يا أبا الوليد، إنك كبير قريش وسيدها والمُطاع فيها، هل لك إلى[٣] أن تزال[٤] تذكر منها بخير إلى آخر الدهر؟ قال: وما ذاك[٥] يا حكيم؟ قال: ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي، قال: قد فعلت، أنت عليَّ بذلك، إنما هو حليفي فعليَّ عقله وما

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت).
(٢) الدائم «لسان العرب» مادة (نقع).
(٣) قوله (إلى) سقط من (س).
(٤) زيد في (ت) و (س): لا.
(٥) في (ت): ذلك.

أصيب[١] من ماله، فأتِ ابن الحنظلية.

قال ابن هشام: والحنظلية: أم أبي جهل.

فإني لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره؛ يعني: أبا جهل، ثم قام عتبة خطيباً فقال: يا معشر قريش، إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجلٍ يكره النظر إليه، قتل ابن عمِّه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته، فارجعوا وخلُّوا بين محمد وبين سائر العرب، فإن أصابوه فذاك الذي أردتم، وإن كان غير ذلك أكفاكم ولم تُعرضوا[٢] منه ما تريدون.

قال حكيم[٣]: فانطلقتُ حتى جئت أبا جهل، فوجدته قد نثل[٤] درعاً له من جرابها، فهو يُهيئها، فقلت له: يا أبا الحكم، إن عتبة قد أرسلني إليك بكذا وكذا للذي قال، فقال: انتفخ، والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه، كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد[٥]، وما بعتبة ما قال، ولكنه قد رأى أن محمداً وأصحابه أكلة جزور، وفيهم ابنه فقد تخوَّفكم عليه، ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي فقال: هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس، وقد رأيت ثأرك بعينك، فقُم فانشد حفرتك[٦] ومقتل أخيك، فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف[٧]، ثم صرخ: واعمراه واعمراه، فحميت الحرب، وحقب[٨] أمر الناس

---

(١) في (س): أوصيت.

(٢) كتب فوقها في (ت): لم تصيبوا.

(٣) زيد في (ت): بن حزام.

(٤) كتب تحتها في (ت): أخرج.

(٥) زيد في (س): وأصحابه.

(٦) في (ت) و(س): خفرتك.

(٧) في (ت): فاكشف.

(٨) فسد «لسان العرب» مادة (حقب).

واستوسقوا[١] على ما هم عليه من الشر، وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم[٢] إليه عتبة، فلما بلغ عتبة قول أبي جهل: انتفخ والله سحره، قال: سيعلم مصفَّر[٣] استه من انتفخ سحره[٤]، ثم التمس عتبة بيضةً ليدخلها في رأسه، فما وجد في الجيش بيضةً تسعه من عِظم هامته، فلمَّا رأى ذلك اعتجر على رأسه ببُردٍ له[٥].

---

(١) اجتمعوا «لسان العرب» مادة (وسق).

(٢) في (ت): دعاه.

(٣) كتب على هامش (ت): أي: يشتم أبا جهل.

(٤) يقال للجبان، ومعناه: عدا طوره وتجاوز وقدره «لسان العرب» مادة (سحر).

(٥) قوله: (له) سقط من (س).

(مقتل الأسود المخزومي)

قال: وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي، وكان رجلاً شرساً سيئ الخُلق، فقال: أُعاهد الله لأشربنَّ من حوضهم أو لأهدمنَّه أو لأموتنَّ دونه، فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما الْتَقيا ضربه حمزة فأطنَّ قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب[١] رجله دماً نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد زعم أن يبرَّ يمينه، واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض.



(١) تسيل «لسان العرب» مادة (شخب).

(دعاء عتبة إلى المبارزة)

قال: ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخوه شيبة[١] بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، حتى إذا نصل[٢][٣] من الصف دعا إلى المبارزة، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة وهم عوف ومعوَّذ ابنا الحارث وأمُّهما عفراء، ورجلٌ آخر يقال: هو[٤] عبد الله بن رواحة، فقالوا: مَن أنتم؟ فقالوا: رهطٌ من الأنصار، فقالوا: ما لنا بكم من حاجة، ثم نادى مُناديهم: يا محمد اخرج إلينا أكفاءنا من قومنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي**»، فلما قاموا ودنوا منهم قالوا: مَن أنتم؟ قال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال علي: علي، قالوا: نعم، أكفَّاءٌ كرام، فبارز عبيدة وكان أسنَّ القوم عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة، وبارز علي الوليد بن عتبة، فأما حمزة فلم يُمهل شيبة أن قتله، وأما علي فلم يُمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتان، كلاهما أثبت صاحبه، وكرَّ حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة، فذففا[٥] عليه واحتملا صاحبهما فجازاه إلى أصحابه[٦].

---

(١) في (ت): ابن ربيعة وأخوه شيبة. (٢) في (ت): فصل.

(٣) خرج «لسان العرب» مادة (نصل).

(٤) في (ت): له.

(٥) كتب فوقها في (ت): قتلا.

(٦) أخرجه أبو داود (٢٦٦٧).

(التقاء الفريقين)

قال: ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض، وقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن لا يحملوا[١] حتى يأمرهم، وقال: «**إن اكتنفكم القوم، فانضحوهم عنكم بالنبل**»[٢]، ورسول [٩٧] الله ﷺ في العريش معه أبو بكر الصديق، فكانت وقعة بدرٍ يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان.

قال ابن إسحاق: وحدثني حيان بن واسع[٣]، عن أشياخ من قومه أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قِدح يُعدِّل به القوم، فمرَّ بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار وهو مستنتل[٤] من الصف، فطعن في بطنه بالقدح وقال: «**استوِ يا سواد**»، فقال: يا رسول الله أوْجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل، فأقدني، قال: فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه، فقال: «**استقد**»، قال: فاعتنقه، فقبَّل بطنه، فقال: «**ما حملك على هذا يا سواد؟**»، قال: يا رسول الله حضر ما ترى، فأردتُ أن يكون آخر العهد بك[٥] أن يمسَّ جلدي جلدك، فدعا رسول الله ﷺ له بخيرٍ وقاله له[٦].

---

(١) في (ت): لا تحملوا.
(٢) أخرجه البخاري (٢٩٠٠).
(٣) زيد في (س): بن حيان.
(٤) كتب على هامش (ت): نتل: خرج.
(٥) في (س): به.
(٦) أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٥٥٠).

(مناشدة رسول الله ﷺ ربه في النصر)

قال: ثم عدَّل رسول الله ﷺ الصفوف، ورجع إلى العريش فدخله ومعه فيه أبو بكر الصديق ليس معه فيه غيره، ورسول الله ﷺ يُناشد ربه ما وعده من النصر، ويقول فيما يقول: «**اللهم إن تُهلك هذه العصابة اليوم لا تُعْبَد**»، وأبو بكر يقول: يا نبيَّ الله بعض مناشدتك ربك، فإنَّ الله مُنجز لك ما وعدك[١].

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٦٣).

(رؤيته ﷺ للملائكة)

قال[١]: وقد خفق رسول الله ﷺ وهو في العريش[٢]، ثم انتبه[٣] فقال: «**أَبْشر يا أبا بكر أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذٌ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع**»[٤]؛ يعني: الغبار.



(١) قوله: (رؤيته ﷺ، قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (س): خفقة.

(٣) في (ت): أتيته.

(٤) أخرجه البخاري (٣٩٩٥) بلفظ: «هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب».

(أوَّل من قتل ببدر من المسلمين)[١]

قال[٢]: وقد رُمي مهجعٌ مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل، فكان أول قتيل من المسلمين، ثم رُمي حارثة بن سُراقة أحد بني عدي بن النجار، وهو يشرب من الحوض بسهم، فأصاب نحره فقتل[٣].

ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس، فحرَّضهم وقال: «**والذي نفس محمدٍ بيده لا يُقاتلهم ضحى[٤] اليوم رجل، فيقتل صابراً مُحتسباً مقبلاً غير مُدبر إلَّا أدْخله الله الجنة**»، فقال عمير بن الحمام أخو[٥] بني سلمة وفي يده تمراتٍ يأكلهن: بخٍ بخ، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، قال[٦]: ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل حتى قُتل[٧].

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحارث وهو ابن عفراء قال: يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده؟ قال: «**غَمسُه يده في العدو حاسراً**» فنزع درعاً كانت عليه فقذفها، ثم

---

(١) قوله: (أوَّل من قتل من المسلمين) سقط من (ت) و(س).
(٢) قوله: (قال) سقط من (ت).
(٣) زيد في (ت) و(س): تحريضهم على القتال، قال.
(٤) قوله: (ضحى) سقط من (ت) و(س).
(٥) في (س): أحد.
(٦) قوله: (قال) سقط من (ت).
(٧) أخرجه مسلم (١٩٠١) بمعناه.

أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قُتل[١].

وحدثني الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة أنه حدَّثه، أنه لمَّا التقى الناس ودنا بعضهم من بعض، قال أبو جهل: اللهم[٢] أقْطعنا للرحم، وأتانا بما لا نعرف، فاحْنِه الغداة، فكان هو المستفتح.



(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٩٨٤٨).

(٢) زيد في (ت): من.

(رمي رسول الله ﷺ المشركين بالحصباء وهزيمتهم)

قال: ثم إن رسول الله ﷺ أخذ حفنة من الحصباء، فاستقبل بها قريشاً ثم قال: «**شاهت الوجوه**»(١)، ثم نفخهم بها وأمر أصحابه، فقال: «**شدُّوا**»، فكانت الهزيمة، فقتل الله مَن قتل من صناديد(٢) قريش وأُسِر من أُسِر من أشرافهم، فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله ﷺ في العريش، وسعد بن معاذ قائمٌ على باب العريش الذي فيه رسول الله ﷺ متوشِّحٌ بالسيف في نفرٍ من الأنصار، يحرسون رسول الله ﷺ يخافون عليه كرَّة العدو، ورأى رسول الله ﷺ فيما ذكر لي في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس(٣)، فقال له رسول الله ﷺ: «**والله لكأنِّي بك يا سعد تكره ما يصنع القوم**»، قال: أجل، والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوْقعها الله بأهل الشرك، فكان الإثخان في القتل أحبُّ إليَّ من استبقاء الرجال(٤).

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٦٢).

(٢) الصنديد: السيد الشجاع، وقيل: السيد الشريف، وقيل: الملك الضخم الشريف «لسان العرب» مادة (صند).

(٣) في (س): القوم.

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٦٣٢٠).

(نهي رسول الله ﷺ عن قتل ناسٍ من المشركين)

قال(١): وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومئذٍ: «**إني قد عرفتُ أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أُخرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عمَّ رسول الله ﷺ فلا يقتله، فإنه إنَّما خرج(٢) مُستكرهاً**»، قال: فقال أبو حذيفة: أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس، والله لئن لقيته لألجمنَّه(٣) السيف، قال(٤): فبلغت رسول الله ﷺ، فقال [٩٨] لعمر: «**يا أبا حفص**»، قال عمر: والله إنه لأول يوم كنَّاني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص، «**أيضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف**»، فقال عمر: يا رسول الله دعني فلأضرب عنقه بالسيف، فوالله لقد نافق، فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا من(٥) تلك الكلمة التي قلت يومئذٍ، ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفِّرها(٦) عني الشهادة، فقتل يوم اليمامة شهيداً رضي الله عنه(٧).

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت)، وزيد في (س): ابن إسحاق: حدَّثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله. (٢) في (س): أخرج.

(٣) في (ت): لألحمنه. (٤) قوله: (قال) ضرب عليها في (ت).

(٥) في (ت): آمن، وفي (س): بآمن من.

(٦) في (ت): يكفرَّها.

(٧) أخرجه ابن سعد في «الصبقات الكبرى» (٤/ ٧-٨).

قال: وإنما نهى رسول الله ﷺ عن قتل أبي البختري، أنه كان أكفَّ القوم عن رسول الله ﷺ وهو بمكة، كان لا يُؤذيه ولا يبلغه عنه شيءٌ يكرهه(١)، وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب، فلقيه المجذر بن زياد(٢) البلوي حليف الأنصار، فقال المجذر لأبي البختري: إن رسول الله ﷺ قد نهانا عن قتلك، ومع أبي البختري زميل(٣) له قد خرج معه من مكة، وهو جُنادة بن مليحة من بني ليث، قال: وزميلي؟ فقال له المجذر: لا والله ما نحن بتاركي زميلك، ما أمرنا رسول الله ﷺ إلا بك وحدك، فقال: لا والله إذاً لأموتنَّ أنا وهو جميعاً، لا تتحدث عني نساء مكة أني تركت زميلي حرصاً على الحياة، فاقتتلا فقتله المجذر بن ذياد، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: والذي بعثك بالحق، لقد جهدتُ عليه أن يستأسر فآتيك به، فأبى إلا أن يُقاتلني، فقاتلته فقتلته.

(١) في (ت): كرهه.
(٢) في (ت) و(س): ذياد.
(٣) كتب على هامش (ت): صاحب يخدمه.

(مقتل أمية بن خلف)

قال(١): وعن عبد الرحمن بن عوف قال: كان أمية بن خلف لي صديقاً بمكة، وكان اسمي عبد عمرو، فتسميتُ حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة، فكان يلقاني إذ نحن بمكة، فيقول: يا عبد عمرو أرغِبْتَ عن اسم سمَّاكه أبواك(٢)؟ قال: فأقول: نعم، فيقول: فإني لا أعرف الرحمن، فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به، أما أنت فلا تُجيبني باسمك الأول، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف، قال: فكان إذا دعاني يا عبد عمرو لم أُجِبه قال: فقلت له: يا أبا علي اجعل ما شئت، قال: فأنت عبد الإله، قال: قلت: نعم، قال: فكنت إذا مررت به، قال: يا عبد الإله فأجيبه فأتحدَّث معه، حتى إذا كان يوم بدرٍ، مررت به وهو واقفٌ مع ابنه علي بن أمية، آخذٌ بيده قال: ومعي أَدْراعٌ لي قد استلبتها فأنا أحملها، فلما رآني قال: يا عبد عمرو فلم أجبه، فقال: يا عبد الإله، فقلت: نعم، قال: هل لك فيَّ؟ فأنا خيرٌ لك من هذه الأدْراع التي معك، قال: قلت: نعم، ها الله إذاً(٣)، قال: فطرحتُ الأدراع من يدي فأخذت بيده ويد ابنه، وهو يقول: ما رأيت كاليوم قط، أما لكم حاجةٌ في اللبن، ثم خرجت أمشي بهما.

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق: حدَّثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: وحدَّثنيه أيضاً عبد الله بن أبي بكر وغيرهما، وقوله: (قال) سقط من(ت).

(٢) في (س) أبوك. (٣) في (س): ذا.

قال ابن هشام: أراد باللبن أن من أسرني، افتديتُ منه بإبلٍ كثيرة اللبن[١].

عن عبد الرحمن قال: قال لي أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذٌ بأيديهما: يا عبد الإله، من الرجل منكم المعلِّم بريشة[٢] نعامةٍ في صدره؟ قال: قلت: ذاك حمزة بن عبد المطلب، قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل، قال عبد الرحمن: فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلالٌ معي، وكان هو الذي يُعذِّب بلالاً بمكة على ترك الإسلام، فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت، فيُضجعه على ظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة، فتُوضع على صدره، ثم يقول: لا تزال هكذا أو تُفارق دين محمد، فيقول بلال: أحدٌ أحد.

قال: فلمَّا رآه قال: رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوتُ إن نجوتَ، قال: قلت: أي بلال، أبأسِيْري[٣]! قال: لا نجوت إن نجا، قال[٤]: أتسمع يا ابن السوداء؟ قال: لا نجوت إن نجا، قال: ثم صرخ بأعلى صوته: يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوتُ إن نجا، قال: فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة[٥]، وأنا أخبُّ[٦][٧] عنه، قال: فأخلف رجل السيف[٨] فضرب رجل ابنه فوقع،

---

(١) زيد في (س): قال ابن إسحاق: حدثني عبد الواحد بن أبي عوف عن سعد بن إبراهيم عن أبيه.

(٢) في (س): بريش.

(٣) في (ت) أسيري.

(٤) زيد في (س): فقلت.

(٥) أي: جعلونا في حَلْقةٍ كالسِّوارِ وأحدقوا بنا «لسان العرب» مادة (مسك).

(٦) في (ت) و(س): أذبُّ.

(٧) أخدعهم «لسان العرب» مادة (خبب).

(٨) في (س): بالسف.

وصاح أمية صيحةً ما سمعتُ بمثلها قط، قال: فقلت: انْجُ بنفسك ولا نجاء[1] به، فوالله ما أغني عنك شيئاً[2].

قال فهير: وهما بأسيافهم[3] حتى فرغوا منهما، قال: فكان عبد الرحمن يقول: يرحم الله بلالاً، ذهبتأدراعي وفجعني بأسيري.

---

(١) في (س): لا نجاة.

(٢) أخرجه البخاري (٢٣٠١) بنحوه.

(٣) في (ت): بأسيافهما.

(شهود الملائكة وقعة بدر)

قال[١]: وعن ابن عباس قال: حدثني رجلٌ من غِفار، قال: أقبلتُ أنا وابن عمٍّ لي، حتى أصْعَدنا في جبلٍ يُشرف بنا على بدرٍ، ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة[٢][٣]، قال[٤]: فننتهب مع من ينتهب، قال: فبينا نحن في الجبل إذ دَنَتْ منَّا سحابة، فسمعنا فيها[٥] حَمحمة الخيل[٦]، فسمعت قائلاً يقول: أقدِم حيزوم[٧][٨]، فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه، وأما أنا فكدتُ أهلك ثم تماسكت.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن بعض بني ساعدة، عن أبي أُسيد مالك بن ربيعة، وكان شهد بدر، قال بعد أن ذهب بصره: لو كنت اليوم [٩٩] ببدرٍ ومعي بصري، لأريتكم الشِّعب الذي خرجت منه الملائكة، لا أشك فيه ولا أتمارى[٩].

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س)، وزيد في (س): وحدَّثني عبد الله بن أبي بكر أنَّه حدث.

(٢) قوله: (الدبرة) سقط من (س).

(٣) الهزيمة «لسان العرب» مادة (دبر).

(٤) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٥) في (ت) و(س): منها.

(٦) كتب على هامش (ت): صوت يخرج من صدره.

(٧) في (س): خيزوم.

(٨) حَيْزُوم: اسم فرس من خيل الملائكة «لسان العرب» مادة (حزم).

(٩) لا أشك «لسان العرب» مادة (مرا).

وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن رجالٍ[١] من بني مازن بن النجار، عن أبي داود المازني، وكان شهد بدراً، قال: إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنه قتله غيري.

وعن عبد الله بن عباس[٢] قال: كانت سيما الملائكة يوم بدرٍ عمائم بيضاء قد أرسلوها على ظهورهم ويوم حُنين عمائم حمر[٣].

وعن[٤] ابن عباس قال: لم تقاتل الملائكة في يومٍ سوى يوم بدرٍ من الأيام، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً لا يضربون.

قال ابن هشام: وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدرٍ أحدٌ أحد[٥].



(١) في (ت): رجل.

(٢) قوله: (وعن عبد الله بن عباس) هو في (س): وحدَّثني من لا أتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن ابن عباس.

(٣) أخرجه هو وما بعده الطبراني في «معجمه الكبير» (١٢٠٨٥).

(٤) زيد في (س): عبد الله.

(٥) قوله: (قال ابن هشام: وكان شعار. . .إلخ) ذكر في (س): بعد قوله: (عمائم حمر).

(مقتل أبي جهل)

قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله ﷺ من عدوِّه[١] أمر بأبي جهلٍ أن يلتمس في القتلى، وكان أول من لقي أبا جهلٍ يعني فيما حدَّث[٢].

عن ابن عباس وعبد الله بن أبي بكر[٣] قالا: قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة: سمعت القوم وأبو جهلٍ في مثل الحرجة.

قال ابن هشام: الحرجة: الشجر الملتف، وفي الحديث عن عمر بن الخطاب أنه سأل أعرابياً عن الحرجة، قال: هي شجرة بين الأشجار لا يوصل إليها، وهم يقولون: أبو الحكم لا يوصل إليه.

قال[٤]: فلما سمعتها جعلته من شأني، فصمدت نحوه، فلما أمكنني حملتُ عليه فضربته ضربةً أطنَّت[٥] قدمه بنصف ساقه، فوالله ما أشبهتها حين طاحت إلا بالنواة، تطيح من تحت مِرضخة[٦] النوى حين يضرب بها.

قال: وضربني ابنه عكرمة على عاتقي، فطرح يدي فتعلقت[٧] بجلدة

(١) في (س): غزوه.

(٢) قوله: (يعني فيما حدث) هو في (س): كما حدثني ثور بن يزيد عن عكرمة.

(٣) زيد في (س): قد حدثني ذلك. (٤) قوله: (قال) سقط من (س).

(٥) ضرب قدمه فأسرع قطعها «لسان العرب» مادة (طنن).

(٦) كتب على هامش (ت): مرضخة ما يدقُّ به النوى.

(٧) في (ت): فعلقت.

من جنبي، وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي، وإني لأسحبها خلفي، فلما آذتني وضعتُ عليها قدمي ثم تمطَّيتُ بها عليها حتى طرحتها.

قال[١]: ثم عاش[٢] بعد ذلك حتى كان زمن عثمان رضي الله عنه، ثم مرَّ بأبي جهل وهو عقيرٌ[٣] معوذ بن عفراء، فضربه حتى أثبته، فتركه[٤] وبه رمق[٥]، وقاتل معوذ حتى قُتل، فمرَّ عبد الله بن مسعود بأبي جهلٍ حين أمر رسول الله ﷺ[٦] فيما بلغني، فقال[٧]: «**انظروا إن خفي عليكم في القتلى إلى أثر جرح في ركبته، فإني ازدحمت أنا وهو يوماً على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان، وكنت أشفُّ منه بيسيرٍ، فدفعته فوقع على ركبته، فجحش في أحداهما جحشاً لم يزل أثره به**».

قال عبد الله بن مسعود: فوجدته بآخر رمقٍ، فعرفته فوضعتُ رجلي على عنقه، قال: وقد كان ضبث بي[٨] مرَّة بمكة، فآذاني ولَكزني؛ أي: قيض[٩] عليه ولزمه، قال[١٠] ابن هشام[١١]: ثم قلت له: هل أخزاك الله يا عدو الله، قال: وبماذا أخزاني، أعمد من رجل قتلتموه أخبرني لمن الدائرة اليوم؟ قال: قلت: لله ولرسوله.

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق. (٢) كتب على هامش (ت): مقطوع اليد.
(٣) جريح «لسان العرب» مادة (عقر). (٤) كتب تحتها في (ت): على الأرض.
(٥) بقية حياة «لسان العرب» مادة (رمق).
(٦) زيد في (س): أن يلتمس في القتلى، وقد قال لهم رسول الله ﷺ.
(٧) قوله: (فقال) سقط من (س). (٨) قبض عليَّ «لسان العرب» مادة (ضبث).
(٩) في (ت) و(س): قبض. (١٠) في (س): قاله.
(١١) قوله: (قال ابن هشام) سقط من (ت).

وزعم رجالٌ من بني مخزوم أن ابن مسعود كان يقول: قال لي: لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقىً صعباً، قال: ثم احتززتُ رأسه، ثم جئتُ به رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله فهذا رأس عدو الله أبي جهل، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**الله الذي لا إله غيره**»، قال: فكانت يمين رسول الله ﷺ، قلت: نعم، والله الذي لا إله غيره، ثم ألقيتُ رأسه بين يدي رسول الله ﷺ، فحمد الله(١).

(١) أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٩٧٠).

(قصة سيف عكاشة)

قال: وقاتل عكاشة بن محصنٍ يوم بدرٍ بسيفه حتى انقطع في يده، فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جذلاً[(١)] من حطب، فقال: «**قاتِل بهذا يا عكاشة**»، فلما أخذه من رسول الله ﷺ هزَّه، فعاد سيفاً في يده طويل القامة، شديد المتن، أبيض الحديدة، فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين، وكان ذلك السيف يُسمَّى: العون، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قُتل في الرِّدة وهو عنده[(٢)].

وعكاشة الذي قال لرسول الله ﷺ حين قال: «**يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتي على صورة القمر ليلة البدر**»[(٣)] يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم، قال: «**إنك منهم**»، أو «**اللهم اجعله منهم**»، فقام رجلٌ من الأنصار فقال: يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم، قال: «**سبقك بها عكاشة**»[(٤)]، وبردت الدعوة[(٥)].

---

(١) الجذل: أصل كل شجرة «لسان العرب» مادة (جذل).

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٩٨).

(٣) زيد في (ت): قال.

(٤) أخرجه البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٢١٦).

(٥) كتب على هامش (ت): في حقِّ عكاشة حتَّى قتل شهيداً.

(طرح المشركين في القليب[١])

قال[٢]: وحدثني يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة، قالت: لما أمر رسول الله ﷺ بالقتلى أن يُطرحوا في القليب، طُرحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خلف، فإنه انتفخ في درعه فملأها، فذهبوا ليخرجوه[٣] فتزايل، فأقرُّوه به[٤] وألقوا عليه ما غيَّبه[٥] من التراب والحجارة، فلما ألقاهم في القليب، وقف عليهم رسول الله ﷺ فقال: «**يا أهل القليب** [١٠٠]، **هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟**[٦]»، قالت: فقال له أصحابه: يا رسول الله أتكلِّم قوماً موتى! فقال لهم[٧]: «**لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق**»[٨].

وحدثني حميد الطويل، عن أنس بن مالك[٩] قال: سمع أصحاب رسول الله ﷺ رسول الله ﷺ من جوف الليل وهو يقول: «**يا أهل القليب، يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام**»، فعدَّد من كان منهم في القليب، «**هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً**»، فقال المسلمون: يا

---

(١) كتب فوقها في (ت): بئر.
(٢) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).
(٣) في (س): ليحرِكوه.
(٤) قوله: (به) سقط من (ت) و(س).
(٥) في (س): غيَّبوه به.
(٦) زيد في (ت) و(س): قد وجدت ما وعدني ربِّي حقًّا.
(٧) قوله: (فقال لهم) هو في (س): قال فقال.
(٨) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٣٦١).
(٩) قوله: (ابن مالك) سقط من (ت) و(س).

رسول الله أتنادي قوماً قد جيفوا[١]! فقال: «**ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يُجيبوني**»[٢].

وحدثني[٣] بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال يوم قال[٤] هذه المقالة: «**يا أهل القليب، بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم، كذَّبتموني وصدقني الناس، وأخرجتموني وآواني[٥] الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس**»، ثم قال: «**هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً**» للمقالة التي قال[٦][٧].

ولما أمر رسول الله ﷺ بهم أن يلقوا في القليب، أُخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب، فنظر رسول الله ﷺ فيما بلغني[٨] في وجه أبي حذيفة بن عتبة، فإذا هو كئيبٌ[٩] قد تغيَّر، فقال: «**يا أبا حذيفة، لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء**» أو كما قال ﷺ، فقال: لا والله يا رسول الله، ما شككت في أبي ولا في مصرعه، ولكني كنت أعرف من أبي رأياً وحلماً وفضلاً، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام، فلما رأيت ما أصابه وذكرتُ ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنتُ أرجو له أحْزنني ذلك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير وقال له خيراً[١٠].

---

(١) أنتَنوا «لسان العرب» مادة (جيف).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٦٣٥٦).

(٣) في (س): وقد حدَّثني.

(٤) في (ت): بدر.

(٥) في (ت): ووفاني.

(٦) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٧) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٢٥٩-٢٦٠).

(٨) قوله: (فيما بلغني) سقط من (ت) و(س).

(٩) في (ت): كميت، وفي (س): كتيب.

(١٠) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٤٩٩٥).

(ذكر[1] الفتية الذين فتنهم المشركون ففتتنوا[2])

قال: وكانت الفتية[3] الذين قتلوا ببدر، فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر لنا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية، فتية[4] مسمين: الحارث بن زمعة بن الأسود وأبو قيس بن الفاكة بن المغيرة وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن أمية بن خلفٍ والعاص بن منبه بن الحجاج، وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله ﷺ بمكة، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، حبسهم آباؤهم[5] وعشائرهم بمكة، وفتنوهم فافتتنوا، ثم ساروا مع قومهم إلى بدرٍ فأُصيبوا جميعاً.



---

(١) في (ت) و(س): أمر.

(٢) قوله: (فتتنوا) سقط من (ت).

(٣) في (ت): الفيئة.

(٤) في (ت): فئة.

(٥) في (س): أباهم.

(أمر الغنيمة ببدرٍ)

قال[١]: ثم إنَّ رسول الله ﷺ أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع، فاختلف المسلمون فيه، فقال من جمعه: هو لنا؟ وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه: والله لولا نحن ما أصبْتُموه، لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم، وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ مخافة أن يخالف إليه العدو[٢]: والله ما أنتم بأحق به منا، لقد رأينا[٣] أن نقتل العدو إذ منحنا الله أكتافهم، ولقد رأينا[٤] أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه مَن يمنعه، ولكنَّا خِفنا على رسول الله ﷺ كرَّة العدو فقمنا دونه، فما أنتم بأحقَّ به منا[٥].

وعن أبي أمامة قال: سألتُ عبادة بن الصامت عن الأنفال: فقال: فينا أصحاب بدرٍ نزلت، حين اختلفنا في النَّفل، وساءت فيه أخلاقنا[٦]، فنزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسوله، فقسَّمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بواء، يقول: على السَّواء.

---

(١) قوله: (قال) سقط من (ت) و(س).

(٢) كتب على هامش (ت): أي: يجيء العدو من حيث لا يعلمون.

(٣) كتب على هامش (ت): أي: قدرنا.

(٤) كتب على هامش (ت): أي: كنَّا قادرين.

(٥) زيد في (س): قال ابن إسحاق: حدَّثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره عن سلمان بن موسى عن مكحول.

(٦) في (ت): اختلافنا.

(بعث ابن رواحة وزيدٍ مشيرَيْن[١])

قال ابن إسحاق: ثم بعث رسول الله ﷺ عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية[٢] بما فتح الله على رسوله ﷺ وعلى المسلمين، وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السَّافلة[٣].

قال أسامة بن زيد: فأتانا الخبر حين سوَّينا[٤] على رقيَّة ابنة رسول الله ﷺ التي كانت عند عثمان، كان رسول الله ﷺ خلفني عليها مع عثمان.



(١) في (ت) و(س): بشيرين.
(٢) كتب على هامش (ت): أي: طرف العالية من المدينة.
(٣) كتب على هامش (ت): طرف سافلة من المدينة.
(٤) كتب على هامش (ت) أي: وضعنا اللبن على قبرها وسوَّناها.

(قفول رسول الله ﷺ من بدر)

قال: ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلاً من بدر[١] إلى المدينة ومعه الأسارى من المشركين، وفيهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث، واحتمل رسول الله ﷺ معه النَّفل الذي أُصيب، وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن النجار، ثم أقبل رسول الله ﷺ حتى إذا خرج من مضيق الصفراء، نزل على كثيبٍ بين المضيق وبين النازية، يقال له: سير إلى سرحة به، فقسَّم هنالك النفل الذي أفاء الله على المسلمين[٢]، ثم ارتحل رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالرَّوحاء لقيه المسلمون، يُهنِّئونه بما فتح الله عليهم[٣] ومن معه من المسلمين، فقال لهم سلمة بن سلامة[٤]: ما الذي تُهنِّؤونا[٥] [١٠١] به، فوالله إن لقينا إلا عجائز ضلعاً كالبُدنالمعلَّقة[٦] فنحرناها، فتبسَّم رسول الله ﷺ ثم قال: «**أي ابن أخي أولئك الملأ**»[٧]؛ أي: الأشراف والرؤساء.

---

(١) قوله: (من بدر) سقط من (ت) و(س).

(٢) زيد في (س): على السواء. (٣) في (س): عليه.

(٤) زيد في (س): كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان.

(٥) في (س): تهنؤوننا. (٦) في (ت) و(س): المعقلة.

(٧) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (٢٠١).

(مقتل النضر وعقبة)

قال ابن إسحاق: حتى إذا كان رسول الله ﷺ بالصفراء قُتل النضر بن الحارث، قتله علي بن أبي طالب، ثم خرج حتى إذا كان بعَرْق الظبية قُتل عقبة بن معيط[(١)]، والذي أسر عقبة عبد الله بن سلمة أحد بني العجلان[(٢)]، فقال عقبة حين أمر النبي ﷺ بقتله: فمن للصِّبية[(٣)] يا محمد؟ فقال: «النار»[(٤)]، فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح[(٥)] الأنصاري[(٦)]، ويُقال: علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

---

(١) زيد في (س): قال ابن هشام: عرق الظبية عن غير ابن إسحاق.
(٢) زيد في (س): قال ابن إسحاق.
(٣) كتب على هامش (ت): أي: من يربِّي صبياني.
(٤) أخرجه أبو داود (٢٦٨٦).
(٥) في (س): الأقلح.
(٦) زيد في (س): كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، قال ابن هشام.

(أسر أبي عُزير)

قال[١]: ثم مضى رسول الله ﷺ حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم[٢]، وفرَّقهم بين أصحابه وقال: **«استوصوا بالأسارى خيراً»**[٣].

قال: فكان أبو عُزير بن عُمير أخو مصعب بن عُمير لأبيه وأمه في الأسارى، قال: فقال أبو عُزير: مرَّبي أخي مصعب بن عمير ورجلٌ من الأنصار يأسِرني؟ فقال: شدَّ يديك به[٤]، فإنَّ أمه ذات متاعٍ لعلها تفديه[٥] منك[٦].

قال: وكنت في رهطٍ من الأنصار حين أقبلوا بي من بدرٍ، فكانوا إذا قدَّموا غداءهم وعشاءهم، خصُّوني الخبز[٧] وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تقع[٨] في يد رجلٍ منهم كسرة خبزٍ إلا نفحني بها، قال: فأستحيي فأردُّها، فيردُّها عليَّ ما[٩] يمسها.

---

(١) زيد في (س): ابن إسحاق، وقوله: (قال) سقط من (ت).
(٢) زيد في (س): وحدثني نبيه بن وهب أخو بني عبد الدار أنَّ رسول الله ﷺ حين أقبل الأسارى.
(٣) قوله: (قال: ثمَّ مضى. . .إلخ) ذكر في (ت) و(س) قبل قوله: (أسر أبي عزير).
(٤) كتب على هامش (ت): أي: أوثق قيده.
(٥) في المخطوط: «يفديه»، والمثبت من النسخة الأخرى، وفي (ت): يفديه.
(٦) أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦٩١٨).
(٧) في (ت) و(س): بالخبز. (٨) في (ت) و(س): يقع.
(٩) في (س): فما.

قال ابن هشام: وكان أبو عزير صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث، قال: فلما قال أخوه مصعب لأبي اليُسر وهو[١] أسره ما قال، قال له أبو عزير: يا أخي هذه وِصاتك بي؟ فقال له مصعب: إنه أخي دونك[٢].

---

(١) زيد في (س): الذي.

(٢) زيد في (س): فسألت أمه عن أغلى ما فدي به قريش، فقيل لها: أربعة ألف درهم، فبعثت أربعة ألف درهم، ففدته به.

(بُلوغ مُصاب قريش إلى المدينة)

قال ابن إسحاق: وكان أول من قدم مكة بمُصاب قريش الحيْسَمان بن عبد الله الخزاعي، فقالوا: ما وراءك؟ قال: قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وزمعة بن الأسود ونبيه ومُنبه وأبو البختري بن هشام، فلمَّا جعل يُعدِّد أشراف قريش، قال صفوان بن أمية وهو قاعدٌ في الحجر: والله إن يعقل هذا فاسألوه عني؟ فقالوا: ما فعل صفوان؟ قال: هو ذاك جالساً، قد والله رأيت أباه وأخاه حين قُتلا[1].

وعن عكرمة مولى ابن عباس قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، فأسلم العباس وأسلمت[2]، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مالٍ كثير متفرِّق[3] في قومه، وكان أبو لهبٍ قد تخلَّف عن بدرٍ، فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، وكذلك كانوا صنعوا، لم يتخلَّف رجلٌ إلا بعث مكانه رجلاً، فلمَّا جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدرٍ من المشركين كبته الله[4] وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوةً وعزّاً قال: وكنت رجلاً ضعيفاً، وكنت

---

(١) زيد في (س): وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس.

(٢) زيد في (س): أم العباس.

(٣) قوله: (كثير متفرق) هو في (س): مفترق.

(٤) خيبه الله «لسان العرب» مادة (كبت).

أعمل الأقداح، أنْحتها في حجرة زمزم، فو الله إني لجالسٌ فيها أنحت أقداحي وعندي أم الفضل جالسةً، وقد سرَّنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل أبو لهبٍ يجرُّ رجليه بشرٍّ، حتى جلس على طنب[١] الحجرة، فكان ظهره إلى ظهري، فبينا هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم، قال: فقال أبو لهب[٢]: إليَّ فعندك لعمري[٣] الخبر؟ قال[٤]: فجلس إليه والناس قيامٌ عليه، فقال: يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: والله ما هو إلا[٥] لقينا القوم، فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا، ويأسرونا[٦] كيف شاؤوا، وايم الله مع ذلك ما لمتُ الناس، لقينا رجالاً بيضاً على خيْلٍ بُلقٍ[٧] بين السماء والأرض، والله ما تليقُ شيئاً ولا يقوم لها شيء.

قال أبو رافع: فرفعت طنب الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك والله الملائكة، قال: فرفع أبو لهبٍ يده فضرب وجهي ضربةً شديدة، قال: وثاورته، فاحتملني وضرب بي الأرض، ثم بَرَك عليَّ يضربني، وكنت رجلاً ضعيفاً، فقامت أم الفضل إلى عمودٍ من عُمد الحجرة، فأخذته[٨] فضربته به[٩] ضربةً فلغت[١٠] في رأسه شجَّةً منكرة، وقالت: استضعفته أن غاب عنه سيده! فقام مولياً ذليلاً، فوالله ما عاش إلا سبع ليالٍ حتى

(١) الطنب: حبل الخباء والسرادق «لسان العرب» مادة (طنب).
(٢) زيد في (س): هلمَّ. (٣) قوله: (لعمري) سقط من (س).
(٤) قوله: (قال) سقط من (س). (٥) زيد في (ت) و(س): أن.
(٦) في (س): ويأسروننا.
(٧) البلق: السواد والبياض «لسان العرب» مادة (بلق).
(٨) قوله: (فأخذته) سقط من (س). (٩) قوله: (به) سقط من (ت) و(س).
(١٠) في (ت): قلعت.

رماه الله بالعدسة[١] فقتلته.

وعن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير[٢] قال: ناحت قريش على قتلاهم، ثم قالوا: لا تفعلوا، فيبلغ محمداً وأصحابه فيشمتوا بكم، ولا تبعثوا في أسرائكم حتى تستأنوا[٣] بهم، لا يأرب عليكم[٤] محمد وأصحابه في الفداء.

قال: وكان الأسود بن المطلب قد أُصيب له ثلاثةٌ من ولده، زمعة بن الأسود وعقيل والحارث، وكان يحبُّ أن يبكي على بنيه.



---

(١) هي بثرة تشبه العَدَسَة تخرج في مواضع من الجسد من جنسالطاعون تقتل صاحبها غالباً «لسان العرب» مادة (عدس).

(٢) قوله: (وعن عباد بن عبد الله بن الزبير) هو في (س): وحدثني يحيى بن عباد عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير.

(٣) كتب على هامش (ت): أي: تلبثوا.

(٤) يتشددون عليكم «لسان العرب» مادة (أرب).

(أسر أبي وداعة)

قال ابن إسحاق: وكان في الأسارى أبو وداعة بن صبيرة السهمي، فقال رسول الله ﷺ: «**إن له بمكة [١٠٢] ابناً كيساً تاجراً ذا مال، وكأنكم به**[١] **قد جاء في طلب فداء أبيه**»، فلمَّا قالت قريش: لا تعجلوا بفداء أسرائكم، لا يأرب عليكم محمد وأصحابه، قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله ﷺ عنى[٢]: صدقتم، لا تعجلوا، وانسلَّ من الليل فقدم المدينة، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم، فانطلق به[٣].

---

(١) كتب على هامش (ت): أي: رأيتموه.

(٢) في (س): غني، كتب على هامش (ت): أي: عنى بقوله: كأنكم به قد جاء في طلب أبيه.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٨٦٤).

(أسر[١] سهيل بن عمرو)

قال: ثم بعثت قريش في فداء الأسارى، فقدم مكرز بن حفص[٢] في فداء سهيل بن عمرو، وكان الذي أسره مالك بن الدَّخشم أخو بني سالم بن عوف.

وحدثني محمد بن عمرو[٣] أنَّ عمر بن الخطاب قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله دعني أنزع ثنيَّتي سُهيل بن عمرو، يدلع لسانه[٤] فلا يقوم عليك خطيباً في موطنٍ أبداً، قال: فقال رسول الله ﷺ: **«لا أمثِّل به، فيُمثِّل الله بي وإن كنت نبيّاً»**[٥].

قال ابن إسحاق: وقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال لعمر في هذا الحديث: **«إنه عسى أن يقوم مقاماً[٦] لا تذمُّه»**.

قال ابن هشام: وسأذكر حديث ذلك[٧] المقام في موضعه إن شاء الله.

---

(١) في (س): أمر.
(٢) زيد في (س): بن الأحيف.
(٣) زيد في (س): ابن عطاء أخو بني عامر بن لؤي.
(٤) أي: يخرجه «لسان العرب» مادة (دلع).
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٧٨٩٤).
(٦) كتب تحتها في (ت): أي: عسى أن يسلم.
(٧) قوله: (ذلك) سقط من (س).

(أسر[1] أبي العاص بن الربيع)

قال[2]: وكان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العُزى بن عبد شمسٍ ختن[3] رسول الله ﷺ وزوج ابنته زينب رضي الله عنها.

قال ابن هشام: أسره خِراش بن الصمة أحد بني حرام[4]، فكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالاً وأمانةً وتجارة، وكان لهالة[5] بنت خويلد خديجة خالته، فسألت خديجة رسول الله ﷺ أن يزوجه، وكان رسول الله ﷺ لا يُخالفها، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي فزوَّجه، وكانت تعدُّه بمنزلة ولدها.

فلما أكرم الله رسوله ﷺ بنبوِّته، آمنت به خديجة وبناته فصدَّقنه وشهِدْن أنَّ ما جاء به الحق ودِنَّ بدينه، وثبت أبو العاص على شركه، وكان رسول الله ﷺ قد زوَّج عتبة بن أبي لهبٍ رقية أو أم كلثوم، فلما بادى[6] قريشاً بأمر الله وبالعداوة، قالوا: إنكم قد فرَّغتم محمد من همِّه، فردُّوا عليه بناته فاشغلوه بهنَّ، فمشوا إلى أبي العاص فقالوا له: فارق صاحبتك، ونحن نزوِّجك أيَّ امرأةٍ من قريش شئت، قال: لا والله إذن لا أفارق صاحبتي، وما أحبُّ أن لي بامرأتي امرأةٌ من قريش، وكان

---

(١) في (س): أمر.
(٢) زيد في (س): ابن إسحاق.
(٣) الختن: زوج الابنة «لسان العرب» مادة (ختن).
(٤) في (ت): خرام، زيد في (س): قال ابن إسحاق.
(٥) قوله: (لهالة) سقط من (ت).
(٦) في (ت): نادى.

رسول الله ﷺ يُثني عليه في صهره خيراً فيما بلغني، ثم مشوا إلى عتبة بن أبي لهبٍ فقالوا له[(١)]: طلِّق ابنة محمد ونحن ننكحك أيَّ امرأةٍ من قريش شئت، فقال: إن زوَّجتموني بنت أبان[(٢)] بن سعيد بن العاص أو بنت سعيد بن العاص فارقتها، فزوَّجوه بنت سعيد بن العاص وفارقها، ولم يكن دخل بها فأخرجها الله من يده كرامةً لها وهواناً له، وخلف عليها عثمان بن عفان بعده، وكان رسول الله ﷺ لا يُحل بمكة ولا يُحرم مغلوباً على أمره، وكان الإسلام قد فرَّق بين زينب ابنة رسول الله ﷺ حين أسلمت[(٣)] وبين أبي العاص بن الربيع إلا أن رسول الله ﷺ كان لا يقدر على[(٤)] أن يُفرِّق بينهما، فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله ﷺ، فلما سارت قريش إلى بدر سار فيهم أبو العاص بن الربيع، فأُصيب في الأسارى يوم بدر[(٥)].

عن عائشة رضي الله عنها قالت[(٦)]: لما بعث أهل مكة في فداء أسرائهم[(٧)]، بعثت زينب في فداء أبي العاص بمالٍ، وبعثت فيه بقلادةٍ[(٨)] لها كانت خديجة أدْخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها، قالت: فلمَّا رآها

---

(١) قوله: (له) سقط من (ت) و(س).
(٢) في (ت): أيان.
(٣) قوله: (حين أسلمت) سقط من (س).
(٤) قوله: (على) سقط من (س).
(٥) زيد في (س): حدَّثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد.
(٦) في المخطوط: «قال»، والأصح المثبت، في (ت): قال.
(٧) في (س): أسراهم.
(٨) في (س): قلادة.

رسول الله ﷺ رقَّ لها رقَّةً[١] شديدة، وقال: «**إن رأيتم أن تُطلِقوا**[٢] **لها أسِيْرها، وتردُّوا عليها فافعلوا**»، فقالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوه وردُّوا عليها الذي لها[٣].

(١) قوله: (رقة) ضرب عليها في (س).

(٢) في (ت): أن يطلقوا.

(٣) أخرجه أبو داود (٢٦٩٢).

(خروج زينب إلى المدينة)

قال: وكان رسول الله ﷺ قد أخذ عليه[١] أو وعد رسول الله ﷺ ذلك[٢] على[٣] أن يُخلي سبيل زينب إليه أو كان فيما شرط عليه في إطلاقه، ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله ﷺ فيعلم ما هو إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وخلّي سبيله، بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار، فقال: **«كونا ببطن يأجج حتى تمرَّ بكما زينب، فتصحباها حتى تأتياني بها»**[٤]، فخرجا مكانهما ذلك بعد بدربشهرٍ أو شيعة[٥][٦]، فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها، فخرجت تُجهِّز فلما فرغت من جهازها، قدَّم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيراً فركبته، وأخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهاراً يقودها وهي في هودجٍ لها.

وتحدَّث بذلك رجال قريش، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى، وكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود[٧]، فروَّعها هبار بالرمح وهي في هودجها، وكانت المرأة حاملاً فيما يزعمون، فلما ريعتْ

---

(١) كتب على هامش (ت): عهداً. (٢) في (س): بذلك.

(٣) قوه: (على) سقط من (س). (٤) أخرجه أبو داود (٢٦٩٢).

(٥) في (ت): سبعة.

(٦) أو قريباً من الشهر «لسان العرب» مادة (شيع).

(٧) زيد في (س): ابن المطلب بن أسد.

طرحت ذا بطنها وبرك[١] حموها كنانة ونثر كنانته، ثم قال: والله لا [١٠٣] يدنو مني رجلٌ إلا وضعت فيه سهماً، فتكركر[٢] الناس عنه وأتى أبو سفيان في حلة[٣] من قريش، فقال: أيها الرجل كف عنَّا نبلك حتى نُكلِّمك، فكفَّ، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال: إنك لم تصب، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانيةً، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد، فيظنُّ الناس إذا خرجت بابنته إليه علانيةً على رؤوس الناس من بين أظهرنا أن ذلك على ذُلٍّ أصابنا عن مصيبتنا التي كانت، وأن ذلك منا ضعفٌ ووهن، ولعمري ما لنا بحبسها[٤] عن أبيها من حاجةٍ، وما لنا في ذلكمن ثورةٍ[٥]، ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات وتحدَّث الناس[٦] قد رددناها، فسلَّها سرَّاً وألحقها بأبيها.

قال: ففعل، فأقامت ليالي حتى إذا هدأت الأصوات، خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه، فقدما بها على رسول الله ﷺ، ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب لقيتهم هند ابنة عُتبة، فقالت لهم[٧]: [من: الطويل]

أفي السِّلم أغيارٌ خفاء[٨] وغلظةً وفي الحرب أشباه النساءالغوازل[٩]

---

(١) في (س): ونزل.
(٢) كتب على هامش (ت): تنفَّر.
(٣) في (ت): جلة.
(٤) في (ت): نحبسها.
(٥) كتب فوقها في (ت): حقد.
(٦) زيد في (س): (أن).
(٧) قوله: (لهم) سقط من (س).
(٨) في (ت) و(س): جفاء.
(٩) في (س): العوارك.

وقال كنانة بن الربيع في أمر زينب حين دفعها إلى الرجلين: [من الطويل]

عجبت لهبارٍ وأوباش قومه ... يريدون إخفاري[1] ببنت محمد
ولستُ أبالي ما حييتُ عديدهم[2] ... وما استجمعتْ قبضاً يدي بالمهنَّد

عن أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ سريةً أنا فيها، فقال: «**إن ظفرتم بهبار بن الأسود أو الرجل الذي سبق معه إلى زينب، فأحرقوهما بالنار**»، فلما كان الغد، بعث إلينا فقال: «**إني كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين إن أخذتموهما، ثم رأيتُ أنه لا ينبغي لأحدٍ أن يُعذِّب بالنار إلا الله، فإن ظفرتم بهما فاقتلوهما**»[3].



---

(١) الإخفار: نقض العهد «لسان العرب» مادة (خفر).

(٢) في (س): قديدهم.

(٣) أخرجه البخاري (٣٠١٦).

(إسلام أبي العاص بن الربيع)

قال: فأقام أبو العاص بمكة، وأقامت زينب عند رسول الله ﷺ بالمدينة حين[١] فرَّق بينهما الإسلام، حتى إذا كان قبل[٢] الفتح خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام، وكان رجلاً مأموناً بمال له وأموال لرجال من قريش أبْضعوها معه، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً، لقيته سرية رسول[٣] الله ﷺ فأصابوا ما معه وأعجزهم هارباً، فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله، أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله ﷺ، فاستجار بها فأجارته وجاء في طلب ماله.

فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الصبح[٤] فكبَّر وكبَّر الناس معه، صرخت زينب من صفة النساء: أيها الناس إني قد أجرتُ أبا العاص بن الربيع، فلما سلَّم رسول الله ﷺ من الصلاة[٥] أقبل على الناس، فقال: «**يا[٦] أيها الناس، هل سمعتم ما سمعت؟**»، قالوا: نعم، قال: «**أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيءٍ حتى سمعتُ ما سمعتم، إنه يجير على المسلمين أدناهم**»، ثم انصرف رسول الله ﷺ فدخل على

---

(١) في (ت): حتى. (٢) في (ت) و(س): قبيل.
(٣) في (ت) و(س): لرسول. (٤) زيد في (س): كما حدثني يزيد بن رومان.
(٥) قوله: (من الصلاة) سقط من (ت) و(س).
(٦) قوله: (يا) سقط من (س).

ابنته، فقال: «**أي بنيَّة، أكرمي مثواه ولا يخلصنَّ**[١] **إليك، فإنك لا تُحلِّين له**[٢]»[٣].

وحدثني عبد الله بن أبي بكرٍ أن رسول الله ﷺ بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص، فقال لهم: «**إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم، وقد أصبتم له مالاً، فإن تُحسنوا وتردُّوا عليه الذي له، فإنا نحبُّ ذلك، وإن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاء عليكم، فأنتم أحق به**»، فقالوا: يا رسول الله بل نردُّه عليه.

قال: فردُّوه عليه، حتى أنَّ الرجل ليأتي بالدَّلو ويأتي الرجل بالشنَّة[٤] والإداوة[٥]، حتى أن أحدهم ليأتي بالشيظاظ[٦]، حتى ردُّوا عليه ماله بأسره لا يفقد منه شيئاً، ثم احتمل إلى مكة فأدَّى إلى كل ذي مالٍ من قريش ماله، ومن كان أبضع معه ثم قال: يا معشر قريش هل بقي لأحدٍ منكم عندي مالٌ لم يأخذه؟ قالوا: لا فجزاك الله خيراً، فقد وجدناك وفياً كريماً، قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والله ما منعني من الإسلام عنده إلا تخوف أن يظنُّوا أني إنما أردتُ أن آكل أموالكم، فلما أداها الله إليكم فرغت منها أسلمت، ثم خرج حتى قدم على رسول الله ﷺ[٧].

---

(١) في (ت): ولا تخلصن.
(٢) كتب تحتها في (ت): لا تجعل بينك وبينه خلوة.
(٣) أخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» (١٨٦٤٢).
(٤) الشنة: الخَلقُ من كل آنية صُنِعَتْ من جلد «لسان العرب» مادة (شنن).
(٥) المطهرة «لسان العرب» مادة (أدا).
(٦) في (ت): بالسيطاط.
(٧) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٨٥).

عن ابن عباس قال: ردَّ عليه رسول الله ﷺ زينب على النكاح الأول، لم يحدث شيئاً[١].

(١) قوله: (عن ابن عباس. . .إلخ) سقط من (س).

(أسر[١] أبي عزَّة)

قال: ومن الأسارى أبو عزَّة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن حذيفة[٢] بن جمح، كان محتاجاً ذا بناتٍ، فكلَّم رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله لقد عرفتَ ما لي من مالٍ، وإني لذو حاجةٍ وذو عيال، فامنن علي، فمنَّ عليه رسول الله ﷺ وأخذ عليه ألا يظاهر عليه أحداً، فقال أبو عزَّة في ذلك يمدح رسول الله ﷺ: [من: الطويل]

من مبلغٌ عني الرسول محمدا ... بأنك حقٌّ والمليك حميد

وأنت امرؤٌ تدعو إلى الحق والهدى ... عليك من الله العظيم شهيد

وأنت امرؤ بُوِّئْتَ فينا مباءةً[٣] ... لها درجات سهلة وصعود [١٠٤]

فإنك من حاربته لمحارب ... شقيٌّ ومن سالمته لسعيد

ولكن إذا ذكرت بدراً وأهله ... تأوَّب[٤] ما بي حسرة وقعود

قال ابن هشام[٥]: وقد كان فداء المشركين يومئذٍ أربعة آلاف درهم للرجل إلى ألف درهم[٦] إلا مَن لا شيء له، فمنَّ رسول الله ﷺ عليه.

---

(١) في (ت) و(س): أمر. (٢) في (ت) و(س): حذافة.

(٣) منزلاً «لسان العرب» مادة (بوأ).

(٤) في (ت): قاوب. (٥) في (س): إسحاق.

(٦) قوله: (للرجل إلى ألف درهم) ضرب عليه في (ت).

(إسلام عمير بن وهب)

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال: جلس عمير بن وهب الجمحي[١] مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر بيسير، فكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش، وكان ممن يُؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه، ويلقون منه عناء وهو بمكة، وكان ابنه وهيب[٢] بن عُمير في أسارى بدر، قال: فذكر أصحاب القليب ومصابهم[٣]، فقال صفوان: والله إن في العيش بعدهم لخير، قال له عمير: صدقت، والله أم والله لولا دَيْنٌ عليَّ ليس له عندي قضاء، وعيالٌ أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبتُ إلى محمد حتى أقتله، فإن لي فيهم علةً ابني أسيرٌ في أيديهم، قال: فاغتنمها صفوان، فقال: عليَّ دينك أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا، لا يسعني شيءٌ وأعجز[٤] عنهم، فقال له عمير: فاكتم عنِّي شأني وشأنك، قال: فافعل[٥]، قال: ثم أمر عمير بسيفه، فشحذ له وسُمَّ، ثم انطلق حتى قدم المدينة، فبينا عمر بن الخطاب في نفرٍ من المسلمين يتحدَّثون عن يوم بدر، ويذكرون ما أكرمهم الله تعالى به، وما

---

(١) في المخطوط: «الجمحمي»، والمثبت من النسخة الأخرى، في (ت): الجمحمي.

(٢) في (س): وهب.

(٣) في (ت): مصائبهم.

(٤) في (ت): ألا وأعجز، وفي (س): ويعجز.

(٥) في (س): أفعل.

أراهم من عدوهم إذ نظر عمر إلى عُمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً السيف، فقال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر، وهو الذي حرَّش[١] بيننا وحرزنا[٢] للقوم يوم بدر، ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ، فقال: يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب[٣] قد جاء متوشحاً سيفه، قال: «**فأدخله عليَّ**»، قال: فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبَّبه[٤] بها، وقال لرجالٍ ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ، فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون، ثم دخل به على رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه، قال: «**أرسله يا عمر، أُدْنُ يا عمير**»، فدنا، ثم قال: أنعموا صباحاً، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم، فقال رسول الله ﷺ: «**قد أكرمنا الله بتحيةٍ خيرٌ من تحيتك يا عمير، بالسلام[٥] تحية أهل الجنة[٦]**»، قال: أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهدٍ[٧]، قال: «**فما جاء بك يا عمير؟**»، قال: جئتُ لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه، قال: «**فما بال السيف في عنقك؟**»، قال: قبَّحها الله من سيوف، وهل أغْنَت شيئاً، قال: «**اصدُقني، ما الذي جئت له؟**»، قال: ما جئتُ إلا لذلك، قال: «**بلى، قعدتَ أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دينٌ عليَّ وعيال عندي لخرجتُ حتى**

---

(١) كتب على هامش (ت): أي: ألقى بيننا الفتنة.

(٢) في (س): وحزَّرنا. (٣) في (ت): وهيب.

(٤) جمعه عند نحره وصدره ثم جره «لسان العرب» مادة (لبب).

(٥) في (س): السلام. (٦) زيد في (ت): بينهم.

(٧) كتب على هامش (ت): أي: عرفت من قرب أن تحيتكم السلام.

أقتل محمداً، فتحمَّل لك صفوان بن أمية بدينك وعيالك على أن تقتلني له، والله حائلٌ بينك وبين ذلك»، قال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنَّا يا رسول الله نكذِّبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمرٌ لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق، ثم تشهَّد[1] شهادة الحق، فقال رسول الله ﷺ: «**فقِّهوا أخاكم في دينه، وأقْرِؤوه القرآن، وأطلقوا له أسيره**»، ففعلوا، ثم قال: يا رسول الله إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله عزَّ وجلَّ، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة، فأدعوهم إلى الله وإلى رسوله[2] وإلى الإسلام لعلَّ الله[3] يهديهم وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أُؤذي أصحابك في دينهم، قال: فأذن له رسول الله ﷺ فلحِق بمكة.

وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول لقريش: أبشروا بوقعةٍ تأتيكم الآن في أيام، تُنسيكم وقعة بدر، وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكبٌ فأخبره عن إسلامه[4]، فحلف لا يُكلِّمه أبداً، ولا ينفعه بنفعٍ أبداً[5]، فلمَّا قدم عمير مكة، أقام بها يدعو إلى الإسلام، ويُؤذي من خالفه أذىً شديداً، فأسلم على يديه ناسٌ كثير[6].

وعمير بن وهب أو الحارث بن هشام وقد ذكر لي[7] أحدهما[8]

---

(١) في (ت): شهد.
(٢) في (س): ورسوله.
(٣) زيد في (س) أن.
(٤) في (ت) و(س): بإسلامه.
(٥) زيد في (س): قال ابن إسحاق.
(٦) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (١١٨).
(٧) زيد في (ت): أن.
(٨) زيد في (س): أنَّه.

الذي رأى إبليس حين نكص[١] على عقبيه يوم بدرٍ، فقال: ابن أبي سُراق ومثل عدو الله، فذهب[٢] فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيه: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾.

فذكر استدراج إبليس إياهم، وتشبُّهه بسُراقة بن مالك بن جعشم لهم حين ذكروا ما بينهم وبين بني[٣] عبد مناة بن كنانة في الحرب التي كانت بينهم، يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾.

ونظر عدو الله إلى جنود الله [١٠٥] من الملائكة قد أيَّد الله بهم رسوله والمؤمنين على عدوهم، نكص على عقبيه وقال: إني بريءٌ منكم، إني أرى ما لا ترون، وصدق عدو الله، رأى ما لم يروا فذكر لي أنهم كانوا يرونه في كل منزلٍ في صورة سُراقة لا ينكرونه، حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان، نكص على عقبيه فأوردهم ثم أسلمهم.

وقال حسان بن ثابت: [من: البسيط]

قومي الذين همو[٤] آووا نبيَّهم ... وصدقوه وأهل الأرض كفار

إلا خصائص أقوامٍ هم[٥] سلفٌ ... للصالحين مع الأنصار أنصار

مستبشرين بقسم الله قولهم لما ... أتاهم كريم الأصل مختار

أهلاً وسهلاً ففي أمنٍ وفي سعةٍ ... نعم النبي ونعم القسم والجار

فأنزلوه بدارٍ لا يخاف بها ... من كان جارهم داراً هي الدار

وقاسموه بها الأموال إذ قدموا ... مهاجرين وقسم الجاحد[٦] النار

---

(١) قوله: (نكص) على عقبيه. (٢) في (ت): فذهبت.
(٣) زيد في (ت) و(س): بكر ابن. (٤) في (س): هم.
(٥) في (ت): همو. (٦) في (س): الكافر.

سرنا وساروا إلى بدرٍ لحينهم   لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلَّاهم بغرورٍ[١] ثم أسْلَمهم   إن الخبيث لمن والاه غرَّار
وقال: إني لكم جارٌ فأوردهم شراً   لموارد فيه الخزي والعار
ثم التقينا فولَّوا عن سراتهم   من منجدين ومنهم فرقة غازوا[٢]

وحدثني بعض أهل العلم أنه كان مع المسلمين يوم بدرٍ من الخيل فرس مرثد بن أبي مرثد الغنوي، وكان يُقال له: السيل[٣]، وفرس المقداد بن عمرو البهراني، وكان يقال له[٤]: بعزجة[٥]، ويقال: سبحة، وفرس الزبير بن العوام، وكان يقال له: العيسوب[٦].



(١) أوقعهم فيما أراد من تغريرهم «لسان العرب» مادة (دلا).
(٢) قوله: (وقال إنِّي لكم جار. . .إلخ) مكانه في (س): قال ابن هشام.
(٣) في (س): السبل.
(٤) قوله: (وكان يقال له) سقط من (س).
(٥) في (س): بعرجة.
(٦) في (س): اليعسوب.

(جريدة من حضر بدراً من المسلمين من قريش ومن معهم)

محمدٌ رسول الله ﷺ سيد المسلمين[١]، حمزة بن عبد المطلب، علي بن أبي طالب، زيد بن حارثة، أَنَسَة مولى رسول الله ﷺ، أبو كبشة مولى رسول الله ﷺ، أبو مرثد ومرثد العنويان حليفا حمزة بن عبد المطلب، عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وأخواه الطفيل، والحصين مسطح بن أثاثة المطلبي، عثمان بن عفان تخلَّف على امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه، قال: وأجري يا رسول الله؟ قال: «**وأجرك**»[٢].

وأبو حذيفة بن عتبة، وسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن جحش، وعكاشة بن محصن، وشجاع وعقبة ابنا وهب الأسديَّان، ويزيد بن وُقيش[٣]، وأبو سنان أخو عكاشة وابنه سنان، ومحرر[٤] بن نضلة، وربيعة بن أكتم الأسدي، وثقف، ومالك ومدلج بنوعمرو السلميون، وأبو مخشي الطائي، وعتبة بن غزوان وخباب[٥] مولاه، والزبير بن العوام، وحاطب بن أبي بلتعة[٦]، ومصعب بن عمير، وسويبط بن

---

(١) في (س): المرسلين.

(٢) أخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» (١٣٠٩٣).

(٣) في (ت) و(س): رقيش. (٤) في (س): محرز.

(٥) في (س): خباب. (٦) زيد في (س): سعد مولى حاطب.

سعد، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاصٍ وأخوه عمير، والمقداد[١] بن عمرو، وعبد الله بن مسعود، ومسعود بن ربيعة القاري، وذو اليدين، وخباب بن الأرت، وأبو بكر الصديق، وبلال، وعامر بن فهيرة، وصهيب، وطلحة بن عبيدالله، كان بالشام فقدم بعد أن رجع رسول الله ﷺ من بدر، فكلَّمه فضرب له بسهمه، فقال: وأجري يا رسول الله؟ قال: «**وأجرك**»[٢].

وأبو سلمة بن عبد الأسد، وشماس وهو عثمان بن عثمان المخزومي، والأرقم بن أبي الأرقم، وعمار بن ياسر، ومعتب بن عوف، وعمر بن الخطاب وأخوه زيد، ومهجع مولى عمر، وعمر بن سراقة العدوي[٣]، وواقد بن عبد الله التميمي، وخوليومالك العجليان، وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب، وعامر وعاقل وخالد وإياس بنو البكير الليثيون، وسعيد بن زيد قدم من الشام بعد بدرٍ، فكلَّم رسول الله ﷺ فضرب له بسهم، قال: وأجري يا رسول الله؟ قال: «**وأجرك**»[٤].

وعثمان وقدامة وعبد الله بنو مظعون، والسائب بن عثمان، ومعمر بن الحارث، وخنيس بن حذافة، وأبو سبرة بن أبي رهمٍ، وعبد الله بن مخزمة[٥]، وعبد الله بن سهيل بن عمرو[٦]، وعمير بن عوف مولى

(١) في (س): المقداد.

(٢) أخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» (١٣٠٩٣).

(٣) زيد في (س): أخوه عبد الله بن سراقة.

(٤) أخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» (١٣٠٩٣).

(٥) في (ت) و(س): مخرمة.

(٦) زيد في (س): كان قد خرج مع أبيه سهيل، فلمَّا نزل الناس بدراً فرَّ إلى النبي ﷺ فشهدها معه.

سهيل، وسعد بن خولة، وأبو عبيدة بن الجراح، وعمرو بن الحارث القاري[١]، وسهيل[٢] وصفوان ابنا وهبالعامريَّان[٣] وهما ابنا بيضاء، وعمرو بن أبي سرح[٤]، وعياض بن أبي زهير، ووهب بن سعد، وحاطب ابن عمرو.

---

(١) قوله: (القاري) سقط من (ت).

(٢) قوله: (وسعد بن خولة وأبو عبيدة بن الجراح وعمر بن الحارث القاري وسهيل) سقط من (س).

(٣) قوله: (العامريان) سقط من (ت) و(س).

(٤) زيد في (س): فجميع من شهد بدراً من المهاجرين ومن ضرب له النبي ﷺ بسهمه وأجره ثلاثة وثمانون رجلاً، قال ابن هشام: وكثير من أهل العلم غير ابن إسحاق يذكرون في المهاجرين.

(ومن الأنصار)

من الأوس: سعد بن معاذ، وعمرو بن معاذ بن النعمان، والحارث بن أوس[١]، وسعد بن زيد، وسلمة بن سلامة بن وقش[٢]، وسلمة بن ثابت، ورافع بن يزيد[٣]، ومحمد بن مسلمة، وسلمة بن أسلم، وأبو الهيثم بن التيهان وعبيد[٤] أخوه وعبد الله[٥] بن سهل، وقتادة بن النعمان، وعبيد بن أوس وهو الذي أسر عقيلاً، ونضر بن الحارث، ومعتب[٦] بن عبيدة، وعبد الله بن طارق، ومسعود بن سعد وأبو عيسى[٧] بن جبر[٨]، وأبو بردة وعاصم بن [١٠٦] ثابت، ومعتب بن قشير[٩]، وعمرو بن معبد، وسهل بن حنيف، ومبشر ورفاعة بنو عبد المنذر[١٠]، وسعد بن عبيد، وعويم بن ساعدة، ورافع بن عنجدة، وعبيد بن أبي عبيد، وثعلبة بن حاطب وأبو لبابة[١١]، وزعموا أن أبا لبابة والحارث بن حاطب خرجا مع رسول الله ﷺ فرجعهما، وأمَّر أبا

---

(١) زيد في (س): الحارث بن أنس.
(٢) زيد في (س): عباد بن بشر بن وقش.
(٣) في (ت) و(س): زيد، وزيد في (س): الحارث بن خزمة.
(٤) في (س): عبيدة.
(٥) في (ت): عبد الله.
(٦) في (س): مغيث.
(٧) في (ت) و(س): أبو عبس.
(٨) في (ت): جبير.
(٩) زيد في (س): أبو مليك بن الأزعر.
(١٠) في (س): ابنا المنذر.
(١١) في (ت): أبو كنانة، وقوله: (وأبو لبابة) سقط من (س).

لبابة على المدينة، فضرب لهما بسهمين.

وحاطب[١] بن عمرو[٢]، وأنيس بن قتادة، ومعن بن عدي[٣]، وثابت بن أقرم، وعبد الله بن سلمة[٤]، وربعي بن رافع، وعاصم بن عدي، وعبد الله بن جبير، وعاصم بن قيس، وأبو ضياح بن ثابت، وأبو حنَّة أخوه[٥]، وسالم بن عمير، والحارث بن النعمان، وخوات بن جبير[٦]، ومنذر بن محمد، وأبو عقيل البلوي، وسعد بن خيثمة، ومنذر بن قدامة وأخوه مالك، والحارث بن عرفجة، وتميم مولى سعد بن خيثمة، وجبر بن عتيك، ومالك بن نميلة، والنعمان بن عصو[٧].

فجميع من شهد بدراً من الأوس، ومن ضرب له بسهمه وأجره أحد[٨] وستون رجلاً[٩].

---

(١) في (ت): وخاطب.

(٢) قوله: (وحاطب بن عمرو) سقط من (س).

(٣) زيد في (س): زيد بن أسلم.

(٤) زيد في (س): خرج فردَّه رسول الله ﷺ وضرب له بسهم معه.

(٥) قوله: (وعبد الله بن جبير وعاصم بن قيس، وأبو ضياح بن ثابت، أبو حنَّة أخوه) سقط من (س).

(٦) زيد في (س): ضرب له رسول الله ﷺ بسهم مع أصحاب بدر.

(٧) في المخطوط: «عصو»، والمثبت من النسخة الأخرى، وفي (س): عصر.

(٨) في (ت) و(س): واحد.

(٩) كتب على هامش الأصل: سقط من النسخة من أسماء الرجال تمام وأحد وستين.

(رجال الخزرج)

خارجة بن زيد، وسعد بن الربيع، وعبد الله بن رواحة، وخلاد بن سويد، وبشير بن سعد، وسماك بن سعد، وسبيع بن قيس، وعباد بن قيس[١]، وعبد الله بن عبس، ويزيد بن الحارث، وخبيب بن أساف، وعبد الله بن زيد، وأخوه حريث، وسفيان بن بشر، وتميم بن يعار، وعبد الله بن عمير، وزيد بن المزين، وعبد الله بن عرفطة[٢]، وعبد الله بن ربيع، وعبد الله بن عبد الله بن[٣] سلول، وأوس بن خولي، وزيد بن وديعة، وعقبة بن وهب، ورفاعة بن عمرو، وعامر بن سلمة، وأبو خُميضة[٤] معبد بن عبَّاد، وعامر بن البكير، ونوفل بن عبد الله، وعبادة بن الصامت، وأخوه أوس، والنعمان بن مالك، وثابت بن هزال، ومالك بن الدحشم[٥]، وربيع بن إياس، وورقة بن إياس[٦]، والمجذِّر بن ذياد، وعبادة[٧] بن الحشحاش[٨]، ونجاب بن ثعلبة، وعبد الله بن ثعلبة، وأبو دجانة، والمنذر بن عمرو، وأبو أسيد الساعدي، ومالك بن مسعود، وعبد ربه بن حق، وكعب بن حمار[٩]، وضمرة وزياد وبسبس الجهنيون، وعبد الله بن عامر، وخراش[١٠] بن الصمَّة،

---

(١) زيد في (س): وأخوه.
(٢) في (س): عزفطة.
(٣) زيد في (س): أبي ابن.
(٤) في (ت): حميضة، وفي (س): حميصة.
(٥) في (ت) و(س): الدخشم.
(٦) زيد في (ت) و(س): عمرو بن إياس.
(٧) في (س): عباد.
(٨) في (س): الخشخاش.
(٩) في (س): حماز.
(١٠) في (ت): خراش.

والحباب بن المنذر، وعمير بن الحمام، وتميم مولى خراش بن الصمة، وعبد الله بن عمرو بن حرام[١]، ومعاذ ومعوذ ابنا عمرو بن الجموح، وخلاد بن عمرو، وعقبة بن عامر، وحبيب بن أسود، وثابت بن ثعلبة، ونمير[٢] بن الحارث، وبشر بن البراء، والطفيل بن مالك، والطفيل بن النعمان، وسنان بن صيفي، وعبد الله بن الجد بن قيس، وعتبة بن عبد الله[٣]، وخارجة بن حمير[٤]، ويزيد بن المنذر، وأخوه معقل، وعبد الله بن النعمان، والضحاك بن حارثة، وسواد بن زُريق، ومعبد بن قيس، وعبد الله بن قيس، وعبد الله بن عبد مناف، وجابر بن عبد الله، خليد[٥] بن قيس، والنعمان بن سنان[٦]، وأبو المنذر، يزيد بن عامر، وسليم بن عمرو، وقطبة بن عامر، وعنترة، وعبس بن عامر، وثعلبة بن عتمة، وأبو اليسر، كعب بن عمرو، وسهل بن قيس، وعمرو بن طلق، ومعاذ بن جبل، وقيس بن محصن، وأبو خالد[٧]، الحارث[٨] بن قيس، وجبير بن إياس، وأبو عبادة، سعد بن عثمان، وأخوه عقبة، وذكوان بن عبد القيس[٩]، ومسعود بن خلدة، وعباد بن قيس، وسعد[١٠] بن يزيد بن الفاكة، والفاكة بن بشر، ومعاذ بن ماعص[١١]، ورفاعة بن رافع، وخلاد بن رافع، وعبيد بن زيد، وزياد بن لبيد، وفروة بن عمرو،

---

(١) في (س): حزام. (٢) في (س): عمير.
(٣) زيد في (س): خيار بن صخر. (٤) في (س): جبير.
(٥) في المخطوط: (خليد)، والمثبت من النسخة الأخرى، في (س): خليدة.
(٦) في (س): يسار. (٧) في (س): خالدة.
(٨) في (س): حارث. (٩) في (س): قيس.
(١٠) في (س): أسعد.
(١١) زيد في (س): أخوه عائذ بن ماعص، ومسعود بن سعد.

وخالد بن قيس، ورحيلة بن ثعلبة، وعطية بن نويرة[١]، وخليفة بن عدي، ورافع بن المعلى، وأبو أيوب خالد بن زيد، وثابت بن خالد، وعمارة بن حزم، وسراقة بن كعب، وحارثة بن النعمان، وسليم بن قيس، وسهيل بن رافع، وعدي بن أبي الزغباء، ومسعود بن أوس، وأبو خزيمة بن أوس، ورافع بن الحارث، عوف ومعوذ ومعاذ بنو عفراء، والنعمان بن عمرو، وعامر بن مخلد، وعبد الله بن قيس، وعصيمة حليف لهم، ووديعة بن عمرو، وثابت بن عمرو[٢]، وثعلبة بن عمرو، وسهيل بن عتيك[٣]، وأبي بن كعب، وأنس بن معاذ، وأوس بن ثابت، وأبو شيخ بن أبي ثابت، وأبو طلحة، زيد بن سهل، وحارثة بن سُراقة، وعمرو بن ثعلبة، وسليط بن قيس، وأبو سليط[٤] بن قيس، وثابت بن خنساء، وعامر بن أمية، ومحرز بن عامر، وسواد بن غرية[٥]، وأبو زيد قيس بن سكن، وأبو الأعور[٦]، وسليم وحرام ابنا ملحان، وقيس بن أبي صَعْصَعة، وعبد الله بن كعب[٧]، وعمير بن عامر، وسراقة بن عمرو المازني، وقيس بن مخلد، والنعمان بن عبد عمرو[٨]، وسليم بن الحارث، وجابر بن خالد، وسعد بن سهيل، وكعب بن زيد،

(١) في (س): بويرة.
(٢) زيد في (س): والحارث بن الضمة كسر به بالروحاء، فضرب النبي صلَّى الله عليه له بسهمه.
(٣) في (ت): غيتك.
(٤) زيد في (س): أسيرة بن عمرو.
(٥) في (س): عزية.
(٦) زيد في (س): الحارث بن ظالم.
(٧) زيد في (س): وعصيمة حليف لهم.
(٨) زيد في (س): الضحاك بن عبد عمرو.

وبجير بن أبي بجير، مئة وسبعون رجلاً[١] وأكثر أهل العلم يذكر[٢]: عنيان[٣] بن مالك، ومالك[٤] بن وبرة، وهلال بن المعلى[٥].

قال ابن إسحاق: فجميع من شهد بدراً من [١٠٧] المسلمين من المهاجرين والأنصار ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلاث مئة رجل وأربعة عشر رجلاً، من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً، ومن الأوس: أحد[٦] وستون رجلاً، ومن الخزرج: مئة وسبعون رجلاً.

---

(١) زيد في (س): قال ابن هشام.
(٢) زيد في (س): في الخزرج ببدر.
(٣) في (ت) و(س): عتبان.
(٤) في (س): ومليك.
(٥) زيد في (س): وعصمة بن الحصين، وحارثة بن مالك.
(٦) في (ت) و(س): واحد.

(واستشهد من المسلمين يوم بدر)

من المهاجرين[١]: عبيدة بن الحارث، وعمير بن أبي وقاص، وذو الشمالين، وعاقل بن البكير، ومهجع مولى عمر، وصفوان بن بيضاء.

ومن الأنصار: سعد بن خيثمة، ومبشر بن عبد[٢] المنذر، ويزيد بن الحارث، وعمير بن الحمام، ورافع بن المعلى، وحارثة بن سُراقة، وعوف ومعوذ ابنا عفراء[٣].

وجميع من أُحصي لنا من قتلى قريش يوم بدر خمسون رجلاً[٤].

وعن أبي عمرو أنهم كانوا سبعين رجلاً والأسرى كذلك[٥][٦].

---

(١) قوله: (من المهاجرين) سقط من (ت) و(س).

(٢) قوله: (عبد) سقط من (س).

(٣) كتب على هامش الأصل: ثمانية نفر.

(٤) زيد في (س): قال ابن هشام: وحدَّثني أبو عبيدة.

(٥) زيد في (س): وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب، وفي كتاب الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾، يقوله لأصحابه يوم أحد، وكان من استشهد منهم سبعين رجلاً، يقول: قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم بأحد وسبعين قتيلاً وسبعين أسيراً، وأنشد في أبي زيد الأنصاري لكعب بن مالك:

فأقام بالعطن المعطن منهم سبعون عتبة منهم والأسود.

(٦) العطن للإبل كالوطن للناس وقد غلب على مبركها حول الحوض والمعطن كذلك «لسان العرب» مادة (عطن).

قال ابن هشام: لمَّا أُصيبت رجل عبيدة، قال: أما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لعلم أني أحقُّ بما قال منه حيث يقول:

كذبتم وبيت الله نبري[١] محمداً ... ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نضرع[٢] حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل[٣]

وكان فراغ رسول الله من بدر في عقب[٤] شهر رمضان أو شهر شوال.



---

(١) كذا في المخطوط، ووجدتها في «لسان العرب» بلفظ: يبزى، ومعناه: يقهر ويغلب، مادة: (بزي).

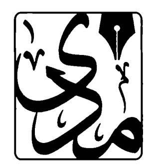
(٢) في (ت): نصرع.

(٣) زيد في (س): قال ابن إسحاق.

(٤) في (س): عقيب.

فهرس الموضوعات





دار مــدى للنشـر والتوزيع

Dar Mada For Publishing & Distribution

الكويــت (00965) 55123010